بلاد سوخو في الكتابات المسمارية

اطروحة تقدم بها

كاظم عبدالله عطية الزيدي

الى مجلس كلية الاداب – جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في علم الآثار القديمة

باشراف

الاستاذ الدكتور

جابر خليل ابراهيم

١٤٢٦ هـ   ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

p وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ i

صدق الله العظيم

آل عمران: الآية١٣٤

قائمة المختصرات

AbB	**Altbabylon ische Briefe , Lieden , 1966.**
ABC	**Grayson, A-K; Assyrian and Babylonian Chronicles , Newyork , 1975 .**
ABL	**Harper , R , F ; Assyrian and Babylonian Letters , Chicago . (1892 – 1914) .**
Abz	**Borger , R ; Assyrisch babylonische Zeichenlite . Germany , 1978 .**
ADD	**Johons , C . H ; Assyrian Deeds and Documents . Cambridge . (1898 – 1923) .**
AHw	**Von Soden , W ; Akkadisches Handworterbuch . Wiesbaden , 1965 .**
AKA	**Budge , E . A . and King . L . W ; The Annals of the King of Assyria . London , 1902 .**
ANET	**Pritchard , B . J ; Ancient Near Eastern Texts . Relating To The Old Testament , New Jersey , 1950 .**
Annel–Tn.II	**Scheil . V ; Annales de Tukulti NinpII . Paris , 1909 .**
APN	**Tallqvist . K . L; Assyrian Personal Names , Leipziq . 1918 .**
ARAB	**Luckenbill , D . D ; Ancient Records of Assyria and Babylonia . Chicago . 1968 .**
ARI	**Grayson . A,K ; Assyrian Royal Inscriptions . wiesbaden 1972 .**
ARM	**Archive Royales de Mari ,paris**
ASASIS	**Abdul-Amir , S-J ; Archacological Survey of Ancient Settlements and Irrigation System in the Middle Euphrates Region of Mesopotamia . Chicago University 1988 .**
Baf	**Baghdader Forschungen , Mainz am Rnein .**
BaM	**Baghdader Mitteilungen , Berlin .**
BASOR	**Bulletin of the American Schools of Oriental Research .**

Bib-Ar	**The Biblical Archaeologist . 1960 .**
Bior	**Bibliotheca Orientalis . Leiden .**
CAD	**The Chicago Assyrian Dictionary . Chicago . 1956 -**
CAH	**Bury . J . B and Others ; The Cambridge Ancient History . Cambridge . 1960 .**
CCK	**Wiseman . D . J ; Chronicles of Chaldaean Kings (626 – 556 B.C) . London 1956 .**
CT	**Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the Britsh Museum . London 1896 et Suiv .**
DA	**Myers , B . S . Dictionary . of Art , Vol 3.London , 1969 .**
FN	**Gadd . C . J . The fall of Nineveh . London 1923 .**
GJ	**Geographical Journal . London . 1910 .**
Iraq	**The British School of Archaeology in Iraq . London .**
JCS	**Journal of Cuneiform studies . New Haven .**
JESHO	**Journal of Economic and Social History of the Orient .**
JNES	**Journal of Near Eastern Studies .**
MDA	**Labat , R ; Manuel D'Epgigraphie AKKadienne Paris . 1952 .**
OA	Old Assyrian
Or	Orientalia
Orns	**Orientalia (Nova Series) Rome .**
PHPKB	**Brinkman . J . A ; Apolitical History of post – kassite Babylonia (1158 – 722 B.C) . Roma . 1968 .**
PKOM	**Publicationen der Kaiserlich Osmanischen Museen (Konstantinopel) .**
RA	**Revue d'Assyriologie et d'Archcologie Orientale. Paris .**
RGTC	**Repertoire Geographique des Texts Cuneiformes .**
RIM	**Grayson . A . K ; the Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Period . 1996 .**
RLA	**Reallexikon der Assyriologie .**
RS	**Field Number of Tablets excavated at Ras Shamra .**
SAA	**Parpola . S ; State Archives of Assyria . Helsinki . 1987 .**

SAAB	**State Archives of Assyria Bulletin .**
Subartu	**La Djezire et Euphrate Syriens de la protohistoire a la Fin du ll millenaire av . J . C . Brepols . 2000 .**
Sumer	**A Journal of Archaeologyin in Iraq . Baghdad .**
Syria	**Revue d’Art Oriental et d’Archcologie . Paris .**
SL	**Deimel . A ; Sumerische Lexikon . Roma . 1934 .**
TCS	**Texts from Cuneiform Sources . Newyork . 1966 .**
WVDOG	**Wissenschaftliche Veroffentlichungen der Deutschen Orient – Gesellschaft . (Meist nach Bandtileln Zitiert).**
ZA	**Zeitschrift Fur Assyriologie und Verwandte.Gebiete . Leipzig . 1963 .**

المقدمة

تعد منطقة الفرات الأوسط من المناطق المهمة في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ، وتأتي أهمية هذه المنطقة من دورها في التاريخ الحضاري والسياسي القديم للشرق الادنى .

فقد كانت حلقة الاتصالات الرئيسة بين سكان البوادي ومراكز المدن العراقية المختلفة ، واحتلت مكانة خاصة عن طريق الهجرات القديمة من الجزيرة العربية في طريقها نحو بلاد الرافدين .

لقد اهتم العراقيون القدماء بطرق المواصلات الخارجية فقد وضعوا أدلة واثبات بالطرق والمسالك المشهورة ، ولعل أهم هذه الطرق الطريق المؤدي إلى الأقاليم الغربية وبلاد الشام ثم بلاد الأناضول ومصر . ان ما تقدم حفزنا على اختيار موضوع الدراسة لغرض متابعة الاحداث السياسية والحضارية لمنطقة الفرات الأوسط الذي قامت به بلاد سوخي في هذه المنطقة ، منذ اول ذكر لها في عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٤ – ٢٠٠٤ ق.م) حتى سقوط بابل على يد الفرس الاخمينين سنة ٥٣٩ ق.م ، فضلا عن قلة الدراسات الخاصة بهذه المنطقة وتناول الأحداث السياسية بين مراكز القوى خلال فترة الدراسة دفعت الباحث الى اختيار هذا الموضوع والخوض في غماره و تحمل الصعوبات التي واجهت الباحث والمعوقات الكثيرة في الحصول على المصادر الاساسية والمراجع المهمة المتعلقة بمنطقة الدراسة لا سيما الاحداث التي مر بها قطرنا العزيز وتسَبَب في حرق ودمار العديد من المكتبات وغلق الكثير منها وصعوبة الحصول على هذه المصادر والمراجع دفعت الى السفر خارج الوطن في سبيل الحصول على بعض من هذه المصادر والمقالات الاخرى الحديثة التي تدخل في صلب الموضوع فضلا عن سعة الموضوع وشموليته والفترة التي ذكرت فيها بلاد سوخي كل هذا كان عامل دعم واسناد قوي للباحث في البحث والتحري واكمال ما بدأ من معلومات حول هذه البلاد من اجل الحصول على فكرة قيمة شمولية تخدم الموضوع وتفيد القراء والمختصين أولاً في مجال الدراسات الاثارية والتاريخية حول هذه البلاد والمنطقة بشكل عام .

ان الدافع الاساس وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة تقديم دراسة شاملة قدر الامكان عن منطقة الفرات الاوسط وعن بلاد سوخي تحديدا وعن اهم المدن التي كانت عائدة لها ودورها السياسي والحضاري خلال تاريخها الطويل وعن ابرز الاحداث السياسية والعسكرية التي حصلت في هذه المنطقة واثرت في تاريخ بلاد الرافدين .

اشتمل موضوع البحث على ست فصول ، يتناول كل منها جانب من الجوانب المهمة في تاريخ بلاد سوخي الذي يتشعب بدوره الى جوانب اخرى لذلك فقد قسم كل فصل من هذه الفصول الى عدد من المباحث حسب الموضوع .

فالفصل الاول استعرضنا فيه جغرافية بلاد سوخي وقد تضمن ثلاث مباحث ، خصصنا الاول منها على التسمية بلاد سوخي واصل هذه الكلمة وعلى من اطلقت ، والمبحث الثاني خصص للموقع الجغرافي لبلاد سوخي ودور نهر الفرات في اهمية البلاد لكونها واقعة على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط بلاد الرافدين مع المناطق الغربية المجاورة ، ودور نهر الفرات في نشوء المدن العائدة لبلاد سوخي على ضفتيه، في حين كرس المبحث الثالث لاصل سكان بلاد سوخي ،فقد تنوع اصول سكان هذه البلاد باختلاف العصور التاريخية.

والفصل الثاني يتضمن مبحثين ، المبحث الاول تحدثنا فيه عن الاهتمام الاثاري في منطقة الدراسة وما كتبه عنها الرحالة الذين زاروا المنطقة والتنقيبات الاثارية التي اجريت فيها والمبحث الثاني خصص لمصادر الدراسة التي اعتمد عليها في اخراج هذا البحث الى ما وصل عليه .

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على دراسة بلاد سوخو في الكتابات المسمارية ، ونظرا لطول الفترة الزمنية التي ذكرت فيها بلاد سوخي فقد قسم الفصل عن ثلاثة مباحث ، تناولنا في المبحث الاول منها بلاد سوخو في كتابات الالف الثالث ق.م واول ذكر لهذه البلاد خلال هذه الفترة والمبحث الثاني كان لبلاد سوخو في كتابات الالف الثاني ق.م مع ذكر النصوص المسمارية التي اشارت اليها خلال هذه الفترة والمبحث الثالث خصص لبلاد سوخي في كتابات الالف الاول ق.م ، والتحدث عن الدور الذي قامت به خلال فترة الصراعات الاخيرة بين الدولة الاشورية والدولة البابلية المتحالفة مع الميديين وذكر الدور الذي قامت به خلال العصر البابلي الحديث والاخير .

في الفصل الرابع اثرنا الحديث عن المدن العائدة لبلاد سوخي وقد قسم الى عدة مباحث ايضا ، خصص الاول منها للحديث عن مدينة خندانو والدور الذي قامت به هذه المدينة والمبحث الثاني تكلمنا فيه على مدينة خرادم المدينة البابلية الصغيرة والقلعة الاشورية في حين كان المبحث الثالث مخصصا لمدينة عنة المدينة التي حظيت بنصيب وافر من الاهتمام لم تناله مدينة اخرى إذ كانت في فترة ما العاصمة الرئيسية لبلاد سوخي وفيها مقر الحاكم والمبحث الرابع عن مدينة يابليا في حين خصص المبحث الخامس لمدينة توتول مع اعطاء صورة واضحة عن دور كل مدينة من هذه المدن التي اختلف دورها باختلاف العصور والقوى السياسية المسيطرة عليها والمبحث السادس خصص الى المدن الاخرى التي تعود الى بلاد سوخي .

والفصل الخامس مكرس لحكام بلاد سوخو الذين تعاقبوا على حكم بلاد سوخي خلال العصور المختلفة حيث اصبح نظام الحكم وراثيا بعد ان كان تعيناً من قبل القوى المركزية المسيطرة عليه ، وعلى الرغم من ان جميع هؤلاء الحكام قد لقبوا بلقب ((حاكم بلاد سوخي وماري)) الا ان أيا منهم لم يصل الى مرتبة ملك ولم يلقب احد منهم بذلك .

والفصل السادس والاخير حمل عنوان دور بلاد سوخو الحضاري يضم عدة مباحث ، خصص الاول منها لاقتصاد بلاد سوخو وتبين ان الثروة التي حصلت عليها بلاد سوخو جاءت من مصدرين مهمين اولهما التجارة مع المناطق المجاورة وثانيهما استثمار منابع القار الموجودة في مدينة توتول ، ونظرا لاهمية الديانة لدى سكان بلاد الرافدين عموما وبلاد سوخي على الاخص فقد خصص لها المبحث الثاني إذ لم تختلف ديانتهم عن الديانة السائدة في تلك الفترة الا انهم خصوا بعض الالهه بالقدسية وانفردوا بعبادتها مثل عبادة الاله ادد وابنه ابلا ادد .

والمبحث الثالث قسم على قسمين تناولنا في الاول منه العمارة في ضوء النصوص والكتابات ، حيث لا يمكن لنا ان نؤكد وجود عمارة سوخية باستثناء ما تم ذكره في النصوص العائدة الى حكام بلاد سوخي الذين ذكروا قيامهم بانشاء المعابد والقصور وبناءهم للمدن الجديدة الا اننا لم نعثر على هذه الابنية لحد الان . وقد تكشف لنا الحفريات والتنقيبات الاثارية ذلك مستقبلا . والقسم الثاني من هذا البحث خصص لدراسة الفن في بلاد سوخي من خلال العثور على عدد قليل من القطع الفنية السوخية التي من خلالها زادت معرفتنا بالفن في بلاد سوخي مثل مسلة شمش – ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري ومسلة ابنه نينورتا – كودوري – اوصر ، فضلا عن عدد من القطع الفنية الاخرى التي كانت قد ذكرت فيها بلاد سوخو او صوّر عليها اناس من بلاد سوخي كالمسلة السوداء لشلما نصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) او المسلتين اللتين اقامهما باليل ايريش حاكم بلاد سوخي وقدمها هدية الى الملك الاشوري ادد – نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) وهما مسلتي تل الرماح ومسلة سبأ .

وفي نهاية البحث ذكرنا الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خـــلال البحـــث وقائمـــة بالمصـــادر والمراجع التي اعتمدناها في البحث .

واخيرا ارجو المعذرة ان كنت قد اغفلت ذكر شيء يتعلق ببلاد سوخي او لم احط بكل ما يتعلق بهذا الموضوع او في جانب من جوانبه المهمة بالتفصيل ، فقد حاولت قدر الامكان الاحاطة بكل ما يتعلق بالموضوع باذلا كل جهد وحسب ما توفر لي من مصادر .

ارجو من الله العلي القدير ان اكون قد اعطيت الموضوع حقه قدمت صورة واضحة عن تاريخ بلاد سوخي للقارئ الكريم او للمختصين بالدراسات الاثارية والتاريخية والمدن العائدة اليه ومن الله التوفيق .

الفصل الاول :

جغـــــرافيـــــة بـــلاد ســـوخـــي

المبحث الأول :- التسميه

المبحث الثاني :- الموقع الجغرافي لبلاد

سوخي ودور نهر الفرات في

أهمية البلاد

المبحث الثالث :- سكان بلاد سوخي

الفصل الاول

جغرافية بلاد سوخو(سوخي)

المبحث الاول :-

التسمية :-

بلاد سوخو اسم اطلق على المنطقة الممتـدة مـن مدينـة خنـدانو(الجابريـةوالعنقاء) (Hindanu) شمالا الى مدينة رابيقو(الفلوجة) (Rapiqu) جنوبا ، ونعت سكانها بالسوخيين ، أي انها بلاد او اقليم يضم عدداً من المدن مثل مدينة خندانو و خرادو (خربة الدينية) (Haradu) وأنات (عنــه) (Anat) وتوتول او هيت (Tuttul / Itu) ويابليا(حديثة،شيشين) (Yabilia) (ومدنا اخرى هي اقل اهمية من هذه المدن .

قسمت بلاد سوخي الى قسمين سوخو العليا وتمتد بين مدينة خندانو وتوتول[١] فـي حـين امتدت سوخو السفلى ما بين توتول ويابليا[٢].

وردت بلاد سوخي بصيغة سوخو (Su-Hu) او سوخي (Su-Hi) في اخره العلامة الدالة على الاماكن كي (Ki)[٣]واقدم ذكر لبلاد سوخي ورد في نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٤–٢٠٠٤ ق.م) بصيغة ($Sa \quad Su – Hi – Tum^{Ki}$)[٤].

وللتعبير عن بلاد سوخي كانت الكلمة تصدر بالعلامة المسـمارية الدالـة علـى البلـدان (مات Mat)[٥] ومثال ذلك :- (Mat Su – hi)[٦] .(انظر الخارطة رقم ١)

او(كور KUR) في بعض النصوص مثلا:- يقال(بلاد سوخي لحد(حتى) مدينة رابيقي).

---

(١) كبنسكي ، كريستين ، لي كونت ، اوليفية " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور " ترجمة مؤيد عباس ، سومر حـ ١ و ٢ مج ٤٥ ، ١٩٨٧ – ١٩٨٨ ، ص ٢٩١ .

(٢) ARM : 20

(٣) عن العلامات الدالة واستخداماتها انظر:- اسماعيل ، بهيجة خليل " الكتابة " حضارة العراق ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٢٧-٢٢٨ .

(٤) Edzard ,D ,und Farber .G; RGTC. Band2 1974,p.175 ,Wiesbaden

(٥) اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، حضارة العراق حـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٢٧ –٢٢٨ .

(٦) Weidner . E; " Die Feldzuge und Bauten Tiglat pilesers I." In AFO . Band 18. 1957 – 1958 , p350.

. [١] (KUR Su – hi a- di URU ra – pi – qi)

او (بلاد السوخي):- .[٢] (KUR Su – ha – je-e)

واخرى .[٣](KUR Su – hi^{ki})

او (سأذهب الى بلاد سوخي) .[٤]([KUR-S]u-hi La-aL [ik])

وكثيرا ما تضاف ياء النسبة المضاهية لياء النسبة العربية للتعبير عن الفرد الســوخي فيقــال مــثلا

(الرجل السوخي) .[٥](PN Lu/ Su- hi -im ^{ki})

او (الشخص مبعوث (حاكم) سوخي) .[٦](PN Sapir Su - hi^{ki})

او مفردة مثل (السوخي) .[٧](Su – ha – a – a)

او (الرجل السوخي) .[٨](awil Su – hi - im)

ثم وردت بهيئة جمع مثل (رجال السوخو) .[٩] (Lu$^{/MES}$ Su – hu – u$^{/ki}$)

وكذلك (٣٠ رجلا سوخياً) . [١٠] (U 30 (awil) Su- ha – ya)

لم يقتصر ذكر بلاد سوخو على الرجال وانما كان للنساء دور في هذه البلاد فقد اشار احد النصوص الى ذكر نساء من بلاد سوخي مثلا:-

(أمرأتان سوخيتان) .[١١](2Mi Su – hi – ia – tum)

او (المرأة السوخية) .[١٢](Mi Su – ha – i – i - tu_4)

---

(١) TCS , 5 , 165,24
(٢) Edzard ,D : RGTC, Band 5 , 1977, Wisbaden , p.175.
(٣) Gurney , O,R; “ Texts from Dur-Kurigalzu “ in Iraq , vol.11 , part1 , 1949, p.148 (Nr10:24)
(٤) Parpole,S; “ The Carrespondece of Sargon 11 “, part1 SAA vol.1 (ABL), Nr.208. p-74.
(٥) ARM2, 30:11 ; 45:3.
(٦) Frankena , R ; AbB 2 , 88:2 , 18, 19 (p. 56-57)
(٧) Edzard ,D ; RGTC.5 , 1977 , p.236.
(٨) ARM 2 , 45:3
(٩) ARM7, 213:23 and Dossion, G; “ Documents de Mari” in Syria, 48 , 1971, p.3
(١٠) ARM2, 30:10
(١١) Dossin , G, “ Syria 45 . R.
(١٢) Edzard , D, RGTC, 5, 1977 , p.236.

اما ما تعنيه كلمة سوخو (Suhu) فهو الثورة او الهيجان اوالتمرد ومأخوذ من المصـــدر (Sihu)[١]، حيث وردت هذه الكلمة كونها (فعلاً) وليس اسماً ومثال ذلك:-

((قيام) ثورة في سوخي) (i- na Su - hi – im^{ki} si – ha – am)[٢].

وربما اطلقت فعلا على بلاد سوخي نظرا لما قامت به بلاد سوخي من ثورات وتمـــردات ومنذ اقدم العصور ، فقد قامت بالعديد من الثورات والتمردات ضد الدولة الاشورية زمن ملكهـــا اشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق. م) الذي يذكر في احد النصوص العائدة له انه اخضـــع بلاد سوخي لسلطانه وقام بتهجير سكانها واسكنهم مدينة كالخ (نمرود) التـــي اعـــاد بناءهـــا وانتهى منها في عام ٨٧٩ ق.م حيث يقول في ذلك :-

[واسكنت في مدينة كالخ من المغلوبين من
الاراضي التي فتحتها من بلاد سوخي Suhi ...][٣].

ومرة اخرى ثارت هذه البلاد ضد الملك نفسه وتحالفت مع بلاد لاقي Laqe ومدينة خندانو Hindanu حيث يذكر لنا الملك ما نصه:-

[بينما كنت في كالخ جلب اليَّ تقرير
يشير الى ان رجال بلاد لاقي ومدينة خندانو
وسكان بلاد سوخو قد تمردوا وعبروا الفرات ....][٤].

وبلاد سوخي قد ثارت ضد الملك البابلي نبو بلاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) حيث يذكر لنـــا في احد النصوص الملكية العائدة له ما نصه :-

[في السنة الثالثة عشر من حكم الملك نبو بلاصر ،
(أي في السنة ٦١٣ ق.م) وفي اليوم الرابع عشر من شهر
ايار ثارت ضده بلاد سوخو ...][٥].

ومن خلال جميـــع النصـــوص التـــي ذكـــرت بـــلاد ســـوخي وخصوصـــا النصـــوص الاخيـــرة التـــي تـــم اكتشـــافها ضـــمن الحملـــة التنقيبيـــة الانقاذيـــة فـــي حـــوض ســـد

---

(١) CAD (5), p.240

(٢) ARM2, 30:5

(٣) Wiseman, D. J; " Anew stela of Assur- Nasir.Pal II" in Iraq. Vol.14 , part1, 1952, p.29.

(٤) انظر كل من :- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣٠٢ وينظر كذلك Luckenbill, ARABI , par 472; Grayson, ARI ,2, par 578-579

(٥) Wiseman, D. J, Chronicles of chaldaean king (626-556 B.C) . in the Britsh Museum , London.1956, p59-61; Grayson , A,K; Assyrian and Babylonian Chronciles. Newyork 1975, p.93.

القادسية (حديثة)[٦] يصعب تعيين طبوغرافية بلاد سوخي والحدود الجغرافية لها ما بين مــد وجزر لذا تبقى النظرة في بعض الاحيان غير محددة وثابتــة لحــدود هــذه الــبلاد والســبب في ذلك يعود الى :-

اولاً :- التنقلات البشرية السريعة في هذه المنطقة.

ثانياً:- الجهة الصحراوية لمناطق بلاد سوخي التي لا يمكن تثبيت الحدود لهــا لان التــنقلات البدوية لهذه المناطق في حالة ترحال ونزوح دائمين باتجاه المدن الحضرية.

ثالثاً:- كذلك الفترات السياسية التي مرت بها بلاد سوخي ومن خلال تاثير العصيان والتمــرد اللذين قام بهما السكان خلال العصور المحتلفة ولاسيما الاشورية منهــا بمــا ادى الـــى خراب كثير من المدن التي تعود الى بلاد سوخي.

رابعاً:- التغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات ادت الى نشــوء مــدن ومواقــع جغرافيــة (مدن صغيرة) مهمة على ضفافه كما استغلوا بعض الجزر الموجودة في اواسط النهر كمواقع للسكنى ولغرض دفاعي (تحصينات دفاعية).

خامساً:-الحدود الشمالية لبلاد سوخي كانت ايضا بين مــد وجــزر جــاء ذلــك فـــي ذكــر المدن عنــد بدايــة نهــر الخــابور. امــا الحــدود الجنوبيــة فقــد اختلفــت ايضــا باختلاف العصور والحكام فقد اشار الى ذلك احد الحكام الاشوريين وهو تجلات بليــزر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م)الذي يقول في احد نصوصه الملكية :-

[انني اجتزت نهر الفرات (٢٨) مرة في اثر تتبع
الاخلامو – الاراميين (أي مرتين في السنة) من مدينة تدمر
الواقعة في بلاد امورو وعانات في بلاد سوخي الى
مدينة رابيقوم في كاردونياش (بابل) قد انتصرت عليهم
واخذت غنائمهم لاشور][١].

وفي نص اخر يعود لهذا الملك يعطي فيه حدود بلاد سوخي حيث يذكر فيه :-

[في حملتي هذه الى بلاد سوخي ،
من مدينة سابيرتو Sapritu (والتي هي مقابل الفرات)
ولغاية مدينة خمداني Himdani وكل المدن في بلاد سوخي
وقد اخذت الغنائم منهم واسرت آلهتهم الى بلاد اشور] [٢].

---

(٦) يقع سد القادسية (حديثة) على مسافة ٧ كم شمال مدينة حديثة و ٢٥٠ كم شمال غربي بغداد وبدء التنقيب في عام ١٩٧٨.

(١) Luckenbill , ARAB 1 , par 287 ; Weidner , E ;" Dic Feldzuge und Bauten Tiglatpilesers 1 ., AFO , 18 , 1957-1958, p.350 ; Grayson. ARI 2, par 83-97.

ومن خلال هذا النص تتبين بعض المدن العائدة لـبلاد سـوخي ايضـا منهـا سـابيرتو Sapritu وخمداني (التي هي نفسها خندانو Hindanu فضلا عن حدودها من مدينة رابيقـوم Rapiqum كما اشار اليها النص السابق وكذلك ورد ان حدود سوخي تمتد حتى تصـل الـى مدينة رابيقوم . حيث يذكر في هذا النص الملكي :-

[انه سيطر على مدن دور كوريكالزو، سبارشمش ، وبابل ،
واوبس مراكز المدن العظيمة ، وسلب مدينة لوبدو Lubdu
وحكم كل الاجزاء الواقعة في بلاد سوخي حتى مدينة رابيقوم](١).

كان ذلك في نهاية الالف الثاني ق.م . اما في الالـف الاول ق.م فأصـبحت معلوماتنـا واضحة عن بلاد سوخي وهذا الملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) الذي يذكر انه سيطر على جميع بلاد سوخي بما فيها مدينة رابيقو حيث يقول مانصه:-

[انا اشور ناصر بال(الثاني)الملك العظيم ،الملك القوي،..........
الملك الذي اخضع عند قدميه (الاراضي) الممتدة من الضفة المقابلة
لدجلة حتى جبل لبنان والبحر العظيم وبلاد لاقي كلها ، وبلاد سوخو
بضمنها مدينة رابيقوم.......](٢)

سادسا:-التباين الطوبـوغرافي فـي بـلاد سـوخي ادى الـى اخـتلاف نمـط العـيش مـا بين البداوة والتحضر.

لهذه الاسباب واسباب اخرى ربما جعلتنا لا نفرض حدوداً اساسية اقليمية لبلاد سوخي كما هو الحال بالنسبة لبلاد الرافدين وحدود الامكانات السياسية والطبيعية للعراق القـديم والتـي لا تشمل الحدود السياسية الحديثة.

ولا تتوفر معطيات جغرافية دقيقة عن منطقة سيادة حكام سوخي وماري (لان هذا اللقب استخدمه حكام بلاد سوخو وربما تكون مدينة ماري تحت سيطرتهم في القرن الثـامن ق.م) ،

---

(٢) Grayson. ARI 2, par. 99; Jaume , L ; " Die persönlichen Grunde Tiglat pilesers1 ; Babylonien anzugreifen" in Orientalia. Vol.72 . fasc. 2,2003 , p.205.

(١) Grayson,ARI 2,par203.Weidner,E,AFO,18,(1957-1958)p.350,Jame,Ibid

(٢) Wiseman, D. J; Iraq 14 , part 1 . 1952 , p.29 ; Grayson, ARI ,2. Par 676.

(٣) Cavigneaux. A, and Ismail, B ;" Die statthalter von suhu und Mari IM8. JH. CHR." In BaM. 21.1990. p.329.

فنحن لا نعرف حدود بلاد سوخو بالشكل الدقيق . وكل ما نستطيع هو تحديـــدها مـــن خـــلال جاراتها مثل خندانو Hindanu وبلاد لاقي Laqe من الشمال وبلاد بابل من الجنوب[٣].

وتبقى احسن المعلومات عن بلاد سوخي هي حملة الملك الاشوري توكلتي نتورتا الثـــاني (٨٩٠-٨٨٣ ق.م) وكذلك حملة الملك اشور ناصر بال (٨٨٣-٨٥٩ ق.م).

ومع هذا يمكننا ان نقسم بلاد سوخي الى منطقتين جغرافيتين ، وكانا يداران من قبل حاكم واحد يتخذ من مدينة عنـــــه Anat مقرا رئيسا له[١]. هذه المدينة وردت في نصوص كثيرة بانهـــا عائدة لبلاد سوخي فمثلا من زمن الملك تجلات بليزر الاول ورد نص يـــذكر فيـــه ان مدينـــة عنـــــه تعود لبلاد سوخي والتي وردت في النص بهيئة:-

[[URU A-n] a-at sa KUR Su-hi] [٢].

وهي نفسها المدينة التي جدد المعابد فيهـــا حكـــام ســـوخو ، وهـــم كـــل مـــن شـــمش، ريش، اوصر (Samas - Res - Usur) وابنه نينورتا- كودوري – اوصـــر – Ninurta) (Kudurri – Usur) وبقيت هذه المدينة حتى الوقت الحاضر تحضى بالاهمية نفسها [٣].

سوخو السفلى **[$Su\text{-}ha^{ki}$ Saplim]**[٤] وكانت تحتل مســـاحة ارض بـــين توتـــول (Tuttul)[٥] ويابيليا Yabliya[٦]، وسوخو العليا تمتد من عنـــــه (Anat) الى مدينة خندانو (Hindanu)[٧].

---

(١) كبنسكي ، كريستين ولي كونت ، اوليفيه ، " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور " سومر ، جـــ١و٢ مج ٤٥ ، ١٩٨٧-١٩٨٨، ص٢٩٥.

(٢) Weidner , AFO.18, (1975-1958) p.350-351

(٣) سيتناول الباحث هذه المدينة مفصلا في الفصل الرابع .

(٤) ARM1, 20:4.

(٥) توتول (Tuttul) :- يعتقد ان هناك مدينتين تحملان الاسم نفسه. الاولى تقع على الخابور وهي ميناء عن هذه المدينة انظر:- Yuhong, Wu; Apolitical history of Eshnunna , Mari and Assyria during the Early, old Babylonian period. 1994. 109.

وانظر كذلك : لوبو ، مارك ، " طرق الاتصال بين وادي الرافـــدين العليـــا فـــي الالـــف الثالـــث قبـــل المـــيلاد " ترجمة احمد طرقجي ، الحوليات السورية ، مج ٤٣ ، ١٩٩٩ ، دمشق ، ص٢٧.

والثانية هي مدينة هيت الحالية التي هي من المدن الرئيسة العائدة لبلاد سوخي. انظر :- الاعظمي ، محمـــد طـــه ، مدينة هيت في المصادر المسمارية ، هيت في التراث العربي ، مركز احياء التراث ، ٢٠٠١م

(٦) يابيليا:- يعتقد انها مدينة حديثة وهي ايضا احدى المدن العائدة لبلاد سوخي وسيتم الكلام عنها مفصلا فـــي الفصـــل الثاني . انظر :- الاعظمي ، محمد ، تاريخ الاستيطان في حديثة في ضوء النصوص المسمارية . منشورات مركـــز احياء لتراث العربي العلمي . وانظر كذلك:- ARM1, 20

(٧) عن هذه المدينة انظر :- كبنسكي واوليفيه ، سومر جـــ١،٢ ، مج ٤٥ ، ١٩٨٧ –١٩٨٨ ، ص٢٩٥ .

وانظر كذلك :- الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الاثرية (الجابرية والعنقاء) بغداد ، ١٩٨٠.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ان مصطلح بلاد سوخي KUR Suhi اطلق على المنطقة المحصورة بين نهر الخابور شمالا ومدينة رابيقوم في بابل جنوبا . واتصف السكان بالبداوة والترحال والتحركات غير المستقرة والتي كانت تشمل معظم سكان بلاد سوخي او السوخيين . **أي ان** المصطلح لم يطلق على مكان محدد وانما اطلق على مجموع هذه المدن هي التي تشكل بلاد سوخو.(انظر الخارطة رقم ١) .

واختلفت سيطرتها على هذه المدن او المدن العائدة لها باختلاف العصور نفسها فهي تارة تكون خاضعة للسيطرة البابلية زمن حكم الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) الذي ينتسب اليه عائلة حكام سوخي الذين يدعون انهم من سلالة هذا الملك ورد ذلك في سلسلة انسابهم التي وردت في النصوص التي تم العثور عليها ضمن الحملة التنقيبية لاثار سد القادسية (حديثة)[١]. وتارة اخرى تصبح خاضعة للسيطرة الاشورية ، حيث انفرد ملوكها بالسيطرة على هذه البلاد واخضعوها تحت سيطرتهم وكذلك فعلها من بعد ملوك الدولة البابلية الحديثة. وكل ذلك سببه طبيعة الموقع الجغرافي لبلاد سوخي الذي يربط بلاد الرافدين بالمناطق الغربية وبلاد الشام لوقوعها على الطريق التجاري الرئيسي فضلا عن تتمتع به بلاد سوخي من موارد وخيرات عن طريق اشتغالها بالتجارة فقد كان يفرض عليها ضرائب كبيرة ساعدت وقتها في زيادة الرفاهية الاقتصادية للدولة المسيطرة عليها وهذه لا يعني انها لم تتمتع بالاستقلال على الرغم من ان جميع حكامها لقبوا بلقب حاكم ولم يتعدوا ذلك فانها اصبحت مستقلة وارخت بسني حكم حكامها دون ان تكون خاضعة الى سيطرة دولة ما حصل ذلك في فترة حكم شمش – ريش – اوصر (Samas – res - usur) وابنه نينورتا – كودوري – اوصر (Ninurta – Kudurri – Usur) اللذين لقبا بلقب حاكم سوخي وماري وقاما ببناء العديد من الابنية الدينية والقصور في المدن التي كانت خاضعة لحكمهم وعلى وجه الخصوص مدينة عنـــــه التي استمر اسمها والاستيطان فيها منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا في حين تكون هجرت المدن الاخرى او دمرت بسبب ما كانت تقوم به من ثورات وتمردات ضد الدول العظمى الامر الذي دفع الملوك الى للقضاء عليها وتهجير سكانها الى مناطق اخرى للتقليل من اعمال الشغب والثورات كما حصل في زمن الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني Assur-Nasir-pal Π (٨٨٣ –٨٥٩ ق.م).

---

(١) عن سلسلة انساب حكام سوخي انظر :- اسماعيل ، بهيجة خليل ، نصوص نينورتا كودوري اوصر حاكم سوخي وماري ، سومر حـــ١و٢ ، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ،ص ٨٧ . وانظر كذلك :- Cavigneoux , A , and Ismail, B ; BaM,21 , 1990, p.328.

او قد تكون للطبيعة لتي كانت يعيشها سكان بلاد سوخو التي تتصف بالبداوة والترحال الامر الذي دفع الى ان تهجر بعض هذه المدن وقد يكون لتغيير مجرى نهر الفرات دوراً في تلف او اغراق البعض منها او دمارها.

المبحث الثاني :-

الموقع الجغرافي لبلاد سوخي ودور نهر الفرات في اهمية البلاد.

ان دلالة أي موقع لها معاني متعددة منها الموضع الفلكي[١]، والاخرى الموقع الجغرافي[٢].

فقد كان لموقع بلاد الرافدين الجغرافي اثر مهم في سير تاريخه الحضاري سواء كان ذلك من حيث الحياة الاقتصادية بوجه عام ام من حيث اهميته العسكرية ام من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالاقطار الاخرى والاقوام المجاورة الى غير ذلك مما للموقع الطبيعي من نتائج مؤثرة في سير التاريخ والحضارة. لان الحدود الجغرافية لم تكن موجودة كما هي عليه الان ولا يمكن فصل منطقة او اقليم عن اخر بحدود معينة وانما كانت هناك هجرات منتظمة مستمرة باتجاه المدن الحضرية من القبائل المختلفة والتي كانت اقل تحضراً . هذه القبائل قد سكنت البوادي وعلى ضفاف النهر وعلى الطرق التجارية الرئيسة كونت مناطق ثم مدناً كبيرة واصبحت بعد ذلك اقاليم تضم عدة مدن تحت سيادتها كما هو الحال في بلاد سوخو التي ضمت عدداً من المدن اختلفت هذه باختلاف العصور نفسها .

تقع بلاد سوخو غربي بلاد الرافدين في منطقة الهضبة الغربية (البادية)[٣]، او المنطقة التي تسمى بالفرات الاوسط لكون بلاد سوخو واقعة على ضفاف نهر الفرات . وان من الصعب

---

(١) الموضع الفلكي :- يقصد به الموقع الذي تحدده دوائر العرض وخطوط الطول وقيمته ثابتة لا تتغير . ويؤثر في المناخ

من حيث التغيير في الفصول الاربعة والطقس حيث اختلاف درجات الحرارة .

انظر :- عبد المقصود ، زين العابدين ، البيئة والانسان ، علاقات ومشاكل. مصر ، ١٩٨١ ، ص٧ وما بعدها .

(٢) الموقع الجغرافي:- يقصد به العلاقات المكانية للبيئة بما يحيط بها من بيئات اخرى.

انظر :-عبد المقصود ، زين العابدين ، المصدر السابق، ص١٩ وما بعدها

(٣) للمزيد من المعلومات عن هذه الهضبة انظر :- شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ب ت ، ج١ ، ص٥٨ وما بعدها.

جداً ان يحدد موقع بلاد سوخو تحديدا جغرافيا دقيقاً لصعوبة تعيين طبوغرافية بلاد سوخو وان الحدود الجغرافية لها ما بين مد وجزر ولعل ذلك بسبب التحركات البشرية في هذه المنطقة ، والجهة الصحراوية لبلاد سوخي لا يمكن تثبيتها او تثبيت حدودها لان حركات البدو المستمرة باتجاه المناطق الحضرية حالت دون ذلك. وكذلك الفترات السياسية التي مرت بها بلاد سوخو ومن خلال تاثير العصيان والتمرد اللذين قاموا بهما لعدة مرات ادى الى خراب كثير من المدن التي تعود لبلاد سوخو.

وان التغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات ادت الى نشوء مدن ومواقع جغرافية (مدن صغيرة) مهمة على ضفاف نهر الفرات كما استغلوا بعض الجزر الموجودة في اواسط النهر كمواقع للسكنى او لغرض دفاعي مثل جزيرة عنـــــه.

اما الحدود الشمالية لبلاد سوخو فهي ما بين مد وجزر وكذلك حدودها الجنوبية التي اختلفت باختلاف العصور والحكام ايضاً. كما اشارت النصوص المسمارية الى ان بلاد سوخو كانت مقسمة على قسمين سوخو السفلى وسوخو العليا. سوخو السفلى تمتد ما بين توتول ويابيليا حيث تم اكتشاف نص مسماري يعود الى زمن الملك الاشوري شمشي ادد الاول (Samsi-AdadI) ١٨١٤-١٧٨٢ ق.م وهي رسالة ارسلها هذا الملك الى ابنه يسمخ – آدد حاكم ماري يذكر فيه:-

[ضع الجنود في بلاد سوخي السفلى مثل الحاميات
التي في توتول ويابليا ويجب ان لا تقول ان الجنود قد رجعوا
من قاتنوم قد تعبوا (اذن) كيف لهم ان يبقوا كحامية] [١].

وقد تكون وصلت الى ابعد من ذلك حتى وصلت مدينة رابيقو (Rapiqu)[٢]، في بلاد بابل (كاردونياش)[٣]، ففي احد النصوص العائدة للملك الاشوري تجلات بلصر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م) يشير الى انه سيطر على بلاد سوخي لغاية مدينة رابيقو [٤].

---

(١) راجع ص٥. ARM1, 120

(٢) رابيقوم :- وهي احدى المدن الواقعة على نهر الفرات بالقرب من الرمادي او في خرائب الرحايا التي تبعد ١٨ كم جنوب

شرق الرمادي . انظر :-موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١١ . وانظر كذلك :-
Goetze, A, " An Old Babylonain Iitinerary " in JCS, vol 7 , Na.2 (1953), p.51

ويرجح البعض ان مدينة رابيقوم هي مدينة الفلوجة حاليا ينظر؛ Rumaiydh,S,S. Ababylonian city of the second MillenniumB.C in BaM ,35,2004.p19-25

(٣) كاردونياش:- وهو الاسم الذي اطلقه االكشيون على بلاد بابل (بلد الاله دونياش اله الكاشيين القومي) واستمر الاشوريين

يطلقونه اهانة على بلاد بابل حتى عصور متاخرة . انظر:-

اما في الالف الاول ق.م ، فانها حافظت على حدودها الجنوبية لغاية مدينة رابيقوم وعلى الاخص زمن الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني Assur-nasir-apli II (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي يذكر انه سيطر على بلاد سوخي بما فيها مدينة رابيقو التي عدت الحدود الجنوبية لبلاد سوخي [٥].

امـــا ســـوخو العليـــا فتمتـــد بـــين مـــدينتي عنـــــــه (Anat) ومدينـــة خنـــدانو (Hindanu) ، ويوجد نص مسماري يعود الى زمن الملك الاشوري تجــلات بليـــزر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م) يـــــــذكر فيــــــه احـــــــدى حملاتـــــــه فـــــــي تتبـــــــع الاراميين – الاخلامو وانه سيطر على بلاد سوخي بما فيها مدينة ســـابيرتو (Sapirtu) ولحـــد مدينة خندانو التي يذكرها هنا النص بصيغة خمداني (Himdani) [١].

ومدينة عنـــــه Anat كانت العاصمة الرئيسة لبلاد سوخو وفيها مقر الحاكم والمعابد الرئيسية . ورد ذلك في احد النصوص العائدة للملك الاشوري تجلات بلصر الاول الذي يذكر في حديثه عن الاراميين وتتبعه لهم انه سيطر على جميع المناطق الواقعة في بلاد امورو ومدينة عنـــــه العائدة الى بلاد سوخي لغاية مدينة رابيقي.[٢].

لذا فقد امتدت بلاد سوخي زمن تجلات بليزر الاول حتى وصلت الى حدود (بيت –اديني) او فوق قرية بالس الحديثة[٣] .

اذن فمدينة عنـــــه كانت عائدة الى بلاد سوخي زمن حكم هذا الملك وربما كانت المقر الرئيس لحاكم سوخي في هذه الفترة . واحتفظت هذه المدينة بكونها العاصمة الرئيسة لبلاد سوخي لورود ذلك في نص يعود الى الملك الاشوري توكلتي-نتورتا الثاني (Tukulti-Ninurtu II) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) اثناء حملته المعروفة على مدن الفرات الاوسط وسياتي الكلام عنها مفصلا في الفصل الثالث. فعندما وصل الى مدينة عنـــــه ذكر لنانه استلم الـــ (نمروتو Namurtu) الهدايا من حاكم بلاد سوخي المدعو (ايلو – ابني Ilu-Ibni)[٤]. التي كانت

الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ،ج١ العراق حتى العصر الاكدي ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٣٨.

(٤) انظر ص٥. Grayson, ARI 2, par 203; Wiedner, AFO, 18, p.350-351

(٥) Wiseman, D, J;Anew stela of AssurNasirpalII.in Iraq 14, part1, 1952, p.29; Grayson, ARI 2; par.676.

(١) لمزيد من المعلومات انظر ص٤. Grayson, ARI 2, par.99, Jaume, L, Orintalia, vol72, fase., 2003, p205.

(٢) Luckenbill, ARAB1, par287; Grayson, ARI 2, par83,97; Weidner , AFO,18 , 1957.1958, p.350-351; Jaume, Orintalia vol.72, vase2, 2003, p.205

(٣) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٦. وعن بيت اديني انظر ص ١١.

(٤) Luckenbill, ARAB1, par410; Grayson , ARI 2, par471.

هدايا قيمة وكان لها الاثر الكبير في زيادة الرفاهية الاقتصادية للدولة الاشورية زمن حكم هذا الملك(٥). وضلت هذه المدينة تحضى بالاهتمام نفسه لدى الملوك الذين اعقبوه على الرغم من ان مدينة سورو Suru كانت القلعة الحصينة والتي وقفت بوجه جيوش الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني وعندما دمرها ربما انتقلت بعدها الى مدينة عنـــــه . وظلت هذه المدينة العاصمة الرئيسة لبلاد سوخو . ويمكننا القول ان حدود بلاد سوخي زمن الملك الاشوري توكلتي – نيتورتا الثاني وصلت بلاد لاقي ، لان الجزء الشمالي من بلاد سوخي في فترة حكم هذا الملك بدأ يطلق عليه اسم بلاد لاقي.

ويرجح بعض الباحثين ان حدود بلاد سوخو الشمالية امتدت حتى وصلت الى نهر البليخ(٦). لان الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني يذكر في حملته الثامنة على البحر المتوسط انه سار من اعالي الخابور وتسلم الجزية من بيت بخياني (وهي احدى القبائل الارامية التي تقطن هناك) واستمر في سيره باتجاه اعالي البليخ حتى وصل الى كركميش واستلم الجزية من حاكم بيت اديني(١) ، المدعو اخوني (Ahuni)(٢). وربما ان ادعاءه بالسيطرة على هذه المناطق حتى مدينة رابيقو في بلاد كاردونياش (بابل) جعل البعض يرجح ان حدود بلاد سوخو قد امتدت الى البليخ. وان ادعاء حاكم راصابا (Rasappa) المدعو باليل – ايريش (Palil-Irish) يؤكد ان بلاد سوخو قد امتدت الى البليخ لانه كان حاكما على جميع هذه المدن بما فيها مدينة خندانو وعنـــــه وبلاد سوخي(٣).

علما ان اشور ناصر بال الثاني لا يسمي سكان ضواحي جبال البشري بـــ (الاخلامو) كما يدعوهم تجلات بلصر الاول برغم انه غالبا ما يستعمل هذا التعبير

---

(٥) Kuhrat, A; theAncint Near East C3000-330B.C, vol2, London and NewYork, 2000, p.483.

(٦) Haklar, N; "Die stellung suhu in Der Geschicgte Eine Zwischenbilanz" in OA, 22,1983, p.25

(١) بيت اديني (عديني) :- ان كلمة بيت تعني (البيت) وان الاسم الذي ياتي بعد كلمة (بيت) يحتمل انه يدل على اسم مؤسس هذه السلالة او اسم احد اجداد تلك السلالة. انظر:- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٢٧١.

وهي نفسها التي تعني (آل) في العربية . انظر:-غريغوريوس صليبا شمعون ، الممالك الارامية ، حلب ، ١٩٨١ ، ص٦ .

وبيت ادني هي احدى اهم الممالك الارامية التي نشأت بشمالي بلاد الشام وعاصمتها (تل بارسيب) (تل الاحمر حاليا) التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات وتبعد حوالي ٢٠كم الى الجنوب من كركميش (جرابلس الحالية) انظر:-
Ussishkin, D; " Was Bit – Adini a New-Hittite or Aramaean state " in Orientalie 40, 1971, pp431-437.

(٢) Grayson, ARI 2, par484.

(٣) Luckenbill, ARAB1, par.736.

عند ذكر الفلاحين الاراميين ، وانما كان يتفاخر انه اخضع جميع بلاد لاقي(Laqe) [٤] وسوخي ومدينة رابيقو لحدود مملكته.

ان التنقيبات في حوض سد القادسية اظهرت معلومات جيدة عن تاريخ بلاد سوخو خلال عصر ايسن لارسا والعصر البابلي القديم[٥]. تم تحديد مدنها الرئيسة العائدة لها وعلاقاتها مع الدول القائمة في تلك الفترة . وسوخو عدت كـــ (بلاد) اواقليم يضم عدداً من المدن العائدة له ، بعض هذه المدن كانت قوية وانها لعبت دوراً كبيراً في تاريخ منطقة الفرات الاوسط واستمر اسمها متداولا حتى يومنا هذا مثل مدينة عنــــــه (Anat) في حين غاب ذكر البعض منها واقتصر ذكرها على عدد محدود من الملوك الذين ذكروها مثل مدينة سورو (Suru)القلعة الحصينة التي احتمى فيها كودورو حاكم بلاد سوخو الذي سانده البابليون في محاربة الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني[١].

فضلا عن هذين المدينتين العائدتين الى بلاد سوخو توجد هناك مدناً اخرى لا تقل اهمية عنهما مثل خرادوم Haradum ويابليا Yabilia وتوتول ، او هيت (Tuttul , Idu) وخندانو Hindanu ومدينة رابيقو Rapiqu التي عدت الحدود الجنوبية لبلاد سوخو كما وجد ذلك في نصين تمت الاشارة اليهما مسبقا يعودان الى تجلات بليزر الاول واشور ناصر بال الثاني[٢]..

ومن المدن المهمة التي ارتبطت ببلاد سوخي مدينة ماري (تل الحريري) والتي ضمت الى سوخي في فترة حكم شمش – ريش – اوصر وابنه نينورتا كودوري – اوصراللذان لقبا بلقب حاكم سوخي وماري[٣].

---

(٤) بلاد لاقي:- تقع الى الغرب من ساحل الفرات الاوسط وبالقرب من بيت خالوبي حيث ورد اسم لاقي لاول مرة زمن الملك الاشوري ادد-نيراري الثاني الذي ادعى بانه تسلم الجزية من حاكمها المدعو(باراتارا Bar-Atara) انظر:- Luckenbill,ARAB,1,par 373 ووردت ايضا ضمن حملة توكلتي ننورتا الثاني ضد مدن الفرات الاوسط انظر:- Luckenbill,ARAB,1,par411,412 ووردت ايضا ضمن المدن التي اخضعها لحكمه اشور ناصر بال الثاني ايض راجع Ibid,par472, Grayson,ARI, 2 ,par577

(٥) عن هذه التنقيبات ونتائجها ، انظر:- الشكري ، صباح جاسم " مشروع انقاذ حوض سد القادسية " سومر ، ج١و٢، مج٤٢، ١٩٨٦، ص٩-١٩.

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣٠٢ ، انظر كذلك :- Luckenbill, ARAB1, par 472; Grayson, ARI 2, par 578579

وسوف يتم تناول هذه المدن التي تعود الى بلاد سوخي في الفصل الرابع.

(٢) راجع ص١٠ ، من نفس الفصل.

(٣) لم يكونا الوحيدين اللذان لقبا بهذا اللقب بل سبقهم في ذلك حكام اخرين مثل (اير – نم- خي – زير – ابني) و(كودورو)

ومدينة اخرى تدعى سابيرتو Sapirtu (السوراي) التي لا تقل اهمية عن المدن الاخرى[٤].

هذه المدن التي ذكرت قد تم تحديد مواقعها والتعرف عليها من خلال النصوص الملكية التي اشارت الى بلاد سوخي والى منطقة الفرات الاوسط بشكل عام والتي سياتي الكلام عنها مفصلا في الفصل الرابع.

امتازت الاراضي التي تشكل بلاد سوخي بتربة خصبة وغنية وساعدت على توزيع سكانه. لان التربة لها دوراً كبيراً في ذلك سواء في توزيع المحاصيل الزراعية والانتاج الزراعي من حيث الكمية والنوعية الذي يعد الاساس في غذاء الانسان[٥]،خصوصا في المناطق التي تقع قرب النهر اما المناطق البعيدة عن النهر كانت تفتقر للزراعة وهي بدورها كانت مناطق طرد للسكان وليس مناطق جذب لذلك لم تنشأ مملكة قوية. لذا فاننا نلاحظ ان جميع المدن العائدة الى بلاد سوخي تتمركز حول ضفتي نهر الفرات او بالقرب منه وشكلت البعض منها جزرا وسط الفرات ، فان المناطق القريبة من النهر تتميز بتربتها الخصبة في حين ان المناطق البعيدة عن النهر كانت تفتقر للماء وتقل فيها النباتات[١].

تختلف التربة باختلاف المناخ والنبات الطبيعي حيث تتصف تربة بلاد الرافدين بشكل عام بانها فقيرة بالمواد العضوية وانها غنية بالاملاح والسبب في فقر التربة بالمواد العضوية هو ان مناخ بلاد الرافدين من النوع القاري او الصحراوي[٢]. وان ارتفاع درجات الحرارة يقتل المواد العضوية في التربة[٣].

و(آدد – نادن زيري) و (اقيشا – مردوخ) ادعى كل هؤلاء انهم حكام سوخي وماري . انظر:- { ورود اسم { Ismail

خطأ في المقالة حيث ورد بشكل { Ismril }.

Ismail, B, Roaf, My Black, J; "Ana in the cunifrom sources " in Sumer 39, 1983, p.194

(٤) Weidner , E; AFO 18 , 1957-1958, P.351 ; Grayson, ARI 2, par 471.

(٥) الخفاف ، عبد علي حسين ، تحليل العلاقات المكانية لوفيات صغار السن في محافظات الفرات الاوسط ، اطروحة دكتوراه

غير منشورة، جامعة بغداد ،كلية الاداب، قسم الجغرافية ، ١٩٩٠ ، ص٦٥.

(١) Buringh, P; Soil and Soil Conditions in Iraq. Baghdad, 1960, p.306

(٢) هستد، كوردن ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد خلف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص٧٥.

(٣) العاني ، خطاب وبرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٥٩ .

وانظر ايضا : الخلف ، جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة ، ١٩٥٩ ،

ص١٣٦.

وان تربة بلاد سوخي والمدن العائدة لها تقع ضمن التربة المسماة (تربة المنطقة الصحراوية) التي يقسمها نهر الفرات(الذي كان له دور كبير في نشوء هذه البلاد) التي تتصف بكونها تربة مسامية يتسرب المياه داخلها بسرعة الامر الذي انعكس على طبيعة ونوع المزروعات التي كان يزرعها سكان بلاد سوخي الذين اعتمدوا على زراعة الاشجار بكثرة كما اشارت لنا النصوص المسمارية فقد اشار الملك الاشوري تجلات بليزر الاول الى بساتين بلاد سوخي الجميلة(٤)، واشار حكامها الى البساتين وزراعة الاشجار حول القصر في مدينة عنـــــه العاصمة المركزية لبلاد سوخو حيث يذكر شمش –ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري :-

[زرعت اشجار النخيل في فناء قصري وتنصبت على العرش ...

وزرعت اشجار الصفصاف التي نمت على طول القناة ،

لكي لا يستطيع سكان البدو دخول قصري...](٥).

ولان اشجار النخيل وزراعتها معروفة لدى سكان بلاد الرافدين ومنذ العصور الســـومرية لذا فقد تفاخر حكام سوخي بزراعة هذه الاشجار ولكون البدو يشكلون نسبة عالية من سكان بلاد سوخي لذا فان الحرفة الرئيسة لسكان بلاد سوخو كانت الرعي وانهم عملوا في التجارة بالدرجة الاساس.

" لذلك فان اختيار الموقع الجغرافي كان ينصب بالدرجة الرئيسة وعلـــى البحـــث عـــن اراضي صالحة للزراعة وقريبة من مصادر المياه ، وهذا لا يعنـــي عـــدم ادراك المســـتوطنين لأهمية الموقع الجغرافي المحصن والمحمي بعوارض طبيعية لحماية المدينة، بل كانت مجـــاري المياه تشكل عصب الحياة لهم وعلى ضفافها اقيمت المستوطنات والمدن حيث اصـــبحت ضـــفة النهر حاجزاً طبيعياً للمدينة"(١). والكلام ينطبق على جميع مدن بلاد سوخي لكونها كانت محمية بنهر الفرات وانها كانت محصنة طبيعيا يحتمون بها عند وجود خطر يهـــددهم مـــن هجمـــات

---

(٤) Ismail and others ; op. cit. P.191-194.

(٥) Dalley, S, Mari and Karana Two Old Babylion cities second Edition, USA 2002, p.202-203

(١) الاعظمي ، محمد طه ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم الاثار ، ١٩٩٢ ،ص١٢٤ .

علما ان اغلب المدن العائدة الى بلاد سوخي كانت قد اقيمت بجانب الانهر.على سبيل المثال مدينة خرادوم Haradum كان نهر الفرات يشكل احد اضلاعها (سور دفاعي) في حين انه يبتعد عنها الان مسافة (٢٠٠ م) نتيجة لتغيير مجـــرى نهر الفرات انظر:- كبنسكي ، كريبستين ، لوكنت ، خرادوم مدينة جديدة على الفرات الاوسط (القـــرن : ١٨-١٧ ق.م) منشورات البحث في الحضارة ، باريس ، ١٩٩٢ ، ص٥.

الاعداء عليهم مثلما حصل على مدينة سورو Suru وهي المدينة المحصنة التـــي احتمـــى بهـــا كودورو حاكم بلاد سوخي من هجمات جيش الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني الذي دمـــر المدينة(٢).

اما المناخ فدوره لا يقل اهمية عن دور التربة في الاستيطان وكان سببا فـــي تغيـــربعض المناطق وهجرها كما كان سببا في ازدهاربعضهاايضا . والمناخ الذي نعيشه الان هـــو المنـــاخ نفسه الذي كان سائدا منذ الاف السنين(٣). وقد اشارت دراسة المخلفات النباتية والحيوانية لمواقع القرى الزراعية شمال بلاد الرافدين (ام الدباغيةعلى سبيل المثال)الى استقرار احـــوال المنـــاخ وعدم وجود تغير جذري فيه منذ الثمانية الاف سنة الماضية(٤).

على الرغم من استقرار المناخ في بلاد الرافدين خلال تلك الفترة وعدم تغيـــره تغييـــرا ملحوظاً، الا ان هذا لا يعني استقرار البيئة النباتية والحيوانية القديمة في بلاد الرافدين. فقد اثبتت الدراسات ان هناك اجناس من الحيوانات قد اختفت وجردت جبال واختفت شجيرات مـــن بقـــاع واسعة من الارض. وتغير مجرى الانهار كما حصل لنهر الفرات الذي تغير مجراه وكان ســـبباً في دمار او اغراق بعض المدن الواقعة على ضفافه مثل ما حصل لاحدى مدن بلاد سوخي وهي مدينة خدوبيلي (Hudubili) . وانشاء السدود والبحيرات الصناعية مثلما حصل في مدن حوض سد حديثة حيث انطمرت العديد من المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات وهذه المـــدن تقع اغلبيتها ضمن منطقة الدراسة ، وان العامل الاول في التغيير الذي طرأ على البيئـــة هـــو

---

(٢) عن تفاصيل هذه الحملة والتي سيرد ذكرها في الفصل الثالث مفصلا انظر:-

Luckenbill, ARAB1, par 470; Grayson, ARI 2, par577

(٣) سفر ، فؤاد ، "البيئة الطبيعية القديمة في العراق" ، سومر ، ج١و٢ ، مج٣٠ ، ١٩٧٤ ،ص٢.

(٤) الحسني ، فاضل باقر، " تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخية " مجلة الجمعية الجغرافيـــة العراقية ، بغداد ، العدد١٠ ، ١٩٧٨ ، ص٣٨٥. وهناك دراسة قامت بها كوكبرايد على النبات الطبيعـــي والحيـــوان والقشـــرة الارضية في منطقة /ام الدباغية شمال العراق واكدت انه لم يحصل تبديل مهم في مناخ العراق منذ الثمانية الاف سنة .

لمزيد من المعلومات انظر:-

Kirkbarid, D;" Umm Dabaghiah 1972 ; A Second Pteliminary Report, Iraq ,part1, vol.35 , 1973, p.6

وخير من درس المناخ والطقس هو (الزورت هنتجن) انظر:- Huntington, E; Civilization and cli mate, New Haven 1920.

الانسان في محاولته لتحسين احواله المعاشية[١].حيث قاده تفكيره الى التغلب على البيئة وتاثيرها وبالتالي استطاع بناء هذه الحضارة العريقة[٢].

فقد عزا بعض الباحثين سبب اضمحلال حضارة بلاد الرافدين الى ما طرأ على مناخها من جفاف وقلة الامطار[٣]، غير انه لا يوجد دليل قاطع على تغيير مناخ بلاد الرافدين وان هذه الحضارات قد نشأت اعتمادا على مياه الامطار وان زراعتها اعتمدت على الري[٤].

يتصف مناخ العراق بانه من نوع المناخ القاري او الانتقالي بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ حوض البحر المتوسط[٥]. والذي تتفاوت فيه درجات الحرارة باختلاف الفصول الاربعة. وان المناخ يؤثر في طباع السكان واخلاقهم وعلى هذا الاساس فان مناخ العراق ملائم لان تغيرات الفصول الاربعة والتبدلات اليومية في فصل الشتاء تمنع ركود الذهن[٦].

اما بالنسبة الى سقوط الامطار فتوصف بانها قليلة في منطقة الدراسة تتراوح بين (٥٠-٢٠٠ملم) وتوصف بانها ذات نظام فصلي في سقوطها الذي يبدأ في الغالب مع نهاية تشرين الثاني ويستمر سقوطها حوالي فصلي الشتاء والربيع.

المياه الساقطة تتجه صوب نهر الفرات بفعل طبيعة الانحدار العام لسطح الهضبة الغربية وهو انحدار من الغرب الى الشرق. ولم يصل من هذه الامطار الى النهر الا القليل منها نظرا لضحالة كمياتها ولتسرب البعض منها الى تحت السطح بفعل شدة مسامية التربة الرملية السائدة[٧].

ادت قلة الامطار في هذه المنطقة (بلاد سوخي) سكانها الى ان يعتمدوا في معيشتهم على الرعي بوصفها الحرفة الرئيسة لسكان بلاد سوخو حيث يتصف اغلبهم بالبداوة ، لذا اعتمدوا في نشاطهم الزراعي حول سهل الفرات على شبكة من قنوات الري . بينما بقي الجزء الهضبي قليل الزراعة فلا يستطيع السكان ممارستها الا في مساحات قليلة عند حافات العيون

---

(١) المصدر السابق.

(٢) البياتي ، عبد الحميد فاضل ، هيئة المنحوتات البشرية المدورة في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، الفنون التشكيلية ، النحت ، ١٩٩٧ ، ص١٦.

(٣) الجبوري ، احمد شهاب ، تغير المناخ واثره على انتاجية بعض المحاصيل الزراعية في العراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ١٩٩٦ ، ص١٢ وما بعدها.

وانظر كذلك ، الحكيم ، سعيد حسين علي ، حوض الفرات في العراق دراسة هيدرولوجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ١٩٧٦ ، ٥٦-١١٠.

(٤) هستد ، كوردن ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، ص٧٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص٧٥.

(٦) المصدر نفسه ، ص١١١.

(٧) الخلف ، جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص٩٥ وما بعدها.

وحول الابار المحفورة. وقد اقيمت القنوات الاروائية في بلاد سوخي وجددت وان شمش – ريش – اوصر Smas-res-user يتفاخر بكونه قد اعاد ترميم القناة القديمة الموجودة في بلاد سوخي حيث يقول في هذا الخصوص :-

[انا شمش – ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري القناة الرئيسة لبلاد سوخي قد اصبحت قديمة ، قدرتها العملية اصبحت قليلة جدا ، من مدينة هارزي (Harze [١]) بعيدا الى مدينة يابي (Yabi [٢]) قد اصبحت ضيقة جداً ، وقد جعلت طولها (١٠٠٠ قصبة) وعرضها (٢٢ ذراعاً) ....][٣].

ولا يعرف من الذي بنى القناة القديمة التي جددها شمش-ريش-اوصر وقد استطاع الباحث موزيل تحديد مكان هذه القناة التي تمتد من صخور العقبة (وهو الموضوع الذي يندمج فيه سهل الفرات الفيضي مع سهل بابل الغريني) الى موقع الرمادي الحالي. استنادا الى اسماء المدن التي ذكرها النص[٤].

هذه القناة كانت صالحة للملاحة وتصب ثانية في الفرات في موضع يسمى أي -سال- آ (E-SAL.A)[٥].

بينما بقي الجزء الهضبي قليل الزراعة فلا يستطيع السكان ممارستها الا في مساحات قليلة عند حافات العيون وحول الابار المحفورة ، لذا اعتمد سكان هذا الجزء على الرعي بالدرجة الاساس وعلى التجارة بين المناطق في بلاد الرافدين وبين مدن بلاد الشام.

اما الرياح في بلاد الرافدين فهي شمالية وشمالية غربية وهي باردة وممطرة شتاء وحارة جافة صيفا. واحيانا جنوبية شرقية تصحبها امطار في الشتاء[٦]. **و**كان لها دور كبير منذ القدم في سير الزوارق من مناطق اعالي الفرات الى وسطه.

ولو درست النباتات الطبيعية في بلاد الرافدين والتي اشير اليها في الكتابات القديمة وقورنت مع نباتاته الان لوجد ان البعض القليل منها لا يوجد او لا ينبت اليوم ، ولكن ان هذا لا

---

(١) وهي من المدن العائدة لبلاد سوخي . انظر ، ص١٥٤ من الفصل الثاني .

(٢) وهي ايضا من المدن العائدة الى بلاد سوخي ، علما ان هاتين المدينتين قد ذكرتا في احدى نصوص الحاكم شمش –ريش اوصر حاكم بلاد سوخي وماري . لمزيد من المعلومات انظر :- ص١٥٤ من الفصل الثاني.

(٣) Dalley, S; op-cit, p.202. ١٠٠٠ قصبة ما يعادل ٣٥٠ كم لان القصبة تساوي٣م تسمى بالسومرية GI ينظر SLp.201 , وبالاكدية تسمى qanu ينظر AHw,p,898 اما الذراع فيساوي نصف متر(٥٠سم) يسمى بالسومرية KUS ينظر SL.p,20وبالاكدية ammatu ينظر AHw.p,44.

(٤) موزيل ،الفرات الاوسط ، ص٣١٠-٣١١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الخلف ، جاسم محمد، المصدر السابق ، ص١٠٦.

يدل ابدا على تغيير المناخ في بلاد الرافدين ، لان نمو النباتات لا يتوقف على المناخ فقط وانما هناك اسباب اخرى منها سوء استخدام نظام الري والمحافظة عليه(١).

وكما اشار الباحث الى منطقة الدراسة تقع ضمن المنطقة المعروفة بالمنطقةالهضبة الغربية (الصحراوية) فهناك نوعان من النباتات تنبت في هذه المناطق هي النباتات الحولية مثل الشعير البري والشنان والحلبة والخباز وغيرها من النباتات والاخرى والنباتات الصحراوية المعمرة (الديمية) مثل الاثل والغضا والسدر والشوك. واهمية هذه النباتات على قلتها انها ذات فائدة عظيماً وعليه لا بد من المحافظة عليها لانها تستعمل كمراعٍ للحيوانات وهي مصدر للوقود ايضا فضلا عن انها تحافظ على التربة من الجرف وتقلل من العواصف الرملية(٢).

هذه المراعي التي تنبت فيها مختلف النباتات وتقتات عليها الحيوانات ، ومنها الخاصة بالنقل مثل الجمال ، لكون اغلب سكان بلاد سوخي من البدو وكانت هذه الحيوانات ملائمة للطبيعة الصحراوية، حيث كانت بلاد سوخي تدفعها حينما يفرض عليها الضرائب من قبل الملوك الاشوريين(٣).

فضلا عن حيوانات اخرى مثل الحمير والبغال والاغنام والماعز التي كانت ياخذ منها الصوف الذي كان من بين الجزية والغنائم التي حصل عليها الملوك الاشوريون من بلاد سوخي(٤).

اما عن المهنة التي امتهنها سكان بلاد سوخي فهي التجارة (٥)، والسبب في ذلك يعود للظروف المناخية والبئية التي كانوا يعيشونها وانهم لم يكونوا مزارعين لان اغلبهم بدو اعتمدوا على الرعي فضلا عن التجارة . وان موقعهم الجغرافي على الطريق التجاري الذي يربط بلاد الرافدين ببلاد الشام جعلهم يفرضون الضرائب على القوافل التي كانت تمر باراضيهم وكانت الضرائب المفروضة على القوافل التجارية سببا في ازدهار بلاد سوخي اقتصاديا الامر الذي جعلهم يهتمون بالجيش لحماية هذه الطرق اولا وجباية الضرائب على القوافل المستخدمة لهذه الطرق ثانيا مثلما حصل زمن حكم نينورتا – كودوري – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري الذي سمع بان احدى القوافل قد غيرت سيرها دون المرور ببلاد سوخي الامر الذي دفع هذا الحاكم الى ان يعد جيش ويغير على هذه القافلة ويصادر ممتلكاتهم(٦).

---

(١) هستد ، كوردن ، المصدر السابق ، ص١١١.

(٢) الخلف، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص١٢١-١٢٢.

(٣) كانت الجمال والبغال من ضمن الحيوانات التي دفعتها بلاد سوخي الى الملوك الاشوريين كضرائب مفروضة عليهم لاعترافهم بالسيادة الاشورية حيث وردت في نصوص كثيرة اشارت الى ذلك راجع ص٦٨ .

(٤) Brinkman, J, A; PHPKB, p.184.

(٥) سيتناول موضوع التجارة في مبحث خاص ومنفصل عن الفصل السادس.

(٦) سوف يتم ذكر تفاصيل هذه الحملة عند الكلام على هذا الحاكم في الفصل الرابع ولمزيد من المعلومات انظر :-

ان منطقة الدراسة مقسمة جغرافيا على قسمين يفصل بينهما نهر الفرات، ونظراً للدور الكبير الذي لعبه هذا النهر في نشوء المستوطنات على ضفتيه ، اذ كان الشريان الحيوي في المواصلات داخل وخارج بلاد الرافدين . ولاسباب اخرى سيتم الاشارة اليها ، لذلك سيكون الكلام مفصلا على هذا النهر ودوره في ازدهار بلاد سوخي واراضيها وبساتينها التي كانت تروى منه وشقت القنوات فكانت بعض مدن بلاد سوخي تقع على ضفافه وبعضها كان جزراً وسط مياهه بما ساعد في نشوء وازدهار بعض المدن في حين كان سببا في دمار البعض الاخر منها.

يعد نهر الفرات واحداً من اهم الطرق التي سهلت حركة العراقيين وتنقلاتهم فقد حمل مواردهم واوصل افكارهم وتجاربهم ، كما يمثل احد الشريانيين اللذان امدا حضارة بلاد الرافدين باسباب النماء والتطور .

وقد فاق نهر الفرات نهر دجلة في اهميته ليس في مجال الحياة الزراعية وانتشار المستوطنات وقيام المدن فحسب ، وانما كان شريان المواصلات الرئيس داخل بلاد الرافدين فضلا عن دوره في اتصالات بلاد الرافدين الخارجية وكان بذلك اهم الطرق في نقل تاثيرات الحضارية الرافدينية الى الخارج[(١)].

ورد اسم الفرات في النصوص السومرية بهيئة بورانن BURANUN او بورونونا BURUNUNA ويرادف ذلك في الاكدية لفظ بوراتي Purati او بوراتم Puratum [(٢)]، ومنه الصيغة العربية (فرات) وقيل في معنى الاسم انه يعني الفرع او الرافد او الماء العذب هو المعنى الذي اورده اللغويون العرب لاسم الفرات[(٣)] .

واشهر كتابه لاسم الفرات هي (اود – كب – نن – كي UD . KIB : NUN . KI) مسبوقة بالعلامة الدالة على النهر (ID)[(٤)]، وقد عد سكان بلاد الرافدين نهر الفرات من اقدم

اسماعيل ، بهيجة خليل ، نصوص نينورتا-كودوري-اوصر حاكم سوخي وماري ، سومر ، ح١و٢ ، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨.

(١) الهاشمي، رضا جواد ، " دور نهر الفرات في الامتداد الحضاري لبلاد الرافدين " ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٤ ، ١٩٨٣، ص٢٨٨.

(٢) لمزيد من المعلومات حول تسمية نهر الفرات انظر :- باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٤ وما بعدها. وانظر كذلك -:

الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ح١ ، العراق حتى العصر الاكدي ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٥٥.

(٣) الحموي ، ياقوت ، (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، مج٤ ، بيروت ١٩٥٧ ، ص٢٤١ ، وقد وردت بالمعنى نفسه في القران الكريم (هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج صدق الله العظيم ، سورة الفرقان ،الاية ٥٣.)

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣.ويقرا نفس الاسم (مدينة سبار) اذا سبقته العلامة الدالة على المدن

الانهار وموطن الالهه وخصوه بغاية التعظيم والتقديس(٥). وعد النهرفي التوراة من الانهار الاربعة التي تنبع من الجنة(٦).

يبلغ طول نهر الفرات من منابعه من تركيا حتى مصبه في شط العرب حوالي (٣٠٠٠ كم)، يبدأ حيث خط العرض (٤١ْ) شمال خط الاستواء وينتهي في الجنوب عند درجة (٣١ْ) فيقطع مجراه ثلاثة دول هي تركيا وسوريا والعراق(١). يتصل بالفرات من مجراه الاعلى في سهول سوريا رافدان مهمان هما البليخ والخابور اللذان يصبان في الجانب الايسر لنهر الفرات(٢). ويكون وادي الخابور كما هو وادي البليخ طريقين محددين لسير الاتصالات خلال ارض الجزيرة بين دجلة الاعلى وبين الوادي الاوسط للفرات. علما ان المياه تتوفر في مجرى كل منها خلال فصول السنة(٣).

ان اهمية السيطرة على وديان الخابور ونهر الفرات قد شغلت العراقيين القدماء على الاخص الاشوريون منهم ، النهران ووديانهما كانا طريقين رئيسين من تركيا وسوريا الى بلاد الرافدين في مختلف العصور وازدادت اهميتهما في العصر الاشوري الحديث ، حيث تمت السيطرة على وادي نهر الخابور في وقت مبكر عندما زحفت القوات الاشورية غرب بلاد الرافدين . اما السيطرة على الفرات فقد حدثت لاحقا على الاخص المنطقة المحصورة بين الخابور وحدود بابل(٤). علما ان منطقة الدراسة في فترة ما وصلت بين هاتين المنطقتين حسب ما اوردته لنا النصوص المسمارية والتي سيشير اليها الباحث في الفصل الثالث.

يعد الباليخ من روافد نهر الفرات المهمة ورد على هيئة باليخو او باليخ ينبع من شمال مدينو اورفة ويجري جنوبا ليلتقي الفرات الى الشمال من الرقا الواقعة على الجانب الايسر (الشرقي) وقد قامت عند المدينة القديمة المذكورة في المصادر الكلاسيكية

---

(٥) حول تأليه نهري دجلة والفرات انظر :- Dossin, Syria19, 1938, p.126; Jacobsen, JNES 5, 1939, p.139

(٦) سفر التكوين ٢ : ١٠-١٤

(١) سوسه، احمد ، وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص١.

(٢) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

(٣) شريف، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى فتح الاسلامي، بغداد ، د .ت ، ج١ ، ص١٢٤.

(٤) Russel, H, F; " the Historical Geography of the Euphrates and Habur According to the Middle and Nea Assyrian Sources. Iraq 47 , 1985, p.57.

نقيفوريم(Necephorium)والى الجنوب من هذه المدينة بنحو(٨كم) يلتقي البـــاليخ بالخـــابور.[٥]لان بلاد سوخي امتدت حتى وصلت زمن تجلات بليزر الاول لحدود هذا النهر [٦]

والخابور اطول روافد الفرات حيث يبلغ طوله زهاء (٢٤٥ كم) من منابعه فـــي جبـــال مـــــاردين وطـــــور عابـــــدين وتغذيــــه عــــدة روافـــــد واوديــــة وشـــــهاب اشهرها نهر الجغجاغ (Jaghigagh)[٧]. يلتقيان في نقطة قرب الحســكة[٨]

وقد لعب الخابور دورا في الملاحة النهرية لاتساع مجراه وعمقه[١]. ذكره العديـــد مـــن ملوك بلاد الرافدين منهم الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثـــاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) الـــذي يصف حملته الى مناطق الفرات واخذه الجزيه من حكام المقاطعات ولتقوية نفوذه عليها[٢]. وهذه المنطقة كانت تسمى ببلاد سوخي التي اختلفت حدودها الشمالية ، ويرجح انها امتدت من الخابور الى شمال مدينة بابل (رابيقوم Rapiqum) حيث تقع مدن عدة ، هذه المدن كونت بلاد ســـوخو منها مدينة (ماري Mari) و (خندانو Hindanu) ، وخرادوم (Haradum) و عنـــــه Anat وتوتول Tuttul ويابليا Yabilia وهناك مدنا اخرى كانت عائدة الـــى بـــلاد سوخي قد دمرت او احرقت او اغرقت بمياه نهر الفرات.

هذه المدن كانت واقعة على ضفاف نهر الفرات وعلى الطريق التجاري الرئيس الذي يربط بلاد الرافدين مع بلاد الشام وحتى سواحل البحر المتوسط . لذا فانها كانت محط انظار الملوك واهتماماتهم نظرا لما تتمتع به هذه المدن من موارد مهمة اشتهرت بها مثلما كانت تتمتع به مدينة توتول (هيت) بتصديرها لمادة القار المهمة التي استوردها المصريون كمادة اساسية للتحنيط واستخدمها ملوك بلاد الرافدين كمادة عازلة من الرطوبة في مناطق معينة ولتبليط الشوارع في مدنا اخرى مثل مدينة بابل.

---

(٥) لمزيد من المعلومات حول الباليخ ينظر الخلف،جاسم محمد(المصدر السابق)ص ١٦٩.وانظر كذلك سوسة ،احمد المصدر

السابق ص١٦

(٦) انظر Haklar,OA,22,1983,p.25

(٧) شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق .

(٨) Russel, H, F; op. Cit, p.59

(١) فينيـــه ، اندريه ، " الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين " ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السوريه ، ح١و٢ ،

مج١٩، ١٩٦٣،ص١٤٦.

(٢) سيتم الاشارة الى تفاصيل هذه الحملة في الفصل الثالث ولمزيد من المعلومات حولها انظر :- موزيل ، الفرات الاوسط ،

ص٢٩٥.

واشتهرت مدينة عنـــه بنبيذها الجيد الذي قدمه وجلبه نبو خذ نصر الثاني للاله مردوخ ، فضلا عن ان هذه المدن العائدة الى بلاد سوخي قد عملت بالتجارة بالدرجة الاســـاس مســتغلة موقعها الجغرافي (انظر لخارطة رقم (١) مدن بلاد سوخي).

هذه المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات تقع في المنطقة الجغرافية التي تسمى الهضبة الغربية التي هي امتداد لكتلة شبه جزيرة العرب وهي امتداد للمنطقة المعروفة بأسم بادية الشـــام والتي تشكل القسم الشمالي من الصحراء العربية الكبرى ويتشكل سطحها من تكوينات تعود الى عصور جيولوجية مختلفة احدثها تلك التي تقع بالقرب من بلاد الرافدين[٣]. هذه المنطقة كانـــت مسرحا للتحركات البشرية السريعة بسبب ارتباط هذه المنطقة جغرافيا بالجهة الصحراوية التي لا يمكن تثبيت الحدود لها لان سكان بلاد سوخي الذين اغلبهم من البدو كانوا في حالة ترحال دائم و النزوح باتجاه المدن الحضرية.

يجري نهر الفرات عند دخوله الاراضي العراقية عبر الهضـــبة الصـــحراوية والمنطقـــة المحصورة من القائم حتى الرمادي (وهي جزء من منطقة الدراسة) يكون وادي نهـــر الفـــرات عميق ويبلغ طول هذه المسافة حوالي (٤٢٠ كم) وقد تكون على مر الزمن وبســـبب الجـــرف الجانبي سهل فيضي العريض يجري النهر خلاله ويلتوي التواءات كثيرة وتظهر جزر كثيرة وسط النهر مثل جزيرة القلعة في عنــــه والتي هي العاصمة الرئيسية لبلاد سوخي. (انظـــر خارطـــة رقم١).

اما قسمه الواقع تحت الرمادي فيتصف بان الجرف يكون من الجوانب ويبدأ النهر بتعميق وحفر مجراه نتيجة لزيادة سرعة جريانه ويكون مستوى النهر اعلى من الاراضي المجاورة في هذه النقطة ، ويمكن اخذ قنوات باستثناء الاراضي الصحراوية العالية والاراضي العالية القريبة من النهر التي يمكن ريها بواسطة الالات والمضخات[١] ، وقد استفاد سكان بلاد الرافدين قديما من خصوصية نهر الفرات فشقوا الترع والقنوات من الفرات باتجاه دجلة ، وقد سارت مشـــاريع الري الحديثة باتجاه المشاريع القديمة[٢].

كثرة الالتواءات والتعرجات ووجود القنوات على ضفتي النهر كانت سبب في تغير مسار الرحلات والحملات العسكرية والتجارية التي قام بها ملوك بلاد الرفدين ضد المناطق الغربيـــة هذا فضلا عن خطر الفيضانات في بعض الاحيان هو الذي جعلهم ان يجدوا طريقا اخر بعيـــداً عن النهر . هذه التعرجات والتغيرات تصاحب نهر الفرات خلال المسافة المحصورة من دخوله

---

(٣) السياب ، عبد الله وآخرون ، جيولوجيا العراق ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص١٦.

(١) هستد ، كوردن ، المصدر السابق ، ص١٣٩-١٤٠.

(٢) سوسه ، احمد ، فيضانات بغداد في التاريخ ، ج١ ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٦٣ ، ص١٠٢

الاراضي العراقية حتى كرمة علي[٣]. وقد تكون هذه التعرجات سببا في اغراق بعـــض المـــدن خصوصا المدن العائدة الى بلاد سوخي مثل مدينة خدوبيلي (Hudubili) التي اغرقت بسبب تغير مجرى نهر الفرات .

ويدل وجود بقايا المستوطنات الاثرية على ان منطقة الفرات الاوسط كانت موطناً لظهور مراكز الاستيطان البشري المستقر ، ومن ثم مسرحا لنشوء طلائع المدن وقيام الحضارة في بلاد الرافدين . فهذه المدن لم تستطع ان تنمو بعيدا عن مناطق التي يوجد فيها الماء والطعام وهـــذا يعني ان القرب من مورد مائي دائم وتربة خصبة كان احد ضوابط التحضر[٤].

وان كثافة الاستيطان في حوض الفرات منذ العصور المبكرة ولغاية العصور المتـــاخرة كانت تقع على الفرات وفروعه فيما عدا بعض المناطق الحضارية مثل مراكز حوض ديـــالى ، فان سكن بلاد الرافدين القديم ومنذ فجر العصور التاريخية والى حدود العصر الاشوري والفترة البابلية الحديثة كانت متمركزة في حوض الفرات. وان اغلب او جميع المدن العائدة الـــى بـــلاد سوخي فانها تقع في حوض الفرات في المنطقة المسماة (الفرات الاوسط)[١].

وقد لعب نهر الفرات دورا كبيرا في نشوء هذه المدن على ضفافه واستفاد ســـكانها منـــه للملاحه والزراعة خصوصا زراعة اشجار النخيل والصفصاف التي تفاخر بها شمش-ريـــش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري.

كما عدت المياه احد الشروط المهمة للتحضر ونشوء المدن وهي في الوقت ذاته كانت احد اهم الوسائل الدفاعية المحكمة التي استفاد منها ملوك بلاد الرافدين في تحصين مدنهم تحصـــينا عسكريا وذلك باقامة مستنقع او حوض مائي حول المدينة او ان المدينة تقـــوم بجانـــب النهـــر مباشرة وفي بعض الاحيان تكون جزيرة وسط النهر كما كانت عليه مدينة عنـــــــه (Anat) احدى اهم المدن العائدة الى بلاد سوخي وبعض المدن الاخرى[٢].

---

(٣) هستد ، كوردن ، المصدر السابق ، ص١٤٥

(٤) حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأت مدن العراق وتطورها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص١١.

(١) قسم علماء الجغرافية نهر الفرات من منبعه الى مصبه الى ثلاثة اقسام هي الفرات الاعلى والفرات الاوسط والفـــرات الادنى يتعلق موضوع دراستنا بمنطقة الفرات الاوسط وهي المنطقة الممتدة من اواسط سوريا الى منطقة الرمادي تقريبا ام التقسيمات المحلية في الفرات الاعلى يمتد من الحدود السورية لغاية محافظة بابل اما الفرات الاوسط فيمر بالمحافظات بابل ، كربلاء ، النجف ، القادسية ، المثنى والفرات الادنى بقية المحافظات لغاية مصبه في شط العرب .

(٢) الامثلة كثيرة حول اقامة مستنقع مائي حول المدن ، اهمها ما ذكره الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق .م) الذي اقام مستنقع مائي حول مدينتي سبار وبابل ليضاعف من قوة استحكاماتها الدفاعية حيث يذكر : < لقد جعلت سبار وبابـــل تســـــكن باستمرار في مساكن امينة > انظـــر : Gelb, I;" Anew Clay – Nail of Hammurabi " in JNES, vol 7, 1948, p.270.

وقد ذكر نهر الفرات في الكثير من كتابات ملوك بلاد الرافدين ، جميع هـذه النصـوص تذكر ان الملوك قد عبروه او سيطروا على المدن الواقعة على ضفتيه واهمية بلاد سوخي تـاتي من كونها واقعة على ضفاف هذا النهر الذي كان له دور كبير في نشوئها ونشوء المدن التابعـة له . وكذلك لوقوعها على الطريق التجاري الرئيس (الثاني) الذي يبدأ من بلاد أكد وبابل وسبار ويسير بمحاذاة نهر الفرات مارا بمدن مهمة مثل رابيقوم وهيت وعنـه حتى يصل الى مدينة ماري(٣).

يستمر هذا الطريق من هناك وسط الصحراء فيمر بتدمر ومنها الى حمص حيث يتفـرع الى المدن الساحلية الفينيقية على البحر المتوسط(٤). ونظرا للصعوبة التي كانوا يواجهونها عند اختراقهم البادية لان استخدام هذا الطريق كان يتطلب حمل كميات كبيرة من المؤن ، كما ان هذا الطريق كان معرضا للهجمات المستمرة من قبل البدو الذين يجوبون البادية. فقد كان هناك طريقا يعد (الاول) يبدأ من نينوى مجتازا منطقة الجزيرة الفراتية من الشرق الى الغـرب(١) . مـارا بمستوطنات عديدة ومهمة مثل شوبات انليل(٢). وكوزانـا (تـل حلـف) وحـران ومدينـة مسكنة(ايمار القديمة)(٣)،ثم حلب او بالقرب منها وينتهي بنهر العاصي(٤). وللسير على الضـفة

وورد قيـام الملـك مـردوخ- ابـلا – ادينـا بفـتح منفـذ مـن الفـرات ليغـرق حقـول مدينـة بابل ومزارعها ليغرق جيش الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) انظر :- Luckenbill, ARAB2, par31 ff.

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، " حضارة بلاد وادي الرافدين طرق انتشارها وابرز تاثيراتها في بلاد الشام ومصر" مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، بغداد ، العدد ٦ ، ١٩٨٦ ، ص٥ .

(٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٧٤.

(١) علي ، فاضل عبد الواحد ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، المصدر السابق ، ص٦.

(٢) شوبات انليل (شغار بازار) وهي احدى الاقاليم الاشورية زمن الملك الاشوري شمشي-آدد الاول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)

يعتقدها البعض بانها موقع مثل ليلان الواقع على بعد (٣٠كم) شرق تل الحميري على نهر الجغجاغ . انظر:- RLA, Bond6 , p.594

وانظر كذلك : ليري ، فان ، " العواصم والقلاع في العصر البرونزي والحديدي في سوريا وعلاقاتها مـع اليابسـة والماء" .

ترجمة فيصل الصيرفي ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ،مج١٣ ، ١٩٦٣ ، دمشق ، ص٢١٤.

(٣) مسكنة (ايمار القديمة) وردت ضمن نصوص ماري وهي تقع على الطريق بين الموصل وحلـب حينمـا يلتقيـان بـالفرات

وقد ضلت مأهوله خلال العصور المتاخرة الرومانية والبيزنطينية باسم بار باليسوس (Barbilissos) وفي العصـر الاسلامي باليس (Balis) وهجرت المدينة نهائيا عام (١٢٥٩ م) زمن حاكم المغول . انظر :-غولفن، ل واخرون ،

اليمنى لنهر الفرات فائدة مهمة لانها تضمن للقوافل المتجهه من جنوب بلاد الرافدين والخليج العربي الى البحر المتوسط توفر وسائل الراحة من المياه والمواد الاولية اللازمة للانسان وكذلك للحيوانات في اثناء سيرهم خلال هذه المناطق(٥).

وقد استفاد سكان بلاد سوخي والمدن العائدة لها من ذلك فقد كانت هناك بعض الصعوبات التي تعترض هذه القوافل منها فتحات الجداول والقنوات الخاصة بالري او طغيان الماء في اوقات فيضانه. وخير مثال على ذلك القناة التي اعاد ترميمها شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري والتي كانت تزود الماء الى المدينة وعلى جانبها زرع الكثير من الاشجار منها اشجار النخيل والصفصاف(٦).

وقد هيأت الطبيعة غرب بلاد الرافدين وعند الحافة الشرقية للبادية ظروفا حسنه لطريق اخر للاتصالات بين الخليج العربي والبحر المتوسط ، ويعد هذا الطريق منافساً خطراً لطريق جانب نهر الفرات ويتميز منه بكونه اقصر اذ يجنب القوافل المارة فيه تعرجات مجرى الفرات(٧).

جميع القوافل التي تسلك هذا الطريق كانت تدفع ضريبة او جزية عن استخدامها هذا الطريق، وبخلاف ذلك فانها كانت تتحمل عقوبات صارمة عليها ، من بينها مصادرة ممتلكات القافلة وقتل رجالها(٨).

حيث زودتنا النصوص التي تم العثور عليها في جزيرة عنه عن احد النصوص العائدة الى نينورتا-كودوري-اوصر حاكم سوخي وماري يذكر فيه اعتراضه للقوافل الاتية من سبأ و تيماء ولم يمر به فاجهز على القافلة واسر عدداً من رجالها واستولى على حموله هذه القافلة حيث يقول:-

[انا نينورتا-كودوري-اوصر حاكم سوخي وماري ،

عندما كنت في مدينة كار – ابلا – ادد (KAR-apla-adad)

بلغني عند الظهيرة بالقوافل الاتية من سبأ و تيماء

والذين جاءوا من اماكن نائية فلم يمروا بي ولم يات رسلهم الي ،

مسكنة باليس ، معرض الاثار السوري الاوربي ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص١٨٢.عن موقع المدينة انظر الخارطة رقم (٥).

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٢.

(٥) شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(٦) عن تفاصيل هذا النص انظر :- Dalley, S, Mari and Karana, 2002, p.202

(٧) شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق.

(٨) غالب ، عارف احمد اسماعيل ، صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة ١٠٠٠ ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٢ ص٢١.

بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه ، ومن هناك تابعوا
سيرهم الى خندانو . وعندما سمعت بهم ظهرا تهيأت
وفي المساء عبرت النهر ....غزوتهم واخذت مائة
من رجالهم اسرى ، ومائتي جمل من حمولتها صوف من نوع
تاكيلتوم (Takiltum) ، حديد ، حجر من نوع بابار ديلو
(BARBBAR. DIL) وجميع اسلحتهم ومعداتهم اما غنائمهم
الثقيلة فقد ارسلتها الى سوخي.] (١).

وربما نجد في التنقيبات المستقبلية في هذه المنطقة نصوص تكشف لنا عن معلومات اكثر عــن هذه البلاد.

المبحث الثالث :-

سكان بلاد سوخي

النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في المدن العائدة لبلاد سوخي (من ضمنها النصوص المكتشفة ضمن الحملة التنقيبية لانقاذ اثار حوض سد حديثة) التي اشارت او ذكرت فيها بلاد سوخي كانت مكتوبة باللغة

(١) النص محفوظ في المتحف العراقي الرقم المتحف هو (٩٥٩١٧) ولمزيد من المعلومات انظر :-
Cavigneaux, A and Ismail, B; BaM , Band21, 1990, N.2, kol 4 (P.346).

الاكدية والتي هي احدى اللغات الجزرية[١]، حيث تفرعت الاكدية (الام) الى البابلية والاشورية في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد[٢].

وان اقدم الاشارات التي ذكرت بلاد سوخو جاءتنا من نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٤ – ٢٠٠٤ ق.م)[٣] أي تعود الى نهاية الالف الثالث ق.م هذه الفترة كانت هناك تحركات بشرية سكانية متمثلة بهجرات القبائل الامورية من بوادي الشام والجهات العليا من الفرات وتحطيم الكيان السياسي في بلاد الرافدين وقيام عدة دويلات متعاصرة ومتحاربة ظلت حتى قيام الملك البابلي حمورابي (سادس ملوك سلالة بابل الاولى) وفرضه الوحدة السياسية (في حدود ١٧٦١ ق . م) وهو العام الذي قضى فيه على سلالة لارسا[٤].

هذه الهجرات لابد انها سارت على الطريق الرئيس الذي يربط بلاد الرافدين مع بلاد الشام في اثناء سيرها باتجاه مناطق بلاد الرافدين ولابد انها مرت او استوطنت اثناء سيرها في بلاد سوخي او المدن العائدة له لان جميع المدن العائدة الى بلاد سوخي تقع على ضفاف نهر الفرات. والنصوص المسمارية اشارت الى نمط حياة الاموريين ووصفتهم بانهم كانوا بدواً متجولين لا يعرفون سكن البيوت ولا يعرفون الزرع او الفلح ولكنهم تعلموا ذلك بعدئذ[٥]. وان اغلب سكان بلاد سوخو كانوا من البدو ايضا وهم كانوا في ترحال دائم باتجاه المدن الرئيسة وقد يكون اصل هؤلاء الاقوام من الاموريين الذين سنحت لهم الظروف المعيشية بالبقاء في حرفتهم الرئيسة التي ولدوا عليها واستوطنوا مدن بلاد سوخو واندمجوا مع اهلها ، في حين ذهب البعض الاخر الى مناطق معينة شمال ووسط بلاد الرافدين اسسوا سلالات حاكمة مهمة في بلاد الرافدين منها السلالة التي يتنمي اليها الملك الاشوري (شمشي – ادد الاول) Samas – Adad I (١٨١٣– ١٧٨١ ق.م)[١]. الذي استطاع ان يقيم

---

(١) عن استخدام هذا المصطلح انظر :-علي، فاضل عبد الواحد " الاكديون ودورهم في المنطقة " مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٤ (١٩٧٩) : ص ١٨٨ وما بعدها ولنفس الباحث ، من الواح سومر الى التوراة . بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥٧ وما بعدها ، انظر كذلك :- الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١٩٨١.

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص٤٧٦ .

(٣) Edzard and Farber ,RGTC. Band2 , p.175

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦.

(٥) .Chiera. E ; Sumerian Religious texst ,1924 , 20-21 وانظر ايضا
Wiseman ,D,J Assyria and babylonia in CAH2,part2 , London , 1975,p.107.

(١) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٢٣٤.

دولة او مملكة واسعة بعد توطيد سلطته على بلاد اشور ثم توسعت بعد ذلك وضمت منطقة الفرات الاوسط مركزها مدينة ماري التي عين ابنه (يسمخ – آدد)Ismah - Adad حاكما عليها .

وقد زودتنا ارشيفات ماري بالمعلومات الكثيرة عن هذه الفترة وعن بلاد سوخو ايضا اهمها تلك المراسلات الملكية بين الملك الاشوري شمشي آدد الاول وابنه يسمخ – آدد حاكم ماري[٢]. والتي ذكر فيها بلاد سوخي ولاكثر من مرة وذكر فيها المدن العائدة لبلاد سوخي مثل توتول Tuttul ويابليا Yabilia .

وان بلاد سوخي كانت ذات امكانيات عسكرية مهمة ربما كانت محطة استراحة للجنود وكانت تزود الجيوش بالجنود ربما كان جنود بلاد سوخي يعملون مرتزقة في جيوش ماري لحماية الطرق الرئيسة بين العاصمة الرئيسية في بلاد اشور وماري خلال هذه الفترة .

ففي احدى الرسائل الملكية التي ارسلها الملك شمشي آدد الاول الى ابنه يسمخ آدد يقول فيها :-

[ضع الجنود في بلاد سوخي السفلى مثل الحاميات
التي في توتول و يابيليا ويجب ان لا تقول ان الجنود
الذين قد رجعوا من قاتنوم Qatanim قد تعبوا
(اذن) كيف لهم ان يبقوا كحامية][٣].

فبلاد سوخواذن كانت حامية عسكرية للجنود الذين كانوا تحت نفوذ ماري التي هي بدورها تحت النفوذ الدولة الاشورية. فضلا عن كونها حامية يوجد فيها الكثير من الجنود الذين يشاركون في عمليات مختلفة ، ومن ضمن مواطني بلاد سوخو فان هناك طبقة من النبلاء شغلوا مناصب رفيعة اطلقت عليهم نصوص ماري تسمية السوكاكو [٤] والنصوص تذكر هؤلاء (السوكاكو) ضمن قبائل(البنو يمين) البنيامين

(Benjamin)[١] والخانيين (Haneens)[٢].

---

(٢) عن تفاصيل هذه الرسائل انظر :-

Durand, J.M ;" Unite et diversites Au prache – Orient AL-Epaque Amorrite " in La Circultion des Biens , des personnes et des idce's Dan Le proche. Orient Ancien. Paris, 1992 , p.102

(٣) ARM 1,20

(٤) (السوكاكو Sugagu) هم طبقة من النبلاء ، وردت في نصوص ماري واستخدم للدلالة على فئات مختلفة من الشخصيات والنصوص تذكر اسم (السوكاكو) ضمن (البينامين) و (الخانيين) انظر :-

Kupper . J. R; Les nomades en Mesopotamie au temps des Rois de Mari , Paris , 19٥7 , p.16.

(١) البينامين Beniamin ، وهم (بنو – يمينا)(بنو اليمين أي الجنوب) كانت اشد القبائل الامورية خطراً على مملكة ماري وان يسمخ – آدد اتبع سياسة الترضية معهم واصبحو بعد ذلك مزارعين مستقرين انظر:- باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٢١. وانظر كذلك:- Kupper . R; " the Benjamintes and other nomodes and the Habiru " in CAH , vol.2 (1973), PP.22-27.

وهناك وثيقة تشير الى ان احد هؤلاء السوكاكو اخبر احد وكلاء زمريلم حاكم ماري (١٧٧٨ – ١٧٦١ ق.م) بصدد التهديد الذي تعرضت له مدينة الدير[٣]، ومن الذين سكنوا بلاد سوخي قبائل بدو رحل كان يطلق عليـــــهم اســـــم (بدو الخيرانو Hiranu)[٤]، فضلا عن استيطانهم في كل من سوبارتو وماري[٥]، وذلك في احد النصوص العائدة الى الملك الاشوري (آدد- نيراري الاول – Adad Nirari I) (١٣٠٥-١٢٧٤ ق.م)[٦].

وقد يكون سكان بلاد سوخي من البدوالذين كانوا يجوبون الصحراء تغلغلت منهم جماعات بين الحين والاخر الى حواضر المدن مثل سوريا وبلاد الرافدين[٧]. الاستاذ طه باقر يذكر ان اصل سكان بلاد سوخو كان من الاراميين وانهم كانوا من جملة مجموعات او قبائل جاءت اسماء بعضها في الكتابات الملكية الاشورية وفي رسائل تل العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م)[١]، واشهر هذه القبائل (قبائل السوخو Suhu) وقبائل الـــ (سوتو Sutu)[٢]. (انظر الخارطة رقم ١).

---

(٢) الخانيون :- قبائل امورية متنقلة اشتهرت بشدة مراسها في الحرب ، دخلوا في جيش ماري جنود (مرتزقة) مـــاخوذ اصلا من بلاد عنــــه Anat. وكان مركزهم في مدينة سرقو/ترقا ، (تل العشارة) انظر باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٢١ .

(٣) Kupper, J, R, Les Nomades en Mesopotamia au temps des Rois de Mari, Paris, 1957, p.16

(٤) الخيرانو :- (Hiranu) وهي قبائل بدوية استوطنت في بلاد سوخي وماري واعالي بلاد الرافدين وقد تكـــون هنـــاك علاقة بين هذه التسمية ومدينة حران ، خران او خرانو التي تعني الطريق لعلها كذلك مدينة علـــى الطريـــق او مدينـــة القوافل وهي تبعد (٤٠ كم) جنوب شرق مدينة اورفه وقد بقي هذا الاسم متداولا منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر بسبب موقعها الجغرافي الذي بقى محافظاً على مكانته واهميته على انها كانت اخر معاقل الاشوريين قبل ان يهجم عليه البابليون ويدمرونه. عن معنى الاسم راجع AHw, P.326; CAD, H, P.90A; RLA.4, P.122
وباعتبارها مكان للاشوريين ينظر :-
Thiele, E, R; The chronology of the King of Judah and Israil. In JNES, 3, 1944, Na-3. P-180.

(٥) سوبارتو (Subartu):لمزيد من العلومات حولهم ينظرص٥٢ وينظر كذلك. باقر ، طه ، المقدمة... المصدر الســـابق ، ص ٤٧٤-٤٧٩ وينظر ايضا الى :-
Finkelstein, “ Subartu and subarian in old Babylon sources”. In JCS, 1955, p.1ff

(٦) Gurney, R; “Texts from Dur. Kurigalzu “ in Iraq 11, 1949, Nr.10, p.139.

(٧) الاراميون :- وهم من القبائل البدوية التي كانت تسكن الجزيرة العربية نزحت الى بوادي الشام ومن ثـــم اســـتوطنوا مناطق الفرات الاوسط الاعلى منذ منتصف الالف الثاني ق.م وقد ارتبط اسمهم فيما بعد بالاخلامو .واصبحت لهم لغتهم الخاصة بهم وثقافتهم وتاثروا بمن جاورهم من الاموريين والكنعانيين وحتى الحيثيين وفي زمن العصر الاشوري الحديث هددوا الدولة الاشورية وارادوا ان يسقطوها وللمزيد من المعلومات عن الاراميين انظر :-
دوبونت ، سومر ، الاراميون ، سومر حـــ١و٢، مج١٩ ، ١٩٦٣ ، ص٩٨ وما بعدها.
وعن علاقتهم مع الدولة الاشورية انظر :- منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الاشورية الارامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٥ ، ص١-١٣.

(١) تل العمارنة :- هي العاصمة التي بناها اخناتون (امنوفس الرابع ١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م) وسميت قديما باسم (آخت اتون) ، حاليا بتل العمارنة نسبة الى موضع العمارنة في مصر الوسطى . وجدت فيه رسائل رســـمية كتبـــت بـــالخط

لان هذه المنطقة (الواقعة على ضفاف نهر الفرات والمحصورة بين البليخ ورابيقو) كانت مسرحا لتحركات الاراميين وهجراتهم المتعاقبة وان التاريخ الشائع الذي يحدده المؤرخون لهذه الهجرات التاريخية الكبرى للاراميين يقع ما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر ق.م .وظلت هذه المنطقة مهمة بالنسبة للاراميين خلال القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م ، والتي كانت فترة انتشار واسعة للاراميين واستقرارهم في مناطق واسعة من الفرات الاوسط فشكلوا عدة دويلات منها (بيت اديني) وكانت مدينة (تل بارسيب) (تل الاحمر حاليا)عاصمتها بيت بخياني وعاصمتها كوزانا (تل حلف حاليا) وسيكاني وغيرها من الدويلات(٣).

ويؤكد دوبونت ان السوخيين من القبائل الارامية التي احتلت ضفاف الفرات من مدينة عنـــــه Anat الى رابيقو Rapiqu(٤). وهذا ما اكدته النصوص المسمارية العائدة للملوك الاشوريين الذين قاموا بحملات حربية ضد الاخلامو – الاراميين وضد مدن الفرات الاوسط وعلى وجه الخصوص منذ زمن الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (Tukuliti- apil Esarra I) (١١١٤-١٠٧٧ق.م)(٥)والذي ذكر في كثير من النصوص الملكية بلاد سوخو عندما كان يتابع فلول القبائل الارامية. ومن خلال النصوص العائدة لهذا الملك وغيره من الملوك الاشوريين الذين خلفوه في حكمهم لبلاد اشور يتبين لنا بان اصل سكان بلاد سوخو خلال هذه الفترة كان من الاراميين الذين استقروا في هذه المنطقةفي القرن الرابع عشر ق.م والتي اصبحت المنطقة مسرحا لعملياتهم بعد هذا التاريخ .

وبالرغم من ان ذكر بلاد سوخي كان قبل هذا التاريخ بكثير أي منذ زمن عصر سلالة اور الثالثة فقد سكنت في تلك الفترة من قبل الاموريين وكما مر ذكره .

ويذكر الملك ا لاشوري آدد – نيراري الثاني **Adad-nirari-II** (٩١١ – ٨٩١ ق.م) في حديثه عن القبائل الارامية انه-

---

المسماري واللغة البابلية وهي رسائل متبادلة بين فراعنة مصر وملوك الشرق الادنى القديم وحكام ســوريا وفلســطين التابعين الى مصر . والى مزيد من المعلومات انظر:- White, J, A; Ancient Egypt, London, 1970, p.14ff
وانظر كذلك:- حسن ، سليم ، مصر القديمة ، جـ٥ ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص١٥ وما بعدها.

(٢) السوتو Sutu:- وهي قبائل بدوية كانت منتشرة في منطقة الفرات الاوسط حيث اشير اليهم كبدو صـــحراءفي وثـــائق تعود بتاريخها الى ملك لارسا (ريم سين) تختلف تماما عن السوخو Suhu سموا بالكتابات الكلاسيكية باســم Sittace اشارت اليهم نصوص ماري بانهم كانوا منتشرين في المنطقة التي تضم ماري وجبل بشري وتدمر وقطنا وهم ايضا من القبائل الارامية . انظر:- Smith, S; “ The foundation of the Assyrian Empire “ in CAH, 3,1960,p.4ff

(٣) دوبونت،سومر،" الاراميون" ،ترجمة البير ابونا، سومر ج١و٢ مج ١٩ ،(١٩٦٣) ص ١٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠١.

(٥) للمزيد من المعلومات على الحملات التي قام بها هذا الملك ضد قبائل الاخلامو - الاراميين وذكره لبلاد سوخي انظر :- ص ٥٦ وما بعدها . وعن النصوص التي وردت ذلك ينظر :-
Lukenbill, ARAB1, par.239, 289, Grayson, ARI 2, par70-79.

[اخضع الاخلامو – الاراميين واخذ الجزية من بلاد سوخي][١].

ويصف سكان بلاد سوخي بانهم (اناس الصحراء)[٢] واستطاع هذا الملك ان يحد من الوجود الارامي بسيطرته هذه على مدن الفرات الاوسط والذي انهى فيه فترة الضعف التي مرت به بلاد اشور واستغلتها القبائل الارامية وازدادت من توسعها وسيطرتها على مدن الفرات الاوسط. وبدأ عصر جديد يسمى بالعصر الاشوري الحديث.

ويؤكدلنا النص اعلاه ان سكان بلاد سوخي كانوا من الاراميين وانه سيطر على مدينة خندانو Hindanu وهي عائدة لبلاد سوخي ايضا[٣]، وهكذا اصبحت مدن الفرات الاوسط مهمة بالنسبة للاشوريين لعدة اسباب منها ايقاف تدفق القبائل الارامية التي بدأت تهدد كيان الدولة واستقرارها. وسبب اخر هو لغرض حماية القوافل التجارية المتجهة نحو الغرب لان هذه المدن واقعة على الطريق الرئيس الذي يربط بلاد الرافدين ببلاد الشام وصولا الى البحر المتوسط ووضع حاميات عسكرية في هذه المناطق لحماية هذه القوافل . وقيام الملوك الذين اعقبوه بسياسة تهجير سكان المدن التي تقوم بالثورات والتمردات ضد الدولة الاشورية للتقليل من هذه التمردات .

هذه السياسة قد اتبعها الملوك الاشوريون فيما بعد واصبح هدفهم ابعاد الخطرعن الدولة الاشورية[٤].

من كل ما تقدم يتضح لنا ان اغلب سكان بلاد سوخو كانوا من البدو الرحل واختلف سكان هذه البلاد باختلاف العصور التاريخية لذا فالباحث يرجح ان اصل سكان بلاد سوخو هم مزيج من القبائل التي امتزجت مع السكان الذين كانوا موجودين اصلا في هذه المناطق لان اقدم الاشارات التي وردت لنا عن بلاد سوخو جاءتنا من سلالة اور الثالثة (٢١١٤ – ٢٠٠٤ ق.م) او ما يسمى بالعصر السومري الحديث ولا بد انها كانت مأهولة بالسكان قبل هذا التاريخ .

---

(١) Luckenbill, ARAB1, par362 ; Grayson, ARI2, par421

(٢) Kupper, J, R; Les nomades en Mesopotame…. Op. Cit, p.111

(٣) Grayson, ARI 2, par434

(٤) سيتناول الباحث تفاصيل الحملات الحربية التي قام بها الملوك الاشوريين خلال مختلف العصور في الفصل الثالث.

الفصل الثاني

الاهتمام الاثاري في بلاد سوخي

المبحث الاول :- الاهتمام الاثاري في منطقة

الفرات الاوسط وبلاد سوخي

المبحث الثاني :- مصادر الدراسة

الفصل الثاني

مصادر الدراسة

يتناول هذا الفصل موضوع الاهتمام الاثاري في منطقة الدراسة من خلال التنقيبات الاثارية المنظمة التي بدأت في بداية القرن العشرين بالرغم من الاهتمام بآثار حضارة بـــلاد الرافـــدين تحديدا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . وقبل هذا التاريخ لم يكن يعرف الكثير عن هذه الحضارة العريقة ولا مجال لذكر التفاصيل الكاملة لهذه التنقيبات والرحلات التي قام بها الرحالة في الكشف عن آثار حضارة بلاد الرافدين وانما سيقتصر الحديث عن ابرز الدراسات والرحلات التي قام بها الرحالة والمستشرقون إلى بلاد الرافدين وما كتب عنها ولا سيما منطقـــة الفـــرات الأوسط (موضوع الدراسة) .

وسيركز الباحث في هذا الفصل عن أهم الرحلات التي زارت منطقة الفرات الأوسط بمـــا فيها بلاد سوخي والمدن العائدة له من خلال تلك الرحلات وكـــذلك الرجـــوع الـــى المصـــادر المسمارية التي خلفها لنا ملوك بلاد الرافدين الذين ذكروا هذه المنطقة في حولياتهم وأخبارهم ولا سيما الملوك الآشوريين الذين تعقبوا القبائل الآرامية في منطقة الفرات الأوسط الحالي الفـــرات وما خلفوه لنا من مآثر ونصب ومسلات تذكارية دونت عليها هذه الإنجازات ومن خـــلال هـــذه النصب زادت معلوماتنا عن بلاد سوخي وان كانت هذه المسلات قد أقامها الملوك الآشـــوريين والبابليين إلا أنها ذكرت بلاد سوخي والمدن العائدة لها . وكذلك اعتمد الباحث على الدراســـات التي اجريت في هذه المنطقة من قبل دائرة الاثار والتراث الحملة الإنقاذية الاثارية لسد حديثـــة (القادسية) وما كشفته معاول المنقبين وكتابات ونصب تذكارية مهمة تعود إلى حكام بلاد سوخي .

المبحث الاول :-

الاهتمام الاثاري في منطقة الفرات الاوسط (الدراسات الكلاسيكية والحديثة) .

ان الاهتمام باثار وحضارة بلاد الرافدين لم يبدأ الا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، اما قبل هذا التاريخ فلم يكن يعرف عن هذه الحضارة الا اخبار متفرقة وردت في التوراة واخرى عن طريق روايات المؤرخين الكلاسيكيين (اليونان و الرومان). وبعدها ازدادت معرفتنا بهذه الحضارة عن طريق اخبار الرحالة الاوربيين الذين بداوا جولاتهم تطوف الشرق الادنى وكان لهم الفضل في التعرف على الاثار واخبار المدن القديمة وجعلوا العالم مطلع على بقايا هذه الحضارة والحضارات التي كانت قائمة في الشرق الادنى القديم .

ولا مجال هنا لذكر هذه الرحلات التي قام بها هؤلاء الرحالة في الكشف عن اثار وحضارة بلاد الرافدين لكثرتها وسيكتفي الباحث بذكر ما يتعلق بمدن الفرات الاوسط بوصفها موضوع البحث.فقد اولى الباحثون هذه المنطقة عناياتهم واهتماماتهم واجروا عليها البحوث والدراسات وزاروها اذ ان هذه المنطقة كانت الشريان الحيوي والمهم طيلة العصور المختلفة مع بلاد الشام والبادية الغربية الفاصلة بينهما وبين بلاد الرافدين ، ووجود نهر مشترك يربط بين بلاد الاناضول والشام وبلاد الرافدين ممثلا بنهر الفرات الذي لعب دوراً كبيرا في نشوء المستوطنات على ضفافه(١).

وعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات فسوف يشير الباحث الى اهم هذه الدراسات التي عنيت بمنطقة الفرات الاوسط.

من اهم هذه الدراسات تلك التي قام بها الكولونيل جسني (Chesneys) الموفد من الملك وليام الرابع للقيام ببعثة مجهزة بافضل الوسائل لاجراء مسح شامل لمجرى نهري دجلة والفرات حتى مصبهما للتعرف على امكانية الملاحة فيهما للوصول الى الهند. عملت هذه البعثة للفترة (١٨٣٥-١٨٣٧)(٢)، وكان من بين اعضاء البعثة الطبيب الجراح اينسورث (Insorth) وكان اثاريا هاويا وخبيرا بالجيولوجيا فجمع معلومات واسعة عن طبوغرافية واثار المناطق

---

(١) الهاشمي ، رضا جواد ، " دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين " مجلة بين النهرين، العدد٤٤، ١٩٨٣،ص٢٩٥.

(٢) انظر:- Chesneys, F, R, ; the Expedition for Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, London, 1950

التي مرت بها البعثة كما دون الكثير من الملاحظات التي فسرها في ضـــوء تضـــلعه بـــالتوراة واطلاعه الواسع على كتابات مؤرخي اليونان والرومان والعرب القدامى[٣].

والدراسة التي قام بها كل من سارة وهرسفليد (Sarra and Herzfeld) والتي كانـــت مسحاً اثارياً لنهري دجلة والفرات مؤلفين كتاب يحتوي على دراسات اثرية واسعة ومخططـــات وصور مهمة عن الاماكن والابنية القديمة في وادي دجلة والفرات ابتداءا من الفرات الاعلى[١].

والرحلة التي قامت بها (المس بيل) (Bell. G. L) في رحلتها من حلب عام ١٩٠٨ سالكة طريق الفرات المحاذي لضفته الشرقية ثم مرت بالفرات في مدينة عنـــــه ومن ثم مدينة هيت – وكربلاء – وبغداد – والموصل – وزاخو – وديار بكر. وكان لرحلتها اهمية كبيرة في معرفتنا الكثير من المدن التي مرت بها[٢].

وهناك من درس المنطقة من خلال النصوص المسمارية الخاصة بالحملات الحربية التي شنها ملوك بلاد الرافدين على منطقة الفرات الاوسط (بما فيها بلاد ســـوخي) مـــنهم الباحـــث الفرنسي شايل (Scheils) والذي اهتم كثيرا بحمله الملك الاشوري تـــوكلتي-ننورتـــا الثـــاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) . كان الغرض من هذه الحملة تسلم الهدايا من حكام المدن وليقوي نفـــوذه عليها. واهمية هذه الحملة من كونها تضمنت اسماء العديد من المواقع الجغرافية التي لا تـــزال تعرف باسماءها[٣].

اعيدت هذه الدراسة (قراءة النص) من قبل هورن (Horn) عام ١٩٢٢ والذي علـــق فيها هذا الباحث على دراسة شايل وصحح العديد من التعليقات فيها[٤].

وتبعهم الباحث شرام (Schramm) في دراسة احدث ، حيث قام هذا الباحث باستنساخ جديد للنص ووضع قائمة باسماء المواقع الواردة في النص[٥].

---

(٣) ابو الصوف ، بهنام ،" دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم" حضارة العراق ج١، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٦٠-٦١

(١) Sarra, F and Herzfeld, E; Archaolog ische Reise im Euphrates und Tigris. Gebiet , Berlin, 1920.

(٢) Bell, G, L; Amurath to Amurath, USA, 2002; Bell,G,L; the East Bank of the Euphrates from Tell Ahmar to Hit" in Geographical Journal 36.1910, p.513-537.

(٣) Scheil, V; Annales de Tukulti Ninipll, roi, d' Assyrie 889-884 B.C

(٤) Horn, S; " Zur Geographie Mesopotamies" in ZA 34, 1922, pp.123-156.

ومن الدراسات الاخرى المهمة دراسة الباحث دوسو (Dussauds) الذي تناول دراسة العديد من المواقع الكلاسيكية وغير الكلاسيكية حسب ورودها في النصوص المسمارية(٦).

ومن الدراسات المهمة التي عنيت بمدن الفرات الاوسط وبحملات الملوك الاشوريين ضد هذه المدن ما قام به الباحث موزيل (Musil)(٧) هذه الدراسة من الاهمية بحيث انها تناولــت تفاصيل نهر الفرات وهذه التفاصيل اخذت من المصادر المسمارية والمصادر العربيــة القديمــة وكذلك نتائج الرحلات التي تمت خلال ١٩١٢-١٩١٥ م على نهر الفرات وعلق الباحث بشــكل خاص على نصوص الملوك الاشوريين وهم كل من توكلتي – ننورتا الثاني واشور ناصر بــال الثاني.

وكذلك الدراسة التي قام بها لوكنبل (Luckenbill) من خلال قرأة النصوص المسمارية الاشورية البابلية ونشره في كتاب في جزئين(١). وقد اعتمد الباحث عليهما كثيرا انه ضم ذكــر حملات الملوك الاشوريين والبابليين .

ومن الباحثين الذين اهتموا بدراسة نهر الفرات ومدنه واعطانا صــورة واضــحة عــن اساليب الري تطوره عبر العصور الباحــث احمــد سوســه المهنــدس المخــتص بالحضــارة والتاريخ(٢).

ومن الباحثين الذين اعتمدوا على السجلات والنصوص الملكية الاشــورية وكتبــوا عــن حملات الملوك الاشوريين ضد المناطق المجاورة وعلى الاخص مدن الفرات الاوسط ما قام به (كريسون Grayson)(٣)، والذي اعتمد عليه الباحث في الرجوع الــى النصــوص الخاصــة بحملات الملوك ضد مدن بلاد سوخو والمدن العائدة له .

---

(٥) Schramm, W; " die Annatcn des Assyri Schen konigs Tukulti-Ninurta II " in BiOr 27, 1970, pp147-160

(٦) Dussauds, R, Topographie Historique de La Syrie antique et Medievala. Paris, 1927.

(٧) موزيل ، الوا ، الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمة د.صدقي حمدي والاستاذ عبد المطلب عبد الرحمن ، مراجعة د.صالح احمد العلي و د. علي المياح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٩٠ .

(١) Lucknbill, D, D, ; Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol 1,2 , Newyork, 1927.

(٢) سوسه ، احمد ،وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية ، ج١ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٤.

(٣) Grayson, A, K; Assyrian Royal Inscriptions, vol.I 1972, Wiesbaden; and vol.2 , 1976

وقد اعيت طباعة هذا الكتاب مع اضافة النصوص المسمارية اليه في عام ١٩٩٦م.

The Royal 1nscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods/ Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC1 (1114 - 859 B. C.) 1996 Toronto Buffalo London.

والدراسة التي قام بها (كونه Kuhne) الذي تطرق الى حملات الملوك الاشوريين آدد – نيراري الثاني وابنه توكلتي – ننورتا الثاني واشور ناصر بال الثاني ومدن الخابور(٤)، ولان هؤلاء الملوك قد قاموا بحملات حربية على مدن الفرات الاوسط وانهم قد اخذوا الجزية من بلاد سوخي. والنتائج التي توصل اليها الباحث (روليج Rollig) والادلة الجديدة التي قدمها عن موقع تل الشيخ حمد (دور كاتليمو) وناقش العديد من المواقع التي تقع على الخابور والجغجاغ(٥).

وعندما اريد انشاء سد حديثة (القادسية) على نهر الفرات الذي حدد انشاؤه بين عام ١٩٧٨ و عام ١٩٨٣ م. قامت الهيئة العامة للاثار والتراث بحملة انقاذ للمواقع الاثرية الموجودة في المنطقة التي ستغمرها المياه وقد بدء العمل في منتصف علم ١٩٧٨ ، حيث يتضمن حوض السد (٢٨) موقعا مسجلا بعضها مواقع صغيرة وهناك امتدادات المواقع الاثرية المهمة كموقعي الخليلة وتلبيس تتوزع هذه المواقع على جانبي نهر الفرات بعدد (١٣) موقعا على الجانب الغربي للفرات والذي يدعى كليا باسم الشامية لانفتاحه على بلاد الشام وعدد (15) موقعا على الجانب الشرقي للنهر والذي يدعى باسم الجزيرة لاتصاله باراضي الجزيرة والموصل(١). وبعد ذلك قام العديد من الباحثين والاثاريين بدراسة المدن الواقعة ضمن هذه المنطقة (سد القادسية) ، فقد قامت د. بهيجة خليل اسماعيل واخرون بدراسة تاريخ مدينة عنه من خلال النصوص المسمارية ، وتم تسليط الضوء على تاريخ هذه المدينة خلال العصور المختلفة وانها كانت العاصمة الرئيسة لبلاد سوخي (موضوع الدراسة) من خلال ما تم ذكره من النصوص المسمارية الاشورية والبابلية التي ذكرت مدينة عنه(٢).

---

(٤) Kuhne, H; Zur Rekonstrukion der Feldzuge Adad- nirari II , Tukulti-Ninurtu II und Assur- Nasir. Pal II in Habur- Gebiet” in BaM11, 1980, pp.44-70.

(٥) Rollig, W, ; “ Dur-Katlimmu “ in OrNs 47, 1978, pp 419-430

(١) لمزيد من المعلومات حول المواقع التي شملتها التنقيبات الاثارية التي قامت بها دائرة الاثار والتراث وللفترة منذ عام ١٩٧٨ ، انظر :- الشكري ، صباح جاسم عبد الامير ، "مشروع انقاذ اثار حوض القادسية "، سومر، ج١و٢، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٩-١٢.

(٢) ورد اسم د. بهيجة خطأ مطبعيا في هذه المقالة حيث ورد بهيئة (ISMRIL) والاصح (ISMAIL) ينظر:- Ismail,B, K, Roaf, M, D; Black, J; Ana in the Cuneiform Sources; Summer part,2 ,39, 1983,pp.191-194.
هذه المقالة مع مقالات اخرى تتعلق بمدينة عنه طبعت في كتاب يحمل عنوان " التنقيبات البريطانية في عنه " لم يستطع الباحث الحصول على نسخه منه.

ومقالات كثيرة تتعلق بنتائج التنقيبات الاثرية في بعض مواقع سد القادسية والتي تم نشرها في مجلة سومر ولا مجال لذكرها هنا ، قد استعان بها الباحث كثيرا في هذه الدراسة.

ومن الدراسات المهمة التي عنيت بدراسة مواقع سد حديثة (القادسية) تلك التي قامت بها البعثة الاثرية الفرنسية في العراق بالتنقيب في مدينة خرادوم (خربة الدينية) وللاعوام ١٩٨١-١٩٨٤ اضطلع العراق بتمويل القسط الاوفر منها ، وقد اجريت حملة تنقيبية اخرى في الموقع من قبل البعثة نفسها في عام ١٩٨٨[٣].

وهناك دراسة قام بها الدكتور صباح الشكري وهي قيامه بمسح اثاري لبعض المواقع الموجودة على ضفاف نهر الفرات سلط فيه الضوء على بعض المدن المهمة وعلى ابرز الاثار المادية الموجودة واللقى الاثرية التي تم اكتشافها من جراء تلك المسوحات[٤].

---

(٣) تم نشر نتائج التنقيبات من قبل:-

كبنسكي ، كريستين ولي كونت ، اوليفيه ، " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور " ، ترجمة د. مؤيد عباس ، سومر ،ج١و٢،٤٥، ١٩٨٧-١٩٨٨،ص ٢٩١-٢٩٧. وهذه النتائج قد تم نشرها في كتاب يحمل اسم المدينة لنفس الباحثين وهو خرادوم (مدينة جديدة على الفرات الاوسط (القرن : ١٨-١٧ ق.م) منشورات البحث في الحضارات ، باريس ، ١٩٩٢.

(٤) Abdul.Amir, S, j, Archaeological Survcy of Ancient settlements and lrrigation systems in the Middle Euphrates region of Mesopotamia Unpulshed ph.D Theses. Chicago University, 1988

المبحث الثاني :-

النصوص المسمارية :-

اعتمد الباحث في اغناء دراسته هذه على مصادر ومراجع كثيرة ، استطاع الحصول على العديد منها حيث يمكن تقسيم هذه المصادر الى :-

اولا :- النصوص المسمارية :-

من النصوص المهمة التي كان لها الفضل في اغناء هذه الدراسة ارشيف ماري ، فقد ذكرت هذه النصوص وفي اماكن عديدة بلاد سوخو وبعض المدن العائدة اليها مثل توتول وبابيليا وعنه[(١)].

فضلا عن ما تم ذكره من المراجع في المبحث الثالث ومنها على سبيل المثال كتاب موزيل (الفرات الاوسط)[(٢)]. والكتاب المؤلف من قبل لوكنبل (Luckenbill) الذي نشر فيه النصوص العائدة للملوك الاشوريين والبابليين[(٣)]. وكذلك النصوص التي نشرها كريسون (Grayson) الذي نشر النصوص المسمارية العائدة للملوك الاشوريين لغاية حكم اشور ناصر بال الثاني[(٤)].

ونصوص اخرى تم العثور عليها في اثناء الحملة الانقاذية لاثار سد حديثة (القادسية) في سور جرعه وتم نشرها من قبل بهيجة خليل وانطوان كافينو من حيث افادتنا بمعلومات ومصطلحات وردت فيها اسماء الالهه والاماكن الجغرافية واسماء حكام بلاد سوخي ومناطق الثروات فيها وما يتعلق ببلاد سوخي[(٥)].

---

(١) ARM I,20; 65; II, 22 , 30, 39 , 45 ;iv ,71 ;VII , 213; VIII, 85 ; XI, 250; XIII, 1, 31, 43, 83, XIV,92 ,124

حيث يشير الارقام I ، II ، III الى رقم الجزء .والارقام الاخرى تشير الى رقم الرسالة.

(٢) موزيل ،الوا ، الفرات الاوسط ، ١٩٩٠.

(٣) Luckenbill, D, D; ARAB 1,2 , Newyork, 1927

(٤) Grayson, A, K, ARI , 1and 2, 1972, 1976, وقد نشر هذه الترجمات مع النص المسماري في كتاب جديد لعام ١٩٩٦ وعنوانه :-

The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods Assyrian Rulers of the first Millennium B.C.1 (1114 – 859 B.C.). Torento Buffalo, London , 1996.

(٥) Cavigneaux, a; Ismail, B, K; “ Die Statthalter Von Suhu Und Mari 1M8, JH.V. CHR.” BaM21, 1990, pp321-456.

ثانيا :- المسلات التذكارية

ومن المصادر الاخرى التي اعتمد عليها الباحث في سرده الاحداث عن بــلاد ســوخي المسلات والنصب التذكارية منها المسلة العائدة للملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني والتــي تعرف ايضا بــ (مسلة الوليمة) وذكرت فيها بلاد سوخي في الــنص الموجــود علــى هــذه المسلة(١) ، والمسلة العائدة للملك الاشوري شلما نصر الثالث التي ورد فيها اسم حــاكم بــلاد سوخي مع اناس يحملون الهدايا من سكان بلاد سوخي ويقدمونها الى الملك الاشوري اعترافــا منهم بالسيادة الاشورية على بلادهم(٢).

ومسلة تل الرماح ومسلة سبأ وهاتان المسلتان قد اقامها باليل ايريش حاكم بــلاد ســوخي وقدمها للملك الاشوري آدد – نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) تخلد ان انتصارات هذا الملك والحملات الحربية التي قام بها خلال سني حكمه وعلى الرغم مــن ان شخصــية الملــك هــي المسيطرة على المشهد ولكن ورد فيها ان من اقامها هو حاكم بلاد سوخي(٣). هذه المسلات هي مسلات اشورية بحتة في مضمونها واسلوبهاولأنهاعملت في اشور لكن الكتابة فيها احتوت شيئاً عن بلاد سوخي. فضلا عن هذه المسلات هناك مسلات سوخية(لانها وضعت عندهم) من حيث الاسلوب والمضمون مثل مسلة شمش-ريش- اوصر حاكم بلاد ســوخي ومــاري(٤). ومســلة نينورتا – كودوي – اوصر ابن شمش - ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري ايضا(٥).

---

(١) سيتم الاشارة الى تفاصيل هذه المسلة وما يتعلق منها ببلاد سوخي الذين شكلوا سكان المدينة الجديدة نمرود (كــالخ) اضافة الى سكان المدن الاخرى في الفصل السادس . وللمزيد من المعلومات ينظر :-

Wiseman, D, J," Anew stela of Assur-Nasir-pal II " in Iraq. Vol 14, part1, 1952, pp24-44.

(٢) النص الموجود على المسلة ينظر :- Luckenbill, ARAB1, par 592.

عن هذه المسلات ومسلات اخرى سيتناول الباحث في الفصل السادس ، المبحث الثالث الفن في بلاد سوخي ، ص٢٢١

وما بعدها.

(٣) عن مسلة تل الرماح ينظر :-

Page, S, " Astela of Adad-Nirari III and Nergal Eres from Tall AL-Rimah" in Iraq , vol 30, part2, 1968, p139ff.

وعن مسلة سبأ ينظر:-

Unger, E,"Relief stela Adad- Nirari III Aus Saba'a Und semiramis "; in PKOM.12, konstatinopel , 1916, p.5ff

(٤) Weissbach, F, H, ; in WVDOG4, Leipziq, 1903, p .9- 14

وهو ما يتعلق بقراءة النص الموجود على المسلة وشكل المسلة ينظر :-

Dalley, S, Mari and Karana. Two old Babylinian Cities U.S.A 2002, p.201ff.

(٥) المسلة محفوظة في المتحف العراقي وتحمل الرقم ١٣٢٨٩٩ (انظر الشكل ١٣). والكتابة عليها نشرت من قبل :-

المصادر الحديثة :-

فضلا عن هذه المصادر فقد اعتمد الباحث في بحثه هذا على المصادر الحديثة وتشـــتمل على التاليف الحديثة في حقول التاريخ وعلم الاثار وعلوم اللغات القديمة وتتمثل في مجموعـــة مهمة واساسية من الكتب والدوريات التي يرد ذكرها في حواشي البحث وربما كان اهمها كتاب (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) وعظمة بابل وقوة اشور لــ(هاري ساكز) فضلا عـــن مجموعة معاجم اللغة والخط المسماري والعديد من المقالات المنشورة في المجلات والـــدوريات مثل مجلة (IRAQ) (سومر) وغيرهما.

وقـــد اعتمـــد الباحـــث ايضـــا علـــى مـــا يســـمى بـــــ (التـــواريخ البابليـــة) (Babylonian Chroncles) المتضمن اشارات موجزة عن العلاقات الاشورية – البابلية من وجهـــة النظـــر البابليـــة ونشـــرت هـــذه التـــواريخ فـــي العديـــد مـــن المصـــادر اهمهـــا (كنج) (KING, L,W) [١] و (1956) Wiseman, D, J, [٢].

Cavigneaux and Ismail , BaM 21 , 1990, p397ff.

(١) King, L, W, and Budge, E, A, ' Annals of the Kings of Assyria" , vol 1,2, London, 1902.

King L, W, chronicles Concerning Early Babylonian Kings. Vol.2 , London , 1907.

(٢) Wiseman, D, J, ; chronicles of chaldaean Kings. London, 1956.

الفصل الثالث

بـــلاد ســــــوخي فــي الكــتابــات المــسماريــة

المبحث الاول :- بلاد سوخي في كتابات الالف الثالث ق.م

المبحث الثاني :- بلاد سوخي في كتابات الالف الثاني ق.م

المبحث الثالث :- بلاد سوخي في كتابات الالف الاول ق.م

الفصل الثالث

بلاد سوخي في الكتابات المسمارية

يتناول هذا الفصل ذكر بلاد سوخي في المصادر المسمارية من اول ذكر لبلاد سوخي الذي يعود الى سلالة اور الثالثة الى حوالي (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) ولغاية سقوط بابـل عـام ٥٣٩ ق.م.

ونظرا لطول الفترة التي شغلتها بلاد سوخو فقد قسم الفصل الى ثلاث مباحث. يتناول المبحث الاول كتابات الالف الثالث ق.م و المبحث الثاني خصص لبلاد سوخو في كتابات الالف الثاني ق.م في حين كانت بلاد سوخو في كتابات الالف الاول ق.م موضوع البحث الثالث.

اهداف هذا البحث اعطاء صورة واضحة عن بلاد سوخو وعن الكتابات المسمارية التي اشارت اليها بدءاً من اول ذكر لها . حيث سيتم الاشارة الى هذه النصوص وحسب تسلسلها الزمني والصيغة المسمارية التي وردت بها بلاد سوخي فقد ورد اسمها مرة بانها(بلاد سوخي) ومرة الرجل السوخي واخرى المرأة السوخية ومرات عديدة (السوخيين) وفي نصوص اخرى وردت اسماء مدن بانها (عائدة الى بلاد سوخي) وسوف تذكر هذه النصوص والفترات الزمنية التي شغلتها بلاد سوخومن اول ذكر لها لغاية سقوط بابل على يد الفرس الاخمينين عام ٥٣٩ق.م.

واهم المصادر التي اعتمدت في هذا الفصل هي ارشيف ماري التي من خلالها اصبحت لدينا صورة واضحة عن حدود بلاد سوخي وهي التي اشارت الى اقدم ذكر لبلاد سوخي ومن خلالها تم التعرف على العديد من المدن التي كانت عائدة او تكوِّن بلاد سوخي.

واعتمد الباحث على مصادر مهمة في هذا الفصل منها كتاب :-

((Ancient Records of Assyria and Babylonia)) لمؤلفه ((Luckenbill. D. D.))

و بجزئيه ((Vol 1 and 2)) وكذلك الاعتماد على كتاب :-

((Assyrian Royal Inscriptions)) Vol ((1 and 2)) لمؤلفه ((Grayson. A. K.))

فضلا عن نصوص ومقالات قد ذكرت بلاد سوخي وترجمة هذه النصوص والسبب الـذي ذكرت فيه ولماذا ذكرت. فاغلب هذه النصوص والتي ذكرت بلاد سوخو قد اشارت الـى انهـا احدى الاقاليم المهمة على الفرات وانها كانت تضـم عـدة مـدن كـان يطلـق عليـه بـلاد سوخي ، وانها بفضل موقعها الجغرافي كانت تزود جيوش المنطقة بالجنود والمؤن ، وبعـض النصوص كانت اقتصادية تتعلق بقروض الحبوب وقضايا اخرى حدثت في بلاد سوخي.

اما الملوك الاشوريون فقد اشاروا بكثرة الى بلاد سوخي عند تتبعهم للقبائل الارامية وعند هجماتهم على مناطق الفرات الاوسط وانهم تسلموا الجزية من حكام سوخي والبعض قد استراح في بلاد سوخي مع جيشه وبعدها زود بالمواد الغذائية التي كان يحتاجها في اثناء سيره والبعض الاخر من الملوك قد تفاخر بسيطرته على بلاد سوخي وانه استلم الجزية من حكامها . واختلاف انواع الهدايا والجزية المفروضة على بلاد سوخي تدل على الامكانيات الاقتصادية المزدهرة التي كانت تتمتع بها خلال العصر الاشوري الحديث وتحديدا القرن الثامن ق.م فالذهب والفضة والمعادن الاخرى لم تكن تنتج او تصنع في بلاد سوخي وانما حصلوا عليها عن طريق التجارة واستثمار منابع القار في احدى مدن بلاد سوخي ساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي المهم الذي تتمتع به تلك البلاد.

وكما هو معلوم فأن بلاد سوخي تضم مدناً عديدة كان لها دور مميز خلال العصور المختلفة ، من هذه المدن عنه ، وخندانو ، وخرادوم ، ويابليا وتوتول فضلا عن مدن اخرى قد ذكرتها النصوص المسمارية. هذه المدن لعبت دورا مهما مختلفا باختلاف العصور.

فتارة تخضع لحكم الدولة البابلية القديمة زمن ملكها حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وتارة تخضع للسيطرة الاشورية ، وتمتعت بشيء من الاستقلال خلال فترات الضعف ومرة اخرى تخضع للسيطرة البابلية الحديثة لغاية سقوط بابل بيد الفرس الاخمينين عام ٥٣٩ ق.م.

المبحث الاول:-

بلاد سوخي في كتابات الالف الثالث ق.م: -

ان اقدم ذكر لبلاد سوخي ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) حيث وردت بشكل : -

[Sa Su- hi-tum^{ki}] (أي العائدة الى بلاد سوخي)[١].

وربما تكون بلاد سوخي قد وردت في نصوص اقدم من هذا التاريخ ، الا انه لم يجد أي نص يؤكد ذلك والسبب في هذا الافتراض هو ان منطقة الفرات الاوسط كانت مأهولة بالسكان وكانت عرضه للهجرات القادمة من الجزيرة العربية التي بدأت تجد لها موطئ قدم في مناطق جنوب بلاد الرافدين منذ منتصف الالف الثالث ق.م. وقد تكون بلاد سوخو خاضعة آنذاك لمملكة ماري التي بدورها كانت خاضعة لحكم سلالة اور الثالثة[٢] سقطت سلالة اور الثالثة في حدود٢٠٠٤ق٠م على يد العيلاميين زمن اخر ملوكهم (ابي-سين) (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق٠م) بسبب سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية التي حلت بسلالة اور الثالثة٠

---

(١) لم يتسن للباحث الحصول على المصادر التي ذكرت بلاد سوخو والتي تعود الى سلالة اور الثالثة باستثناء هذه الاشارة

التي وردت في :- Edzard, D.D; Farber. G; R.G.T.C Band 2, 1974 , P.175.

(٢) شكلت سلالة اور الثالثة منذ بدايتها كدولة موحدة بكل ما في هذه الكلمة من معنى شملت جزءا كبيرا من الشرق الادنى مثل اشور وعيلام واقسام من سوريه ووديان نهرا الخابور والباليخ حتى اسيا الصغرى ودلمون. وان اورنمو مؤسس هذه السلالة (٢٠٦٠-٢٠٤٢ ق.م) كان حليفا قويا لماري حيث ان (بيل – كن) ملك ماري

فدمرت العاصمة اور وحرقت وهدمت ونهبت خيراتها ولم تسلم من ايديهم حتى المعابد[٣]. واقتيد الملك اسيرا الى بلاد عيلام الى ان توفي في المنفى ، وورد رثاء المدينة في قصيدة سومرية[٤] . وبعدها ترك العيلاميون حامية عسكرية في مدينة اور الى ان استطاع اشبي-ايرا (٢٠١٧-١٩٨٥ق٠م) حاكم ايسن من طرد هذه الحامية وبعدها صار سيد بلاد سومر واكد[٥].

وان الفترة التي تلت سلالة اور الثالثة قد عرفت بعصر ايسن – لارسا او العصر البابلي القديم (٢٠١٧ – ١٥٩٥ ق.م) قد كثرت فيها معلوماتنا عن بلاد سوخي من خلال المعلومات التي زودتنا لها ارشيف ماري التي حددت لنا بلاد سوخي والمدن العائدة لها ايضا[١] هذه المدن كانت تضم معسكرات حربية (مخافر) لفصائل من جنود ماري[٢].

ولهذا العصر (عصر سلالة اور الثالثة) تم العثور على قائمة باسماء الاعلام من بلاد سوخي[٣] تم العثور عليها في موقع العوسيه[٤] وهي اشارة ثانية لبلاد سوخي خلال هذا العصر.

ان النصوص التي تعود لفترة الالف الثالث ق.م قليلة جدا ولا يمكننا من خلالها تحديد حدود بلاد سوخي او المدن العائدة لها على الرغم من ان النص الذي عثر عليه يشير الى وجود مدينة تعود الى بلاد سوخي فما هي هذه المدينة واين تقع؟ لم نستطع تحديد ذلك .

ولم يتمكن الباحث من الحصول على معلومات اكثر عن بلاد سوخي في هذه الفترة وقد تكشف لنا الحفريات الاثرية في منطقة الفرات الاوسط في الايام القادمة ما يزيد من معلوماتنا عن بلاد سوخي في هذه الفترة وعن طبيعة العلاقات التي تربط بينها وبين المراكز المشهورة في تلك الفترة.

ارسل ابنته (تارام – اورام) كزوجة لاورنمو ، وتزوج احد حكام ماري من احدى بنات اسرة اورنمو ينظر :- Civil, M; Uu Nauveau synchroisme Mari-III'd Ur, in RA, vol.56,1962, P.213.

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤٣ وما بعدها

(٤) عن هذه القصيدة والتي عرفت بـ (رثاء اور) او (مرثية اور)، انظر:- الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٢٥.

(٥) كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص٧٢. وعن مدينة ايسن (ايشان بحريات) التي تبعد مسافة ٢٤ كم الى الجنوب من مدينة عفك ، ومسافة ٢٨ كم الى الجنوب الغربي لمدينة نفر. ينظر:- الحسيني ، عباس علي ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الامورية ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص١٥ وما بعدها .

(١) Kupper, J, R; Les nomades en Mesopotamaie au temps des rois de Mari. Paris, 1975, p.44.

(٢) Anbar, M; La region au sud du district de Mari, in IOS, 5, 1975, , 51-17, bes.13ff

(٣) ARM 7, 213

(٤) والعوسية تقع على الضفة الغربية (اليمين) لنهر الفرات وتبعد عن مركز مدينة عنه حوالي ٢٧ كم باتجاه الطريق الموازي لنهر الفرات المتجه شرقاً نحو منطقة الفحيمي ومدينة حديثة . انظر :- أغا ، عبدالله امين " موقع العوسية " سومر ، ج١و٢ ، مج٤٥ ،(٨٧-١٩٨٨) ، ص١١٠.

المبحث الثاني :-

بلاد سوخي في كتابات الالف الثاني ق.م: -

بدأ ازدهار مملكة ماري في حدود ١٩٠٠ ق.م . وان هذه المنطقة قد استوطنت على اثر هجمات القبائل الامورية في نهاية الالف الثالث ق.م . فقامت سلالة حاكمة مستقلة في العصر البابلي القديم وهي احدى السلالات الكثيرة التي حكمت متعاصرة في هذا العهد في الاجزاء المختلفة من بلاد الرافدين. وامتدت سلطتها على طول الفرات والخابور وشملت منطقة عنه[١].

كان ذلك زمن حاكمها (يكد – ليم) (Yaggid_ Lim) (حوالي ١٨٣٠ ق.م) الذي عاصر الملك الاشوري (ايلا – كبكبو) . واعقب (يكد – ليم) ابنه المسمى (يخدن – ليم) (Yahdun – Lim) (١٨٢٥ – ١٨١٠ ق.م) الذي اغتيل من قبل حراسه وصادف هذه الاحداث تعاظم الدولة الاشورية زمن ملكها (شمشي – ادد الاول) (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) (Samsi- Adad I) الذي كان من اصل اموري[٢].

---

(١) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الوجيز في تاريخ وحضارة وادي الرافدين ، ج١ ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٤٢٠.

(٢) بوتيرو ، جين ، ادزارد ، اوتو وفلكنشتاين ، ادام ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة د.عامر سليمان ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦، ص١٨٧.

استطاع هذا الملك ان يقيم مملكة واسعة بعد توطيد سلطته على بلاد اشور ثم صارت دولة موحدة ضمت منطقة الفرات الاوسط حيث كان مركزها مدينة ماري[٣]،وقد عين ابنه (يسمخ-ادد Yasmah - Adad) (١٧٩٩-١٧٨٠ق.م) حاكما عليها في حين عين ابنه الثاني (اشمي-دكان)(Isme–dagan)(١٧٨٠-١٧٤١ق.م) حاكما على مدينة ايكالاتوم (Ekallatum) ومناطق شرق دجلة[٤]. وبذلك سيطر الملك الاشوري شمشي ادد الاول على الاجزاء الوسطى من دجلة والفرات.

وكانت تلك الفترة من تاريخ ماري وبلاد اشور من عهود الازدهار كما انها تتميز بغزارة المصادر والنصوص التاريخية التي جاءتنا منها. مما عثر عليه من الرسائل الرسمية والوثائق الملكية الاخرى في اثناء التنقيبات الفرنسية في مدينة ماري في قصرها الملكي الفخم الامر الذي مكن الباحثين من الوقوف على امور مفصلة عن الحياة الاجتماعية والنظم الادارية والاقتصادية والعلاقات الدولية في العصر البابلي القديم.[١] وقد زودتنا هذه الارشيفات بمعلومات وفيرة خصوصا عن بلاد سوخي ومنها الرسائل التي ارسلها الملك الاشوري شمشي ادد الاول الى ابنه (يسمخ - ادد)حاكم ماري[٢] ففي احدى الرسائل التي ارسلها شمشي ادد الاول الى ابنه حاكم ماري يخبره عن الحملة التي قادها على مدينة (قاتنوم Qatanum) [٣] وفيها ان الجنود رجعت من هذه المدينة وهي تشابه القوات التي في بلاد سوخي السفلى . [٤]

من خلال قراءتنا لهذا النص يتبين لنا وجود سوخو السفلى وهي محصورة بين توتول وبابليا.ولابد وان فيها جيش او انها كانت منطقة عسكرية يوجد فيها جيش فضلا عن الجيش العائد من مدينة قاتنوم وعليهم ان يبقوا

---

(٣) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٨٢.

(٤) ايكالتوم Ekallatum تعني (مدينة القصور) وهي من المدن الاشورية المهمة تعرف بقاياها (بتل الهيكل) تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة وعلى بعد ٢٥ كم تقريبا عن قلعة الشرقاط (مدينة اشور) ينظر:-
Hallo , W. W; “ Rood to Emar “ in JCS. Vol 18; 1964, p.76 , R.G.T.C5.wisebaden. 1982,p.101

(١) باقر ، طه ، المقدمة ... المصدر السابق ، ص٤٢٠-٤٢١.

(٢) عن تفاصيل هذه الرسائل ينظر :-
Durand, J. M; “ Unite et diversites As Prache Orient AL-Epoque Amorrite “ in La Circultion des Biens, des presonneset des iddes Dan Le proche Orient Ancien. Paris, 1992, p.102.

- ولمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر : غزاله – هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام . اطروحة دكتوراه غير منشوره جامعة القادسية ، كلية التربية / قسم التاريخ ، ٢٠٠٢ م ص١٣٨ وما بعدها.

(٣) مدينة قاتنوم تعرف بقياها حاليا بقطنا (انظر ص٤٧) حكمت من قبل (ايشي-ادد Ishi-adad) وهي مركز عبدة بليت ايكاليم ويصل اليها مباشرة مع ماري عن طريق الصحراء ومنه الى تدمر كانت تابعة الى مملكة ماري انظر:-
Dalley,s.Mari and Karana P.45

(٤) انظر ص٢٧. ولمزيد من العلومات راجع : ARM 1 , 20

حامية في بلاد سوخي . واذا كان هؤلاء الجنود في حالة تعب من جراء العملية التي نفذوها في مدينة قاتنوم فكيف لهم ان يبقوا حامية في بلاد سوخي الامر الذي يعني ان بلاد سوخي كانت حامية للطرق التجارية التي تربط بين بلاد اشور ومدينة ماري.

وفي رسالة اخرى ارسلها ايبالبيل الثاني(Ibal-pi'al II، حاكم اشنونا[٥] (١٧٩٠-١٧٦١ ق.م) الى حمورابي ملك بابل ويخبره عن تجهيز الجيش من المدن المختلفة وان بلاد سوخي قد امدت هذا الجيش بـــ (٥٠ جندي) فضلا عن (١٠٠ جندي) من مناطق نهر الفرات[٦].

من خلال هذا النص يتبين لنا ان بلاد سوخي كان يستعان بها في الامدادات وتزويــد الجيــوش بالجند وعلى الرغم من قلة الاعداد التي بعثتها الا انه كان لها دور في التعزيزات وهي ليســت المرة الاولى التي ارسلت بلاد سوخي بالجند وانما هناك رسالة اخرى تعود الى ايبالبيل الثــاني مرسلة الى حمورابي ملك بابل تذكر قيام تمرد او ثورة في بلاد سوخي والاستعانه بعــدد مــن الرجال من بلاد سوخي حيث يذكر فيه:-

[ان الجنود التي في بلاد سوخي قد قامت بثورة وانه تم الاستعانة
بـــ(٣٠) رجل من بلاد سوخي مع شخص اسمه
(ياقيم- ليم Iaqqim-Lim) رجل السوخيين الى مدينة
كاكولاتم Kakkulatum] [١].

وردت بلاد سوخي في رسالة اخرى تعود لشخص يدعى (ياســيم – ايــل Yasim-El) وربما هو احد الاشخاص البارزين في مملكة ماري . يرسل برسالة الى احد قادة مدينــة كرانــا (تل الرماح) Karana ويدعى (أدي – ياتوم) (Iddiatum) يرسل فيها (١٠٠ جندي) مــن بلاد سوخي لكي يسلمهم الى حاكم مدينة كرانا ادي – باقوم .

حيث يذكر فيها :-[٢]

[هكذا يقول ياسيم – ايل عبدك ، في اليوم الذي دخلت الى مدينة كرانا ....

---

(٥) اشنونا (تل اسمر حاليا) من الدويلات المهمة التي قامت في العصر البابلي القــديم فــي الاراضــي الخصــبة فــي المثلث المحصور ما بين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاكروس شرقا. سميت نســبة الــى مركزهــا او عاصــمتها المسماة اشنونا . وللمزيد من المعلومات ينظر :- باقر ، طه ، " المقدمة " المصدر السابق ، ص٤١٦ وما بعدها .

(٦) ARM2, 22

(١) ARM2, 30

(٢) ومدينة كاكلولاتم تقع الى الغرب من نهر ديالى عن هذه المدينة ينظر :- Goetze,A,JCS18.1964,p.68,74

كرانا Karana او تل الرماح تقع جنوب غرب تلعفر بنحو ١٧ كم ، كانت من المراكز المهمة فــي العصــر البــابلي القديم والعصر الاشوري القديم والوسيط وللمزيد من المعلومات ينظــر :- Delley, S' Mari and Karana Two old Babylonian Cities. U.S.A. 2002 . p.20ff.

السيد (خاقبو -خامو Haqba-Hammu) في كرانا الحصار في اليوم التالي . ووفقا لاوامر سيدي ، اجلب معك(٣٠٠ جندي) و (١٠٠ جندي) من بلاد سوخي لكي يسلمهم الى حاكم مدينة كرانا (أدي - ياتوم Iaddiatum)][٣].

تبين لنا هذه الرسالة ان هناك حصار لمدينة كرانا وانه تم الاستعانة بـــ(١٠٠ جندي) من بلاد سوخي هؤلاء الجنود يسلمهم الى حاكم المدينة لغرض فك الحصار او لغرض الدفاع عن المدينة . وان بلاد سوخي كانت مركزاً عسكرياً او نقطة عسكرية (حامية) يوجد فيها جيش يتم الاستعانة به متى استدعى الامر ذلك بأمر من الجهات كانت تخضع لها بلاد سوخي بهذه الفترة التي هي جزء من مملكة ماري تتوسط الطريق الرئيس بينها وبين السلطة المركزية في بلاد اشور.

وفي رسالة اخرى تعود الى (اشمي – دكان) ورد فيها ذكر بلاد سوخي ورجل من بلاد سوخي يدعى (اشخي – ادد)(Ishi-Adad). بخصوص اشخاص يحملون هدايا على ظهــور الحمير مرسلة الى اشمي - دكان.

حيث يذكر فيها :-

[الى سيدي هكذا يقول (باخد -ليم Bahdi-Lim)

(عبدك) اشخي – ادد Ishi-Adad رجل السوخو بخصوص

راكبي الحمير والمبعوثين الى اشمي دكان....] [١].

وفي رسالة اخرى من يسمخ –ادد نائب الملك في ماري الى ابيه شمشي – ادد الاول ملك بلاد اشور. ورد فيها ايضا ذكر بلاد سوخي التي ثارت بسبب سوء الاحوال الاقتصادية (أي ان مجاعة مرت بها) وان شيوخ بلاد سوخي يحتشدون واعلن الحاكم انه سوف يهدئ من ثورتهم. حيث يرد في هذه الرسالة ما نصه :-

[من يسمخ – ادد الى شمشي ادد (والذي ورد في النص بصيغة

(Adda) ، بسبب المجاعة التي اصابت القبيلة [هنا النص غير واضح]......

---

(٣) ARM 2 , 39.

(١) يحمل ملك قطناQatna اسم (اشخي – ادد Ishi - Adad) نفسه وقطنا هي مشــرفة تبعــد حاليــا ١٨ كــم شــمال حمص(وتعرف قديما بقاتنوم qatanum (انظ ص٤٥) وقد زوج ابنته الى ملك ماري (يسمخ–ادد) ابــن شمشـــي – ادد ملـــــــــــك اشــــــــــور ينظـــــــــــر :- الاحمـــــــــــــد ، ســــــــــامي ســـــــــــعيد ، العـــــــــراق القـــــــــديم ج٢، بغـــــــــداد ، ١٩٨٣ ، ص١٨٥ وعـــــــــن الـــــــــنص ينظـــــــــر:- ARM2 , 45

ويبدوا انه اقرضه شيئاً من الحنطة وفي النية تسديد القرض مع فائدته ، فضلا عن ذلك ان شيوخ بلاد سوخي يحتشدون واعلن له انه سوف يهدئ من ثورتهم (هيجانهم)] (٢).

ثم وردت بلاد سوخو في رسالة اخرى تعود لفترة نفسها ذكر فيها رجال من بلاد سوخي ورجالا من عنـــه يتكلم عن سلامة الجنود الموجودين في هذه المدن واخبار الملك بذلك:-

[الى سيدي هكذا يقول ياقيم ادد Yaqqim – Adad) عبدك في اليوم الذي يصل هذا اللوح (يكون) في حضرة سيدي ، اجلبوا لي ...... بخصوص رجال سوخي ورجال عنـــه ....] (٣).

ومن خلال قراءتنا لهذه النصوص يتبين لنا بان بلاد سوخي كانت خاضعة طيلة هذه الفترة الى سيطرة ماري والتي هي الاخرى كانت خاضعة للسيطرة الاشورية. وجميع هذه النصـــوص يؤكد ان بلاد سوخي تقع على الطريق الرئيس الذي يربط بلاد اشور مع ماري ووقوعها فـــي مثل هذا الموقع جعل منها حامية عسكرية تساعد أي الطرفين في حالـــة الطلـــب بالامـــدادات العسكرية منهم .

لقد كان على الملك الاشوري شمشي ادد الاول ان يحافظ على حدود مملكته التي اتســـعت لتصبح دولة موحدة تضم اليها مملكة ماري فضلا عن مملكة اشنونا ، هذه المملكة (الاشورية) كانت مهددة بالاخطار الاتية من البدو الآموريين في منطقة اعالي الفرات(١).

وهناك رسالة اخرى ورد ذكر بلاد سوخي فيها وتذكر ايضا مدينة عنـــه التي وردت فـــي النص بصيغة (Hanat)Ki والتي اصبحت ضمن السيطرة البابلية عندما قام حمورابي بضم ماري عام ١٧٥٩ق٠م٠وان هناك رسالة ربما كانت معنونة الى الملك او موظف كبير في بابل ، تاريخ الرسالة غير مؤكد ولكن بالتاكيد ضمن فترة حكم حمورابي او احد اســـلافه٠ الرســـالة تتعلـــق بالحوادث التي وقعت حينما كان (سين-اقيشام Sin-iqisam) يشغل منصب حاكم سوخو(Sapir-Suhu)(٢)، وتسجل الرسالة مؤامرة حدثت ضد الدولة وشهدها ياديري (Jadiri) ابن (ايســـي دكان Issi-Dagan)وستة رجال من خانات وتم اخبار الموظف العسكري **[** اوكولا- مـــارتو **]**

---

(٢) ARM 4, 16, and Dossin. G;" Les Archives epistoloires du palais de mari" in syria19,1938,p.105-126 ,.Dossin.G. "Document des Mari " in Syria 48 , 1971, p.3.

(٣) ARM 14, 92.

(١) باقر ، طه ، المقدمة ج١ (المصدر السابق) ص٤٢١.

(٢) سين – اقيشام هو ايضا اسم ملك لارسا ولكن في النص ورد نفس الاسم لشخص اخر لقب بحاكم سوخو . ينظر :- باقر ، طه ، المقدمة ... (المصدر السابق)، ص٤٤٢.

(Ugula MAR .Tu) عنها والمسمى (زمري-خاناتا Zimri-Hanata) والـــذي يبدو من اسمه بانه من اهالي خانات ، وهذا الاخير يحيل القضية الى سين- اقيشام[٣].

ويبدو من خلال هذا النص بان خانات تقع في هذه الفترة ضمن سيادة حاكم سوخو الـــذي كان تحت السيطرة البابلية.

والغالب ان هذه المدينة ليست عنـــه وانما قبيلة خانه او الخانيين التي هـــي مـــن القبائـــل الامورية البدوية التي اشتهرت بشدة مراسها بالحروب وعلينا ان نفرق بين عنـــه Anat وبـــين خانات ($Hanat^{ki}$) ، ان الاولى تشير الى مدينة عنـــه في حين ان الثانية اخذت اســـمها مـــن مدينة عنـــه ولكنها قبيلة كان مركزها مدينة ترقو او سرقو (Terqu, surqu)[٤].

ووردت بـــلاد ســـوخي ضـــمن الكتابـــات العائـــدة للملـــك البـــابلي سمســـو-ايلونـــا Samsu-iluna (١٧٤٩-١٧١٢ق.م) وخليفتـــه الملـــك ابـــــي-ايشـــوخ(Abi-Eshuh) (١٧١١-١٦٨٤ق.م) اللذين اقاما اجراءات دفاعية الهدف منها عرقلة تقدم الكشين الذين ارغموا على للتراجع نحو الشمال الغربي .واستقر الكشيون في منطقة الفرات شمالي بلاد ســـوخي فـــي ارض عنه [١] .

وفي حدود (١٧٠٠ق.م) ورد ذكر بلاد ســـوخي فـــي رســـالة تعـــود لشـــخص يـــدعى (زمري-اددZimri-Adad) معنونة الى مدينة بابل وهو الذي حرض اخوته وابناءه وابناء شعبه . وان الالهه اوعزت لبلاد سوخو ان تثور ضد السلطة المركزية[٢]. وردت بلاد سوخو خـــلال فترة حكم الملك البابلي (امي-صدوقا Ammi-Saduqa)(١٦٤٦-١٦٢٦ق.م) فـــي نصـــوص اقتصادية من مدينة بابل ،ضمن اوامر لم تتخذ فيها اجراءات قضائية تتعلق بقـــروض حبـــوب الشعير[٣] أي تنازل الملك البابلي عما هو مستحق من الشعير على بلاد سوخي[٤] ان اهمية بلاد

---

(٣) Ismail, B. KH.. and others, sumer . part 1,2 , 39 . 1983 . p.191

وعن تفاصيل النص ينظر :- Frankene, R; AbB 2 , 88 , (p.56-57).

(٤) راجع ص٢٨ الهامش (٢) من الفصل الاول.

(١) بونتيرو ، جين و ادزارد ، اوتو و فلكنشتاين ، ادام ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمـــة عـــامر ســـليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦، ص٢١٢.

(٢) CT 4 , 1-2.

(٣) Kraus, F, R; Ein Edikt des konigs Ammi-saduqa Von Babylon. Lieden, 1958, p36-37; Finkelstein, Ammi- saduqa's Edikt and the Babylonian Law Godes; in JCS 15, 1961, p.91ff.

وينظر ايضا:- كبنسكي ، كريستين ولوكونت ، اولفيه ، قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقـــة المتاخمـــة لحـــدود بابل واشور ، سومر ج١و٢ ، مج٤٥ ،١٩٨٧-١٩٨٨ ، ص٢٩٥.

(٤) ادزارد ، اوتو ،" العصر البابلي القديم " ، الشرق الادنى الحضارة المبكرة ، ط١ (لندن ١٩٦٧) . ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٢١٣. وللمزيد من المعلومات ينظر :- الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٤٥٠.

سوخو لا تقتصر على كونها تمد او تزود الجيوش بالجند على الرغم من اعداد الجنود كانت قليلة من الجنود الا انه تم الاستعانة بهم في بعض الظروف لكونهم ذوي خبرة ودراية بالمناطق التي كانوا يسكنونها والواقعة على الطريق التجاري الرئيس الذي يربط المراكز الرئيسة في بلاد الرافدين كآشور وبابل مع المناطق الغربية وهؤلاء الجنود كانوا على شكل حاميات تؤمن الحفاظ على الطرق وعلى البنايات التي انشاؤها والتي كانت مقرات عسكرية او حصون لهم .وانهم كانوا مزارعين ايضا.

وقد ادعى الملك البابلي سمسو-ديتانا(Samsu-Ditana)(١٦٢٥-١٥٩٥ق.م) الذي يعد اخر ملوك سلالة بابل الاولى انه شن حملة حربية ضد بلاد سوخي في السنة الخامسة من حكمه وانه سيطر عليها(٥).

وبقيت مدن الفرات الاوسط بما فيها منطقة الدراسة خاضعة للسيطرة البابلية حتى نهاية هذه السلالة على يد الحيثيين بقيادة مورسيليس الاول Mersilis I (١٦٢٠-١٥٩٠ق.م) الذي احتل بابل فعلا ، انسحب الحيثون الى بلاد الاناضول بعد سماع خبر ثورة قامت ضده في العاصمة خاتوشا (بوغازكوي)(١)، وبذلك تسلم الكيشيون السلطة في بابل بعد انسحاب الحيثين منها .

وتؤكد النصوص المسمارية هجوم الحيثين على بلاد بابل حيث يرد في احد النصوص ما نصه:-

[ان جيوش بلاد خاتي (Hatti) زحفت على (سمسو-ديتانا) وعلى بلاد اكد] (٢)

ويذكر الملك الحيثي مورسيليس الاول انه بعد تدميره لحلب سار باتجاه نهر الفرات نحو بابل واحتلها واخذ الغنائم عائدا الى عاصمته حاتوشا. ولا يعرف بالضبط هل كان مورسليس الاول قد تفاهم مع الكيشيين قبل توجهه نحو بابل ام لا ؟ وكان الكيشيون في مركز يمكنهم من

(٥) Landsberger, B; “ The Date List of samsu – Ditana” in JNES 14, 1955, No.3 , p.151.

(١) حاتوشا او حاتوساس (بوغازكوي) وهي عاصمة الحيثيون اتخذها حاتو – شيليش (Hatu- Silis) ابن لايارنس مؤسس هذه المملكة والذي كانت عاصمته في بادئ الامر مدينة تدعى كسارا (Kusara) لا يعرف مكانها بالضبط. اما حاتوشا فانها تقع على السفح الشمالي لاحد المرتفعات حيث تبدأ الهضبة في الانخفاض نحو البحر الاسود وهي حصن طبيعي انظر:- جرني ، أ ،ر ، الحيثون ، ترجمة محمد عبد القادر ، مراجعة ، فيصل الوائلي ، مطبوعات البلاغ ، ١٩٦٣ ، ص٣٦ وما بعدها.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، القسم الاول ، ج٢ ، (من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى) بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢١٩.

الضرب على اجنحته في اثناء نزوله على طول نهر الفرات. فهل دفع ثمن حيادهم بالتنـــازلات التي ادت الى حكمهم بابل(٣)

احتل الكيشيون بلاد بابل وصار (اكوم – كاكريمه)(Agum-Kakrim) (١٦٠٢-١٥٨٥ ق.م) . ملكا عليها ، اذ يروي بعض التفاصيل حول هذا السقوط وانه من بين الغنائم التي اخذها الحيثون معهم كان تمثال الاله مردوخ وتمثال زوجته (صربانيتم) وقـد وضـعا فـي مدينـة عنـــه(٤) .

ولا يعرف سبب تركه لهذه التماثيل في مدينة عنــــه هل هو عدم تمكنه من حملها معــه وهو عائد بسرعة بسبب الثورة التي حصلت في عاصمته التي اجبرته على العودة الى مدينته ؟

ام ان هناك اسباباً اخرى ؟ لان من نتائج هذه الثورة مقتل الملك مورسيلس بعد ذلك . وان ترك هذه الغنائم في مدينة عنــــه دفع الملك الكيشي (اكوم – كاكريمه) الى استرجاع تمثــال الاله وزوجته واقام احتفالا دينيا في مدينة بابل بهذه المناسبة(١)لان هذه المنطقة (الفرات الاوسط بما فيها بلاد سوخي) كانت منطقة سياسية عسكرية بالنسبة للكيشين الذين اسسوا كيانا سياســيا في مدينة عنــــه وكانوا قادرين على مواجهة الجيش الحيثي لكن لا يعرف لماذا لــم يتصـــادم الطرفان؟ وقد تكون هناك اتفاقية بينهما؟(٢).

وبذلك تمكن الكشيون من تاسيس سلالة حاكمة في بلاد الرافدين سميت بسلالة بابل الثالثة دام حكمها زهاء اربعة قرون (١٥٩٥-١١٦٢ ق.م)(٣).

المتتبع لتاريخ بلاد سوخي يجد انه هناك فترة تقدر بحوالي (٣٠٠ سنة) من تاريخ بـــلاد سوخي لا تذكر المصادر شيئا عنها . وهذه الفترة محصورة بين سقوط سلالة بابل الاولى ولغاية بداية العصر الاشوري الوسيط او بعد هذه الفترة على وجه الخصوص زمن حكم الملك الاشوري ادد – نيراري الاول (١٣٠٥-١٢٧٤ ق.م)(٤) لعدم وجود نصوص كتابية تذكر بلاد ســوخي

---

(٣) ازدارد ، اوتو ، المصدر السابق ، ص٢١٣.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، فترة الحكم الكاشي ، سومر ٣٩ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ، ص١٣٦.

(١) باقر، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٥.

(٢) عن هذه الفترة وما رافقتها من احداث ، الشمري ، طالب منعم حبيب ، الوضع السياسي في الشرق الادنـــى القــديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٦ ، ص ١٣٥ وما بعدها.

(٣) للمزيد من المعلومات حول اصل هؤلاء الاقوام ينظر:- باقر ، طه ، المقدمة ج١ المصدر السابق ، ص٤٤٨.
Jacobsan,V,A,mesopotamia in the sixteenth to Eleventh centeries. B.C Early Antiquity,chicago,1991,1.p261

وكذلك ينظر :- Brinkman. J. A. PHPKB, 1968, p.50ff.1 وينظر ايضا .

(٤) لمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر ، ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص٧٥ .

(٥) Lukenbill, ARAB1, par73; Grayson , ARI 1 , par 381 اما عن الاخلامو فهم قبائــل بدويــة ارتــبط اســمهم بالاراميين وقد تابعهم الملوك الاشوريون في محاولة القضاء عليهم لانهم كانوا يهددون كيان الدولة الاشورية ، علما ان

خلال هذه الفترة او أي معلومات حولها وقد تكشف لنا الحفريات القادمة في منطقة الدراسة معلومات حولها.

وردت بلاد سوخي ضمن النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري ادد – نيراري الاول (Adad – Nerari I) وهو ابن الملك الاشوري اريك – دين – ايلو (Arik– din - ilu) (١٣١٩-١٣٠٨ ق.م) ، الذي يذكر في احدى نصوصه انه :-

[... قهر مجاميع الاخلامو والسوتو ...] (٥).

وقد بدأت في عصر ادد – نيراري الاول التوسع الاشوري ، حيث قام بعدة حملات ناجحة منها انتصاره على الملك الكيشي (نازي – ماروتاش) (Nazi-Marutash) (١٣٢٣-١٢٩٨ ق.م)(١). وانه استولى على عدة مدن ميتانية من اهمها عاصمتهم واشوكاني (٢).

وردت بلاد سوخي مع ذكر بلاد سوربارتو (بلاد اشور) وماري في النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري ادد نيراري الاول حيث تم ذكر احد المسؤولين الاشوريين الذي يدعى زاكر ايلشو(Zikir-ilisu) حول البدو الخيرانو (Hiranu) في كل من بلاد سوربارتو وبلاد سوخي وماري(٣) وعلى الرغم من ذكر الملك الاشوري لهذه المدن الا انه يعتقد انه لم يسيطر على بلاد سوخي وماري وهذا يدل على ان اغلب سكان بلاد سوخي كانوا من البدو الرحل

اول ذكر كان في القرن السادس عشر ق.م في سجلات **احد الكهنة يدعى اور – اوتو** Ur-utu **وللمزيد من المعلومات حول علاقتهم مع الاراميين ينظر :-**

منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الاشورية الارامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،١٩٩٥ ، ص١٤ وما بعدها. والسوتو هم مجاميع بدوية كانت تنتشر في منطقة الفرات الاوسط. وان هذا الاسم قد ارتبط ايضا مع الاراميين ولمزيد من المعلومات ينظر الىالهامش٣ في ص٢٩ :- اما تعنيه كلمة (خلم) بالعربية فهو الصديق المخلص جمعها خلماء ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، م٢ ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص١٨٩ .Brinkman, J. A; PHPKB . 1968. P.285ff

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٠٠.

(٢) ساكز ، هاري ، المصدر السابق.

(٣) Gurney , R; : Texts from Dur KuriGalzu" in Iraq 11, 1949, Nr.10 (p.139)

اما مصطلح سوبارتو :- فقد كان اول ذكر لهؤلاء الاقوام بدء منذ عصر فجر السلالات الثالث حوالي منتصف الالف الثالث ق.م في اخبار حاكم مدينة كيش (اياناتم)وكذلك في اخبار فتوح الملك سرجون الاكدي. وكثيرا ما يرد اسم قوم اخرين معهم هم (الحوريون) او الخوريون) اما اصلهم ولغتهم فغير معروفين وان لغتهم قيل عنها انها ليست من عائلة اللغات الهندية – الاوربية وانهم كانوا من الاقوام الجبلية . استعمل هذا المصطلح (سوبارتو) وبلاد سوبارتو في كثير من النصوص البابلية مرادفا لبلاد اشور والاشوريين (وهذا ما يعنيه النص في اعلاه) استخدمه الملك البابلي مردوخ ابلا ادينا (٧٢١-٧١٠ق.م) في ذكر خصمه الملك الاشوري سرجون بانه ملك (بلاد سوبارتو) وليس بلاد اشور واستعمل ايضا من قبل ملوك الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م). اما الاشوريين فقد تحاشوا استعماله باستثناءبعض النصوص الخاصة بالفأل والتنبؤ والسبب في ذلك هو استهجان الاشوريين لهذا التعبير الذي كان يطلق على العبيد بالنظر لشهرة العبيد الذين كان البابليون يجلبوهم من بلاد السوباريين بحيث اصبحت كلمة (سوبارم Subarum) مرادفة في اللغة الاشورية القديمة لكلمة عبد. انظر :- المقدمة ، ج١ ، ص٧٩ وما بعدها.

والقسم الاخر كانوا يسكنون المدينة. وجود مثل هؤلاء البدو في هذه المنطقة يعني ان هناك خطر دائما على ماري ومن جهة اخرى فان هؤلاء البدو كانوا كذلك جنودا في جيش ماري (مؤجرين-مرتزقة).

وفي زمن الملك الاشوري توكلتي ننورتــا الاول (Tukulti- Ninurta I) (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) الذي استطاع السيطرة على مدينة بابل التي كانت تحت الحكم الكيشـــي وضمها اليه[٤]. وخلال هذه الفترة وردت بلاد سوخي ضمن كتابات الملك الكيشي (كاشتليشو) (Kastiliasu) (١٢٣٢-١٢٢٥ ق.م) في رسالة من بوغازكوي (عاصمة الحيثين) كتب باللهجة الاشورية الوسيطة . وقد ارسلت من قبل البلاط الحيثي ، وقــد جاء فيها ان احداً بمساعدة من بلاد سوخي تمكن من الاستيلاء على العرش البابلي[١]. ومهما كان نوع المساعدة التي قدمتها بلاد سوخي للحيثين سواء كانت المساعدة عسكرية كتزويــد الجــيش بالمؤن والجنود وعدم التعرض له او السماح للجيش الحيثي باستخدام اراضـــي بـــلاد ســـوخي والمرور عبر اراضيه او كانت المساعدة سياسية فكل هذا يدل على ان بلاد سوخي كان يحسب لها حساب او انها أثبتت بانها قوة عسكرية مهمة في المنطقة لا يمكن تجاهلها.

وقد ذكر الملك الاشوري توكلتي ننورتا الاول ايضا انه سيطر على مدن الفرات وجبـــال الاخلامو وادعى ايضا انه احتل بلاد ماري وعانات ورابيقوم[٢]. وان سيطرة الملك الاشـــوري على هذه المنطقة يعني ان بلاد سوخي كانت خاضعة لحكم الدولة الاشورية طيلة فترة حكمه.

انتهى حكم الملك توكلتي ننورتا الاول باغتياله وهو محاصر في قصره اثر انقلاب دبـــره ابنه المسمى (اشور-نادن-ابلي Assur-nadin-apli)(١٢٠٧-١٢٠٤ ق.م) مع بعض الامـــراء والقادة[٣].

وبعد وفاة توكلتي ننورتا الاول مرت بلاد اشور بفترة من الركود والضـــعف والانكمـــاش السياسي حيث حصلت تغيرات سياسية مهمة في منطقة الشرق الادنى منها توغـــل الاراميـــين وتمركزهم في مناطق الفرات[٤]. وانهيار المملكة الحثية حـــوالي ١٢٠٠ ق.م نتيجـــة اجتيـــاح

---

(٤) لمزيد من المعلومات حول شخصية هذا الملك ينظر :- احمد ، كوزاد محمد ، توكلتي ننورتا منجزاتـــه فـــي ضـــوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كليـــة الاداب ، قســـم الاثار ، ١٩٩٣.

(١) لم يتمكن الباحث من معرفة تفاصيل هذه الرسالة وما هو نوع المساعدة التي قـــدمتها بـــلاد ســـوخي للحيثـــين فـــي اغتصاب عرش بابل باستثناء هذه الاشارة التي وردت في :- ينظر :-

Haklar, N; “ Die stellung Suhu in der Geschichte Eine Zwischenbilanz. “ in OA 22, 1983, p28.

(٢) Luckenbill,ARAB.1.par166.Grayson,ARI,1par775.

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ج١ ، ص٤٩١.

(٤) موسكاتي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة د. محمد القصاص ، القاهرة ، د.ت ،ص٩٠.

(شعوب البحر)[٥] لسواحل اسيا الصغرى وبلاد الشام وكان لذلك اثره في طرق التجارة المؤدية الى البحر المتوسط مما اثر كثيراً في مصالح بلاد اشور الاقتصادية[٦]. وقد استغل هذا الركــود الملك الكيشي (ادد – شم – اوصــر) (Adad-sum-usur) (١٢١٨-١١٨٩ ق.م)[١]. ودخــل فــي حــرب مــع الملــك الاشــوري نينورتــا – ابــل – ايكــور (Ninurta-apli-Ekur)(١١٩٠-١١٨٠ ق.م) ولكن هذه الحرب لم تكن حاسمة مما اضطر الملك الكيشي الى العودة الى بابل بسبب الحريق الذي اندلع في معسكره[٢]. وبعد ذلك بدأ الخطر يهدد الكيان الكيشي السياسي حيث تعرضت بابل الى غزو العيلاميين تحــت قيــادة شــتروك – ناخونتي في حدود (١١٦٢ق.م) وكان يحكم البلاد الملك زبابا-شم-ادن[٣]. وعلى عــرش بــلاد اشور كان الملك الاشوري (اشور-دان الاول)(Assur-dan I) (١١٧٩-١١٣٤ق.م).

حدث في عهد هذا الملك بعض الانتعاش السياسي حيث استعاد المنطقة المتنازع عليها مع الكشيين بين الزاب الاسفل ونهر العظيم[٤].

ولهذا الملك تعود بقايا نص ملكي وهو عبارة عن تقرير حربي ورد في هذا الــنص ذكــر لبلاد سوخي [٥]حيث كانت بلاد سوخي في هذه الفترة قوة لا يستهان بها لانها كانت ترفد بعض الجيوش وفي بعض الاحيان كانت تؤمن الحماية للطرق الرئيسية وكذلك القصور المهمــة فــي المنطقــة. انتهــى حكــم اشــور دان الاول بنــزاع مســلح علــى العــرش بــين ولديــه

---

(٥) شعوب البحر :- وهم شعوب ذات اصول مختلفة قامت في اواخر القرن الثالث عشر ق.م وبداية القرن الثاني عشــر ق.م بتحركات غير معروفة الاسباب (وهذا الاسم اطلقته النصوص المصرية عليهم) ونتيجة لذلك عبرت اقــوام مــن اصل هنداواوربي في اليونان والبحر الايجي بحثا عن مكان تستقر فيه في اسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وكان لذلك سقوط المملكة الحيثية في حدود ١٢٠٠ق.م ودمرت المدينة الفينيقية او غاريت (رأس شمرا). استطاع رمسيس الثالث ملك مصر حوالي سنة ١١٧٤ ق.م ايقاف هجماتهم ينظر:- حتي، فيليب ، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية الــى عصرنا الحاضر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١١١.

(٦) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص٥٠.

(١) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٣٣٨.

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص١٠٢.

(٣) غزا العيلاميون بابل زمن حكم هذا الملك الكشي (زبابا – شم – ادن) غير ان احــد الامــراء الكيشــيين المســمى (انليل – نادن – اخي) استعاد استقلال البلاد ولكنه لم يحكم سوى ٣ سنوات ، انتهت بغــزو العيلاميــين فــي عهــد (شيلهاك – انشوشناك) لبلاد بابل مرة اخرى حوالي ١٥٩٥ ق.م وانتهى بذلك حكم الكيشيين في بابل الذي دام حوالي اربعة قرون ونصف (١٥٩٥-١١٥٩ ق.م) ولم يدم حكم العيلامي لبابل زمن طويل اذ استعاد زعماء مدينــة ايســن استقلال البلاد واسسوا سلالة عرفت بسلالة ايسن الثانية او (سلالة بابل الرابعة) (١١٥٨-١٠٢٧ ق.م) وللمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر :- فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولية الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٦ ، ص٦١ وما بعدها.

(٤) Brinkman , J. A; PHPKB. P.88.

(٥) Weidner, E, AFO, 22 (1968-1969) , p.75-77.

(ننورتا-توكلتي – اشور Ninurta-Tuklti-Assur) ومتكل –نسكو(Mutkil-Nisku) الذي تمكن بعد فترة قصيرة من الاستيلاء على الحكم وابعاد اخيه الى بلاد بابل[٦]. وكان ذلك في عام (١١٣٤ق.م).

ومن زمن ننورتا-توكلتي-اشور وفي حوالي ١١٣٣ق.م تم العثور على نص ملكي يذكر فيه بلاد سوخي . توجد رسالة يذكر فيها شخص يدعى (ادد-شم-ادينا) (Adad-sam-iddina) الذي يذكر النص بانه من بلاد السوخيين يدفع ضريبة ال(نامور_تو namurtu)[١] الى الاشوريين[٢].

تقديم الهدايا من قبل حكام سوخو الى الملوك الاشوريين يدل اولا على ان بلاد سوخي كانت تتمتع بشيء من الاستقلالية وتقديمها الهدايا للملوك الاشوريين يدل على انها معترفة بالسيادة الاشورية عليها.

والامر الثاني الذي نستنتجه من تقديم الهدايا للملوك الاشوريين،هو تمتع بلاد سوخي بامكانيات مادية اقتصادية وفيرة قد حصلت عليها عن طريق التجارة وما كانت تستورده من مواد من مناطق مجاورة شملت انواعاً من المعادن لم تكن تنتج او توجد في بلاد سوخي مثل الذهب والفضة والعاج او تقديمها لانواع من الحيوانات كالفيلة مثلا التي لم تكن موجودة في بلاد سوخي الامر الذي يدل على وجود علاقات تجارية مع المناطق المجاورة مثل اعالي الفرات [٣] .

استغلت بلاد سوخو الاضطراب الذي مرت به بلاد اشور للفترة التي اعقبت مقتل توكلتي-ننورتا الاول وحكم ولديه القصير وهم كل من (ننورتا-توكلتي-اشور) و (متكل-نسكو) وكونت علاقات جيدة مع المناطق المجاورة في اعالي الفرات واصبحت تربطها علاقات تجارية مع مناطق اخرى بعيدا في اعالي الباليخ والخابور.

وكان حكم الملك الاشوري اشور-ريش-ايشي الاول(Assur-res-issi I) (١١٣٣-١١١٦ق.م) مقدمه لتجدد نشاط بلاد اشور وكذلك في عهد ابنه الملك الاشوري تجلات بليزر الاول(Tukulti-apil-Esarra I) (١١١٤-١٠٧٧ق.م)، اذ

---

(٦) Gelb, I, J, “ Two Assyrian King Lists “ in JNES, vol 13, 1954, No.4, pp228.

(١) النمروتو namrutu وهي هدايا تقدم من قبل الحكام الى الملوك لمناسبة اعتلائهم العرش وكدليل للولاء او التقرب من السلطة المتمثلة بشخصية الملك وايضا يدفعها الحكام اعترافا بالسيادة على مناطقهم. ينظر:-
CAD, N, part 1 , p.245; AHw, p.730A.

(٢) Danbaz, V, Ninurta- Tuklti- Assur. Ankara 1976, p.24.

(٣) سيتم الكلام عن هذه المواد وكيفية حصول بلاد سوخي عليها في الفصل الخامس.

اصبحت معلوماتنا عن بلاد سوخي تغطي حدودها وابرز مدنها من خلال النصوص المسمارية الملكية التي خلفها لنا هذا الملك والذي تميز عهده بالسيطرة الاشورية وانتهاء فترة الانحطاط السياسي الاولى في بلاد اشور وبداية عهد جديد من النشاط الحربي في الجهات كافة. الامر الذي جعل من بلاد اشور دولة قوية مسيطرة على الطرق التجارية الرئيسة وعلى الاخص المؤدية الى الاقاليم الغربية وصولا الى البحر المتوسط.

ويعد اول ملك اشوري يصل الى البحر المتوسط ويستلم الجزية من المدن الفينيقية مثل جبيل وصيدا وارواد[١] .

وقد ادى انتعاش الحركة التجارية في عهده الى انتعاش بلاد اشور اقتصاديا وعمرانيا[٢].

اراد الملك الاشوري تجلات بلصر الاول جعل بلاد اشور دولة عظمى قوية فشن ومنذ عام ١١١٢ ق. م أي بعد فترة قصيرة من تسلمه عرش اشور حربا ضروسا على قبائل الاخلامو- والقبائل الارامية التي كانت تضغط على بلاد اشور مهددة عرشها وقوتها من جهة الغرب وظلت كذلك زمن حكم الملوك الذين اعقبوه في حكم بلاد اشور[٣]

وكما ستوضح لنا النصوص الملكية العائدة لتجلات بليزر الاول وكذلك زمن الملوك الذين اعقبوه صد وتتبع القبائل الارامية والسيطرة عليها واخذ الجزية منها. لذا فقد ارتبط اسم بلاد سوخو ب (الاخلامو-اراميين) الذي بدا يستخدم جنبا الى جنب مع نهر الفرات بالصحراء السورية . فقد زودتنا النصوص الملكية العائدة لهذا الملك بالمعلومات الغزيرة عن القبائل الارامية وكذلك اعطتنا صورة واضحة عن بلاد سوخي التي كان يسكنها الاراميون .

فقد وردت بلاد سوخي في نصوص كثيرة تعود لهذا الملك من اهمها النص الذي يرد فيه ذكرهذه البلاد التي سيطر عليها الملك حيث يذكر فيه :-

[.. انني بحماية سيدي الاله اشور، اخذت عرباتي وجنودي البواسل وتوجهت شطر الصحراء وسرت ضد الاخلامو – الاراميين اعداء سيدي الاله اشور. وقد دمرت في يوم واحد من بلاد سوخي الى مدينة كركميش الواقعة في بلاد الحيثيين. فقتلتهم واخذت غنائمهم واموالهم وخيراتهم الطائلة. اما بقية

---

(١) LuckenbilI,ARABI,par 302; Oppenhim,A.L;Babaylonian and Assyrian Historical texts .in ANET p.275.

(٢) سليمان ، عامر ، العصر الاشوري ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٣٢.

(٣) حول هذه التهديدات التي مرت بها بلاد اشور ينظر:- Weidner, E; AFO 18, 1957-1958, p.328ff; Brinkman, PHPKB, 1968, p.267ff; Lipinski, E; The Arameans Their Ancient history, Culture, Religion, Paris, 2000 , p.36ff

عساكرهم الذين قابلوا اسلحة الاله اشور المهولة، فقد هربوا واجتازوا نهر الفرات

. ولحقتهم وعبرت الفرات في سفن من جلد ، فاحتليت ستا من مدنهم الكائنة في

سفوح جبل بشري واضرمت النار فيها ودمرتها وابدتها واخذت غنائمهم واموالهم

وخيراتهم الطائلة الى مدينتي اشور ...] [1]

يتبين لنا من النص في اعلاه ان الملك الاشوري كان يحارب الاخلامو- اراميين الذين كانوا يهددون الدولة الاشورية وتدمير الملك لبلاد سوخي لكونها واقعة على الطريق الرئيس لمرور جيش الملك وان سكان بلاد سوخي كانوا من الاراميين الذين استوطنوا هذه المناطق الواقعة على الطرق التجارية الرئيسة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام . والشيء الذي يذكره هو حجم الغنائم التي استولى عليها الجيش الاشوري من هذه المناطق بما فيها بلاد سوخي والخيرات الطائلة التي نقلها الملك الاشوري الى بلاده اشور.

لم تكن هذه الحملة الوحيدة التي قام بها العاهل الاشوري ضد مدن الفرات وانما تبعتها حملات اخرى ضد الاخلامو – الاراميين الذين مكنتهم الظروف السياسية من الظهور كعنصر مؤثر في ميدان الصراع السياسي للمنطقة ، والصراع بين التحضر والبداوة [2]

والنص الذي تمت الاشارة اليه ان المنطقة المحصورة بين بلاد سوخي وكركميش هي منطقة وجود قبائل الاخلامو - الاراميين وانهم كانوا يهددون الدولة الاشورية الامر الذي دفع الملوك الاشوريين الى محاولة للقضاء على هذه القبائل .

كما تم ذكر جبل بشري الذي سيرد دائما في النصوص المسمارية كموقع لتجمعهم [3]

وفي نص ملكي اخر يعود للملك الاشوري تجلات بليزر الاول يذكر فيه مرة اخرى بلاد سوخي وانه اجتاز نهر الفرات (٢٨) مرة لملاحقة قبائل الاخلامو – الاراميين وهذا يدل على انه في المرة الاولى لم يمنعهم تماما من تكرار هجماتهم على مدن بلاد اشور الامر الذي دفع

---

(١) Luckenbill, ARAB1, par 239; Grayson, ARI 2, par 70.

(٢) Olmstead, A, T; History of Assyria, chicago and London, 1960, p.65

(٣) جبل بشري :- اسمه القديم كان (جبل بسار Basar) وهي مجموعة من المرتفعات الممتدة الى الضفة اليمنى من الفرات اسفل الرقة. ورد في نصوص كوديا حاكم سلالة لكش الثانية باسم (باسال) وورد بصيغة (Ba ll – sal – la) وانه في جبال المارتو ومنه تجلب الحجارة الكبيرة لبناء معبد الخسمين (Eninnu) للاله ننكرسو ، ينظر :- د. رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٤٠.

وجبال المارتو كانت موطن الاموريين الذين هزمهم فيها الملك الاكدي (شار - كالي – شاري) (٢٢١٧-٢١٩٣ ق.م) الذي يذكر في سنة حكمه الثانية بانها السنة التي تغلب فيها على الاموريين في مرتفعات بسار . انظر:- باقر ، طه ، المقدمة ج١ ، ص٣٧٣ وما بعدها وينظر كذلك :-

Ebeling, E; Meissner, B; RLA 11, Berlin , 1938, p.133

الملك مرات عديدة الى ملاحقتهم والسيطرة عليهم والعودة الى بلاده بعد اخذه للجزية [١]

النص يؤكد قيام الملك الاشوري مرتين في السنة متابعة قبائل الاخلامو- الاراميين من مدينة تدمر الواقعة في بلاد امورو الى مدينة رابيقوم في كاردونياش وبينهما تقع بلاد سوخي وقد ذكر الملك في النص مدينة عانات وانها كانت خاضعة لبلاد سوخي وبعد الانتصار عليهم تم اخذ الكثير من الغنائم في هذه المدن الامر الذي يدل على غنى هذه المناطق وانهم لم يكونوا بدوا رحل فقط وانما هناك مدن اخرى كان يسكنها الاراميون كانوا ذوي امكانيات اقتصادية وفيرة الامر الذي دفع من الملك الى تكرار هذه المحاولات وذكره لهذه الغنائم التي غنمها منهم.

وفي نص ملكي اخر يعود لهذا الملك يرد فيه ذكر بلاد سوخو ويذكر فيه مدنا اخرى تعود لبلاد سوخي مثل مدينة سابيرتو(sapirtu) ومدينة خندانو التي وردت في النص بصيغة خمداني Himdani ويتكلم على الغنائم الكثيرة التي تسلمها منهم .[٢]

النص يذكر قيام الملك الاشوري تجلات بليزر الاول بحملة خاصة هذه المرة على بلاد سوخي تحديدا .وليس مثل النصوص السابقة التي يذكر فيها بلاد سوخي في اثناء حديثه على قبائل الاخلامو – الاراميين ولكن هذه المرة خص بالهجوم بلاد سوخي وقد حدد لنا بعض المدن العائدة لها منها مدينة سابيرتو[٣] ، وكذلك مدينة خندانو التي وردت في النص بهيئة او

صيغة خمداني[٤]، ولم يذكر المدن الاخرى العائدة الى بلاد سوخي ولكنه حدد ان هناك مدنا اخرى وجميع هذه المدن قد سيطر عليها الملك الاشوري واسر الهتها والغنائم التي تسلمها الملك الاشوري وبغض النظر عن كميات الغنائم التي تسلمها او غنمها من مدن بلاد سوخي ، فكل هذا يدل على تمتع بلاد سوخي بقوة عسكرية وانها كانت تهدد الدولة الاشورية او انها كانت ذات امكانيات اقتصادية كبيرة الامر الذي دفع الملك الاشوري ان يعد حملة حربية خاصة لبلاد سوخي .

ولا يزال الملك الاشوري تجلات بلصر الاول يتابع فلول القبائل الارامية والتي صار لها شان سياسي وعسكري كبير في استيلائها على مدن مهمة على الفرات ومحاولة الملك اخضاعها وجعل هذه المدن حصوناً او

---

(١) راجع ص٤ ولمزيد من المعلومات ينظر: Luckenbill, ARAB1, par 287; Grayson, ARI 2, par 83, 97
حيث ورد الاخلامو – الى جنب الاراميين في النص المسماري وكما موضح ادناه :-
النص المسماري نشر من قبل :- [28 – su arki mat ah - la – me –e mat ar – ma – a – ja mes]
Weinder; AFO. 18, 1957-1958, p.350 , Nr.34 ..

(٢) Luckenbill, ARAB1, par 294
Grayson, ARI 2, par 99 ; Weinder; AFO. 18, 1957-1958, Nr.41-43, p.350-351 ,

(٣) راجع الفصل الرابع.

(٤) لقد اشار كل من Weinderو Edzard الى ان مدينة خندانو هي نفسها مدينة خمداني (Himdani) والتي اشر اليها الملك الاشوري تجلات بلصر الاول ، ينظر :- Weinder; AFO. 18, 351, 42; Edzard, D and other RGTC5,1977,p.129.

حاميات عسكرية فيها جنود اشوريون الهدف من بقائهم حماية الجيوش الاشورية التي تقوم بالحملات الحربية على مدن الفرات ولغرض السيطرة على الطرق التجارية الرئيسة التي بدات هذه القبائل بالتحرش بها .

ويرد ذكر بلاد سوخو في نص ملكي اخر يعود للملك الاشوري تجلات بليزر الاول الــذي استطاع من حكم كل الاجزاء الواقعة في بلاد سوخي فضلا عن سيطرته على مدن عدة [(١)]

وقد استطاع الملك الاشوري تجلات بليزر الاول ابعاد خطر قبائل الاخلامو–الاراميين (كما يرد ذكرهم في نصوص هذا الملك)على بلاد اشور وقيامه بجعل المدن الواقعة على الفــرات حصوناً عسكرية اشورية الهدف منها حماية الطرق ولابعاد هؤلاء القبائل.

وما يؤكد سيطرة هذا الملك على هذه المناطق العثور على اثنين من النصوص الاقتصادية والعائدة له وجدا في مدينة خرادو Haradu)[(٢)] .

وفضلا عن المحاولات العديدة التي قام بها تجلات بليزر الاول لوقف التهديدات الاراميــة ومنعهم من عبر نهر الفرات الا ان هذه الحملات لم تنجح في ازالة الخطــر الارامـــي وانمـــا استطاع ابعاد خطرهم لفترة قصيرة حتى انه لم يتمكن من صدهم عندما هاجموه في عقــر داره وتمكن الاراميين من السيطرة على بعض المدن وقطعوا الاتصالات والطرق وبذلك تكــون قــد مرت ببلاد اشور فترة مظلمة اخرى .

فقد عثر على نص مسماري يعود تاريخه الى عصر تجلات بليزر الاول او بعــد وفاتــه بفترة قصيرة من عهده يتحدث عن مجاعة حدثت في بلاد اشور كان للاراميين دور فيها[(٣)] .

فقد امتدت بلاد سوخي في زمن تجــلات –بليــزر الاول حتـــى وصـــلت الـــى حـــدود (بيت اديني) او فوق قرية بالس الحديثة[(١)] .

---

(١) راجع النص في ص ٥. وانظر كذلك:- Luckenbill, ARAB1, par 294-296; Grayson, ARI, 1 ,par203

اما مدينة اوبس:-من المدن المهمة الواقعة على ضفاف نهر دجلةجنوبي مدينة سبار (ابو حبة) ويعتقد الــبعض انهــا قريبة من مدينة طيسفون. ورد ذكرها منذ العصر السومري ووردت ضمن نصوص الملك الاشوري سنحاريب وكذلك في نصوص الملك البالبلي نبوخذ نصر الثاني. ولمزيد من المعلومات حول هذه المدينة ينظر:-جميل ، فؤاد "اين تقع مدينة اوبس وماورد عنها في المدونات الاثارية وماورده بشأنها المؤرخون والبلدانيون القــدامى "ســومر ج١و٢ ، ١٩٦٧، ص ١٥٧-١٧٧

(٢) Abdul Amir, S. J. Archaeological survey of Ancient Settlements and Irrigation Systems in the Middle Euphrates Region of Mesopotamia.Unpublished ph. D Theses. Chicago University 1988, p.55

(٣) Weinder, E. W; " the Second dynasty of Isin a Cording to a new King – List tablet". In AFO 17 (1954 – 1955) p.384.

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٦.

جاء الى الحكم بعد موت الملك الاشوري تجلات بليزر الاول ابنه اشور – بيـــل – كـــالا (Assur-bel-kala) (١٠٧٤ –١٠٥٧ق.م) حيث شهد عهده بعض النشاط الحربي ضد دولـــة اورارتو[٢] ودويلة بيت اديني الارامية في حوض الفرات الاعلى[٣]، وعقده لمعاهدة سلام مع بابل التـــــي كـــــان يحكمهـــــا (مـــــردوخ-شـــــابك-زيـــــري) (Marduk-shabik-Ziri) (١٠٨٠-١٠٦٨ق.م) كان الغرض منها انهاء النزاع بين البلدين والتفرغ للاراميين الذين اخذوا يهددونهما على حد سواء[٤].

وردت بلاد سوخو ضمن النصوص الملكية العائدة لاشور-بيل-كالا الذي اتبع سياسة ابيه في مطاردة الاراميين وتابعهم من مدينة تدمر الواقعة في بلاد امورو الى رابيقو في كاردونياش حيث يذكر ما نصه :-

[بقوة الالة اشور وانو وادد الالهة العظام اسيادي قابلت الاراميين مرتين في السنة ، وسيطرت عليهم من مدينة عنه في بلاد سوخي وتدمر في بلاد امورو الى رابيقو في كاردونياش واخذت الجزية منهم ورجعت الى مدينتي اشور **]**[٥]

ويدل هذا النص على قيام الملك الاشوري اشور بيل كالا بملاحقة الاراميين الذين يهددون الدولة الاشورية ويؤكد لنا النص بان مدينة عنـــه جزءا من بلاد سوخي وانه اخذ الجزية منهـــا ومن المدن التي سيطر عليها والتي تقع ما بين تدمر وبابل . فضلا عن هذه الحملة هناك حملات اخرى قام بها هذا الملك ضد القبائل الارامية التي كانت موجودة في بلاد اشور . وقد ورد ذلـــك في نص مسماري كتب على المسلة المكسورة[٦] .

(والتي ينسبها البعض الى ابيه تجلات بليزر الاول) حيث ورد فيها قيـــام الاول محاربـــة الاراميين في مدن شاسيرو (Shasiru) باوزا (Pauze) من سفوح جبال كاشـــياري (طـــور عابدين) وتيبو Tibu على نهر دجلة .

---

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٠٧.

(٣) دوبونت، سومر ، الاراميون ، سومر ١٩٦٣ ، ص١٠٠.

(٤) ساكز ، هاري ، المصدر السابق.

(٥) Millard, A. R; " Fragmants of Historical texts from Nineveh – Middle Assyrian and later Kings "in Iraq 32, 1970 , p.169; and Grayson, ARI 2, par 261.

(٦) المسلة المكسورة :- اكتشفها هرمز رسام في نينوى (تل قوينجق) محفوظة في المتحف البريطـــاني قســـمت علـــى قسمين الاول يضم نصاً كتابياً مقسماً الى خمسة حقول من الكتابة لم يرد فيه ذكر اسم الملك والقسم الثاني يضم نحتا بارزا لهيئة الملك الاشوري وهو يقف امام اربعة من الافراد وهم يتوسلون له. وان عائدية المسلة الى ابيه غير مؤكد بسبب التوسع الذي احرزه الاراميون في جهات غربي الفرات ينظر :-

Wiseman. D. J. ; " Assyria and Babylonia " in CAH, vol.2 , part2 , London, 1975, p.468; and Brinkman,PHPKB, pp.383ff.

وعن شكل المسلة ينظر :- مورتكات ، انط وان ، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طـــه التكريتـــي بغداد ، ١٩٧٦، ص٣٥٦.

وتمكن الاراميين من الانتشار في مواقع عديدة فضلا عن استقرارهم في منطقة اعالي ما بين النهرين وبالقرب من نهر الخابور خلال القرن الحادي عشر ق.م وفي هذه الفترة احتلت القبائل الارامية التي تسكن بلاد سوخي المدن الواقعة على ضفاف الفرات من خندانو الى رابيقو[١] .

وهكذا يتم تحديد بلاد سوخي من خلال نصوص الالف الثاني ق.م لا سيما العائدة الى اواخر الالف الثاني ق.م ،وعلى وجه الخصوص زمن حكم الملك الاشوري (تجلات-بليزرالاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م) الذي تميز عصره بسيطرة الاشوريين على التجارة الرئيسة الى البحر المتوسط وقد ادى انتعاش التجارة الى انتعاش بلاد اشور اقتصاديا . كانت هي الحال في عهد ابنه (اشور-بيل-كالا) المشار اليه سابقا .

وبالرغم من محاولة هذين الملكين للحد من التغلغل الارامي على مناطق بلاد الرافدين ومنعهم من عبور نهر الفرات الامر الذي دعا الاخير ان يتفق مع ملك بابل مردوخ-شابك-زيري ان تحصل بينهما اتفاقية صداقة سياسية الغرض منها كما هو واضح لدرء الخطر الارامي عنهما[٢] .

وان هذا التحالف لم يدم طويلا حيث اغتصب العرش البابلي من قبل الملك (ادد-ابلا-ادينا Adad-apla-iddina) (١٠٦٧ – ١٠٤٦ ق.م) والذي تسميه الكتابات بـ (المغتصب الارامي)[٣] ، لذا اصبحت مدينة بابل تحت سيطرة القبائل الارامية. وما كان من الملك الاشوري الا ان يعترف بالملك الجديد ونتيجة لهذا الاعتراف فقد تزوج اشور-بيل-كالا ملك اشور ابنه الملك البابلي الجديد (وهو زواج سياسي) الغرض منه الحد من تدفق القبائل الارامية الى اشور واتجاهها نحو بابل[٤] .

فحصل ذلك فعلا لذا نرى الاراميين قد تدفقوا نحو بابل والبعض منها احتل (دور-كوريكالزو) والى الجنوب منها كانت هناك قبائل ارامية مثل (ليتو Litau) و(خيندار Hindaru) و(بوقودو Poqudu) و(غامبولو Gambulu) يتزعمها شيوخ اقوياء[٥].

اما في اشور التي لم تكن غائبة عن هجمات الاراميين بعد وفاة الملك الاشوري (اشور-بيل-كالا) ابن تجلات بلصر الاول . فقد تم العثور على نص كتابي يعود الى الملك الاشوري (اشور ناصر بال الثاني Assur-nsir-apli II) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) عن هذه الفترة ، والذي يخبرنا بان الاراميين سيطروا على بعض المناطق

---

(١) دوبونت ، سومر ، "الاراميون " ترجمة البيرابونا ، سومر ج١و٢ ، مج ١٩ (١٩٦٣) ص١٠٠-١٠١.

(٢) King. L. W; chronicles Concerning Early Babylonian kings . vol.2, London, 1907, p.59.

(٣) Ibid. ; Brinkman. J. A; " Elamitc Military Aid to Merodach Baladan. " in JNES, vol.24, No.3 , (1965) pp.161-166

(٤) دوبونت ، المصدر السابق .

(٥) المصدر نفسه و عن هذه الممالك ينظر :- Brinkman , PHOKB, p.293, Nr 1755ff

الاشورية التي كانت خاضعة للملك الاشوري (شلمانصر الثاني Sulmanu-asaredu II) (١٠٣١-١٠٢١ ق.م) كمناطق حدودية امام ارض نائيري[١].

وفي نص من زمن الملك شلما نصر الثالث Sulmau-asaredu III(٨٥٨-٨٢٤ ق.م) يذكر لنا الاحداث التي حصلت خلال فترة حكم (اشور-رابي الثاني Assur-rabi II) (١٠١٢-٩٧٢ ق.م)[٢] ، تمكن ملك ارامي من السيطرة على مناطق اشورية في اعالي نهر الفرات وهي (موتيكنو Mutkinu) (بترو Pitru)[٣].

كانت الفترة من القرن الحادي عشر الى العاشر ق.م فترة انتشار واسعة للاراميين واستقرارهم كدويلات في مناطق مختلفة من بلاد الشام واعالي الفرات بما فيها (منطقة الدراسة) مستغلة بذلك فترة الضعف التي مرت بها بلاد اشور طيلة هذه الفترة بعد وفاة اشور –بيل-كالا لاعتلاء العرش الاشوري من قبل ملوك ضعفاء لم يسيطروا على المناطق التي كانت تحت سيطرة الملوك السابقين[٤]، وتوقف ذكر بلاد سوخي خلال هذه الفترة ولم يردنا أي ذكر لها لغاية اعتلاء العرش الاشوري من قبل (ادد-نيراري الثاني Adad-nerari II) ٩١١-٨٩١ ق.م .وهو العصر الذي يطلق عليه الباحثون بـ(العصر الاشوري الحديث) الذي شهد تعاظم قوة الاشوريين وامتداد نفوذهم الى مناطق واسعة وانفرادهم بالسيادة على جميع مناطق بلاد الرافدين ، وملوك هذا العصر استطاعوا القضاء على الممالك والدويلات الارامية الواحدة تلو الاخرى واصبحت الدولة الاشورية اقوى دولة في الشرق الادنى القديم وقد ساعدهم في ذلك امور كثيرة ، منها داخلية واخرى خارجية. الداخلية منها انكماش بابل في حدود ضيقة خلال هذه الفترة والخارجية زوال الدولة الحثية من الساحة السياسية في حدود ١٢٠٠ق.م ، وفترة الظرف التي مرت بها مصر وانحسارها داخل حدودها، وهناك سبب اخر مهم وهو وجود ملوك اقوياء عظماء وحكماء استطاعوا بفضل حنكتهم السياسية وخبرتهم وقوتهم وشجاعتهم ومآثرهم التي خلدت اعمالهم وقيادتهم لحملاتهم الحربية بانفسهم بحيث اوقعت الخوف والرعب في نفوس اعدائهم وقسوتهم التي اتبعوها مع المدن الثائرة ضدهم كل ذلك ادى الى ان تكون هذه الدولة قوية موحدة مسيطرة على معظم مناطق الشرق الادنى القديم طيلة هذه الفترة حتى سقوطها وانتهاء دورها السياسي بنهاية حكم الملك الاشوري اشور بانيبال Assur-bani-apli (٦٦٩-٦٢٧ ق.م).

المبحث الثالث :-

بلاد سوخي في كتابات الالف الاول ق . م .

---

(١) بلاد نائيري:-تقع هذه البلاد الى الجنوب الغربي من بحيرة وان في بلاد الاناضول .قام الملك الاشوري شلمانصر الثاني بعدة فتوحات فيها ونفى سكانها. ثم قام بعد ذلك توكلتي ننورتا الثاني في سنوات حكمه الاولى من اخضاع ملكها وجعله تابعا لبلاد اشور وربطه بالقسم وحمله مسؤلية تزويد الخيل للجيش الاشوري. انظر.ساكز،هاري ، عظمة بابل ، ص ١١١ Luckenbill, ARAB1, par 501

(٢) انظر الفهرست في :- Grayson , ARI,2 List of king

(٣) Luckenbill , ARAB1 , par 603

(٤) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٣٧٦.

ازدادت معلوماتنا عن بلاد سوخي خلال الالــف الاول ق.م بكثــرة النصــوص الملكيــة والكتابات المسمارية التي خلفها لنا الملوك الاشوريون التي شهدت سيطرة واضحة للاشــوريين على المسرح السياسي في الشرق الادنى القديم وانفردت بذلك وبدا هذا النشاط الملك الاشوري (اشور-دان الثاني Assur-dan II) (٩٣٤-٩١٢ ق.م) بشنه الحملات الحربية ضد الاراميــين وينهي فترة الضعف التي مرت بها بلاد اشور بعد وفاة الملك الاشوري تجلات بلصر الاول في حدود ١٠٧٧ ق.م . وتعد فترة حكم الملك الاشوري (ادد-نيراري الثــاني Adad-nerari II) (٩١١-٨٩١ ق.م)بداية عصر الازدهار والتوسع الذي يطلق عليه الباحثون العصر الاشــوري الحديث الذي دام ثلاثة قرون (٩١١-٦١٢ ق.م) وينقسم على قسمين اولهما الدولة الاشــورية الاولى (٩١١- ٧٤٥ ق.م) والثانية (٧٤٤-٦١٢ ق.م) بما فيها فترة حكم السلالة السرجونية ، سرجون الاشوري (الثاني) ابنائه واحفاده .

وصل الاشوريون فيها قمة مجدهم السياسي والاقتصادي والعمراني بسيطرتهم الواضــحة على الساحة السياسية والعسكرية دون منافس .

قام الملك الاشوري ادد-نيراري الثاني بابعاد الخطر الارامي عن حدود بلاد اشور . حيث استطاع السيطرة على المناطق التي تقع جنوبي اشور وجنوبي الزاب الاسفل لان

البابليين كانوا يهددون شرقي بلاد بابل ووصل الى مدينة دير[1]. ثم قام بحملــة للســيطرة على اعالي الفرات واخضع مدن منابع الخابور التي أقامت تحالفا ضــده قــام بــه الاراميــين وخصوصا في بلاد خانيكلبات[2]، والتي اصبحت تحت سيطرة الاراميــين الا ان هــذا الملــك استطاع السيطرة عليها وتسلم الجزية منها[3]. وبعد ذلك توجه الملك الاشوري ادد-نيراري الثاني الى الجنوب لمقاتلة الاخلامو-ارامين واخذ الجزية من بلاد ســوخي [1]. ويــذكر لنــا الملــك الاشوري ادد-نيراري الثاني قيامه بحملة على لاقي Laqe وعند عودته الى مدينته اشور استلم

---

(١) مدينة دير او (دور – انو) DUR- ANU حصن او مدينة الاله انو وتعرف ايضا بتلول العقر في ضواحي بلدة بدرة حاليا على بعد ٣كم شرق مدينة (بدرة) وهي تلول واسعة ومرتفعة ولموقعها اهمية استراتيجية فهي على الطريــق التجاري والحربي الى بلاد عيلام (انظر الخرطة رقم ١) ينظر:-

سفر ، فؤاد " بدرة (تاريخها واهميتها الاثرية) ، سومر ، ج١و٢ ، مج٧ ، ١٩٥١ ، ص٥٣ وما بعدها.

وانظر كذلك:- Brinkman, J. A, PHPKB, p.178.

(٢) خانيكلبات :- وهو المصطلح الذي اطلقته النصوص الاشورية على ما تبقــى مــن ارض (واشــوكاني) العاصــمة الميتانية والتي سيطر عليها الحوريون فيما بعد . انظر:-

Luckenbill, ARAB1, par 368 ; Grayson, ARI 2, par 424

وينظر ايضا :- ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ١٩٩٩ ، ص٤٦.

(٣) Luckenbill, ARAB1, par 363 ; Grayson, ARI 2, par 424

(١) Luckenbill, ARAB1, par 362 ; Grayson, ARI 2, par 421

الجزية من مدينة خندانو[٢]. التي هي احدى المدن العائدة لبلاد سوخي وانها تذكر دائما عند ذكر بلاد سوخي . وما زالت النصوص الاشورية التي تذكر الاخلامو-الاراميين تذكر معها بلاد سوخو وهذا يعني ان في بلاد سوخي كان يسكن الاراميون .

ويرد ذكر بلاد سوخي مرة اخرى ضمن النصوص الملكية العائدة له وتسلم الـ (منداتو Mandattu)[٣] من بلاد سوخي عند عودته الى بلاد اشور[٤].

ويمكن القول ان بلاد سوخي كانت تتمتع بشيء من الاستقلال ولا يعرف بالضبط حجم هذا الاستقلال هل هو جزئي ام كلي ولكن الشيء المعروف انها كانت تدفع الجزية وان بلاد سوخي تعد دولة غنائم[٥].

لان مقدار الضرائب المفروضة على بلاد سوخي بعد فترة حكم ادد-نيراري الثاني ومن خلال هذه الضرائب نستطيع ان نقدر ما كانت تتمتع به بلاد سوخي من غنى ورفاهية اقتصادية مكنتها من مجاراة الدولة الاشورية طيلة هذه الفترة قبل ان تخضع كليا للسيطرة الاشورية .

---

(٢) Grayson, ARI 2, par 434.

(٣) المنداتو (mandattu) وهي عبارة عن مبلغ محدد يرسل سنويا بانتظام من قبل الدولة التابعة او المحمية الى العاصمة الاشورية. انظر :- CAD, M , part1 , p.13A; AHw , p.572

(٤) Haklar, N; op.cit, p.33

(٥) Ibid.

فقد تمكن هذا الملك من ابعاد الخطر الارامي عن حدود اشـور وسـيطر علـى الطـرق التجارية الرئيسة المؤدية الى البحر المتوسط ، وقد سار الملوك الذين خلفوه على المبـدا نفسـه الذي وضع اسسه هذا الملك الذي بدا عصرا قويا مليئا بالانجازات العسكرية والعمرانية وارسى دعائم الدولة الاشورية وصارت بحق من الدول الموحدة القوية في الشرق الادنى القديم .

وردت بلاد سوخي ضمن النصوص الملكية العائدة للملك الاشـوري تـوكلتي ننورتـا الثـاني (Tukulti-ninurta II) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) الذي خلف اباه في الحكم وسار على نهجه فـي توسيع النفوذ الاشوري وتعزيز امن ومكانة بلاد اشور في جميع الاتجاهات على الرغم من الفترة القصيرة التي حكم فيها الا انها كانت زاخرة بالانجازات العسكرية وقـد حـافظ علـى كيـان الاشوريين كما كان في زمن والده .

واهم ما يمكن ذكره من نصوص ملكية تعود لفترة حكمه هو حملته العسكرية التي قام بها عام ٨٨٥ ق.م على مدن الفرات الاوسط ، حيث لم يكن هناك تمرد او عصيان او ثورة ولكـن ذهاب الملك الاشوري هناك ليتسلم بنفسه الهدايا من حكام تلك المقاطعات والمدن وليقوي نفـوذه عليها[١].

والمعلومات التي اوردتها هذه الحملة ذات اهمية تاريخية من الناحية الجغرافية حيث جـاء ذكر لاسماء المدن والقرى التي مر بها الملك الاشوري ووصف اماكنها الجغرافية [٢].

واهمية هذه الحملة ايضا لكونها ذكرت جميع المدن العائدة الى بلاد سوخي وذكر العاصمة التي كانت عاصمة لهم مع ذكر احد حكام بلاد سوخي المدعو (ايلو – ابني) الذي سلم هـدايا سخية للملك الاشوري واعطتنا معلومات حول حدود بلاد سوخي .

بدات هذه الحملة في السادس والعشرين من نيسان من مدينة اشور وسـار باتجـاه وادي الثرثار ، حيث عبر الملك مع جيشه مجرى نهر الثرثار المتناقص الذي يجري في ارض يكثـر فيها الجبس المتبلور والملح الصخري ونتيجة لهذا يكون الماء في الابار الضحلة المتعددة هنـاك ذا مذاق مالح ومج ، وانه شرب في الايام الثلاثة الاولى الماء العذب الذي جلبه معه من دجلة[٣] . ثم واصل سيره مع الثرثار جنوبا بحثا عن الماء العذب اتجه نحو دجلة وخيم في منطقة تسمى (اصوصى)[٤]، ولدى مغادرتها لم يسر على الطريق بل شق طريقه خلال الاحراش والسبب في

---

(١) عن تفاصيل هذه الحملة انظر:- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٧٦ وما بعدها . وينظر كذلك :-

Kuhne, H; " Zur Rekonstruktion der feldzuge Adad-nerari II , Tukultti – ninurta II, and Assur – nasir pal II. Im Habur, Gebiet". In BaM 11 , 1980, pp. 49-63.Cuterbock,H; Anote on the stela of Tukulti. NinurtaII found near tell Ashara , JNES,Vol.16.Na2,1957,p.123.

(٢) Olmsted, A. T; History of Assyria. London , 1960, p.77.

(٣) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٨٩.

(٤) اصوصي وفيها عسكر الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني وكان فيها المخيم العاشر وهي قريبة مـن نهـر دجلـة ويعتقد انها قرب بلد الحالية . انظر موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٠.

ذلك هو كثرة الجداول والقنوات الموجودة في المنطقة والتي تعرقل سير الملك وجيشه وبعد ثلاثة ايام وصل الى دوركوريكالزو(عقرقوف). وبعد ان قضى ليلة هناك تابع سيره حتى وصل الـــى مدينة سبار (التي ترد في النص بهيئة سبار شمش)[٥]. ولم يسر باتجاه مدينة بابل وانه لم يلق اية مقاومة من الملوك البابلين لانه قضى ليلة واحدة سار بعدها باتجاه شمالي غربـــي (عكـــس مجرى نهر الفرات) وانه سار بمحاذاة نهر الفرات متجها نحو مدن الفرات حيث ذكر عدداً من المدن المهمة التي عسكر فيها الملك الاشوري هذه المدن كانت عائدة لبلاد سوخي .

من هذه المدن مدينة رابيقو (Rapiqu) ثم ذكر مدينة (داياشتي) (Dayashetu) والتي هي بجانب عين القير مقابل ادو (Idu) والتي ذكر فيها الملك وجود حجـــارة (او شميتا) وهناك تكلم كبار الالهة[١].

ثم ذكر مدينة حربه Harba) ثم عسكر بين مدينتي زاديـــداني (Zadidani) وســـابيرتو (Sapirtu) . ومن هناك ذهب الى سورو (Suru) قرب تلبش (Talbish)[٢]. ومن مدينة سورو زحف الملك الى مدينة عنــــه (Anat) وكان فيها المخيم السابع والعشرين ، ويذكرها الـــنص هنا (انات العائدة الى بلاد سوخي)

[٣][Anat sa KUR Suhi]

النص يبين لنا ان مركز بلاد سوخي كانت هي مدينة عنــــه وان المدن الاخــرى التـــي ذكرها النص هي ايضا تعود الى بلاد سوخي . ولكن العاصمة كانت مدينة عنـــه لكونها مقـــرا لحاكم بلاد سوخو الذي يذكره النص بانه (ايلو – ابني Ilu–Ibni) ، هذا الحاكم كان قد ســـلم الـــ (نمروتو Namurtu) الهدايا الى الملك الاشوري اعترافا منه بالســـيادة الاشـــورية ودلالـــة خضوع بلاد سوخي تحت السيادة الاشورية . ان جميع الهدايا التي تسلمها الملك الاشوري ومن جميع المدن التي مر بها في حملته هذه بما فيها بلاد سوخي كان لها الاثر في زيـــادة الرفاهيـــة الاقتصادية للدولة الاشورية في اثناء فترة حكمه[٤].

---

(٥) Grayson. ARI 2, par 470.

(١) ولمزيد من المعلومات راجع المبحث الخاص بمدينة توتول .

(٢) تلبش (Talbish) :- وهي جزيرة وسط الفرات تقع بالقرب من السواري او السبيرته القديمة بحوالي ٢٢ كـــم وعلـــى بعد ٦ كم من حديثة وبنحو ١٤ كم الى الجنوب من عنه وكانت محصنة وفيها خيم الملك الاشوري توكلتي - ننورتـــا الثاني والذي يحمل الرقم المخيم السادس والعشرون والتي لا تزال تعرف باسمها.
انظر موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٣.وانظر كذلك باقر ،طه وسفر ،فؤاد المصدر السابق(الرحلة الاولى)ً ١٩-٢٠.لمزيد من المعلومات حول هذه المدينة انظر الفصل الرابع ،المبحث السادس،ص١٥٣.

(٣) Weidner,E,Afo,18,1958,p.328 ,King,L, W; AKA. S. 350-351, III, 16-17

(٤) Kuhrt, A; The Ancient Near East c3000 – 330 B. C. vol.2 , London and New York . 2000, p.483; Smith, S; The foundation of the Assyrian Empire" in CAH3, 1976, p.10

اما الهدايا السخية التي تسلمها الملك الاشوري توكلتي –ننورتا الثاني من حاكم بلاد سوخي (ايلو – ابني) فهي :-

[٣ تالنت من الفضة ، ٢٠ منا من الذهب وكراسي مصنوعة من العاج و (١٨) اجره من الرصاص وخشبا ارجوانيا (Meskannu) واريكه من الخشب الارجواني و (٦) الواح من الخشب و(٤٠) ساق اثاث وابريق من النحاس واثواب من الكتان واصواف ذات لون بني –اسود وقطيع من الاغنام وثيران وخبز وجعة ..] [١].

والمعروف انه لاتوجد الفضة والذهب في بلاد سوخي وانما حصلت عليه عن طريق التجارة ، اما العاج فانه كان يجلب من المناطق المحصورة في نقطة التقاء الخابور بالفرات والبعض منه كان يجلب من الهند الا ان بلاد سوخي قد اشتهرت بصناعة العاج وليس بانتاجه[٢] . وكذلك الحال بالنسبة الى الكتان الذي اشتهرت بصناعته مصر اما الاصواف فقد كانت من صناعة بلاد سوخي. واشتهرت فيها نظرا لما تمتلكه من مزارع كبيرة توجد فيها الاغنام .

وبعد تسلم الملك الاشوري الهدايا من حاكم بلاد سوخي واصل زحفه ثم خيم في مدينة (مشقيته)(Masqite) مقابل خرادو (Haradu) في مدينة كيليته (Kailetu) تحرك من هذه المدينة حتى وصل الى مدينة خندانو (Hindanu) وتسلم الهدايا من حاكمها المدعو (امي – الابا) (Amme-alaba) التي كانت مكونة من :-

[١٠ منا من الذهب و ١٠ منا من الفضة ، ٢ تالنت من الرصاص ١ تالنت من الرصاص و ٦٠ منا من البرونز و ٣٠ جملا و٥٠ ثوراً و ٣٠ حماراً و ٤٠ طيراً و ٢٠٠ من الاغنام والماعز وطعام وشراب ...] [٣]

ثم واصل الملك توكلتي ننورتا الثاني زحفه حتى وصل الى سيرقو (Sirqu) وتسلم هدايا ثمينة من حاكمها المدعو مدادا (Mudadda) ودفع له خراني (Harani) حاكم بلاد لاقي (Laqe)الهدايا وللمرة الثانية _ثم وصل الى مدينة سوري (Suri) الواقعة على نهر الخابور والعائدة الى بيت خالوب وتسلم هدايا منه . ومن سوري سار شمالا بمحاذاة الخابور عائدا الى بلاد اشور[٤] .

---

(١) Luckenbill, ARAB 1 , par 410 ; Grayson. ARI 2, par 471

(٢) عن الفضة والذهب وبقية المعادن والعاج ومصدره سوف يخصص لها مبحثا كاملا في الفصل الخامس.

(٣) Luckenbill, ARAB 1 , par 410 ; Grayson. ARI 2, par 472

(٤) موزيل الفرات الاوسط ، ص٢٩٦.

علما ان هناك مدينة اخرى تحمل الاسم نفسه سورو تقع ضمن بلاد سوخي والثانية هي عاصمة بيت خالوبي.

ان المعلومات التي اوردتها لنا حملة الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني كانت على قدر كبير من الاهمية فيما يخص الجغرافية التاريخية السياسية لبعض اقسام بلاد الرافدين وبلاد الشام نظراً لما حصل عليه الملك الاشوري من هدايا ثمينة وغنائم كبيرة متنوعة من جميع البلدان والمدن التي مر بها التي ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية لبلاد اشور خلال فترة حكمه.

ويبين لنا النص ان مدن الفرات الاوسط بما فيها مدن بلاد سوخي كانت مدن غنائم نظرا لما قدمته من مواد ثمينة . بعض هذه المواد كان من انتاجها والبعض الاخر حصلوا عليه عن طريق التجارة الامر الذي يدل على اهميتها بالنسبة للاشوريين.

تسلم العرش الاشوري بعد وفاة توكلتي – ننورتا الثاني ابنه (اشور ناصر بال الثاني Assur-Nasir-apil II) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)[1] . واستطاع ان يحافظ على حدود الدولة الاشورية الموحدة وان يزيد من عظمتها وقوتها واتساعها خلال سني حكمه لما اتصف به من خبرة في معرفة نفسية واسلوب اعدائه ولما اشتهر به من قسوة في التعامل مع الاعداء واستخدامه لاسلوب المباغتة والسرعة في مهاجمة اعدائه فضلا عن السياسة التي اتبعها مع سكان المدن الثائرة واسكانهم مدنا غير مدنهم والافناء الكامل للقوات المتمردة. كل هذا جعل هذا القائد ان يكون من طراز خاص واستطاع بذلك المحافظة على عنفوان الاشوريين والسيطرة الواضحة على الطرق الرئيسية ومتابعة القبائل الارامية من جهة الغرب والقضاء عليها وآخذه للجزية منها فاستسلمت له اغلب هذه المدن.

فلم يحاول الاصطدام بالدويلات الارامية التي كانت تتمتع بالقوة العسكرية مثل مملكة دمشق بشكل مباشر[2]، وانما حاول القضاء على الممالك او المقاطعات المجاورة ليتسنى له السيطرة على هذه المملكة لمعرفته بقوتها من بين الممالك الارامية الاخرى. فضلا عن ذلك كان لهذا الملك (عيون) وسائل استخبارية في ارجاء دولته الواسعة والتي من خلالها كان على علم بما يجري في المقاطعات البعيدة اول باول الامر الذي يحصل عليه اعداد الجيش بسعة للهجوم ولمباغتة العدو قبل التحضير له مثلما حصل في حملته عن بلاد لاقي (Laqe) وخندانو (Hindanu) وبلاد سوخي (Suhi).(انظر الخارطة رقم ١).

---

(١) عن هذا الملك ونشاطاته ومنجزاته انظر :- الراوي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م سيرته واعماله رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٦.

(٢) وهي من اقوى المماليك الارامية واكثرها تحصينا وقوة فلم يحاول الملك الاشوري اشورنا مربال الثاني في بداية حكمه السيطرة عليها لكونها قوية وللمزيد من المعلومات عن هذه المملكة انظر :- زهدي ، بشير ، " مملكة دمشق الارامية " الحوليات الاثرية العربية السورية مج ٨و٩ دمشق ، (١٩٥٨-١٩٥٩) ص٧٥-١٠٣.

وردت بلاد سوخي ضمن الكتابات الملكية العائدة لهذا الملك ونستطيع ان نحدد حدودها واسماء حكامها ايضا. ولعبت دورا مهما وقد تحالفت مع بابل وواجهت جيش الملك الاشوري لاكثر من مرة ومحاولة الملك لاخضاع حميع مدن بلاد سوخي وتسلم الجزية الثمينة منها وشكل سكان بلاد سوخي جزءاً مهماً من المدينة التي اعاد بناءَها الملك الاشوري مع سكان المدن الاخرى التي تم ترحيلهم من مدنهم الثائرة ضده وان بلاد سوخو كانت مهمة للملك الاشوري نظرا لموقعها الجغرافي المميز ولما تقدمه من هدايا سخية للملك تدل على غناها وانها حصلت على هذه المواد الثمينة من التجارة التي كانت حرفتها الرئيسة وزراعة الاشجار والنخيل وتربية النحل والرعي.

واشار احد النصوص الملكية العائدة لهذا الملك في بداية حكمه ورود بلاد سوخو وحاكمها الذي قدم الجزية الى الملك الاشوري وهذه الجزية قدمت مباشرة من قبل حاكم بلاد سوخي الى الملك الاشوري في مدينة اشور وكان الملك يتساءل عن قدوم هذا الحاكم الى بلاد اشور ولم يفعلها حاكم من بلاد سوخي قبله حيث يقول...

> **[بامر من الاله اشور ... الاله العظيم الهي والاله ننورتا الذي يحب كهانتي . على الرغم من ان حكام بلاد سوخو في عهد الملوك ابائي لم ياتوا الى اشور ، فان (ايلو – ابني Ilu- ibni) جاء بنفسه الى قصري في نينوى حاملا (الجزية) من الفضة و الذهب لينقذ حياته وحياة اخوته وابنائه]**[١]

وربما كان في هذا الوقت ان (كودورو Kudurru) قادرا على تنصيب نفسه حاكما لسوخو محل ايلو ابني[٢] ، وانه ربما قد طلب اللجوء ويتضح من ذلك انه بقي وفيا لسيده الاشوري ولهذا طرده سكان بلاد سوخي الذين فضلوا التحالف مع ملك بلاد بابل[٣].

---

(١) Budge, E, A; King. L. W. ; AKA 289:100 ; and Liverani, M; " The Grouth of the Assyrian Empire in the Habur , Middle Euphrates Area : Anew paradigm" in SAAB vol. II , Issue, 2 , 1988, p.89, and Luckenbill, ARAB 1 , par 444 ; Grayson. ARI,2, par 548

(٢) Ismail, B. K' Roaf, M. D & Black, J; " Ana in the Cuneifrom Sources" Sumer part 1,2 (39) 1983, p.192

(٣) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٩.

وعندما انتهى اشور ناصر بال الثاني من اعادة بناء مدينة نمرود نهاية عام ٨٧٩ ق.م وانتقل الى قصره فيها الذي سمي بالقصر الشمالي الغربي واقام وليمة كبيرة احتفالا بهذه المناسبة ، وخلد ذكرى هذه المناسبة على مسلة سميت باسمه او (المسلة الصفراء)[٤] ، حيث تم العثور عليها قرب المدخل الذي يؤدي الى قاعة العرش[٥] . عثر عليها عام ١٩٥١ و نقلت الى متحف الموصل[٦]

وردت بلاد سوخو اكثر من مرة في النص الموجود على هذه المسلة يذكر لنا الملك بانـه اخضع بلاد سوخو ويذكر هنا ان مدينة رابيقو في هذه الفترة كانت عائدة لبلاد سوخي حيث يقول :-

[انا اشور ناصر بال (الثاني) الملك العظيم الملك القوي ملك الكـون، ملك اشور ، ابن توكلتي – ننورتا الثاني الملك العظيم ، الملك القوي، ملك الكون ملك بلاد اشور ابن ادد – نيراري الثاني الذي كـان ملكـا ايضا ، ملكا عظيما ملكا قويا ملكا للكون ، وملكا بـلاد اشـور ، انـا الرجل الشجاع الذي يتصرف بدعم من اشور الهه وليس له منـافس بين امراء الجهات الاربع (الراعي العجيب المقدام في المعركة ، مـد الطوفان الجبار الذي لا خصم له) الملك الذي اخضع عند قدميه (الاراضي الممتدة) من الضفة المقابلة لدجلة حتى جبل لبنان والبحـر العظيم وبلاد لاقي كلها وبلاد سوخو بضمنها مدينة رابيقو ....][١].

وهذا يعني ان الملك قد سيطر على هذه البلاد التي امتدت حدودها حتى مدينة رابيقو .. وقد ذكر هذا الملك بلاد سوخو مرة اخرى وانه دعى ذوي المناصب الرفيعة من بلاد سوخي وهذا يدل على انه يوجد هناك اناس ذوو مناصب مرموقة وكان لهم دور او تقدير عند الملك الذي دعاهم لحضور الوليمة دليل على اهمية البلاد عند الملك حيث يقول :-

[عندما انتقلت الى القصر في كالخ دعوت ٤٧.٠٧٤ من النساء والرجال من كل المقاطعات في بلادي و ٥٠٠٠ من ذوي المناصب الرفيعـة مـن

---

(٤) Oates, J and David, Nimrud, London, 2002, p.40

(٥) Orthmanna W; Der Alte Orient, Germany, 1975, p.313.

(٦) Mallowan , M. E. L.; “ The Excavation at Namrud 1951” in Iraq vol. 14, 1952, p.7

(١) Wiseman, D. J; “ A New stela of Assur – Nasir – Pal II” in Iraq. Vol.14 , part.1, 1952, p.29. Luckenbill, ARAB 1 , par 482 ; Grayson. ARI 2, par 676 .

بلاد سوخي ، خندانو ، خاتي ، صور ، صيدا ... و ١٦٠٠٠ من سكان كالخ و ١٥٠٠ من موظفي القصر زاريقو والمجموع الكلي ٦٩.٥٧٤ من بينهم المدعوون من كل البلاد مع شعب كالخ ، لمدة عشرة ايام اولمت لهم وليمة وقدمت لهم الشراب وحممتهم وعطرتهم وشرفتهم ومن ثم اعدتهم الى بلادهم بسلام] [٢].

وشكل سكان بلاد سوخي من بين سكان مدينة كالخ فضلا عن سكان المناطق التي سيطر عليها الملك واسرهم ونقلهم من موقع سكناهم وكان الغرض من ذلك هو التقليل من اعمال الشغب والتمرد والتي كانوا يقومون بها في مدنهم وهذه السياسة (سياسة الترحيل) اتبعها اغلب الملوك الاشوريون ويذكر لنا اشور ناصر بال :-

[واسكنت في مدينة كالخ من المغلوبين من الاراضي التي فتحتها من بلاد سوخي ..... ومن كل ارض زاموا Zamua [١] ومن بلاد بيت زماني Bit- Zamani وكيروري Kirrure ومن مدينة سرقو Sirqu الواقعة عبر الفرات وحشد من اللاقيين (سكان لاقي) Laqeans ومن اراضي خاتي Hatti ...] [٢]

ان سكان سوخي ثاروا وتمردوا ضد الملك الاشوري الامر الذي جعله يرحل اعداد كبيرة منهم ومن المدن الاخرى التي ذكرها النص السابق وان كودورو حاكم سوخي قد عاش من مدينة عنه عاصمة بلاد سوخي خلال حكم الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني واصبح اقليما تابعا للدولة الاشورية.

ان سيطرة الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني على مناطق حوض الفرات الاوسط اثار مخاوف بابل في تعرض تجارتها للخطر فاخذت بلاد بابل تدعم حاكم سوخي وتزوده بالامدادات العسكرية (الجيش والسلاح) وتحرضه على التمرد ضد السيادة الاشورية[٣] . والعلاقات بين بابل واشور لم تكن على ما يرام لهذا السبب[٤] ، وبعد ان علم الملك الاشوري بمساعدة البابليين لبلاد سوخي ودعم حاكمها كودورو جهز جيشا كبيرا سار به من مدينة كالخ لمعاقبة هذا التحالف وانه لم يهجم على بابل وانما على بلاد سوخي والجيش الذي يساعدها لان بابل قد ارسلت الجيش

---

(٢) Wiseman, D. J; Iraq. Vol.14 , part.1, 1952, p.30.
Luckenbill, ARAB 1 , par 484 ; Grayson. ARI, 2, par 677

(١) زاموا(ساموا)S/Zamua وهي منطقة سليمانية حاليا يراجع باقر،طه المصدر السابق، ص٥٠٢

(٢) Luckenbill, ARAB 1 , par 489 Wiseman; op. Cit. ; Budge , E. A; King , L.w, AKA, p.219-220

(٣) Brinkman, PHPKB, p.280

(٤) Grayson. Abc, p. 289

(٥) Wiseman; Iraq. 14, 1952, p.26.

الـــــى بـــــلاد ســــــوخي وكانـــــت هــــــذه الحملـــــة مؤرخـــــة الـــــى ســــــنة (٨٧٩ ق.م) او (٨٧٨ ق.م)[٥] .وعبر نهر دجلة وسار بمحاذاة (خـــارمش Harmish)[٦]، وكان سير جيش هذا الملك مع مجرى نهر الفرات وقد وصل الى بلدة (قتني qatni) ثم الـــى دور كاتليمو و (تل الشيخ حمد)[١] و مر بمدن (سيرقي sirqi) و (صبري supri) و (نقرباني Naqrbani) ثم خيم قبل مدينة خنـــدانو Hindanu)[٢] وقـــد تســـلم مـــن حاكمهـــا (خباني Habani) هدايا وكذلك من المدن الوارد ذكرها في النص.

اما هدايا الخندانيين فقد كانت مـــن الفضـــة والـــذهب والقصـــدير والاطبـــاق والثيـــران والاغنام[٣].

ثم بعد ان غادر الملك مدينة خندانو واقام معسكرا وامضى الليل في جبل عند الفرات ثـــم غادر الجبل واقام معسكرا له وامضى الليل في بيت شابي Bit – sabi مقابل مدينة خاريدو او خرادو Haradu وبعد مغادرته لـــ (بيت شابي) واقام معسكرا وقضى الليل قبالة مدينة عنــــه Anat ، وبعد مغادرته مدينة عنـــه حاصر مدينة سورو او سوري (Suru,suri)[٤] ، وربمـــا كانت هذه المدينة في هذه الفترة عاصمة بلاد سوخي او انها كانت قلعة قوية محصـــنة بحيـــث احتمى بها كودورو حاكم سوخي وجيشه لمواجهة الجيش البابلي وقد تكون العاصمة السياســـية للسوخيين وقد حكمها حكام يحملون اسماء بابلية خلال النصف الاول من القرن التاسع ق.م وبعد ذلك انتقلت العاصمة من هذه المدينة الى مدينة عنـــه Anat[٥] . احتشدت القوات البابلية والتي ارسلها الملك البابلي (نابو –ابلا –ادينا Nabu –apla –iddina) (٨٨٧-٨٥٥ ق.م) بقيادة اخيه (سبدانو Sabdanu) وبلغت قواته (٣٠٠٠) مقاتل تدعمهم العربات مع جـــيش بـــلاد ســـوخي

---

(٦) وهو الفرع الشرقي لنهر الخابور وكان يدعى بنهر الهرماس في المصادر الجغرافية الاسلامية . انظر الخارطة رقم ١ ومعنى الهرماس باللغة العربية هو الاسد الجرىء انظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مج٥، بيروت ١٩٥٧،ص٣٩٩.

(١) دور كاتليمو (Dur - Katlimmu) (تل الشيخ حمد) وهو احد المواقع المهمة في اعـــالي الفـــرات وعلـــى نهـــر الخابور وجدت فيه اثار تعود للعصر الاشوري الوسيط والحديث لمزيد من المعلومات عن هذا التل انظر :-
Kuhne, H; “Dur – Katlimmu and the Middle – Assyrian Empire in Subartu VII, Brepds- 2000. pp. 271-280.

(٢) للمزيد عن هذه المدن وتفاصيل حملة اشور ناصر بال الثاني انظر :-
موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٨وما بعدها

(٣) Luckenbill, ARAB 1 , par 469 ; Grayson. ARI, 2, par 577

(٤) سورو Suru :- وهي مدينة محصنة تقع بالقرب من عنـــه (على الرغم من انه هناك مدينة اخرى تحمـــل الاســـم نفسه وهي عاصمة بيت خالوبي) للمزيد من المعلومات انظر :- عبد الامير ، صباح جاسم " مشروع انقاذ اثار حوض القادسية " سومر ج١و٢ ، مج ٤٢ ، ١٩٨٦ ، مطبعة الموصل ص١١.(انظر الخارطة رقم ١)

(٥) Abdul – Amir, op. Cit, p.57

واشتبك الطرفان في معركة ضارية استمرت يومين[٦]. ويسرد لنا الملك الاشوري اشور –ناصر –بال الثاني تفاصيل المعركة حيث يذكر ما نصه :-

[بعد مغادرتي مدينة عنـــه Anat حاصرت مدينـــة ســـورو Suru وهي مدينة كودورو حاكم بلاد سوخو المحصنة الذي اعتمــد علـــى القوات البابلية ليشن الحرب (ويبدا) القتال ، وبعد قتال على مـــدى يومين في داخل المدينة ، وفي مواجهة اســـلحتي الجبـــارة ، هـــرب كودورو ومعه ٧٠ جنديا الى الفرات لانقاذ حياتهم. فغـــزوت المدينـــة واعتقلت (٥٠) من الخيالة ومعهم قوات نابو – ابلا – ادينا ملـــك كاردونياش وكذلك سبدانو sabdanu... فقطعت بالسيف العديد مـــن الجنود وحملت الفضة والذهب والقصدير والاطباق وحجارة كريمة من الجبل وممتلكات قصره والعربات قطعان الخيـــول ومعـــدات الجنـــود ومعدات الخيول ونساء قصره وغنائم ثمينة ، وسويت المدينـــة مـــع الارض ودمرتها ...][١].

وربما يكون هنا قد انتهى دور هذه المدينة (سورو) وقد وقع في الاسر العديد من الجنود وقتل من قتل بالمعركة وهرب من هرب وهكذا حقق الملك الاشوري الانتصار على جيش بلاد سوخي الذي يساعده الجيش البابلي ويصف ويقول في حديثه عن هذا الانتصار مهددا لبابل:- بقوله :-

[عززت انتصاراتي وسلطتي على بلاد سوخو Suhu وامتد الخـــوف من سلطاني الى بلاد كاردونياش وسيطر الخوف من اســـلحتي الـــذي يبعث على القشعريرة بلاد كلدو] [٢].

وتخليدا لهذه المعركة اقام الملك الاشوري تمثالا دون عليه انتصاره هذا واقامه في مدينة سورو وكتب عليه -:

[اشور ناصر بال الملك الذي تطلق كلمات الثناء في وصـــف قوتـــه الذي ادار وجهه نحو الصحراء والذي يبتهج باطلاق حربته] [٣].

وبعد ان ادعى الملك الاشوري انتصاره في هذه المعركة عاد الى عاصمته التي اعاد بناءها(كالخ) ، وربما لم تكن نتيجة هذه المعركة حاسمة وانه فشل في تنحية حاكم سوخو

---

(٦) Brinkman, J. A; PHPKB, p.181-185.

(١) Luckenbill, ARAB 1 , par 470 ; Grayson. ARI 2, par 577

(٢) Ibid

(٣) Ibid

كودورو فضلا عن انه لم يستطع مواصلة زحفه باتجاه النهر ليقهر جميع بلاد سوخو . وقد يكون هناك اتفاق بينه وبين الملك الاشوري مقابل دفع الجزية . وما يؤيد ان سيطرة الملك لم تكن بصورة كاملة على مدن الفرات الاوسط بدليل ان بلاد سوخي ومدينة خندانو ولاقي تحالفت مع بعضها من جديد في محاولة اخيرة منها للتخلص من السيطرة الاشورية. وقد تكون بلاد سوخي في هذا الوقت ذات امكانيات كبيرة وجيش قوي وقد يكون مجهزاً بالاسلحة القوية التى تستطيع مواجهة جيش كبير ومنظم كالجيش الاشوري وامكانياته وتسليحه وقيادته القوية المتمثلة بشخصية الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني الذي اتصف بمعرفة نفسية العدو وقدرته الثاقبة وقسوته في معاقبة المدن الثائرة ضده. وقد علم بهذا التحالف عن طريق (العيون) التي كانت تجلب له اخبار هذه المدن.

حيث يذكر لنا الملك:-

[بينما كنت في كالخ جلب الي تقرير " ان رجال بلاد لاقي ومدينة خندانو وسكان بلاد سوخو قد تمردوا وعبرو الفرات " فتحركت في اليوم الثـــامن عشر من حزيران من مدينة كالخ وعبرت دجلة وشارفت على مدينة سورو التي تعود الى بيت خالوبي وصنعت اكلاك من خشب .. في عبور الفرات ، فغزوت مدينتي (المتمردين) خنتي –ايلي Henti – ili و (ازي – ايلي Azi –ili) ،وذبحت اللاقيين وســقت مــنهم الاســرى وسويت مع الارض مدنهم ودمرتها واحرقتها] [1].

وبعد ان دمر بلاد لاقي وهدمها وسلب الكثير منها سار متخذا من الضفة اليســرى لنهــر الفرات ومن مصب نهر الخابور وحتى مدينة (سيباطو Sibatu). وقتــل حــوالي ٤٧٠ مــن مقاتليهم واسر ٣٠ منهم[2] . ويذكر لنا الملك الاشوري انه عبر الفــرات عنــد مدينـــة خـــرادو (Haradu) بواسطة قوارب صنعها وقرب منفوخة مصنوعة من جلود الماعز.

ويذكر لنا الملك الاشوري تفاصيل هذه الحملة مثلا:-

[كان السوخيون واللاقيين والخندانيين يثقون في عدتهم من العربات والجند الهائلة فحشدوا ٦٠٠٠ جندي وهاجموني بادئين الحرب والقتال . فقارعتهم ودحرتهم ودمرت عرباتهم وقطعت بالسيف جنودهم فيما ابتلع الفرات البقية منهم بسبب الظمأ الذي قاسوه في الصحراء وغزوت بدءا من مدينة خـــرادا في بلاد سوخو وحتى مدينـــة كيبنـــو Kipinu مـــن المـــدن الخنـــدانيين

---

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٠٣ وانظر كذلك

Luckenbill, ARAB 1 , par 472 ; Grayson. ARI 2, par 578

(٢) Luckenbill, ARAB 1 , par 472 ; Grayson. ARI 2, par 579

والللاقيين. وذبحتهم وحملت منهم اسرى وسويت مدنهم ودمرتها واحرقتها] (٣)

ان المعركة قد وقعت في مدينة خرادو (خربة الدينية)

وبعد هذه المعركة واجه الملك الاشوري ما تبقى من قوات (ازي – ايلي Azi-ili) حاكم بلاد لاقي ، فضلا عن القوات المتبقية من المدن الاخرى واستطاع الملك الاشوري من القضـــاء على هذا التحالف بدحره للمدن الثائرة الواحدة تلو الاخرى وتتبع الفلول المنسحبة مـــن ســـاحة المعركة .

واستطاع الملك الاشوري القضاء على هذا التحالف وعلى جذوره ، وفر حاكم بلاد لاقـــي الى منحدرات جبل بشري ويذكر لنا الملك الاشوري في ذلك:-

> **[دحرته وذبحت ١٠٠٠ من مقاتليه ودمرت عرباته وسقت منه العديــد من الاسرى وجلبت الهته . ولكي ينقذ حياته اعتصم بجبل بشـــري فـــي اتجاه الفرات.، ...... طاردته حتى مدينتي دوميتو Dummetu وازامو Azmu وهما من بيت اديني ، فقطعت بالسيف قواته واخذت غنائم ثمينة من الثيران والاغنام وجلبت الى بلادي اشور عرباته المحطمـــة و ٥٠٠٠ من جنوده واحرقت المدينتين]** (١) .

وبعد ملاحقة الفلول المنهزمة امام الجيش الاشوري استطاع اشور ناصر بال من سجن قائد اللاقيين واخذه الجزية الثمينة منهم وفرض عليهم جزية اكثر مما كانت عليه في السابق حيث يقول :-

> **[اما (ازي – ايلو Azi-ili) فقد تلاشى امام اسلحتي الجبارة لينقذ حياته فاستأصلت ايلا Ila حاكم اللاقيين وقدت الـــى بـــلادي اشـــور عرباته وقواته وسجنت خمتي – ايل Hemti - ili الليقيـــاني فـــي مدينته. وبتاييد من الهي اشور ذعر من اســـلحتي العظيمـــة وقتـــالي العنيف وقوتي المطلقة فاستلمت ممتلكات قصره من الفضة والـــذهب والقصدير والبرونز واطباق البرونـــز والثيـــاب الملونـــة الزخـــارف وغنيمته الثمينة. وفضلا عن ذلك فرضت عليهم جزية ضريبة اكثر من ذي قبل]** (٢) .

---

(٣) Ibid

(١) Luckenbill, ARAB 1 , par 472 ; Grayson. ARI 2, par 579-580

(٢) Ibid

وهكذا تمكن الملك الاشوري من السيطرة على هذه المدن والقضاء على التحالف الذي قام بين بلاد لاقي ومدينة خندانو وبلاد سوخي وسحقه واخذ منهم غنائم كثيرة وقام بترحيل اعـــداد كبيرة من سكان هذه المدن التي اضخعت لسيطرته واسكنهم عاصمته الجديدة كالخ التـــي اعيـــد بناؤها نهاية عام ٨٧٩ق.م[٣] .

وفيما يتعلق الامر ببلاد سوخو فربما لم تكن المعركة حاسمة مرة اخرى والسبب في ذلـــك هو بقاء حاكم سوخو كودورو في منصبه وقد يكون هناك اتفاق بينه وبين الملك الاشوري مقابل دفع الجزية. لان كودورو حاكم سوخو قد صور على احد الواح بوابة بلـــوات[١] ، وهـــو يقـــدم الجزية للملك الاشوري (انظر الشكل–٤).

فضلا عما تقدم فالملك الاشوري اشور ناصربال الثاني يذكر مرة اخرى بلاد سوخي واستلامه لخمس فيلة احياء من حاكمها { وهنا سؤال يطرح نفسه؟} من اين لبلاد سوخو هذه الفيلة ؟ ونحن نعلم انه لا يوجد مثل هذه الحيوانات في جميع بلاد الرافدين؟ المصدر الوحيد هو المنطقة المحصورة بين الخابور والفرات .

العاج يجلب من هناك الى الشرق الادنى عبر روافد دجلة فمن المحتمل عن طريق الخليج العربي ومن المحتمل ان تكون المعلومات التي احتوتها السجلات الاشورية عن توفر العاج لدى القبائل الكلدية التي استوطنت الفرات ، تكشف عن تصدير العاج من سوريا وليس الهند[٢] . علما ان الملك تجلات بلصر الاول وعند محاربته ومطاردته لقبائل الاخلامو وفي المنطقـــة الواقعـــة بالقرب من مدينة حران قتل ١٠ فيلة واصطاد اربعة احياء وصحبها معه الى بلاده. وظلت اعداد من الفيلة ترتاد الفرات في زمن اشور ناصر بال الثاني الى ان انقرضت باصطيادها مـــن قبـــل الملوك الاشوريين في القرن الثامن ق.م.[٣]

لذا فان اشور ناصر بال الثاني الذي يذكر في هذا الخصوص وسجل على منصه في نمرود انه :-

[تســـلم خمســـة فيلـــة احيـــاء مـــن حـــاكم ســـوخو وحـــاكم لوبدو Lubdu وصحبها معه في غزواته][٤].

---

(٣) سياسة تهجير سكان المدن التي تقوم بحركات تمرد او عصيان معروفة منذ عصر شمشي ادد الاول ورد ذلـــك فـــي احدى رسائل هذا الملك الى ابنه يسمخ اددحاكم ماري يخبره فيه بترحيل مدينة الاترو(Alatru) التي تقع فـــي اقلـــيم زلماقم في اعالي الباليخ وهي مركز المناطق الشماليةحول المدينة ينظر:-, RGTC,band3,p,10 وعـــن تفاصـــيل هذه الرسالة ينظر :- King, L. W; AKA, S.219-220; Olmstead. Op.cit, p.92 ARM1,39

(١) راجع الهامش٨ في ص١٢٣ الفصل الرابع.

(٢) ان بلاد سوخي كانت تجلب الفيلة عن طريق التجارة او التبادل بمواد ذات صناعة محلية وتســـتوردها مـــن المنطقـــة المحصورة بين الخابور والفرات. العاج كان يجلب ويصنع في بلاد سوخي وسوف يتناول الباحث ذلك مفصـــلا فـــي الفصل الخامس.

(٣) سفر ، فؤاد ، البيئة الطبيعية القديمة في العراق ، سومر ، ج٢،١مج٣٠ ،١٩٧٤، ص٦ .

(٤) Wiseman; Iraq 14, 1952, p.31; Grayson, ARI 2, par 681; Dalley, S. Mari and Karana. Two Babylonian cities U.S.A., 2002 , p.191

ومهما يكن من امر فإن هذه المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات سواءاً خضعت مباشرة للسيطرة الاشورية ام انها اعترفت بالسيادة عليها مقابل دفع الجزية فان الاشوريين زمن ملكهم اشور ناصر بال الثاني قد تسلموا الهدايا السخية والثمينة من بلاد سوخو و المدن العائدة لها وتسلم الهدايا ايضا من جميع المدن والبلاد الواقعة في اعالي الفرات مما كان لها الاثر الاقتصادي الكبير في الرفاهية الاقتصادية التي تحققت خلال فترة حكمه. وان هذا الملك قد حافظ على حدود الدولة الاشورية وزاد من اتساعها وزاد من الواردات التي حصلت عليها من خلال سيطرته على هذه المدن وكان له الاثر الكبير في ارساء دعائم الدولة الاشورية الحديثة.

وردت بلاد سوخو في الكتابات الملكية العائدة للملك الاشوري (شلمانصر الثالث Sulmanu –asaredu III) (٨٥٨ –٨٢٤ ق. م) الذي خلف اباه اشور ناصر بال الثاني ، الذي ادعى سيطرته على مدن الفرات الاوسط .(انظر الخارطة رقم ١).

وردت بلاد سوخي في الكتابة المنقوشة على المسلة السوداء[١] ،العائدة لهذا الملك (انظر الشكل٥و٦) وانه تسلم المنداتو (الهدايا) من حاكم بلاد سوخو المدعو (مردوخ-ابلا-اوصر Marduk-apla-usur) الذي صور على هذه المسلة وهو يقدمها الى الملك الاشوري الذي يذكر :-

[شلمانصر. ملك كل الشعوب، سيد وكاهن اشور ، الملك القوي ، ملك الجهات الاربع ، شمس كل الشعوب حاكم كل الاراضي .... ابن اشور ناصر بال،...الذي اخضع كل بلدان الاراضي والذرية المجيدة لتوكلتي ننورتا الذي قتل كل اعدائه وقهرهم كالعاصفة] [٢]

اما الهدايا التي تسلمها الملك الاشوري شلما نصر الثالث من حاكم بلاد سوخي مردوخ – ابلا –اوصر فقد تكونت من الفضة والذهب والعاج التي تدل على مدى ما كانت عليه بلاد سوخو من ثراء لما قدمته من مواد اعترافا بالسيادة الاشورية عليها والهدايا هي:-

---

(١) المسلة السوداء :- وهي من اهم الاثار المادية العائدة للملك شلمانصر الثالث عثر عليها عام ١٨٤٦م من قبل المنقب الانكليزي لايارد في القصر الجنوبي الغربي والمعروف بالقصر المركزي في نمرود وهي محفوظة في المتحف البريطاني ارتفاعها ٢.٠٢م وهي من الديورايت الاسود نقشت جهاتها الاربع بكتابات مسمارية وقسمت الى خمسة حقول . المسلة على شكل هرمي ناقص القسم العلوي منها مدرج. Johns, G. H. W; Ancient Assyria, London, 1912, p.99; Myers, B. S; Dictionary of Art, London, 1969, vol. 4 , p.235; Larsen, M. T; The Conquest of Assyria, London , 1996 , p.116-122;

وينظر كذلك روستين بيك ، أي ، قصة الاثار الاشورية ، ترجمة يوسف داوود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢، ص٧٢.

(٢) Luckenbill, ARAB 1, par596

[فضة وذهب وآنية ذهبية وعاج ورماح ، اقمشة ناعمة ، اثـــواب متعددة الالوان وملابس كتانية][٣]

ومـــن المحتمـــل قيـــام شلمانصـــر الثالـــث بحملـــة علـــى بـــلاد ســـوخي فـــي عام ٨٣٨ ق.م[١] ، في حين يرى البعض انه قام بهذه الحملة سنة ٨٥٦ق.م[٢] وبغض النظر عن السنة التي قام بها الملك بهذا العمل فقد كانت هناك حملة ضد بلاد سوخو وربما دفعت الجزيـــة للملك الاشوري شلمانصر الثالث الذي استطاع القضاء او الحد من هجمات الاراميين بغزواتـــه المدمرة خصوصا المعركة التي عرفت بمعركة (القرقار) علىنهر العاصي[٣].

وردت بلاد سوخو ضمن النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري (شمشي – ادد الخامس Samsi – Adad v) (٨٢٣ – ٨١١ ق . م) والتي تذكر فيه ان بلاد سوخي كانـــت خاضـــعة للاشوريين وتدفع الجزية[٤] .

وفضلا من انشغال هذا الملك بالقضاء على الثورة التي قام بها اخوه (اشور-دانن-ايلـــي Assur-danin-ili) وبعد ان قضى على هذه الثورة قام بعدة حملات علـــى منطقـــة نـــائيري والمناطق الميدية[٥] وسيطر على بعض القبائل الارامية وبعد ذلك شن حملة حربية ضد مدينـــة بابل ودخلها منتصرا[٦] .

ولا توجد هناك اشارات حول بلاد سوخو باستثناء الاشارة في اعلاه وانها اخضعت للسيطرة الاشورية خلال فترة حكم هذا الملك. جاء الى الحكم بعد وفاة شمشي ادد الخامس ابنه (ادد – نيراري الثالث Adad-nirari III) (٨١٠-٧٨٣ ق.م) الذي كان قاصرا فتولت الوصاية عليه والدته سمورامات (سمير اميس)[٧]. التي حكمت نيابة عنه حوالي (٥ سنوات)[٨] .

---

(٣) Luckenbill, ARAB 1, par 592

(١) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣٠٧.

(٢) Hulin, P; " Inscribed fragments of statue from Nimrud" in Iraq 28, part2 , 1966, p.86.

(٣) Hallo, W; and Simpson, W. The Acnient Near East, U.S.A, 1971, p.127.

(٤) Grayson, Abc, p.91

(٥) Luckenbill, ARAB 1, par 716-722

(٦) Brinkman, PHPKB, p.211ff

(٧) سمورامات :- وهي الملكة التي تسلمت الوصايا عن ابنها ادد-نيراري الثالث وحكمت خمس ســنوات ، وردت فـــي النصوص الكلاسيكية بصيغة (سمير اميس) والارامية بصيغة (شميرام) نشأت حولها اساطير طريفة ونسب اليهـــا اعمال عجيبة في الفتوحات والبناء ولعل اشهر اسطورة حولها تجعلها ابنة الالهه نصفها سمكة ونصفها الاخر حمامة ولعل منشا هدة الاسطورةله صلة بالاسم الاشوري للملكة (سمو – رامات) المركب مـــن كلمتـــين (ســـــمو Sammu وتعنـــــي حمامـــــة ورامـــــات محبوبـــــة) فيكـــــون معنـــــى الاســـــم (محبوبة الحمام) للمزيد من المعلومات عن هذه الملكة انظر :- الاحمد ، سامي سعيد ، سميرأميس ، بغداد ، ١٩٨٩ وانظر ايضا:- Pettinato, G; Semiramis Herrin Uber Assur und Babylon,, 1991, pp.45ff

استطاع هذا الملك قيادة الدولة الاشورية بكفاءة وتمكن من السيطرة على القبائل الكلدية وعلى مملكة دمشق والسواحل الفينيقية والمملكة العبرية الشمالية وبلاد فلسطين[٩] . وربما ان بلاد سوخو قد خضعت للسيطرة الاشورية خلال فترة حكمه . جاء ذلك في النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري والمقدمة من قبل حاكمها (باليل – أيريش Balil- Irish) والذي كان يقرأ سابقا بـ(نركال – أيريش Nirgal - Irish) هي جزء من اقليم (راصابا Rasappa) الذي ادعى انه حاكم على كل من:-

[نمتو – عشتار Nimittu-Ishtar، وابكو Abku وراصابا Rasappa و قاتني qatni ومدينة اشور ناصر بال – kar-Assur nasir-pal وسرقو Sirqu وبلاد لاقي laqe وخندانو Hindanu ومدينة عنه Anat وبلاد سوخي Suhi][١].

هذه الكتابة وردت في المسلة السبئية والمكتشفة في منطقة الجزيرة جنوب غرب تلال سنجار ومسلة تل الرماح[٢] ، اللتين سيتم الاشارة اليهما في الفصل الخامس ، لكون هاتين المسلتين تؤرخان الى السنة نفسها وهي ٨٠٥ ق.م وان كليهما مقدم من قبل حاكم بلاد سوخو الى الملك الاشوري ادد – نيراري الثالث.(انظر الشكل –٧و٨).

وقد ظل باليل ايريش حاكما لبلاد سوخي ورصابا طيلة فترة حكم ادد – نيراري الثالث (وشلما نصر الرابع Sulmanu – asaredu IV) (٧٨٢-٧٧٣ ق.م)[٣] .

وبعد وفاة الملك الاشوري ادد – نيراري الثالث التي تعد فترة حكمه من الفترات المزدهرة في تاريخ بلاد اشور وبلاد الرافدين بصورة عامة . مرت بلاد اشور بفترة ضعف دامت حوالي ٣٧ عاما حكم خلالها ثلاثة ملوك وهم كل من (شلما نصر الرابع و (اشور- دان الثالث Assur-dan III)(٧٧١-٧٥٤ ق.م) و (اشور نيراري الخامس)(Assur – Nerari V)(٧٥٣-٧٤٦ ق.م) حيث ازداد خطر

---

(٨) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١١٩.

(٩) للمزيد من المعلومات حول هذه الانجازات انظر :- Luckenbill, ARAB1, pars 732-745

(١) Luckenbill, ARAB1, pars 736

(٢) للمزيد من المعلومات حول هاتين المسلتين ينظر:-

Unger, E; “ Relief stele Adad niraris Aus Saba’a und Semiramis” . in PKOM11 kanstantinopel, 1916, p.5.

Page, S; “ Adad nirari III and Samirami stele of Saba’a and Rimah” Orientalia , vol. 38, Face3. 1969, p.141.

Page, S; “ Stela of Adad – nirari III and Nergal. Eres from Tell – AL- Remah “ in Iraq. Vol.30 , part2, 1968, p.139-153.

Tadmor, H; “ The Historical Inscriptions of Adad Nirari III “ in Iraq, vol 35 , part 2 , 1973, p.141-142.

(٣) Ismail, and other’s, op.cit, p.192

الاورارتو على الحدود الشمالية لاشور التي بسطت نفوذهـا علـى المنـاطق الشـمالية مـن سوريا[٤]. ويكون بذلك فقدانها للطرق التجارية الرئيسية المؤدية الى اسيا الصغرى.

وفقدت ايضا الطرق التجارية المؤدية الى الخليج العربي التي كانت تحت سيطرة الكلديين فضلا عن استقلال معظم الاقاليم التي كانت خاضعة للسيطرة الاشورية حيـث كـان حكامهـا مستقلين عن الملك الاشوري.

تجلات بليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)

استمرت فترة الضعف التي مرت بها بلاد اشور مدة ٣٧ عامـا ، وبعـد وفـاة الملـك الاشـوري اشـور – نيـراري – الخـامس (٧٥٣-٧٤٦ ق.م) اثـر قيـام ثـورة فـي مدينـة كـالخ (نمـرود) تسـلم الحكـم الاشـوري الملـك تجـلات بليـزر الثالـث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)[١] ، والذي عرف في المصادر البابلية بصيغة (بولو Pulu)[٢] ، وفي العهد القديم باسم (فول Phul)[٣] فقد كان ذا خبرة ودهاء سياسي وهو قائد من الطراز الاول امتـاز عن الملوك السابقين بحسن الدراية والشجاعة الفائقة التي مكنته ان يرتقي بالدولة الاشورية الـى سابق عهدها المجيد[٤].

ويعد حكمه بداية العصر الذي يطلق عليه الباحثون العصر الاشوري (الموحـد) الثـاني. استطاع هذا الملك ان يعيد لبلاده قوتها وسيطرتها على المناطق التي استقلت عنهـا فـي فتـرة الضعف التي سادت قبل توليه الحكم واستطاع ايضا ان يضم الىدولته مدنا جديدة ويزيد مـن اتساع رقعة الدولة الاشورية وهذا الاتساع السياسي والعسكري على مناطق مختلفة ادى بالتـالي الى زيادة الحياة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية للاشوريين لما جنـوه مـن ضـرائب علـى مقاطعات بعيدة وعديدة واعاد السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى الاقاليم كافـة وبـذلك عدت فترة حكمه من الفترات المزدهرة في تاريخ بلاد الرافدين وبلاد اشور بشكل خاص.

وردت بلاد سوخي في ثلاث رسائل تعود الى فترة حكم الملك جاءت فيها بـلاد سـوخي كمقاطعة.

---

(٤) Hallo, W. W; " from Qarqar to Carchemish : Assyria and Israel in the Ligth of New Discoveries" in Bib-Ar vol.23, No.2 (1960), p.43.

(١) للمزيد من المعلومات عن هذا الملك انظر :-

الحديدي ، احمد زيدان ، الملك الاشوري تجلات بلصر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م ، رسالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص١٠ وما بعدها . وينظر ايضا :-

Smith , S; " the Supermacy of Assyria" in CAH, vol.3, 1960, p.32

(٢) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص وانظر ايضا Brinkman, PHPKB p.172.

(٣) (سفر الملوك الثاني ١٥: ١٩) .

(٤) دولابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، حضارة بابل واشور ، ترجمة مارون الخوري ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٢٧١.

الاولى مرسلة الى الملك من شخص يدعى (نابو – اشقورني Nabu-isqurni) بخصوص الجنود ووضعهم في بلاد سوخي مع ذكرلعدد من العربات والخيول والجمال وربما كان يعدهم لغرض حمله حربية او لمساعدة قوات الملك حيث جاء في نص هذه الرسالة:-

[... الى سيدي الملك ، خادمك نابو – اشقورني السلام عليك سيدي ، الملك ، بخصوص حشود الجنود في بلاد سوخي ، و بشان ما ارسل لي سيدي الملك ، رسالة وعندها تسلمت ٦ عربات و ١١ من الخيول و ١٢٠ حمارا و ٦٠ جملا و عدداً غير محدد من الجنود الذين امامي ، وكذلك ٤٠٥ من العبيد قد عبروا النهر...][١]

والرسالة الثانية التي ورد منها ذكر بلاد سوخي يذكر فيها شخص يدعى (اشور – شلماني Assur - salamani) بان الجنود من بلاد سوخي لم يعودوا[٢].

ويدل هذا النص على انه هناك جنوداً من بلاد سوخي يشاركون في عمليات عسكرية مختلفة اوللمساعدة لغرض التهيؤ لحملة حربية.

وفي رسالة ثالثة ... ورد ذكر بلاد سوخي تذكر وصول مواد بنائية من بلاد سوخي[٣]. ولم يذكر النص هذه المواد ، والمواد البنائية التي يمكن ان تجهزها بلاد سوخي الى المناطق الاخرى هي القير الذي يدخل في عملية البناء بوصفها مادة عازلة للرطوبة. اشتهرت باستثماره مدينة هيت التي اشتهرت بمقالع الاحجار من نوع (اوشميتا) والتي ذكرها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني[٤] وفي هذه المنطقة يوجد حجر الكلس الذي يستخدم كمادة رابطة بين صفوف الحجارة[٥].

تولى الحكم بعد تجلات بليزر الثالث ابنه (شلما نصر الخامس Sulmanu – asaredu V ٧٢٦-٧٢٢ ق.م) والمعلومات حول حملاته العسكرية قليلة بسبب قصر فترة حكمه ، واهم حدث حصل في اثناء حكمه سقوط مدينة السامرة عاصمة مملكة اسرائيل[١] .

---

(١) Saggs . H. W, F; " Relations with the west" in Iraq vol. 17, part.2 ,1955, p.163

(٢) Haklar, N; op.cit, p.28-34

(٣) (Ibid)

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٢٨.

(٥) ويسمى ايضا بكلس الفرات او حجر الكلس وهو الاسم العلمي او ما يسمى (بحجر الحلان) و الاسم المحلي (النورة) ينظر:-نعمان ، شيت ، ادخال الى الكيمياء الصناعية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٣٣٧ ، اطلق عليه السومريين (BIR) و ZALAG وفي الاكدية (Namru) ينظر:-

Thompson , C; A Dictionary of Assyrian chemistry and Geology, clarendon pres, Oxford , 1936, p.150

(١) ورد ذلك في كتابات العهد القديم (سفر الملوك الثاني ١٧: ٣-١٦ ، ١٨: ٩-١١) وقد ادعى سرجون الثاني انه هو الذي قضى على مدينة السامرة بعد ان حاصرها شلما نصر الخامس ٣ سنوات.

لم يرد ذكر بلاد سوخي ضمن النصوص الملكية العائدة لـــه ، وبعــد موتـــه اضـــطربت الاوضاع في بابل الامر الذي جعل مردوخ – ابلا – ادينا ان يعلن استقلاله في بابل[٢]، رافضـــا دفع الجزية للملك سرجون الثاني (Sarrukin II ٧٢١-٧٠٥ ق.م) الذي خلف شلمانصر الثالث مما ادى الى اندلاع الحرب بين اشور وبابل من جديد.

وردت بلاد سوخي في النصوص الملكية العائدة الى الملك الاشوري سرجون الثـــاني .[٣] استطاع هذا الملك ان يحرر الاشوريين من الاضطرابات التي حدثت خـــلال حكـــم شلمانصــــر الخامس في الاوضاع الامنية والادارية في بلاد اشور . فقد قام بعدة حملات حربية ناجحة اعاد الامبراطوريـــة الـــى مـــا كانـــت عليـــه زمـــن الملـــك الاشـــوري تجـــلات بليـــزر الثالـــث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) وبانتصاره في هذه الحملات جعله احد القادة المهمين في تـــاريخ الشـــرق الادنى القديم .

اسس هذا الملك سلالة حاكمة من الملوك الاقوياء سميت لدى الباحثين بالسلالة السرجونية حكم فيها ابناؤه واحفاده وهم كل مـــن (ســـنحاريب Sennacherib) (٧٠٤-٦٨١ ق.م)[٤] و(اسرحدون Esarhaddon) (٦٨٠-٦٦٩ق.م)[٥] ومن ثم ابنه اشور بانيبـــال (Assur- bani- apli) (٦٦٨-٦٢٧ ق.م)[٦] التي اصبحت بلاد اشور فـــي اوج عظمتهـــا وقوتها العسكرية وازدهارها الحضاري والعمراني، بحيث شكلت اقوى دولة عسكرية منظمة في تاريخ الشرق الادنى القديم .

وبما ان الملك الاشوري سرجون الثاني قد قام بالعديد من الحملات الحربية على المنـــاطق الغربية فقد يكون قد مر باحدى مدن بلاد سوخو او فرض الجزية عليها لان سوخي فـــي هـــذه

Tadmor, H; "The campaigns of Sargon II of Assur : Archaeological Historical study " in JCS 12 Na.1 , 1958, p.33; luckenbill, ARAB 2 , par 4.

(٢) Macqueen, J; Babylon. London, 1936, p.48;

ولمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر:- الشمس ، ماجد عبد الله ،" من تاريخ الفتـــرة الاشـــورية فـــي القســـم الجنوبي من العراق"، سومر مج٢٩ ،(١٩٧٣) ،ص٢٨٩-٢٩٨.

(٣) للمزيد من المعلومات عن هذا الملك وانجازاته واعماله انظر :- علي ، قاسم محمد ، سرجون الاشوري ، (٧٢١-٧٠٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب، قسم الاثار، ١٩٨٣.

(٤) عن هذا الملك انظر :- Luckenbill , D, D, The Annals of the Sennacherib Chicago , 1924.

وانظر:- كذلك حبيب، طالب منعم، سنحاريب مسيرته ومنجزاته ٧٠٤-٦٨١ رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،قسم الاثار،١٩٨٦.

(٥) عن الملك اسرحدون انظر :- Luckenbill, ARAB 2 , pars 702-730

(٦) وعن الملك الاشوري اشور بانيبال انظر :- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد ، ٢٠٠١م.

الفترة وان كانت تتمتع بالاستقلال النسبي عن الدولة الاشورية وقد ذكرها في اكثر من رسالة. او خلدها في كتاباته[١].

وردت بلاد سوخو ضمن المراسلات الخاصة بالملك الاشوري سرجون الثاني التي ارسلها الى حاكم مدينة اشور المسمى (طاب - صيل – اشرا Tab-sill-Esrra)[٢] النص يتعلق بموضوع (مشكلة مجاعة الاعراب) وهو العنوان الرئيسي لهذه الرسالة وقضية النهب والسلب لقطعان الماشية التي ترعى في الحقول[٣] . والمعروف انه في بلاد سوخي توجد المزارع التي ترعى فيها الاغنام والماشية وهي من الحرف الرئيسة لبلاد سوخي لان بلاد سوخي كانت تشتهر بصناعة الصوف. أي انه حدثت في بعض مدن الفرات سرقة الاغنام من قبل الاعراب نتيجة لمجاعة قد حلت بهم.

كما وردت بلاد سوخو في رسالة اخرى تعود لسرجون الثاني يذكر فيها زيارته الى مدينة خندانو[٤]، ويعطي النص تفاصيل تلك الزيارة .[٥]

وفي نص اخر اغلبه تالف ويعود الى فترة حكم الملك الاشوري سرجون وردت بلاد سوخو ايضا ، حيث تم التعرف على قراءة الكتابة المتبقية في هذا النص التالف والكتابة تذكر:-

[سأذهب الى بلاد سوخي][٦]

ونظرا لعدم تمكن الباحث من معرفة التفاصيل حول هذا الموضوع ، الا ان الشيء المؤكد فيه هو ذكره لبلاد سوخي والشيء الاخر عائدية النص الى الملك الاشوري سرجون الثاني.

وفي نص اقتصادي يعود للملك سرجون الثاني يتحدث عن نقل لاشجار الفاكهة الى دور شروكين من(خندانو)احدى مدن بلاد سوخي[١].

ان عملية نقل الاشجار وخصوصا اشجار الفاكهة من الاماكن التي تتكاثر فيها الى مناطق اخرى لا توجد فيها مثل هذه الاشجار معروفة على نطاق ضيق، فقد قام بعض ملوك بلاد الرافدين بجلب بعض الاشجار من المدن او البلدان التي فتحوها وزرعوها في مناطقهم ، وعلى

---

(١) عن تلك الكتابات ينظر :- الاحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الاشوريين في العصر السرجوني ٧٤٧-٦١٢ ق.م ، سومر ، ج١و٢ ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص٤٥-٧٩.

(٢) الجبوري ، علي ياسين ،" رسائل طاب – صل – ايشار حاكم مدينة اشور الى سرجون الثاني" مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص١٤٥.

(٣) Parpola,S; “ The Carrespondence of Sargon II “ part in SAA, vol. 1 , Na82, p.74.

(٤) حول مدينة خندانو ينظر ، الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الاثرية (الجابرية والعنقاء) بغداد ١٩٨٠ . وينظر كذلك الى المبحث الخاص بهذه المدينة في الفصل الرابع.

(٥) Parpola, S, SAA, vol.1, (ABL) , 208

(٦) Ibid, SAA, vol.1, (ABL) , 213

(١) Porpola, S, SAA, vol.1 Nr:226:P:176

سبيل المثال ما قام به الملك الاشوري سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) بجلب انواعا من الاشجار يمكن زراعتها في بلاد اكد كالـتين والعنب وفعلها ايضا سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) ابن الملك الاشوري سرجون الثاني الذي جلب بعض اشجار الاثمار والنباتات العطرية واشجار الزيتون وزرعها في بلاد اشور[٢].

وعلى الرغم من عدم ذكر سرجون الثاني لنوعية واسماء واصناف هذه الاشجار التي تم نقلها الى عاصمته (دور شروكين) من بلاد سوخي فقد تكون الاشجار التي لم تكن تزرع في دور شروكين ولم تكن موجودة فقط الامر الذي دعا الملك الاشوري بنقل هذه الاشجارمن بلاد سوخي التي كانت مشهورة بتنظيم البساتين وزراعة بعض انواع الاشجار في ظلال هذه البساتين ، وقد تغنى الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م) ببساتين بلاد سوخو[٣]

واشار الى بساتين سوخو حاكمها شمش ريش اوصر في حدود (٧٥٠ ق.م)[٤].

وفي احدى الرسائل الملكية والعائدة لسرجون الثاني وردت مرة اخرى بلاد سوخو ، النص يتكلم على حمله سرجون الثاني على المناطق الغربية حيث يرد ذكر السوخيين (كاسم علم) على وجه النص ، اما القفا فيرد فيه ذكر (بلاد السوخيين) ايضا[٥].

فالكتابات التي وصلت من عهد سرجون الثاني كثيرة وكاملة وغنية بالمعلومات المهمة عن النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك من معالم الحضارة للمجتمع الاشوري[٦].

ومن زمن الملوك الثلاثة الذين تلو سرجون في الحكم وهم سنحاريب واسرحدون و اشور بانيبال[١] وفضلا عن القوة العسكرية والسياسية التي امتاز بها هؤلاء الملوك في الحفاظ على الدولة الاشورية من المخاطر التي كانت تهدد كيانها. ولا سيما الانجازات العسكرية التي قام بها سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) ومحاربته

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٦٦-١٦٧.

(٣) Ismail, B. Kh, and other's; Sumer, part 1,2, (39) 1983 , p.193.

(٤) Dalley, S; op-cit, p.202

(٥) Porpola, S, SAA, vol.1, Nr547 P74.

(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الاشوريين في العصر السرجوني ٧٤٧-٦١٢ ق.م ، سومر ، ج ١و٢ مج٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص٥٧.

(١) للمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر :-

Dubberstein, W. B; " Assyrian – Babylonian chronology , (669 – 612 B. C.) , in JNES , vol 3 (1944) Na. 1, pp. 38-42.

للقبائل الارامية والكلدية في مدن عديدة واخذه الجزية منهم[٢] ، غير ان النصوص العائدة لهؤلاء الملوك لم تذكر لنا بلاد سوخو على الرغم من ان مدن بلاد سوخي قد شهدت الحملات العسكرية بين القوتين المتنازعتين حول السلطة الاشورية والكلدية المتحالفة مع المديين الا انه لم تذكر لنا النصوص الاشورية شيئا عن مدن بلاد سوخو والمعلومات التي حصلنا عليها حول بلاد سوخو جاءتنا من المصادر البابلية (الكلدية).

الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م

قامت في بابل في اواخر حكم الملك الاشوري (اشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق.م) سلالة بابلية جديدة هي السلالة الكلدية او سلالة بابل الحادية عشر وسميت ايضا بالسلالة البابلية الحديثة التي كانت اخر سلالة وطنية حكمت بلاد الرافدين قرابة قرن من الزمان[٣].

وعلى الرغم من قصر الفترة الزمنية التي حكمتها السلالة الكلدية وكانت من الفترات المزدهرة في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين من جميع الاتجاهات السياسية والعسكرية والعمرانية حصل فيها احياء وانبعاث جديدان وخلفت اثاراً وبقايا مهمة في مدن بلاد الرافدين القديمة وعلى الاخص مدينة بابل فضلا عن اكثر النصوص التي وصلتنا كانت من هذه الفترة[٤]، ولم تضمحل الحضارة بنهاية البابليين السياسية بل استمرت راسخة الجذور حتى في فترات الاحتلال الاجنبي.

تولى عرش بابل زعيم ارامي من قبيلة (كلدو) وهو نبو بلاصر (Nabu – apla-usur ٦٢٦-٦٠٥ ق.م) بعد وفاة كندلانو وقد تحالف هذا الملك مع الاقوام الميدية بزعامة ملكهم كي- اخسار (Cyaxares) . وتذكر لنا النصوص المسمارية ان هذين الملكين قد قاما بعمليات عسكرية مشتركة بعد عام ٦٢١ ق.م[٥] الهدف منها القضاء على الدولة الاشورية التي بدت ضعيفة بعد موت اشور بانيبال. ورغم ذلك فان الدولة الاشورية لم تكن وحدها بدون شريك او حليف لها لمقاتلة الجيشين البابلي والميدي وانما ساعدها في ذلك الدولة المصرية التي كانت تهدف من تحالفها هذا اعادة نفوذها في المنطقة وبخاصة على بلاد الشام ، وانها ستملئ الفراغ بعد انتهاء الدور الاشوري[١]، فضلا عن هؤلاء

(٢) Luckenbill, ARAB2 , par234

(٣) للمزيد من المعلومات عن هذه الدولة انظر :- غزاله ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦-٥٣٩ ق.م ، دمشق ، ٢٠٠١م.

(٤) باقر ، طه ، المقدمة ج١ ، ص٥٤٧.

(٥) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٦٦.

(١) للمزيد من المعلومات حول طبيعة العلاقات بين العراق ومصر ينظر :- ابراهيم ، جابر خليل ، " العلاقات بين العراق ومصر في العصور التاريخية " مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة ، العدد الثاني ، ١٩٩٩ ، ص٨.

كان هناك اقوام اخرى متمثلة بالحشود الكمرية[٢] و السكيثية[٣] تحاول السيطرة على المنطقة التي كانت اشور الحصن الوحيد ضد هذه الموجات البربرية وتوسعها لما كانت تمتاز به مـــن قـــوة وقسوة ضد هذه الحشود.

وبعد ان تمكن نبو بلاصر من ان يضمن ولاء الكهنة في بابل بدأ صراعه مع الاشوريين من الدفاع الى الهجوم ولعل اول الاعمال الحربية التي قام بها هذا الملك هو اخراجه الحاميات الاشورية من بلاد بابل ومتابعة ذلك مع المناطق الارامية في اعالي الفرات. وقد شهدت مدن الفرات الاوسط الصراعات الاخيرة بين التحالفين البابلي والميدي من جهة وبين التحالف الاشوري المصري من جهة اخرى لذا كانت منطقة الدراسة ضمن هذه المدن. لذا فقد ذكرت بلاد سوخي في النصوص الملكية العائدة الى مؤسس هذه السلالة نبو بلاصر وكذلك زمن ابنه نبو خذ نصر الثاني الذي يعد من اعاظم القادة في تاريخ الشرق الادنى القديم.

ففي اول ذكر لبلاد سوخو في الكتابات الملكية البابلية التي تعــود الـــى الملـــك البـــابلي (الكلدي) نبو بلاصر انه سار بجيش قوي من مدينة بابل الى اعالي الفرات وان بلاد ســـوخي ومدينة خندانو لم تعترضانه وانما قدمتا الهدايا له.

هذه البلاد كانت خاضعة للسيطرة الاشورية حـــوالي قـــرنين ونصـــفاً ودفعهـــا للهـــدايا (الجزية) للملك البابلي دلالة خضوعها له واعترافا بالسيادة البابلية.

كانت هذه الحملة عام ٦١٦ق.م حيث يذكر الملك البابلي ويقول :

> **[في السنة العاشرة من حكمي ،وفي شهر ايـــار جنـــدت الجـــيش البابلي وتوجهت الى مدن الفرات فلم تعترض بلاد ســـوخي Suhi ومدينة خندانو Hindanu ولم يهاجموا جيشـــي ،ولكـــنهم قـــدموا (المنداتو)الهدايا لي]**[١]

ان سبب سيطرة الملك البابلي على هذه المدن بسهولة هو عدم وجود قوة اشـــورية كافيـــة تصد تقدم الجيش البابلي التي ربما سحبت من هذه المناطق لحماية الجيش الاشـــوري ومدنـــه

---

(٢) الكميريون :- Cimmerians اقوام جاءت من المناطق الواقعة حاليا في روســيا وظهــرت فـــي نصـــوص الملـــك سنحاريب وقد عبرت هذه القبائل القوقاس في نهاية القرن الثامن ق.م الى اسيا الغربية وبلاد الاناضول وايران.

(٣) السكثيون :- (الاشكوزيون) اقوام ظهرت زمن الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) جاءوا من المواطن نفسها التي جـــاء منهـــا الاقـــوام الكميريـــة وردت فـــي النصـــوص الاشـــورية باســـم (اشـــكوزيين Ishkuzai) و (سكثيين Scuthians) في المصادر الكلاسيكية وان التقاء هؤلاء الاسكوزيين مع الكميريين جعل منها قوة اخذت تهدد الولايات الاشورية وحامياتها في كليكيا وغيرها في اسيا الصغرى في عام ٦٧٩ ق.م ولمزيد من المعلومات عن هؤلاء الاقوام .ينظر ص١٣٧ انظر :- باقر ، المصدر السابق ، ص٥٢١-٥٢٢.
وانظر كذلك :- ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٤٩ وما بعدها.

(١) Luckenbill , ARAB 2 , par 1167; Grayson , Abc, p.91

الرئيسة[٢] . وربما ايقنت هذه البلاد بالقوة المتزايدة للملك البابلي ورغبت في التخلص من السيطرة الاشورية دون اية مقاومة في بادئ الامر وبهذا تمكن له السيطرة على طريق الفرات الذي يعد الطريق الرئيسي باتجاه الغرب ، وفي العام نفسه ٦١٦ ق.م وفي شهر ايلول وعند عودة الجيش البابلي من هذه المدن وبعد انسحاب الجيش الاشوري الذي كان يسانده الجيش المصري والذي كان مرابطا في مدينة (قابلينو Qablinu)[٣] ،وبعض المدن الواقعة في منطقة البليخ مثل (ساخيرو) و (باليمو) وبعد ان انتصر عليها اقفل راجعا الى بلاده بابل واسر العديد من رجال هذه المدن وكذلك اسرو تماثيل الهتها[٤]. وفي طريق عودته يذكر لنا هذا الملك انه اسر بعض رجال مدينة خندانو واسر الهتهم وجلبهم معه الى بابل حيث يذكر النص بهذا الخصوص :-

[في شهر ايلول (من عام ٦١٦ ق.م) قام الملك البابلي وجيشه بالعودة الى مدينة بابل وفي اثناء عودته آخذ معه الى بابل اهالي خندانو والهتهم] [٥]

ان اهالي مدينة خندانو قد تعرضوا لجيش الملك البابلي في المرة الثانية بالرغم من دفعهم الهدايا (المنداتو) في المرة الاولى الامر الذي دفع الملك البابلي نبوبلاصر الى ان يأسر اهالي المدينة مع الهتهم .

الاشوريين لم يقبلوا بخسارة هذه المناطق والتي كانت ذات امكانيات اقتصادية وكانت تدر على الاشوريين بالاموال الطائلة والهدايا الثمينة مثل الفضة والذهب وغيرها من المعادن فضلا عن الاعداد الهائلة من الحيوانات التي استولوا عليها من هذه المدن . فقد حاول الاشوريين تحريض هذه المدن للتمرد والثورة ضد القوات البابلية مما جعلها تقف موقف العداء والتمرد ضد الوجود البابلي ووقفت بجانب القوات الاشورية[١].

ففي عام ٦١٣ ق.م تمردت بلاد سوخو ضد الملك البابلي نبوبلاصر واعلنت العصيان ضد السيطرة البابلية بعد ان دفعت الجزية له عام ٦١٦ ق.م ، لذا فقد اعد الملك البابلي جيشا كبيرا لمقاتلتهم. فهاجم في طريقه اليها مدينة (راخيلو Rahilu) الواقعة في الجزيرة الفراتية اسفل

---

(٢) Gadd. C. J; The fall of Nineveh, London , 1923, p.5ff.
Oppenheim , A. L; Babylonian and Assyrian Historical text , The Neo- Babylonian Empire and its Successors , in ANET , 1950, p.304.

(٣) قابلينو Qablinu وهي من المدن الواقعة غرب الفرات بالقرب من الحدود السورية الحالية حيث وقعت معركة بين الجيشين البابلي والاشوري الذي كان متمركزا فيها اذ انتصر الجيش البابلي وانسحب منها الجيش الاشوري
انظر :- Gadd, op-cit, p.6ff

(٤) Grayson Abc, p-91; Gadd, op.cit, p.6ff ; Wiseman, op.cit , p.55-56.

(٥) Luckenbill, ARAB2, par.1170; Grayson, Abc, p.91

(١) Brinkman, PHPKB, p.184ff.

مدينة عنـــه جنوبي بلاد سوخي[٢]، وتمكن من السيطرة عليهاثم سار الملك وكان مسيره بعكـــس مجرى نهر الفرات حتى وصل الى مدينة (عنـــه Anat) ولكنه لم يستطع السيطرة عليها فقـــد واجه مقاومة عنيفة من اهالي المدينة الذين دافعوا بقوة عن مدينتهم[٣]. علما ان هـــذه المدينـــة (عنـــه Anat) كانت العاصمة الرئيسة لبلاد سوخي ولانها كانت مقر حكام سوخي وهم كل من (شمش –ريش –اوصر Samas-res-usur) وابنه (نينورتا-كودوري-اوصر Ninurta-kudri-usur) وانها كانت ذات امكانيات دفاعية (تحصينات دفاعية) كالاسوار فضلا عن ما كان يتمتع به اهل هذه المدينة من الدفاع ببسالة عن مدينتهم والموقع الحصين الذي كانت تتمتع به بوصفها جزيرة وسط نهر الفرات بما ساعد على مواجهة الجيش البابلي. وقد يكون هناك سبب آخر مهم هو ما اصاب الجيش البابلي من الارهاق بسبب كثرة العمليات العسكرية المستمرة التي قام بهـــا ويعتقد البعض ان قائد الجيس الاشوري (سن-شار-اشكون Sin-sar-iskun) قد ساعد اهالي المدينة في الدفاع عن مدينتهم وعودته الى بابل كل هذه الاسباب ادت الى انسحاب الجيش البابلي .

حيث يذكر النص :-

[... في السنة ١٣ من حكم الملك نبوبلاصر ، (أي في السنة ٦١٣ ق.م) وفي اليوم الرابع عشر من شهر آيار ثارت ضده بلاد ســـوخي (Suhi) وانه استولى على راخيلو (Rahilu) وحاصر مدينة عنـــه (Anatu) ... لكنه لم يستطع السيطرة عليها وعاد الى بابل ...][٤]

وبعد ذلك حصل اتفاق بين الجيش البـــابلي والجـــيش الميـــدي وكـــان ذلـــك فـــي عـــام (٦١٢ ق.م) وسار سوية باتجاه نينوى وتم حصارها لمدة ٣ اشهر والهجوم الكاسح كـــان فـــي شهر آب وتم تخريب المدينة والمعبد فيها[١] ، وفي عام ٦١٤ ق.م اتجه نبوبلاصر نحو آشـــور ولم يواجه أي تعرض او مقاومة منها وبعدها سيطر نبوبلاصر على مناطق خزازو Hazazu وشوبا suppa الواقعتين على مقربة من اشور باتجاه الغرب وبعدها سيطر على مدينة روكوتي

---

(٢) لان هذه المدينة قد ذكرها الملك البابلي نبو بلاصر الذي اراد السيطرة على مدينة راخيلو (Rahilu) وعن مدينة عنه الا انه لم يتمكن ذلك ينظر :-

Wiseman, D. J; chronicles of chaldaean king (626 – 556 B.C.) 1956, p.59-61 ; Luckenbill , ARAB2, par 1175-1176.

(٣) Wiseman, D. J; chronicles of chaldaean king (626 – 556 B.C.) in the Britsh Museum , London 1956, p.59-61 ; Rer.39.45;Grayson,Abc,P.93.

(٤) Wiseman, op-cit , p.45 ; Luckenbill , ARAB2, par 1175-1176.

(١) Wiseman, op-cit , p.59-61 ; Gadd, C. J; " The fall of the Nineveh,p.5ff

Rugguti[٢] ، وربما كانت سيطرة الملك البابلي على هذه المدن لقرب مدينة حران حيث يتجحفل فيها الجيش الاشوري في محاولة اخيرة لانقاذ الموقف بعد سقوط نينوى. وكانت هناك معركة في حران بين الجيش البابلي والميدي من جهة والجيش الاشوري الذي يسانده الجيش المصري من جهة اخرى[٣]. انسحب منها الجيش الاشوري والمصري باتجاه الغرب مما جعل دخول الجيش البابلي والميدي الى مدينة حران سهلا.

ويمكن عد عام ٦٠٩ ق.م نهاية التاريخ السياسي والعسكري الاشوري لانه لم تصل الينا معلومات عن الاشوريين بعد هذا التاريخ[٤] . وبذلك انفرد البابليون في السيطرة العسكرية الواضحة على جميع مدن بلاد بابل وبلاد الرافدين وكذلك مدن اعالي الفرات بما فيها منطقة الدراسة التي خضعت للسيطرة البابلية وكان هذا بداية عصر جديد من التاريخ السياسي والازدهار الحضاري والسيطرة الواضحة على اقاليم بعيدة حتى السواحل المطلة على البحر المتوسط اصبحت تابعة للسيطرة البابلية وازدهرت بذلك بابل وكل مدن بلاد الرافدين الاخرى نتيجة للسيطرة على الطرق التجارية وخصوصا الطريق المؤدي الى ساحل البحر المتوسط والمواد (الهدايا) التي كان يتسلمها ملوك بابل من هذه المدن .

اما الجيش المصري الذي بقي في كركميش (جرابلس حاليا) والذي كان يساند الجيش الاشوري فقد تم القضاء عليه فيما بعد . وظلت مدن الفرات مسرحا لعمليات الجيش البابلي بعد وفاة الملك نبو بلاصر واعتلاء العرش البابلي من قبل ابنه نبو خذ نصر الثاني (Nabu – kudurri - usur) (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)[٥] وقد اثبت هذا الملك كفاءته وجدارته وقوته العسكرية عندما كان قائدا لجيش والده خصوصا عندما كان يقاتل الجيش المصري وعزز ثقة والده بانتصاره على الجيش المصري في معركة كركميش على الفرعون المصري نيخو عام ٦٠٥ ق.م وبذلك سيطر على كل سوريا ولاحق الجيش المصري الى حدود بلادهم[١]. فقد انهزم مخذولا من غير نظام الى مصر[٢] وكان بامكان القائد البابلي نبو خذ نصر الثاني

---

(٢) Ibid

(٣) Thiele, E, P; " The chronology of the kings of Judah and Israel " in JNES, vol.3, 1944, p.180

(٤) Thompson, C; The New Babylonian Empire , " Its rise under Nabopolossar. " in CAH, 3 , p.208ff

(٥) عن هذا الملك وانجازاته العسكرية والعمرانية وسيرته انظر:- محمد ، حياة ابراهيم ، نبو خذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م ، بغداد ، ١٩٨٣.

(١) Smith, S; " Ashurbani: pal and the fall of Assyria " in CAH,3 , p.126ff.

(٢) (ارميا ٤٦: ٥) ، (حزقيال ٢٩: ١٩-٢١) وانظر كذلك:-
Thompson, C; " Babylonian supremacy under Nebuchadrezzar " in CAH 3 , p.212ff.

الاستمرار و التوغل داخل مصر لمعاقبة الجيش المصري لولا سماعه خبر وفاة والده نبوبلاصر في بابل الامر الذي تطلب رجوعه الى بابل ليعلن نفسه ملكا عليها في عام ٦٠٤ ق.م[٣].

وسيطرنبوخذ نصر على مدن الفرات جميعها[٤]. وبسيطرته هذه تكون بلاد سوخي و المدن العائدة لها ضمن المدن التي خضعت للسيطرة البابلية في هذه الفترة.

فقد وصلتنا اشارة او ذكر لبلاد سوخي في النصوص العائدة له والذي يذكر انه من بين الهدايا المقدمة الى الاله مردوخ (الاله القومي للبابليين) النبيذ الجيد الذي كان يجلب من بلاد سوخي والتي اشتهرت بانتاجه) بالتحديد[٥]. وربما كانت بلاد سوخي مقاطعة تابعة للدولة البابلية الحديثة[٦] Anat وصناعته مدينة عنه (

وتذكر لنا النصوص المسمارية العائدة الى الملك البابلي نبو خذ نصر انه جلب القار من مدينة هيت (Idu–Tuttul) ، واستخدمه في الاجزاء السفلى من القصر الجنوبي العائدة له[٧] ، فضلا عن استخدامه في تبليط الشوارع الرئيسة في مدينة بابل.

ولم تكن دوافع نبوخذنصر للسيطرة على المناطق الغربية عسكرية وانما هي اقتصادية ايضا كما ذكر سابقاً. لذا فاننا نلاحظ اهتمام البابليون الجدد بالجهة الغربية في محاولة للسيطرة على الطرق القادمة شمالا من الجزيرة العربية ، وكانت مصر مع ذلك بعد ان ضربت تجارتها بسيطرة البابليين على الساحل الفينيقي وساحل كليكيا تحاول دائما ان تضعف سيطرة البابليين في الغرب[١] ، وعلى اثر ذلك قام نبو خذ نصر بالهجوم على مصر.

وهكذا اصبحت مدينة بابل في عهد ملكها القوي نبوخذنصر من اكثر مدن الشرق ازدهارا من الناحية العسكرية والعمرانية . فقد جعلها مدينة محصنة منيعة حيث كانت المدينة باسرها في مأمن من الجهة الشرقية وذلك بفضل السور الشرقي والخندق المائي اللذان كانا يحيطان بالمدينة

---

(٣) ساكز ، المصدر السابق ، ص١٧١ وانظر كذلك :-

Wiseman , D, J ; Nebuchadrezzar and Babylon , 1983 Oford, p.69

(٤) الطبري ت ٣١٠ ،تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٥٥٨ وانظر كذلك :-

ابن الاثير ، ت٦٣٠ ، الكامل في التاريخ ، مج١ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٢٧١-٢٧٢ وما بعدها.

(٥) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٢-٣١٣ الذي اعتمد في رأيه على كتاب الباحث :-

Weissbach, F, WVDOG 5, wadi Brisa I schrift.

وانظر كذلك Brinkman, PHPKB, p.184 ; Brinkman , Ibid

(٦) Ibid

(٧) سعيد ، مؤيد ، "العمارة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " ، حضارة العراق ،ج٣ ، ١٩٨٥، بغداد ، ص١٧٦.

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٧٣-١٧٤.

فضلا عن السور الداخلي كان يحمي جانبيها الشرقي و الغربي ويتميــز بابراجــه وتحصــيناته الدفاعية وابوابه الثمانية[٢].

خلف نبو خذ نصر ابنه (اميــل مــردوخ Amel – Mardoch) (٥٦٢-٥٦٠ ق.م) وتذكره التوراة بــ(اويل مردوخ)[٣] ، خلفه زوج اخته (نركال – شار -اوصــر – Nerqal Sar– usar)(٥٦٠-٥٥٦ ق.م)[٤] ثم ابنه لباشي مردوخ الذي ازيح بفترة قصيرة من اعتلائه العرش في بابل اعقبه نبونائيد (نبونيدس في التوراة)(Nabunidos)[٥] الدبلوماســي الــذي ارسله نبوخذنصر للقيام بالمفاوضات بين الميديين والليدبين[٦] وانتهى الدور السياسي والحضاري لبلاد الرافدين زمن حكم هذا الملك حيث سقطت الدولة البابلية خلال فترة حكمه عــام ٥٣٩ ق.م على يد الفرس الاخمينين.

واننا لم نجد ذكر لبلاد سوخي خلال حكم هؤلاء الملوك الذين خلفوا نبوخذنصر الثاني على الرغم من ان الطريق التجاري المؤدي الى الاقاليم الغربية ظل كما هو و بقيت بلاد ســوخو او مدنها على الفرات تتمتع بأمكاناتها الجغرافية والتجارية ذاتها خصوصا مدينة عنـــه التي استمر فيها الاستيطان حتى عهود متاخرة.

ان جميع هذه النصوص التي ذكرت بلاد سوخو منذ الالف الثالث ق.م والى نهاية حكم نبو خذ نصر الثاني في حدود (٥٦٢ ق.م) هي نصوص ملكية كتبت باللغــة الاكديــة وباللهجــة البابلية.

ان هذه النصوص كتبت حسب رغبات الملوك وافعالهم ونشاطاتهم وانها ايضا اعطتنا صورة واضحة عن بلاد سوخي ، علما ان بلاد سوخي قد تمتعت بالاستقلال خلال نصف قرن تقريبا في النصف الاول من القرن الثامن ق.م

(حوالي ٧٩٠-٧٤٤ ق.م) وهذه الفترة تعود الى حكم شمش – ريش – اوصر حاكم سوخي وماري الذي سياتي الكلام عنه مفصلا في الفصل الخامس .

قبل ذلك كانت بلاد سوخي تعود الى مقاطعة نركال – ايريش – حــاكم اقلــيم رصــابا Rasapa استنادا الى مسلتي السبئية والرماح[١] (انظر الشكلين ٧و٨). أي ان المقاطعــة كانــت كبيرة وواسعة فقد امتدت من الخابور الى رابيقوم (شمال بابل). وفي بعض الاحيــان كانــت خاضعة الى الاشوريين عندما كانوا يسيطرون على الاحوال السياسية في بلاد الرافدين وعنــدما

---

(٢) محمد ، حياة ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٩٨.

(٣) (سفر الملوك الثاني ٢٥: ٢٧-٣٠) و (ارميا ٥٢: ٣١).

(٤) ورد في التوراة بصيغة (نركال – شار – اوصر Nergal shar uzer) (ارميا ٣٩: ٣).

(٥) عن هذا الملك انظر :- غزاله ، هديب ، المصدر السابق.

(٦) الليــديون : هــم ســكان اســيا الصــغرى ومــن اشــهر ملــوكهم (كــروس Crosus) وعاصــمتهم تســمى بــ (سارديسSardes) وهي حصن منيع وقوي انظر :- ساكز، المصدر السابق ، ص١٧٣.

(١) Unger, E; " Relief stele Adad niraris aus Saba'a und Semiramis" in PKOB II. 1916 , p.5; page, s. Orierlalia, 38, face, 3, 1969, p.141; page, s. Iraq, vol30, part.2, 1968, p.139-153; Tadmor, H; Iraq, vol.35, part.2 , 1973, p.141-142.

سقطت هذه الدولة القوية العظيمة اصبحت بلاد سوخي خاضعة للسيطرة البابلية الجديدة التـــي بسطت نفوذها الى ارجاء واسعة في العالم القديم.

وان شمش – ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي ربما اراد الانفصال عن مقاطعة نركال – ايريش (رصابا) وان مسلته التي وجدت في (المتحف) الكائن في القصر الشمالي في مدينـــة بابل تروي لنا تفاصيل اعماله[٢].(انظر الشكل رقم٩).

والتحصينات التي اجراها بها في بلاد سوخي بما فيها انشاء المدينة الجديدة (كباري-باني)(Gabbari-bani!) وحفر قناة جديدة في بلاد سوخي وادخل تربية النحل والمسلة قد ارخــت الى السنة الثالثة عشرة من حكمه وليس الى السنة الملكية لحكم الملــك ويظهــر ذلــك مقــدار الاستقلال النسبي الذي كانت تتمتع به بلاد سوخي من الحكومة الاشورية. ان النصوص العائــدة لشمش – ريش – اوصر تروي افعاله بصيغة او باسلوب الحكام (منها النصوص التـــي اشـــير اليها سابقا)[٣].

ان تاريخ بلاد سوخو يمتد ما بين سلالة اور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) والى ما بعد سقوط سلالة بابل الحادية عشرة (الكلدية) على يد الفرس الاخمينين ٥٣٩ ق.م ومن خلال النصوص التي تمت الاشارة اليها فأن طبوغرافية بلاد سوخي والحدود الجغرافية لها ما بين مد وجزر لذا تبقى النظرة في بعض الاحيان غير محددة وناقصة لحدود هذه البلاد والسبب يعود الى التحركات البشرية السريعة في هذه المنطقة (منطقة الفرات الاوسط) والجهة الصحراوية لمناطق بلاد سوخي والتي لا يمكن تثبيت الحدود بسبب التحركات البدوية لهذه المناطق باتجاه المدن الحضرية او مراكز المدن وكذلك الفترات السياسية التي مرت بها بلاد سوخي ومن خلال تاثير حركات العصيان والتمرد التي قاموا بها لعدة مرات ادت الى خراب الكثير من المدن التي تعود الى بلاد سوخي والتغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات ادت الى نشوء مدن ومواقع الجغرافية (مدن صغيرة) مهمة على ضفاف النهر كما استغلوا بعض الجزر الموجودة في اواسط النهر كمواقع سكنى لغرض دفاعي.

ولهذه الاسباب واسباب اخرى ربما جعلتنا لا نفترض حدود اساسية اقليمية لبلاد سوخي كما هو الحال بالنسبة لبلاد الرافدين وحدود الامكانات السياسية الطبيعية للعراق القديم التي لا تشمل الحدود السياسية الحديثة . اذ ان هناك الكثير من المواقع التي تقع في بلاد الشام تعود الى بلاد بابل او اشور.

---

(٢) Ismail, and others, op.cit, p.193 , from, Weissbach, WVDOG4, Na4.

وسوف يتم الكلام عن هذه المسلة بالتفصيل في الفصل الخامس.

(٣) Haklar, N, op.cit, p.31.

الفصل الرابع

مـــدن فـــي بــــلاد ســـــوخـــي

المبحث الاول :- مدينة خندانو

المبحث الثاني :- مدينة خرادوم

المبحث الثالث :- مدينة عنه

المبحث الرابع :- مدينة يابليا

المبحث الخامس :- مدينة توتول

المبحث السادس :- مدنا اخرى تعود الى بلاد سوخي

الفصل الرابع

مدن بلاد سوخي

تنقسم بلاد سوخي على قسمين رئيسين هما سوخو العليا وسوخو السفلى حسب ما افادت به النصوص المسمارية . تمتد سوخو العليا ما بين مدينة خندانو وعنة في حين تتمثل سوخو السفلى في الأراضي الممتدة ما بين مدينة توتول (هيت) ومدينة يابيليا . هذه هي اهم المدن المعروفة والمشهورة في بلاد سوخي وهناك مدنا اخرى اشارت اليها النصوص المسمارية لم يتم التعرف على اماكنها لحد الان .

سيقتصر الحديث في الفصل عن ابرز مدن بلاد سوخي ودور كل منهما في مختلف العصور وبداياتها ونهاياتها حسب ما ذكرته النصوص المسمارية . وما عثر عليه فيها من مخلفات مادية زادت من خلالها معلوماتنا عن بلاد سوخي .

وسيكون الحديث عن هذه المدن من الاعلى الى الاسفل أي حسب مجرى نهر الفرات بدءا بمدينة خندانو (Hindanu) وخرادا / خرادم Harada / Haradum وعاناة (Anat) ويابيليا Yabliya وتوتول (دودول) Tuttul / ltu ، فضلا عن مدن اخرى ذكرتها المصادر المسمارية .(انظر الخارطة رقم ١)

اختلفت مكانة هذه المدن بحسب اهميتها والدور الذي لعبته خلال العصور التاريخية المختلفة ، فمنها من حافظت على مكانتها وهيبتها على مر العصور مثل مدينة عنة ومنها ما كان لها دورا اقل من ذلك مثل مدينة صباته (sibate)(١) التي دمرها الملك الاشوري اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق – م) قبل ان يخضع بلاد سوخي ويسيطر عليه . ولم تذكر هذه المدينة مرة اخرى .

الهدف من هذا الفصل اعطاء صورة واضحة عن مدن بلاد سوخي فالبعض من هذه المدن معروفة على مر العصور والبعض الاخر قد ذكر فقط بانه يعود الى بلاد سوخي ولم يتم التعرف عليها لحد الان . وابراز الدور السياسي الذي اضطلعت به كل مدينة خلال العصور المختلفة .

المصادر التي اعتمد الباحث هي ارشيف ماري بالدرجة الاولى ، ومن ثم حوليات الملوك الاشوريين خصوصا الحملات الحربية التي قام بها كل من توكلتي – ننورتا الثاني وخليفته اشورناصربال الثاني في حملاتهم ضد القبائل الارامية الساكنة في منطقة الفرات الاعلى والاوسط وانهم قد ذكروا كل مدينة مروا بها في اثناء رحلتهم . كما اعتمد ايضا على النصوص المسمارية المدونة على المسلات الحجرية والنصب التذكارية التي اقامها ملوك بلاد الرافدين

---

(١) عن هذه المدينة انظر صـ١٥٣ .

بشكل عام والملوك الاشوريون بشكل خاص مثل مسلة الملك حمورابي والتي ذكرت بعض مدن سوخي ومسلة الملك شلما نصر الثالث (المسلة السوداء) والتي ذكرت حاكم بلاد سوخي مـــع اناس من بلاد سوخي يقدمون الجزية للملك الاشوري فضلا عن الاعتماد على الكتاب المؤلــف من قبل (Luckenbill) والذي يحمل عنوان

" Ancient Records of Assyrian and Babylonian " 2.vols

وكذلك كتاب Grayson الذي يحمل عنوان

Assyrian Royal Inscriptions " 2 vols ."

وكتاب الفرات الاوسط لمؤلفه موزيل .

فضلا عن نتائج التنقيبات الاثرية التي قامت بها دائرة الاثـــار والتـــراث ضـــمن حملتهـــا الانقاذية لاثار حوض سد القادسية وكذلك نتائج تنقيبات البعثات الاجنبية في مواقع هذا الحوض . فضلا عن النصوص التي نشرها كل من د . بهيجة خليل اسماعيل وانطوان كافينيو في Band (Baghdader Mitteilungen) ' . 1990 , 21والاعتماد على مراجع اخرى مهمة قد ذكرت هذه المدن .

والمنهجية التي اتبعت هي ذكر المدن حسب موقعها على نهر الفرات من اعالي الفرات الى أسفله وحسب مجرى نهر الفرات ودور كل مدينة خلال العصور المختلفة وما قامت به من دور سياسي في بلاد سوخي وعلاقاتها مع المناطق المجاورة التي تغيرت بتغيير الاحوال السياسية في بلاد الرافدين وكذلك العلاقة ما بين البداوة والتحضر .

المبحث الاول :-

مدينة خندانو Hindanu :-

من المدن المهمة العائدة الى بلاد سوخي ، مدينة خندانو Hindanu ، التي عدت الحدود الشمالية لبلاد سوخي العليا ، كون سوخو العليا تمتد بين عنه و خندانو[١] .(انظر الخارطة رقم ١) تقع مدينة خندانو في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم بمحافظة الانبار ، وتبعد عن بغداد حوالي (٤٠٠ كم) وان الطريق السريع (المؤدي الى الاردن) يمر من الجهة الجنوبية من سور خندانو ، وان المدينة الاثرية تبعد مسافة (١٢ كم) عن قضاء القائم[٢] . وهي على الضفة اليمنى من نهر الفرات[٣] . سورها يدعى بالعنقاء او (العنكة) وهو من الاثار التي لا تزال باقية لحد الان . والتل يسمى بالتامة الذي يعتقد انه مكان المعابد الدينية وبقية اجزاء المدينة تدعى بالجابرية[٤]. (انظر الخارطة رقم٢).

ويعتقد شيفر (schiffer)ان لمدينة خندانو علاقة مع القبيلة الارامية التي عرفت في النصوص المسمارية باسم خندارو (Handaru) والراجح ان الفرق واضح بين المدينتين خندانو (Haindanu) [٥] وخندارو ، فالمدينة الاولى التي هي مدار البحث قد حدد موقعها من خلال النصوص المسمارية الاشورية على وجه الخصوص بانها تقع فوق مدينة عنة في حين ان المدينة الثانية هو اسم لقبيلة ارامية كانت تسكن في منطقة قريبة من جنوب شرقي بابل وهي ليست المدينة العائدة الى بلاد سوخي وتختلف تماما عنها[٦] .

ورد ذكر مدينة خندانو اول مرة زمن حكم الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧ ق.م) وقد وردت في العديد من النصوص الملكية التي تعود اليه في تتبعه للقبائل الارامية . حيث وردت في احد النصوص الملكية والتي يذكر انه عبر الفرات ٢٨ مرة في تتبع قبائل الاخلامو . الاراميين وقد وردت المدينة بصيغة خمداني(Himdani) (وهي

---

(١) كبنسكي ، كريستين ولوكونت ، اوليفيه ، " قلعه على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور ، سومر ج١و٢ ، مج ٤٥ (١٩٨٧ – ١٩٨٨) صـ٢٩١ .

(٢) الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الاثرية (الجابرية والعنقاء) ، بغداد ، ١٩٨٠ ، صـ٨ .

(٣) Lipinski , E ; The Arameans . Their Ancient History culture , Religion . Paris , 2000 , p. 82

(٤) باقر ، طه ، سفر ، فؤاد ، المرشد الى موطن الاثار والحضارة (الرحلة الاولى بغداد . عنة – القائم)، بغداد ، ١٩٦٢ ، صـ٦٢ .

(٥) Schiffer , S . Die Aramaen , Leizig , 1911 , p. 87 .

(٦) ورد اسم قبيلة خندارو في نصوص عديدة ولمزيد من المعلومات ينظر:-. Luckenbill . ARAB1 , par 463

نفسها مدينة خندانو) وبانها عائدة الى بلاد سوخي وقد حصل الملك الاشوري على غنائم كثيرة من هذه المدن بما فيها مدينة خندانو وعاد الى مدينة اشور(١).

وبما ان مدينة خندانو قد ذكرت ضمن حملات الملك الاشوري تجلات بليـزر الاول فقـد تكون موجودة قبل فترة حكم هذا الملك . اذا لا يمكن لمدينة ان تنشأ وتـذكر فـي النصـوص المسمارية قبل ان يكون لها بدايات في العصور السابقة لحكم هذا الملك . وقد تكشف لنا التنقيبات الاثارية او يعثر على نصوص مسمارية في المستقبل ما يفيدنا في معرفة البدايات الاولى لانشاء هذه المدينة .

ورد ذكر مدينة خندانو ضمن حمـلات الملـك الاشـوري تـوكلتي – ننورتـا الثـاني (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) على مدن الفرات الاوسط ، واهمية هذه الحملات انها كانت لغرض تقوية نفوذ الملك الاشوري على هذه المدن ليستلم بنفسه الهدايا من حكامهااعترافـا مـنهم بالسـيطرة الاشورية عليهم . وانه تسلم الجزية من حاكم مدينة خندانو المدعو (امي – الابا) (Amme – alaba) .(٢)

واصبحت بلاد اشور خلال فترة حكم الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني مسيطرة على مدن الفرات الاوسط وتسلم منها الجزية سنويا الامر الذي زاد من الثروات الواردة الى الدولـة الاشورية التي اصبحت خلال فترة حكمه مزدهرة اقتصاديا(٣) .

ومن خلال اطلاعنا على مقدار الضرائب المفروضة سنويا على مدينة خندانو تبـين لنـا مقدار ما كانت تتمتع به هذه المدينة من واردات حصلت عليها بفضل موقعها الجغرافي وعـن طريق التجارة مع المدن المجاورة لها .

وان هذه المدينة ذكرت في بعض النصوص بانها عائدة الى بلاد سوخي وفـي نصـوص اخرى ذكرت الى جنب بلاد سوخي ، الامر الذي يعني انها تمتعت بالاستقلال عن بلاد سـوخي خصوصا زمن الملك الاشوري اشورناصربال الثاني الذي خلف اباه توكلتي ننورتا الثاني فـي

---

(١) ولا يعرف لماذا كتبت خندانو (خمداني) اما كيف تم التوصل الى انها المدينة نفسها فيتضح ذلك من سير حملة الملك الاشوري تجلات بلصر الاول على هذه المناطق .

ولمزيد من المعلومات حول اسم هذه المدينة ، المدن الاخرى التي مرّ بها هذا الملك ينظر :-

Weidner , E ; “ Die feldzuge und Bauten Tiglatpilesers 1 in AFO , Band 18 , 1 .

(٢) المن وحدة وزن بابلية تعادل٥٠٥ غم يسمى بالسومريةMA.NAانظر SL.p618 , وبالاكدية manu ، انظر AHw,p603. التالنت وحدة وزن تساوي (٣٠ كغم) يسمى بالسومريةGU ينظر SLp,269

وبالاكدية biltu ينظرAHw,p126 .. اما النص وتفاصيله ينظر :-ص٦٨ وانظر ايضا

Luckenbill ,ARAB1, par 410 ; Grayson AR I 2, par 472

Grayson ARM2 A.O . 100 –5 p. 175

(٣)Kuhrt , A; TheAncient Near East c- 3000 – 330 B- C Vol .2 USA. 2002 , p482

حكم بلاد اشور ، حيث وردت مدينة خندانو في العديد من النصوص الملكية العائدة لهذا الملــك عند حملاته ضد مدن الفرات الاوسط .

ففي احدى النصوص الملكية العائدة الى اشورناصربال الثاني ادعى بانه تسلم الجزية من حاكم مدينة خندانو المدعو (حياني او خياني) وهي عبارة عن :-

[الفضة والذهب والرصاص والنحاس والحجر والصدف
والجمال وعملت تمثالا لنفسي ونقشت عليه قوتي ومجدي
ونصبته وسط قصره وعملت مسلة تذكارية نقشت عليها
مآثري وعظمتي ونصبتها في باب مدينته][١]

هذه الجزية الثمينة التي قدمها حاكم مدينة خندانو كانت طلب الود من الملك الاشوري الذي الحق هزيمة منكرة وقاسية لمدينة سورو في بلاد لاقي (Laqe) فقد قتلوا الحاكم الذي عينــه الاشوريون عليهم فكانت عملية ترضيه للملك الاشوري واعترافا منهم بسيادته عليهم.

وحيث سار الملك الاشوري من بلدة قتني الى بلدة دور كتليمو (تل الشيخ حمد)[٢] ومن ثم الى مدن سرقيSirqiوصبريSupri ونقربانيNaqrbani وضرب مخيمه قبل مدينة خنــدانو ، الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات حيث يقول :-

[قضيت الليل في خندانو المدينة الواقعة على الضفة اليمنى
واخذت الجزية من اهلها وهي عبارة عن الفضة والذهب
والرصاص والاواني المصنوعة من الفخار والثيران والاغنام][٣]

وبعد ان اخذ الجزية من مدينة خندانو تحرك الملك الاشوري وخيم في السلسلة الجبلية فوق الفرات ، ثم توقف في ارض (بيت كربابة) مقابل مدينة خرادو (خربه الدينية) على الضــفة

---

(١) Luckenbill , ARAB1 , par 469 ; Grayson ,RIM2 , A.O. 101-1 (p 213) .

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الحركة ينظر موزيل ، الفرات الاوسط ، صــ٢٩٨ وما بعدها .

(٢) دور كاتليمو (تل الشيخ حمد) كانت مركز مهما في عهد شلما نصرالاول (١٢٧٣ – ١٢٤٤ ق.م) وعن هذه المدينة انظر :-

A. Kuhne , H ; " Dur katlimmu and the middle – Assyrian Empire " in Subartu , Vol . VII , Brepols , 2000 p- 271-277 .

B. Russel , H . F ; " The historical Geography of the Euphrates and Habur " in Iraq Vol . 47 , 1985 , p. 85 .

وانظر كذلك الى :-

RIM 2 ,A.0-101.1(p.213)   C. Bagg A. M; " Die Inschrift des Bel- ERES " Baf , Band 24 , 2000 , p-56 .

(٣) Luckenbill , ARAB1 , par 469 ; Grayson , ARI 2 , par 577 .

اليمنى من الفرات وعجل بالوصول الى مدينة آنات (عنة) ثم وصل بعد ذلك الـى سـورو او سوري[(١)] .

وفي هذه المدينة ابدى (كودورو) حاكم سوخي مقاومة عنيفة مع الجيش الـذي ارسـله لمساعدته الملك البابلي (نبو – ابلا – ادينا) ملك بابل وكانت هذه القوات (البابلية) بقيادة اخو الملك المدعو سبدانو (Sabdanu) وكان عدد المقاتلين يقارب (٣٠٠٠ مقاتل) مع عرباتهم و ٥٠ فارسا[(٢)] ، وما يؤكد قوة المعركة وضراوتها واهميتها ما ذكره الملك الاشوري في احـدى النصوص العائدة له. [(٣)] .

وبعد هذه المعركة دمرت وهدمت مدينة سوري المدينة التي كان يدافع عنها جـيش بـلاد سوخو والجيش البابلي ونصب الملك الاشوري نصبا تذكاريا في اطلال المدينة[(٤)].

وهكذا تمكن الملك الاشوري من بسط نفوذه على مناطق الفرات الاوسط وسيطرته علـى ضفتي نهر الفرات وانه لم يسر بعيدا باتجاه الجنوب الشرقي لكي يوسع نفوذه حتى مدينة بابـل وانه لم يزحف الى دور كوريكالزو في طريقه لبلاد اشور وانما عاد بالطريق نفسه الذي جاء منه تقريبا ، وهذا يعني انه سار بمحاذاة الضفة اليسرى للفرات ثم اعلى الخابور ومن هناك عبر الى سكناه في كالح .

وعندما كان الملك الاشوري اشورناصربال الثاني في عاصمته كالح (نمـرود) وصـلته معلومات مفادها ان هناك رجالا من مدينة خندانو فضلا عن لاقي وسوخو قد عبـروا الفـرات وانهم مستعدون لمنازلته وهذا يعني تحدي مدينة خندانو للملك الاشوري الذي استعد جيدا لهـذه المنازلة وجهز جيش وكان ذلك في عام ٨٧٧ ق.م[(٥)] وانتصر الملك الاشوري في هذه المعركـة على هذه الجموع ودمرهم وحطم عرباتهم وفر من بقي منهم حيا الى الصحراء وبـذلك تمكـن اشورناصربال الثاني من بسط نفوذه على مناطق وسط الفرات والتي اصبحت تحت نفوذه[(٦)] . (انظر الخارطة رقم ١)

---

(١) Luckenbill , ARAB1 , par 472 ; Grayson , ARI 2 , par 579 .

(٢) Brinkman , PHPKB , 1960 , P.181-185 .

(٣) عن تفاصيل هذه المعركة انظر ص٧٤ وانظر ايضا:-

Luckenbill , ARAB1 , par 470 ; Grayson , ARI 2 , par 577 .
Grayson , RIM 2 , A.0-101.1 p. 213 .

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، المصدر السابق صـ٢٩٩ وما بعدها .

(٥) Ibid . 578 , ARI 2 , Grayson ; par 471-472 , ARAB1 , Luckenbill ولمزيد من المعلومات حول الحملة ، ينظر المبحث الثالث من الفصل الثالث

(٦) Luckenbill , ARAB1 , 472 ; Grayson , ARI 2 , par 579 .

وبذلك تمكن هذا الملك من مد نفوذه وسيطرته على هذه المناطق التي كانــت تــدر علــى الاشوريين بالجزية السخية التي زادت من قوة ازدهار الاشوريين من الناحية الاقتصادية وازدياد المواد والسلع الداخلة اليهم من هذه الاقاليم التي سيطر عليها الملك الاشــوري اشورناصـــربال الثاني .

لم يكتف الملك الاشوري بالغنائم التي حصل عليها من هذه المدن وانما حمل معه آلهــتهم وأسرها ايضا حيث يذكر الملك :-

[واستوليت على غنائمهم وعلى آلهتهم] [١].

ذكر مدينة خندانو الملك الاشوري شمشي – ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) فقد ادعى هذا الملك انه في زمن الملك الاشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق . م) قام ابنه (اشور – دانن – بال) بثورة كبيرة شملت معظم اراضي المدن الاشورية من الشــمال الــى الجنــوب واشتركت فيها مدن اشورية مهمة عددها (٢٧) مدينة كان من بينهــا مدينـــة خنــدانو . وقــد اخضعت هذه المدن لحكمه . وذكر شمشي ادد الخامس بانه اخضع هذه المدن الثــائرة لحكمــه ايضا[٢] .

مدينة خندانو وردت من بين المدن الخاضعة للملــك الاشــوري ادد – نيــراري الثالــث (٨١٠ – ٧٨٣ ق .م) فضلا عن مدن رصابا ، قاتني وسرقو في ارض لاقي ومدينة عنة وبلاد سوخي[٣] .

وردت خندانو ضمن نصوص نينورتا – اوصر حاكم سوخي وماري حيث تم العثور على نص مسماري في سور جرعه يعود الى هذا الحاكم يذكر فيه اعتراضه القوافل القادمة من تيماء وسبأ والتي حاولت التهرب من دفع الضرائب الى حاكم سوخي وغيرت مســارها الــى مدينــة خندانو مما دفع بالحاكم الى معاقبة (قادة) هذه القافلة وفرض عليهم ضريبة مضــاعفة حيــث يذكر :-

[انا نينورتا – كودوري – اوصر حاكم اقليم سوخي وماري
عندما كنت في مدينة كار- ابلا ادد بلغني عند الظهيرة
بالقوافل الاتية من سبأ وتيماء والتي جاءت من اماكن نائية
فلم يمروا بي ولم يأت رسلهم الي ، بل اتخذوا طريقهم

---

(١) Ibid
(٢) Luckenbill , ARAB , 1 , par 715 .
(٣) Luckenbill , ARAB , 1 , par 736 .

بالقرب من منابع المياه ، ومن هناك تابعوا سيرهم الى مدينة خندانو ....][١]

ولم يقتصر ذكر مدينة خندانو على الملوك الاشوريين بل كانت محط انظار الملوك البابليين زمن السلالة البابلية الحادية عشرة (الكلدية) ووردت ضمن حوليات الملك البابلي نبوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق . م) بانها من بين المدن التي لم تهاجمه وانما دفعت الجزية (المنـــداتو)[٢] للملك البابلي اعترافا بسيادته عليها حيث يقول :-

[في السنة العاشرة من حكمي وفي شهر آيار

جندت الجيش البابلي وتوجهت الى منطقة

الفرات ، وان اهالي بلاد سوخي وخندانو لم

يهاجموا جيشي ولكنهم قدموا (المنداتو) الجزية لي][٣]

وان هذه المدينة مع بلاد سوخي قد تحالفت من قبل مع البابليين ضد الجيش الاشوري بقيادة ملكه اشورناصربال الثاني فكانت على عداء مع الاشوريين لذا لا غرابة ان نرى هــذه المــدن الواقعة على نهر الفرات لم تهاجم الجيش البابلي وانما قدمت له جزية سخية اعترافا منها بالسيادة البابلية وللتخلص من الاشوريين الذين فرضوا سيطرتهم عليهالقرون من الزمن .

لكن الاشوريين لم يقبلوا بخسارة هذه المقاطعات الغنية الواقعة على الطريق التجاري الى الغرب فلم يقفوا مكتوفي الايدي وانما ذهبوا لأخذ الثأر .

وبعد ثلاثة اشــهر مــن تقــدم نبوبلاصـــر وصـــلت القـــوات الاشـــورية الـــى منطقـــة (قابلينو Qablinu)[٤] الواقعة على نهر الفرات وبعد مضي (١٢) يوما مــن ســماع خبــر وصول نبوبلاصر الذي غالبا ما كان موجوداً في مدينة خندانو مع جيشه حيث وصل الى هــذه المدينة والاشوريين لم يكن الملك الاشوري قائدهم بنفسه ولكنهم كانوا مسلحين بقوى من الجنود مثال المانيين الذين لم ينتظروا هجوم البابليين ولكنهم نقضوا الاتفاق فقط والخسارة الثقيلة عنــد انسحابهم من مدينة قابلينو التي سقطت بايدي البابليين وفي اليوم نفسه[٥] .

---

(١) تفاصيل النص موجودة في :- اسماعيل ، بهيجة خليل ، " نصوص نينورتا – كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري " . سومر ج١و٢ مج ٤٢ (١٩٨٦) صـــ٨٨ .

(٢) CAD , M , 1 , P. 13A and AHw , P. 572 .

(٣) Luckenbill , ARAB , 2 , P. 417 and Grayson , A,k ABC , P. 91 .

(٤) قابلينو تقع غرب الفرات بالقرب من الحدود السورية العراقية الحالية هاجمها نبو بلاصر عند ملاحقته للجيش الاشوري المتواجد في هذه المنطقة ولمزيد من المعلومات انظر:- Gadd,c,j,The Fall of Nenevah,1932,p,6

(٥) Wiseman , D , J ; chronicles of chaldaean king . In the British Museum . London , 1956 . P.12 .

الجيش البابلي لم يبق في هذه المناطق بسبب المقاومة القوية من الجيش الاشـــوري الـــذي حاول عدة مرات تتبع الجيش البابلي الذي انسحب لاسباب قسرية من مدينة قابلينو وعادوا الـــى مدينة بابل[١] .

عاد الملك البابلي نبوبلاصر في شهر ايلول من السنة العاشرة من حكمه قد الى مدينـــة بابـــل وعند عودته مرّ بمدينة خندانو وآخذ معه الى مدينة بابل أهالي المدينة وكذلك آلهتهم .[٢]

وعلى الرغم من ان الملك البابلي نبوخذنصـــرالثاني (٦٠٥ -٢ ٥٦ ق.م) خلــف أبـــاه نبوبلاصر على عرش الدولة البابلية الحديثة وبالرغم من ان هذا الملك قد سيطر علـــى منـــاطق الفرات الأوسط ومر بجيشه عندما حارب مدن بلاد الشام وسبى اليهود اكثر من مرة فلا بد انـــه مر بهذه المدينة ولكن لم يرد إلينا نص واضح باسمها ضمن كتاباته وقد تكون هجرت خلال هذه الفترة منذ ان هجرّ أهلها والده واسر آلهتها لانه قد الاستيطان أعيد في المدينـــة نفســـها خـــلال العصور اللاحقة .

أهم البقايا الأثرية في مدينة خندانو :-

من اهم اثار مدينة خندانو الباقية حتى الوقت الحاضر هو سورها المعـــروف بالعنقـــاء او العنكة وكذلك التل المرتفع الذي يعتقد انه مكان المعابد الدينيـــة او القصـــور الملكيـــة ويـــدعى بالتامة[١] .

ومدينة خندانو محصنة بسور (انظر الخارطةرقم ٢) يحوي هذا السور ابراجا ومحـــاط بواد من جهاتها الشمالية والشرقية والغربية يدعى وادي المانعي ، وتطل المدينة على نهر الفرات وتبعد عنه حوالي (٥٠٠ م)[٢] . ومما تجدر الاشارة اليه ان اطلال هذه المدينـــة ، لـــم تنلهـــا معاول المنقبين لحد الآن طول المدينة يصل الى (١١٣٠ م) وعرضها (٧٥٠ م) من قاعدتها في الجنوب ويضيق كلما توجهنا الى الشمال . سور المدينة لا يختلف عن اسوار المدن الاخرى فهو مبني من اللبن (الطين المجفف بالشمس) المادة المتوافرة بكثرة في الطبيعة لا تحتاج الـــى جهد وعمل شاق.

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :- Gadd , G . J , The fall of Nineveh .Iondon , 1923 .
Oppenheim , L , . " Babylonian and Assyrian Historical Texts " in (ANET) pp . 265 . 318 . (p. 303 – 307) .

(٢) Grayson , ABC , P. 91 وانظر ايضا ص٨٨.

(١) الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الاثرية (الجابرية والعنقاء) بغداد ، ١٩٨٠ صــ٨ .

(٢) المصدر نفسه ، صــ١٢ .

والسور مغلف بالحجر من الخارج قياسا على الابراج الحجرية القائمة لحد الآن في الجزء الجنوبي الشرقي منه [٣] .

الجزء الشرقي من سور المدينة قد ازيل معظمه بفعل العوامل الجوية وهناك اجزاء قليلـــة منه باقية لحد الآن . (انظر الخارطة رقم٢) .

اما الجزء الجنوبي مازال متكاملا ويصل الى ارتفاع بين (٤ – ٦ م) والجزء الغربي لم يبق منه الا نصفه تقريبا والنصف الآخر من هذا السور قد تجاوز عليه احد الاشخاص ، والجزء الشمالي فلا أثر له أبدا[٤] .

وهناك تل يعرف بـــ (التامة) وهـــو تـــل كبيـــر وواســـع يصـــل الـــى ارتفـــاع بـــين (١٠ – ١٥ م) وهو منظم على شكل مصطبة من اللبن بيضوية الشكل وقد يكون مركزا للمعابد الدينية او القصور الملكية[٥] .

---

(٣) الهر ، عبد الصاحب ، المصدر السابق صـــ١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، صـــ١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، صـــ١٩ .

المبحث الثاني :-

مدينة خرادوم (Haradum) :-

من المدن المهمة الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات والعائدة الى بلاد سوخي هي مدينة خرادوم (Haradum) تقع بين مدينتي عنة وخندانو وهي بذلك جزء من بلاد سوخي العليا لان سوخي العليا تمتد ما بين هاتين المدينتين(١) ، (انظر خارطة رقم ١) وبموقعها هذا فهي لا تقل اهمية عن المدن الاخرى المحيطة بها ، وقد لعبت دورا كبيرا في العصر البابلي القديم ومن ثم لعبت دورا مهما خلال العصر الاشوري الحديث بعد فترة انقطاع مرت بها المدينة بسب دمارها .

وقد زودتنا الكتابات المسمارية بنص يؤيد فيه عائدية هذه المدينة لبلاد سوخو وهو ما جاءنا في حملة اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) الذي يذكر فيه ان هذه المدينة موجودة في بلاد سوخي وقد دمرها الملك الاشوري وهدمها واحرقها حيث يذكر الملك ما نصه :-

[من مدينة خرادوم في بلاد سوخي وحتى
مدينة كيبيرنا ، استوليت على البلدان
الواقعة على الضفة اليمنى التابعة الى
خندانو والتابعة الى سكان لاقي
فنهبت هذه المدن وهدمتها واحرقتها] (٢)

تقع مدينة خرادم (Haradum) على بعد (٣٦ كم) شمال غرب مدينة عنة) ، ونحو (٩٠ كم) جنوب شرقي ماري وهي على الضفة اليمنى من نهر الفرات والموقع الاثري عبارة عن تل مرتفع عن الارض محيطه (١٥٠ م)(٣) ، واشير الى هذه المدينة كونها واقعة وسط الفرات .**[ina qabal Puratte]** (٤) والتسمية الحديثة لمدينة خرادوم Haradum هي(خربة الدينية) هذا والعثور على نص مسماري في هذه المدينة يؤكد ذلك ، وكانت المدينة تتخذ طابع المدينة المصممة هندسيا على شكل مربع وتلتقي شوارعها بزوايا حادة ولقد كان لهذا

---

(١) كبنسكي ، كريستين ولوكونت ، اوليفيه " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور " سومر ج١و٢ مج ٤٥ (١٩٨٧ – ١٩٨٨) صـ٢٩٥ .

(٢) موزيل ، الفرات الاوسط ، صـ٣٠٢ Grayson , ARI 2 , P . 139 ;

(٣) كبنسكي – لوكونت ، خرادوم مدينة جديدة على الفرات الاوسط (القرن ١٨ – ١٧ ق.م) منشورات البحث والحضارة باريس ، ١٩٩٢ ، ص٤ .

Killick , R and Roaf , M ; “ Excavations in Iraq 1981–1982 “. Iraq . Vd . 45 , part 2 , (1983) p. 209 .

(٤) Haklar , N ; " Die stellung suhis in der geschishte eine Zwischenbilanz “ in orat , 22 (1983) p. 27

التنظيم اثره في بناء جماعي سريع على وفق تقاليد اصيلة في بلاد الرافدين[١] .(انظر مخطط رقم٣).

ورد اسم المدينة في النصوص المسمارية بهيئة **[Ha- ra- da]** [٢] وقد نقبت البعثة الفرنسية في العراق في الموقع تحت اشراف (كبنسكي) ولمدة (١٦) شهر[٣] ، اجريت مسوحات اثارية من قبل الهيئة العامة للاثار والتراث وخلال التنقيب تم العثور على مقابر وسور خارجي مبني من الحجارة غير المهندمة وسور داخلي مبني من اللبن ووحدات سكنية من غرف صغيرة فضلا عن رقم طينية[٤] .

وقد كانت هذه المدينة تحت نفوذ مملكة ماري قبل ان يسيطر عليها الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) في العام الثاني والثلاثين من حكمه[٥] ، وبذلك اصبحت هذه المدينة خاضعة لنفوذ السلالة البابلية القديمة (الاولى) على الرغم من انه لم يردنا أي ذكر مباشر لهذه المدينة زمن حمورابي ، اما بالنسبة الى تاريخ بداية اشغال المدينة فانه يرجع الى فترة ما قبل (سمسوايلونا) (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) وبالتحديد في العام السادس والعشرين من حكم هذا الملك أي في حدود ١٧٢٣ ق.م ، وان اسم المدينة ورد مرتين او ثلاث مرات في نصوص ماري ولكن الامر كان يتعلق بمجمع سكني اصغر من حجم المدينة الذي تم اكتشافه في (خربة الدينية)[٦] ، تم معرفة ذلك عن طريق العثور على نص مسماري في المقبرة العائدة للعصر الاشوري الحديث حيث ورد فيها بيع قطعة من اراضي خرادوم امام خمسين شاهداً تقريبا[٧] . واستمر السكن في الموقع زمن الملك البابلي ابي – ايشوخ (١٧١١ – ١٦٨٤ ق.م) والذي عثر على نصوص كثيرة وجدت في خرادوم تعود بتأريخها الى حكم هذا الملك وجدت في الطبقتين العليا من المدينة .

كما عثر على نصوص تعود الى الملك البابلي (امي – ديتانا) (١٦٨٣ – ١٦٤٧ق.م) والى الملك (امي – صدوقا) (١٦٤٦- ١٦٢٦ ق.م) واستمر الاستيطان في المدينة حتى عام

---

(١) كبنسكي ، واوليفيه ، سومر ٤٥ المصدر السابق ، صـ٢٩٥ .

(٢) Schramm , W ; BO , 27 (1970) . S . 151 Vs 74 – 75 and king , L-W ; AKA , S.III 14 – 15 .

(٣) Abdul Amir , S . J ; ASASIS , Chicago , 1988 , P. 369 – 370 .

(٤) عبد الله ، محفوظ ، خربة الدينية ، تقرير حقلي ، ١٩٨٦ ، صـ١-٢ .

(٥) باقر ، طه ، المقدمة .... المصدر السابق صـ٤٣٢ .

(٦) كبنسكي واوليفيه سومر ج١و٢، مج ٤٥ (١٩٨٧ – ١٩٨٨) صـ٢٩٥ .

(٧) كبنسكي واوليفيه المصدر السابق صـ٢٩٥-٢٩٦ .

١٦٣٠ ق.م[١] . ومن المحتمل ان البدو شنوا غارات على المدينة بحيث تمكنوا مـــن اختـــراق مواقعها ولكنربما لم يحدث هذا الاجتياح الا بعد تهديم المدينة بسبب مياه نهر الفـــرات الســـريع الجريان بحيث تآكلت ضفافه المتعرجة في المنطقة المحصورة بين الحدود السورية ومدينة عنة . والنهر في السابق كان يحاذي المدينة اما الان فمفصول عنها[٢] .

مدينة خرادوم كانت تعيش فترة رخاء وازدهار وكانت تحت حماية حـــاكم مدينـــة يابليـــا (المدينة العائدة الى سوخو ايضا) والذي كان يدفع الضرائب الى ملك بابل[٣] .

ان الحجم الصغير لمدينة خرادوم والتي قدر محيطها بـــ (١٥٠ م) والفتـــرة القصـــيرة لوجودها يجعلانها موقعا مهما ليس في حد ذاته فحسب وانما للنظرة الشمولية التي تقـــدمها لنـــا بوصفها موقعها حضريا مهما في ذلك الزمان[٤] وكذلك اجريت حملة تنقيبية في الموقـــع عـــام ١٩٨٨[٥] . تم العثور على رقيمين وهذان الرقيمان عبارة عن عقدين اقتصاديين يعـــودان الـــى العهد الاشوري الوسيط الى زمن الملك الاشـــوري تجـــلات بلصـــر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧ ق.م)[٦] .

ولابد ان تكون هذه المدينة موجودة قبل هذا التاريخ اذ لا يمكن ان تنشأ مدينة في فترة مـــا دون ان يكون لها جذور في التأسيس اقدم من الفترة التي ازدهرت فيها لان معظم مدن الشـــرق الادنى القديم بما فيها مدن بلاد الرافدين قد اتسمت بتوالي الاستيطان فيها أي ان الموقع الواحـــد كان يحوي اكثر من عصر او دور حضاري . وقد كشفت المسوحات الاثرية التي قامـــت بهـــا الهيئة العامة للاثار والتراث عن بقايا اثارية تعود الى عصر فجر السلالات[٧] .

وقـــد ذكـــرت المدينـــة ضـــمن حملـــة الملـــك الاشـــوري تـــوكلتي – ننورتـــا الثـــاني (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) ، حيث أعد هذا الملك جيشا كبيرا قاده بنفسه باتجاه اعالي الفرات ليتسلم

---

(١) Kipinski , C and Lecomte ; " Haradum / Harada , Aux frontierss de Babylone et Assur une forteresse sur L'Euphrate . Archeologia 205 (1985) P. 46 .

(٢) كبنسكي واوليفيه المصدر السابق صـــ٢٩٧ .

(٣) المصدر نفسه صـــ٢٩٧ .

(٤) المصدر نفسه صـــ٢٩٢ .

(٥) كبنسكي ولوكونت ، خرادوم ١ مدينة جديدة على الفرات الاوسط العراقي في القرن : ١٨ – ١٧ ق.م منشورات البحث في الحضارة باريس ، ١٩٩٢ ، صـــ٥ .

(٦) اسماعيل ، بهيجة خليل ، " نصوص نينورتا – كودوري – اوصر ، حاكم سوخي وماري " سومر ج١و٢ مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، صـــ٨٧ .

(٧) عبد الله ، محفوظ ، خربة الدينية ، تقرير حقلي (الهيئة العامة الاثار والتراث) بغداد ١٩٨٦ ، صـــ١-٢ .

بنفسه الجزية والضرائب من حكام المدن الواقعة على ضفتي نهر الفرات وليقوي نفوذه عليها والحملة كانت في الغالب استعراضا للقوة العسكرية التي امتاز بها الجيش الاشوري .

حيث سار الملك من مدينة اشور باتجاه الجنوب الى مدينة سبار ، ومن هناك سار باتجاه الشمال الغربي حتى وصل الى مدينة هيث (ادو) وثم وصل الى مدينة عنة العائدة الى بلاد سوخي وتسلم من حاكمها (ايلو – ابني) جزية ثمينة وهي عبارة عن

[الفضة والذهب وعاجيات وخشب من نوع (meskannu) وثيران وشاة وخبز وبيرة][١]

استمر الملك في سيره باتجاه الشمالي الغربي وقبل ان يصل الى مدينة خندانو وقبل ان يفرض الضرائب عليها تسلمها من حاكمها المدعو امي – الابا (Amme – alaba) ذكر انه مرّ بمدينة دعاها بـ (خرادو) (Haradu) [٢].

وهذا يعني وقوع المدينة بين عنة وخندانو وبهذا فهي تعود الى بلاد سوخي .

واهمية المدينة بقيت خلال حكم الملك الاشوري اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) الذي خلف والده توكلتي – ننورتا الثاني الذي هاجم مدن الفرات الاوسط في عام ٨٧٨ ق.م وسيطر عليها الواحدة تلو الاخرى خصوصا حملته على اقليم لاقي ومدينة خندانو وبلاد سوخي وانه كان يأخذ الجزية من كل مدينة يمر بها ويقضي الليلة في المدينة ثم يذهب الى المدينة الاخرى وهكذا ، وانه تسلم جزية ثمينة من حاكم مدينة خندانو وهي عبارة عن فضة وذهب وقصدير وآنية معدنية وثيران وخراف وغيرها من المواد الثمينة[٣] .

وبعد ان قضى ليلة واحدة في منطقة جبلية بالقرب من نهر الفرات على منحدر شديد بين مدينتي خندانو وخرادوم[٤] ، حيث يذكر الملك في كتاباته :-

[عبر الى الضفة اليمنى لنهر الفرات على الاكلاك المصنوعة من الخشب والقرب المنفوخة عند مدينة خرادوم حيث التقى بجيوش لاقي وسوخي ومدينة خندانو المتحالفة ضده والذي بلغ تعدادها (٦) الاف رجل بين راكب عربة ومشاة. هزمهم الملك العظيم وحطم عرباتهم وذبح (١٦٥) من محاربيهم . وهلك الباقون بعد ان دمر وقتل اهل

---

(١) Grayson , ARI , 2 par 471 – 472 and Russell,Iraq47(1985) ,p.60-63

(٢) Grayson , ARI , 2 par 472.

(٣) Grayson , ARI , 2 par 472.

(٤) Russel , Iraq 47 (1985) p. 65 .

مدينة لاقي اتجه نحو بلاد سوخي حيث حرق المدن ودمرها في اراضي لاقي وسوخي وقتل ايضا (٤٧٠) محاربا ثم مات البقية عطشا في صحراء الفرات . ومن بلدة خريدو في بلاد سوخي وحتى كيبنا استولى على المدن الواقعة على الضفة اليمنى التابعة الى مدينة خندانو التابعة الى سكان لاقى الاخرين ونهب هذه المدن وهدمها واحرقها][١]

ومن خلال هذا النص الذي يشير صراحة الى ان مدينة خرادوم عائدة الى بلاد سوخي وان هذه المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات كانت حيوية بالنسبة للاشوريين وانها ذات مكانة مهمة وثروات كبيرة يتضح ذلك من مقدار الجزية التي تسلمها الملك الاشوري اشورناصربال الثاني من مدينة خرادا والمدن الاخرى التي انتصر عليها في هذه الحملة واحرقت وهدمت مدنا اخرى بعد ان تحالفت ضد الملك الاشوري ، وان بوقفتها هذه ضد الجيش الاشوري قد تكون لها امكانيات عسكرية اعتمدوا عليها ظنا منهم انها ستكون في موقف قوة ضد الجيش الاشوري الذي كان اكثر قوة وعددا وبذلك تمكن الملك الاشوري من السيطرة على هذه المدن التي دفعت الجزية له معترفه بالسيطرة الاشورية عليها ، الامر الذي دفع الملك الاشوري الى اقامة حاميات عسكرية في هذه المدن وجعلها حصون عسكرية ووضع قيادات تابعة للدولة الاشورية الهدف منها حماية حدود الدولة الاشورية من هجمات القبائل الارامية والبدو من جهة الغرب وتأمين الطريق الذي يربط بلاد الرافدين وبلاد اشور مع بلاد سوريا . بقيت هذه المدن تحت نفوذ الدولة الاشورية وتدفع الجزية لها بانتظام الا انه لم تذكر مدينة خرادوم ضمن النصوص الملكية التي تعود للملوك الذين خلفوا الملك اشورناصربال الثاني .

لم نجد ذكراً لهذه المدينة خلال حكم الملوك الاشوريين مثل شلمانصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) على الرغم من ان هذا الملك قد مد نفوذه على مناطق الفرات الاوسط وعلى بلاد الشام[١] ، الا انه لم يذكر مدينة خرادوم ضمن قوائم المدن التي اخضعها لسيطرته.

(١) Luckenbill , ARAB1 , par 471 – 473 and Grayson , ARI , 2 par 579 and Kuhne , (BaM) p.46 .

(١) Luckenbill , ARAB1 , par , 560 – 572 .

ولم نجدها ايضا ضمن كتابات الملك الاشوري شمشي – ادد الخامس (٨٢٣–٨١١ ق.م)[٢] ، او كتابات الملك الاشوري ادد – نيراري الثالث(٨١٠ – ٧٨٣ ق.م)[٣] .

وبعد فترة ضعف مرت بها هذه الامبراطورية شغلت الفترة ما بــين (٧٨٢ – ٧٤٦ ق.م) بما فيها فترة حكم الملك الاشوري اشور – نيراري الخامس (٧٥٣ – ٧٤٦ ق.م)[٤] .

استطاع الملك الاشوري تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) ان يعيد امجاد وقــوة الدولة الاشورية من جديد واسترجع العديد من الاقاليم التي كانت خاضعة لهذه الدولــة بعــد ان انفصلت عنها في فترة الضعف وتعد فترة حكم هذا الملك بداية دور جديد بالنســبة للاشــوريين اطلق عليه الدولة الاشورية الموحدة الثانية حيث تميز هذا العصر بالقوة والازدهار واتساع رقعة الدولة الموحدة الاشورية .

فقد وجه حملة حربية الى بلاد الشام في عام ٧٣٤ ق.م وكان مسرح عملياتــه الحربيــة الاجزاء الساحلية وبلاد فلسطين وشرقي الاردن[٥] ، الا انه لم يرد ذكر مدينة خــرادوم ضــمن المدن التي اخضعها هذا الملك لامبراطوريته ولم ترد ايضا ضمن حكم الملك الاشــوري الــذي خلفه وهو (شلمانصر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢ ق.م) الذي لم يدم حكمه سوى خمس ســنوات وكانت اهم الاحداث التي حصلت في اثناء حكمه حصاره لمدينة السامرة مدة ثلاث سنين وخلــع ملكها[٦] ، الا ان لم يرد ايضا ذكر لهذه المدينة .

وقد تمتعت الامبراطوية الاشورية باوج عظمتها وقوتها وكثرة فتوحاتها العســكرية زمــن السلاسة السرجونية (٧٢١ – ٦٢٦ ق.م) وكان حكم هذه السلالة آخر عهود التاريخ الاشوري حيث حكم خلال هذه الفترة كل من سرجون (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م)[٧] وســنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م)[١] ، خلفه اسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق.م)[٢] ومن ثم اشــوربانيبال (٦٦٨ –

---

(٢) Luckenbill , ARAB1 , par , 713 – 731 .

(٣) Luckenbill , ARAB1 , par 732 – 745 .

(٤) لمزيد من المعلومات عن فترة الضعف التي مرت بها الامبراطورية الاشورية راجع باقر ، طه ، المصدر السابق صــ٥٠٦ – ٥١٠ وساكز ، هاري ، عظمة بابل ، صــ١١٨ – ١٢٠ .

(٥) باقر ، طه المصدر السابق صــ٥١٢ وكذلك انظر . Luckenbill , ARAB1 , par 788 – 815

(٦) باقر ، طه ،المقدمة ...المصدر نفسه .

(٧) عن هذا الملك انظر :- علي،قاسم محمد ، سرجون الاشوري ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الاثار، ١٩٨٣ .

(١) عن اعمال سنحاريب انظر :- حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ،قسم الاثار،١٩٨٦ .

(٢) وعن الملك اسرحدون Luckenbill , ARAB, 2 , par 701 – 728 .

٦٢٧ ق.م)[٣] وبقيت مدن الفرات الاوسط مسرحا للعمليات الحربية لهؤلاء الملوك وظلت هــذه المدن معترفة بالسيادة الاشورية عليها وشهدت آخر الصراعات بين الاشوريين والبابليين الـــى انتهاء عهد الاشوريين نهائيا من المنطقة وسقوط هذه السلالة [٤]، وكان ايذانا ببدء دور جديــد لا يقل قوة واهمية عن الدور الذي سبقه وهو دور البابليين الجدد او السلالة البابلية الحادية عشرة (الكلدية) .

وبعد سقوط الامبراطورية الاشورية اصبحت مدن الفرات الاوسط تحت السيادة البابليـــة . حيث قام الملك البابلي نبوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) بعدة حملات حربية وادعى هذا الملـــك بان مدن سوخي وخندانو لم تهاجمه وانما دفعت الجزية له[٥] ، اعترافا منها بالسيادة عليها وهذه المناطق وقفت ضد الامبراطورية الاشورية مع الجيش البابلي الذي قدم المساعدة فـــي عصـــر سابق .

وقاد عاد هذا الملك للسيطرة على هذه المناطق (خندانو) علـــى الفـــرات واســـر اهلهـــا وآلهتها[٦] .

وخلفه في الحكم نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)[٧] الذي استطاع مد نفوذه علـــى مناطق الفرات حيث يذكر لنا هذا الملك في كتاباته المتفرقة انه جلب القير من (توتول) هيـــت الحالية واستخدمه بكثرة في مدينته بابل[٨] ، وانه جلب النبيذ من مدينة عنة العائدة لبلاد سوخي[٩] ، وظلت مناطق الفرات تحت السيادة البابلية حتى سقوطها على يد الفرس الاخمينين عـــام ٥٣٩ ق.م .

لقد عرف الموقع حقبتي استيطان تفصل بينهما مرحلة غامضة . وكان في القرنين الثـــامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد عبارة عن مدينة بابلية صغيرة الحجم ، ومن القرن الحادي عشر حتى التاسع قبل الميلاد بنيت في المكان عينة قلعة اشورية[١] .

---

(٣) انظر :- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشوربانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد ، ٢٠٠١م .

(٤) Gadd , C .J ; The fall of Nineveh , London , 1923 .

(٥) Grayson , ABC , p.91 and Luckenbill , ARAB , 2 par 1167ff .

(٦) Grayson , Ibid .

(٧) محمد ، حياة ابراهيم ، نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) بغداد ، ١٩٨٣ ، صـــ٥٣ وما بعدها .

(٨) Meissner , B ; Reallexikon der Assyriologie , Band 3 Berlin , 1976 , P. 33 . (٣)

(٩) موزيل ، الفرات الاوسط صـــ٣١٣ .

(١) كبنسكي ، لوكونت ، خرادوم ١ مدينة جديدة على الفرات الاوسط العراقي ، منشورات البحث في الحضارة ، باريس ، ١٩٩٢ ، صـــ٥ .

(٢) كبنسكي واوليفيه ، سومر ٤٥ ، (٨٧-١٩٨٨) صـــ٢٩٢.

المدينة البابلية (خرادوم) كانت صغيرة الحجم محيطها حوالي (١٥٠ م) وهي كما اشار الباحث في مقدمة البحث تعود الى زمن الملك البابلي (سمسـو – ايلونـا) (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) وهذا اقدم تاريخ تم العثور عليه في المدينة . وهي محصنة من الخارج بسور يحيطها طوله (١٥٠ م) وسمكه حوالي (٣ م) والباب الرئيس للمدينة موجود في وسط الضلع الغربي وهو عبارة عن ممر ضيق للمشاة يحيطه من الخارج جداران بارزان يؤدي فـي الداخل الى رواق ينتهي بساحة صغيرة وبمحور دائري عرضه (٢م) يقع وسط المدينة ويصل الشارع الرئيس بزاوية حادة بخمسة شوارع صغيرة يقع اثنان منها بمحاذاة السـور مـن جهـة الغرب والشرق ويمتدان الى مبان الزاوية التي تستند في الجنوب الغربي الى السور بهذا الشكل ، فان المدينة مقسمة على ثمانية احياء يضم كل منها عشر وحدات معمارية[٢] .(انظـر خارطـة رقم٣) .

ليست مدينة خرادوم وحدها صممت بهذا الترتيب الحضري الحقيقي(اي مقسمة الى شوارع وحارات) . اذ ان اغلب المواقع التي تم التنقيب فيها في العراق تعد مراكز واسعة سكنت لفترات طويلة من الزمن مثل نفرواور[٣] . على ان المدينتين الأخيرتين قد سكنتا خلال مختلف العصور في حين ان مدينة خرادوم سكنت لفترات محدودة . ويسلط هذا الموقـع ضـوءا جديـدا علـى التخطيط الحضري لبلاد الرافدين .

المادة التي استخدمت في البناء وهي مادة اللبن المادة الرئيسة استخدمت في الابنية في بلاد الرافدين على مر العصور المختلفة[٤] .

مدينة خرادوم محصورة داخل سور وتقسمها الشـوارع الضـيقة والمخصصـة للمشـاة والحيوانات ايضا ، وقد كانت هذه الشوارع ضيقة جدا بحيث لم يعد من الممكن اجراء أي تغيير عليها ولم يكن باستطاعة هذه المدينة التوسع الا في المناطق الواقعة خارج السور ولانها واقعـة على ضفاف نهر الفرات[١] .

---

(٣) Chavalas , M . W ; Terqa and Haradum : Acomparative analysis of old Babylonian period houses along the Euphrates . papers in Internet p-1-4 . chavalas @ Mail . uwlax . edu . http : / www . stlcc – cc – mo – us / fv / ers / mfuller / aia / papers / chavalas / chavalas . html . قدم على شبكة المعلوماتية (الانترنيت)

(٤) عن اللبن واستخداماته في العراق القديم انظر :- التميمي ، عباس علي " الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم " ، سومر ج١و٢ مج ٣٨ (١٩٨٢) صـ٢٧٨ وما بعدها وانظر ايضا ص١٠٤ من هذا الفصل .

(١) كبنسكي ولوكونت ، خرادوم ١ مدينة جديدة على الفرات الاوسط العراقي ، صـ٧ .

ويوجد في مركز المدينة وفي جانب الساحة الصغيرة معبد في الطرف الجنوبي وفي الشمال يقع دار الحاكم للمدينة(الاسم الذي اطلقته البعثة الفرنسية التي كانت تنقب في الموقع) ويدعى هاباسانو (Hbasanu) ويقيم الباقون في البنايات الاخرى امثال ريش – شمش – Rish) Shamash) وياشبوت – ادو (Yashbut – Addu) الذين يمارسون التجارة مع مدن بعيدة عن شمال بلاد الرافدين او في الفرات الاوسط السوري[٢] .

البيوت السكنية في هذه المدينة لا تختلف عن البيوت السكنية في جميع ارجاء بلاد الرافدين من ناحية التخطيط او مادة البناء او الوظيفة التي انشئت من اجلها وهي تختلف في مساحتها باختلاف المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد وجميع هذه البيوت تحتوي ساحة وسطية تحيط بها الغرف من جهاتها الاربع او ثلاث والدخول اليها يكون عبر غرفة مدخل (بهو)[٣] .

وفي كل بيت من هذه البيوت كانت هناك غرفة تحوي كمية كبيرة من قطع الفخار وارشيفاً خاصاً بكل عائلة . وكذلك وجدت غرف خزن فضلا عن العثور على العديد من الاواني الفخارية والبرونزية وتماثيل مما جعل المنقبين يعتقدون انه كانت هناك دكاكين داخل هذه البيوت[٤] .

وبعد هجر الموقع لفترة طويلة أي الفترة التي تلت سقوط سلالة بابل الاولى في حدود (١٥٩٥ ق.م) لم يتم العثور على اية آثار معمارية او كتابية بعد هذا التاريخ حتى اعتلاء العرش الاشوري من قبل تجلات بلصر الاول الذي ترجع اليه اشارات قيمة عن هذه المدينة التي اصبحت حدودا قوية منيعة وحصوناً عسكرية للاشوريين لغرض ردع الهجمات المتوالية من قبل الاراميين الذين بدأوا يهددون كيان الدولة الاشورية في هذه الفترة لذا كانت المنطقة مركزاً للعمليات الحربية ومدار اهتمام جميع الملوك الاشوريين لكونها واقعة على الطريق التجاري الرئيس ومن ثم السيطرة عليها يعني السيطرة على الطرق التجارية وحرية القوافل التجارية فضلا عن غنى هذه المدن وحسب ما زودتنا به النصوص المسمارية من المواد التي كانت تدفعها مقابل اعترافها بالسيادة الاشورية عليها .

قام الملك تجلات بليزر الاول بتشييد قلعة اشورية في مدينة خرادوم وعلى انقاض المدينة البابلية ، والغرض من انشاء هذه المدينة هو لردع البدو الاراميين بعيدا عن مناطق بلاد الرافدين . وقد تم اكتشاف اثنين من النصوص الاقتصادية في الموقع تعود لحكم هذا الملك[١] .

---

(٢) كبنسكي واوليفيه، سومر ،مج ٤٥ (٨٧ – ١٩٨٨) صـ٢٩٣ .

(٣) عن البيت وتخطيطه انظر :- البياتي ، احمد خضير ، " البيت البابلي " سومر، ج١و٢مج ٤١ (١٩٨٥) صـ١١٣ وما بعدها وانظر كذلك .
العاني ، عماد توفيق ، المستجدات السكانية السياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة (العصر البابلي القديم) اطروحة دكتوراة غير منشورة جامعة بغداد ،كلية الاداب ، قسم الاثار ١٩٩٧ : صـ٤ .

(٤) كبنسكي ولوكونت ، خرادوم ١ مدينة جديدة على الفرات الاوسط العراقي وباريس ١٩٩٢، صـ٧.

(١) Abdul – Amir , S. J. op – cit , p. 55 .

وهذه القلاع تستخدم قلاعا او حصونا للملوك الاشوريين فالملك الاشوري اشورناصـــربال الثاني قد قضى ليلة واحدة في منطقة جبلية على الفرات تقع بين خندانو وخرادوم[٢] ، وقد تكون هي المدينة نفسها التي كانت محطة مهمة لجيش اشوربانيبال حينما كان يعود من رحلة طويلـــة في الخابور[٣]. وبقيت اهمية هذه المدينة خلال العصور البابلية والعصور المتأخرة وان لم يـــرد ذكر لهذه المدينة وقد تكون هجرت تماما بسبب كثرة الغزوات عليها من قبل الملوك الاشـــوريين او من قبل البدو الذين كانوا يجوبون الصحراء في تلك الفترة وقد يكون لنهر الفرات دور كبيـــر في دمار المدينة لانه كان يحاذي المدينة اما الان فهي بعيدة عن النهر ، وما تفعلـــه الرطوبـــة والمياه الجوفية فضلا عن طبيعة المواد الاولية التي استخدمت في البنـــاء وهـــي مـــادة اللـــبن المعروفة بتأثرها في العوامل الجوية بسرعة . وبعد فترة طويلة من هجر موقع خرادا منذ نهاية القرن السابع عشر ق.م قام الملك الاشوري تجلات بلصر الاول بتشييد قلعة اشورية فوق اثـــار بابلية[٤] . القلعة الاشورية محاطة بسور يحوي غرفا كبيرة وكان يحيط بالمدينة باكملها بعد ذلك سور اخير طول محيطه (١٥٠ م)[٥].(انظر المخطط٣)

والشيء المهم في هذه المدينة هو العثور على عدد من الابنية تحوي نصـــوص مســـمارية حيث تم التعرف على ساكنيها وطبيعة اعمالهم وبعض هذه النصوص كانـــت رســـائل ووثـــائق قضائية واقتصادية وادارية والبعض الاخر يضم قوائم للتوزيع . هذه الابنية تم اكتشافها من قبل البعثة الفرنسية في اثناء تنقيباتهم في المدينة كما سبقت الاشارة من قبل .

ومن اهم هذه الابنية دار الحاكم والمعبد ودار ياشبوت ادو ودار ريش شمش وفيما يلي شرح مفصل لكل منهما .

دار حاكم المدينة :-

يقع هذا الدار على حافة الساحة الرئيسة لمدينة خرادوم وشغلت من قبل شـــخص يـــدعى حباسانو (Habasanu) حاكم المدينة ومن ثم ابنائه في عهد الملك البـــابلي ابـــي – ايشـــوخ (١٧١١ – ١٦٨٤ ق.م) ويشير النص الذي عثر عليه في المدينة الى ان حاكم المدينة (حاباسنو) قد تنازع مع مساعديه (الاداريين) بخصوص الاموال التي جمعها من سكان المدينـــة الـــذين قالوا له:- (**فضلا عن النقود التي ارغمتنا على دفعها لك ما تزال في بيتك مبالغ كبيـــرة مـــن**

---

(٢) Russel , Iraq 47 (1985) p. 65 .

يذكر النص ان الملك الاشوري اشورناصربال الثاني بعد ان تسلم هـــدايا مـــن قبـــل حـــاكم مدينـــة خنـــدانو تحـــرك واستمر في سيره حتى خيّم في السلسلة الجبلية فوق الفرات ثم توقف في (بيت شابيا) (shabaia) قبل ان يصل مدينة خرادوم على الضفة اليمنى من نهر الفرات ينظر :-

Luckenbill , ARAB1 , par 469 : Grayson , ARI 2 ,577 .

(٣) كبسكي واوليفيه،المصدر السابق،ص٢٩٤ .

(٤) المصدر نفسه ، صـــ٢٩٤ .

(٥) المصدر نفسه ، صـــ٢٩٣ .

الاموال والاغنام التي وهبناها لك والتي هي فائضة عن حاجتك) ثم توصل الحاكم بعد ذلك الى اتفاق مع سكان المدينة[١] .

المعبد :-

عثر في هذه البناية على بعض الرقم التي تمثل من الناحية المعمارية مكانا للعبادة . ويضم احد النصوص قائمة بالمجوهرات العائدة للالهة عشتار ، وكانت توجد قرب الرقيم بضع جواهر وقطع واحجار كريمة على شكل اختام اسطوانية واحجار من العقيق وغيرها من المواد[٢] .

دار ياشبوت – ادو Yashbut - Addu :-

شغلت هذه الدار من قبل هذا الشخص ومن بعده ولده المدعو زاكيروم (Zakirum) .

وتم التعرف على ان هذا الشخص يعد اقدم سكان (خرادم) ومن اشهر وجهائها نظرا لسعة مساحة بيته وموقعه المهم في المدينة[٣] ، ولكن ولده تعرض لبعض المشاكل (من هذه المشاكل اعمال سرقات واعمال اخرى سيئة بين اشخاص امام سكان خرادوم . وقد تحدث شخص يدعى بـــ (ابلا –خانات) امام (يازي – ادو) وامام سكان خرادم القدماء وتحدث قائلا **[لقد استلمت خمسين دارا من ياشبو – ادو . " فلما اذن ترفع دعوى ضد (زاكيرم) وتريد ان تهدم داره]** [٤]

دار ريش – شمش Rish – Shamash

تقع هذه الدار بالقرب من دار حاباساني وقد عثـــر علـــى (٥٠) رقيمـــا تضـــم رســـائل ونصوص اقتصادية وقضائية تظهر كلها اسم (ريش – شمش) ولم يكن الساكن الوحيد في هذا الدار نظراً للاسماء العديدة التي احتوتها هذه النصوص والتي من خلالها يستطيع المرء ان يكوّن فكرة عن الحياة اليومية لهذه الدار[١] .

ففي احدى الرسائل التي بعثها احد الخدم الى سيده يكتب يقول :-

[فيما يخص الحبلين اللذين كتبت لي
بشأنهما يوجد في حوزتي حبل من الأسل واخر
عادي وقد سلمتهم الى (ناراتوم) وكل شيء
يسير على ما يرام في المسكن ، اخبرك

---

(١) كبنسكي واوليفيه ، المصدر السابق ، صـــ٢٩٦ . النص يحمل الرقم (KD75) .

(٢) المصدر نفسه . والنص يحمل الرقم KD90 .

(٣) المصدر نفسه . ان مساحة البيت تتناسب مع الموقع الاجتماعي لصاحب البيت ، ميزة مساحة البيت كلما ازدادت المكانة الاجتماعية للشخص . وهذا ما اكدته التنقيبات الاثرية والنصوص المسمارية وعن هذه العلاقة ينظر ، البياتي ، احمد خضير " البيت البابلي "سومر ج١و٢، مج ٤١ ، ١٩٨٥ ، صـــ١١٣ .

(٤) كبنسكي واوليفيه المصدر السابق والنص يحمل الرقم (KD10) .

(١) كبنسكي واوليفيه ، المصدر السابق ، صـــ٢٩٦ .

بانهيار الجانب الخلفي للسد ولكني تمكنت من اصلاحه فلا تنزعج] [٢]

هذه البيوت في خرادوم تشبه الى حد كبير البيوت السكنية التي تم اكتشافها في مدينة ترقا (تل العشارة)[٣] ونظام مخطط المدينة يشبه نظام مخطط مدينة تل حرمــل(Saduppum)فــي بغداد[٤] .

وبما ان المدينة واقعة على ضفاف نهر الفرات فلا بد وان سكانها اعتمدوا الزراعــة بشكل كبير فضلا عن التجارة لانهم سكنوا بجانب الطريق التجاري الذي يربط بــلاد الرافــدين ببلاد سوريا وساحل البحر المتوسط .

كانت تعيش مدينة خرادوم برخاء وازدهار وتؤمن الدفاع عنها حاميــة عســكرية تتلقــى اوامرها من حاكم (يابليا) مقابل ضريبة تدفعها الى الملك البابلي .

لكن فترة الازدهار هذه لم تستمر طويلا اذ اندلع في المدينة حريق في عهد الملك البابلي (امي – ديتانا) (١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق.م) وفي ظل حكم امي صدوقا (١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق.م) فتهدمت خرادوم فجأة بحيث لم يستطع ســكانها حتــى انقــاذ اثــاثهم ومحفوظاتهم . وقد يكون هناك احتمالان لتدمير المدينة وهما البدو والنهر اللذان كانا خطرا عليها خلال تاريخ وجودها[٥] .

وقد يكون السبب الرئيسي في تدمير مدينة خرادوم هو نهر الفرات . لان هذا النهر كان في السابق وعند بناء هذه المدينة يحاذيها وكان احد وسائل الدفاع عنها اما الان فهو بعيد عنها وان سرعة جريان المياه في هذه المنطقة قد تكون قامت بتعرية او تأكل ضفاف نهر الفرات وبالتالي ادت الى اغراق المدينة . يضاف الى ذلك ان هذه المدينة كانت مسرحا للبدو الذين يغيرون على المراكز الحضرية بين الحين والاخر وقد يكونون شنوا غارات على هذه المدينة بحيث تمكنوا من اختراق اسوارها .

---

(٢) المصدر نفسه ، والنص يحمل الرقم KD13 .

(٣) chavalas , op . cit p.4 .

(٤) كبنسكي ولوكونت ، خرادوم ١ مدينة جديدة على الفرات الاوسط العراقي ، باريس ١٩٩٢ صــ٩ .

(٥) كبنسكي واوليفيه المصدر السابق ، صــ٢٩٧ .

المبحث الثالث :-

مدينة آنات (عنة) (Anat) :-

عدت مدينة آنات (عنة) من اهم المدن العائدة الى بلاد سوخي حيث كانت المركز الرئيسي او العاصمة لبلاد سوخي وفيها مقر الحاكم المسؤول عن هذه البلاد .

تقع مدينة عنة على الضفة الغربية لنهر الفرات . وتبعد عن بغداد بحوالي (٣٠٨ كم) الى الشمال الغربي منها[١] (انظر الخارطة رقم١).

وهي بين خطي عرض (٤١ ، ٥٨) شرقا و (٣٤ ، ٢٨) شمالا[٢] .

ومن المحتمل ان يكون اول ذكر لمدينة عنه ذلك الذي ورد ضمن رسائل ماري فترة زمري – ليم (Zimri – Lim) (١٧٨٢ – ١٧٥٩ ق.م) وعند الكلام عن منطقة تدعى بـــ (هانات)[٣] .

في حين وردت في نصوص العصر الاشوري الوسيط ومن فترة زمن حكم الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧) بانها مدينة تابعة الى بلاد سوخي حيث يذكر النص :-

[مدينة آنات العائدة الى بلاد سوخي] [٤]

[[URU A- n] a – at sa KUR Su – hi]

وهنا يجب ان نفرق بين بلاد خانات التي وردت في النصوص المسمارية بهيئة (Ha – na – at)[٥] ، مسبوقة بالعلامة الدالة على الالوهية وتتبعها العلامة الدالة الى الارض (ki) وهي بذلك تطابق الالهة آنات[٦] ، وبين مدينة آنات او عانات (او عنة) التي وردت في النصوص المسمارية بانها عائدة الى بلاد سوخي[٧] ، حيث ان الاولى هي بلاد خانات التي كان مركزها مدينة ترقو او سرقو على الفرات . لانه لم يفرق العديد من الباحثين بين الكلمتين (المدينتين)

---

(١) عبادة ، كمال منصور " صيانة المواقع الاثرية في عنة " سومر ج١و٢ مج ٢٥ (١٩٦٩) صـــ١٣٢ .

(٢) The Encyclopaedia of Islam . New edition , p. 461 .

(٣) Ismail , B,K ; Roaf , M and Black , J ; " Ana in the cuneiform sources " in Sumer 1 , 2 (39) 1983 p. 191 .

(٤) Weidner , Af018 ; 35 (p – 350 – 351) .

(٥) ARM1 , 56 ; ARMT 13 , 43 , 10 ; Dossin , Syria 20 , 106 .

(٦) Ismail , B , K . and others op . cit p.191 .

وعن الالهة آنات انظر :- Grodon , C.H ; The Loves and wars of Baal and Anat . London , 1943 p. 5 – 27 . وان هناك معبودة تدعى بـــ (هانات) ذكرت في نصوص ماري كالالهة ، وقد وجد اسما لامرأة من العصر البابلي القديم وهو (امي – هانات) ويعني < هانات هي امي > انظر :-
Ismail , B , K . and others op . cit p.191 .

(٧) Weindner , Afo 18 , 35 , p.350-351

فالاولى مملكة خانة اخذت اسمها من مدينة عنة ولكن مركزها كان في ترقو او سرقو في حـين ان الثانية هي مدينة عنة داخل الاراضي العراقية .

الخانيون هم اكبر المجاميع القبلية في تاريخ مملكة ماري . وجاءت تسميتها من بلاد خانة . ورد اسم بلاد خانة في الكتابات المسمارية بهيئة **[Hi - na]** او **[He - na]** وفي المعاجم الجغرافية البابلية بهيئة **[He – a – na]** [١]. (انظر الخارطة رقم ٢)

وهم قبائل امورية انتشرت واستوطنت منطقة (خانة) الممتدة الى ماري علـى الفـرات الاوسط[٢] ، واكثر انتشارها كان في مناطق السهول العشبية بين نهـر البلـيخ واعـالي نهـر الخابور[٣] .

وقد اشتهرت هذه القبيلة بشدة مراسها في الحروب ودخلت جماعات منها جنودا في جـيش مملكة ماري[٤]. ولقب ملكي ماري (يخدون – ليم) وخليفته (زمري – ليم) انفسـهما بملـك ماري وتوتول وبلاد خانة[٥] . وان (يخدون – ليم) حارب سبع شيوخ من خانة لغرض اخماد الثورات التي حصلت في بلادهم وارجاعهم الى طاعة ملك ماري[٦].

وهناك نص يذكر فيه (زمري – ليم) انه اطلق على نفسه لقب ملك الخانيين والاكديين ، مما يدل على كون مجتمع ماري يتألف من اكديين وخانيين[٧] ، كان الخانيون رجالا اقوياء اشداء استخدمهم ملوك ماري في حراسة مراكز البريد وطرق الصحراء وحماية القصر الملكـي فـي ماري وتألفت هذه القبائل من عشر قبائل صغيرة[٨].

وذكرت نصوص ماري هذه القبائل بكثرة واشارت الى وجود معاهدة بينهم وبـين قبائـل منطقة الايدامراس[١] .

---

(١) Gelb , J ; " The Early history of the west Semitic peoples " in JC5 15 . Na . 1 (1961) p. 37 .

(٢) باقر ، طه المصدر السابق ، صـ٤١٠ .

(٣) Kupper ,J , R ; Les Nomades en Mesopotamien au temps des roi de Mari . Paris 1957 . p . 30 – 32 .

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، صـ٤٢١ .

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول ، العراق القديم جـ٢ بغداد ١٩٨٣ صـ١٨٨.

(٦) Kupper . J . R ; op . cit p. 30 – 32 .

(٧) Rowton , M ; Enclosed Nomadism . Journal of Economic and Social History of the Orient , (JESHO) , Vd 17 , part 1 (1974) p. 18 .

(٨) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، صـ٢٣٥ وانظر كذلك :-

Kupper ,J . R ; “ The Benjamintes and other nomads and the Habira “ CAH vol 2 , part 1 (1973) p.27 .

(١) قبائل منطقة الايدامراس :- هم قبائل امورية استوطنت اعالي الخابور ، وقليل ما احتك معهم ملوك ماري وبلاد الرافدين وقد اشتركت هذه القبيلة في حلف مع مدن الوركاء وايسن ضد ملك بابل (سمسو ايلونا (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م

ذكرهم ملك لارسا ريم سين (١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م) في العام الحادي والثلاثين من حكمه وذكر أنهم جنود[٢] ، واستخدموا في اعمال السخره زمن الملك الاشـوري شمشـي ادد الاول (١٨١٣ – ١٧٨١ ق.م) الذي طلب من نائبه يسمخ ادد ارسال ٤٠٠ رجل منهم للخدمة في بوابة قصره[٣] . وفي نصوص مدينة الالاخ (تل عطشانة) عدّوا الخانيين بانهم صنفا من الشعوب[٤] ، ومثلوا طبقة اجتماعية جاءت في المرتبة الثانية بعد الطبقة الحاكمة في مدينة الالاخ[٥] .ولابـد من الاشارة الى ان الاراميين يقرأون الالف (هاء)مثل الاله ادد عبدوه تحت اسم هدد ولكنهم لـم يقرأو الالف (خاء)لان التسمية خانيين وليس هانيين.

ان الكلام في اعلاه كان عن بلاد خانة (He – na) وهي تختلف تماما عن مدينة عنة او آنات العائدة الى بلاد سوخي كما ذكرتها المصادر .

فمدينة عنة قد خضعت للملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) عندما استطاع ان يقضي على مملكة ماري في العام١٧٦١ ق.م وانه هناك رسالة ربما كانت معنونة الى الملك او الى موظف كبير في بابل تذكر فيها مدينة عنة[٦] .

الرسالة تتعلق بالحوادث التي وقعت حنيما كان (سين اقيشام) الذي يشغل منصب حـاكم سوخي**[Sa - pi – ir Su - hi]** وتسجل هذه الرسالة مؤامرة حدثت ضد الدولـة بمشـاركة ستة رجال من عنة وان هناك رجلا اسمه (زمري – هاناتا)
[^{P}zi – im – ri ha – na -ta] بأن يحيل القضية الى سين اقيشام[٧] ، ويبدو من ذلك بأن مدينة عنة كانت تقع ضمن سيادة حاكم سوخي الذي كان تحت السيطرة البابلية[٨] .

هذه المدينة ذكرت ضمن المدن التي انتصر عليها الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الاول (١٢٤٤ – ١٢٠٨ ق.م) الذي ادعى انتصاره على ماري وعنة ورابيقوم[٩] .

وكذلك اثبتت لنا المصادر الاشورية بان مدينة عنة عائدة الى بلاد سوخي حيث تم العثـور على نص مسماري من زمن الملك الاشوري تجلات بليزر الاول الذي هاجم الاراميين اكثر من

) وذلك في العام العاشر من توليه الحكم الا ان التحالف قد دحر انظر :- عن هؤلاء :- Dalley , S ; Mari and Karana two old Babylonian cities , USA 2002 p. 140 .
(٢) Edzard , D ; Die Zwite Zwischenzeit Babyloniens , Wiesbaden , 1957 , p. 38 .
(٣) Dalley , S , op . cit p.147 .
(٤) Kupper . J . R ; op . cit (1958) p. 549 .
(٥) Gelb , J . op . cit (1961) p. 37 and Wiseman , D , J ; The Alalakh Tabletes . London , 1953 p. 11 .
(٦) Frankena , Alt Babylonische Briefe (ABb) , Lieden 1966 , 2 , 88 (p. 56 – 57)
(٧) Ibid .
(٨) Ismail , B , K , op – cit p. 191 .
(٩) Luckenbill , ARAB 1 , par 166 ; Grayson , ARI 2 , par 775 ; Wiseman (1975) p . 287.

٢٨ مرة وتتبع اثرهم ووردت مدينة عنة في النص بهيئة مدينة آنـــات العائـــدة الـــى اراضـــي سوخي،[URU A – n] a – at sa KUR Su- hi]–] [1]

[A- na – at sa KUR Su – u – hi] [2]

[is – tu URU A- na – at sa KUR Su – hi] [3]

وبما ان المدينة عائدة الى بلاد سوخي فقد ذكر الملك نفسه بلاد سوخي مرة اخرى وانـــه سيطر عليها وهذا يعني ضمنا ان مدينة عنة تابعة لبلاد سوخي وهـــي المركـــز الـــرئيس او العاصمة المركزية لبلاد سوخي حيث يذكر :-

> **[اني بحماية سيدي آله اشور ، اخذت عرباتي وجنودي البواسل وتوجهت شطر الصحراء وسرت ضد احلامو – الاراميين اعداء سيدي آله اشور . وقد دمرت فـــي يـــوم واحـــد مـــن (بلاد) سوخي الى مدينة كركميش الواقعة في بلاد الحيثين . فقتلتهم واخذت غنائمهم واموالهم وخيراتهم الطائلة . اما بقية عســـاكرهم الـــذين قابلوا اسلحة الآله اشور المهولة . فقد هربـــوا واجتازوا نهر الفرات ولحقتهم وعبرت الفـــرات في سفن من جلد (قمت)بأحتلال ستا من مـــدنهم الكائنة في سفوح (جبل بشـــري) واضـــرمت النار فيها ودمرتها وابدتها واخـــذت غنـــائمهم واموالهم وخيراتهم الى مدينتي اشور]** [4]

---

(١) weidner, AFO,18 : 35 (p.350 -351) .

(٢) weidner, AFO, ,18 , 344 , 22 .

(٣) weidner, AFO, , 6 , 91 .

ويذكر ايضا في النص :- < انني اجتزت الفرات (٢٨) مرة في اثر الاحلامو – الاراميين من مدينة تدمر الواقعة في بلاد امورو وفي مدينة عانات العائدة لبلاد سوخي الى مدينة رابيقو الواقعة في بلاد كاردونياش قد انتصرت عليهم واخذت غنائمهم الى اشور > , Luckenbill , ARAB1 , par 387 ; Brinkman , PHPKB (1968) p. 277 and Grayson , ARI 2 , par 97 .

(٤) Luckenbill , ARAB1 , par. 239 ; Grayson . ARI 2 , par 70 .

ولم تعد المصادر المسمارية تسمى السهل الفيضي للفرات الاوسط بـــ (عنة) بل تســـميه بلاد سوخي[١] ، وبعد فترة حكم هذا الملك اطلق على جميع مدن عنة وخندانو فضلا عن توتول ويابليا بلاد سوخي وعدّت مدينة عنة العاصمة الرئيسة لهذه البلاد. (انظر الخارطة ١)

وهناك من الباحثين من يذكر ان من قام بالسيطرة على (مدينة عنة (آنات) فـــي بـــلاد سوخي الى رابيقو في كاردونياش) هو اشـــور – بـــل – كـــالا (١٠٧٤ – ١٠٥٧ ق.م)[٢] ، وبغض النظر فيما اذا كان تجلات بليزر الاول او ولده من قام بهذا الانجاز فمدينة عنـــة وبـــلاد سوخي اصبحت خاضعة للحكم الاشوري وان مدينة عنة جزء لا يتجزأ من بلاد سوخي وهـــي جزء ايضا من منطقة الفرات الاوسط هذه المنطقة التي اصبحت مسرحا للموجات القادمة مـــن بلاد الشام والمتمثلة بالاراميين الذين بدأوا سيطرة واضحة على المنطقة . ولمدة (١٥٠) ســـنة لاحقة[٣] .

ويدعي الملك الاشوري ادد – نيراري الثاني (٩١١ – ٨٩١ ق.م) بانـــه انـــزل هزيمـــة ساحقة بالاحلامو – الاراميين وان بلاد سوخي توصل المنداتو (الجزية) الى بلاد اشـــور[٤] . وهكذا بدت سيطرة واضحة للملوك الاشوريين على منطقة الفرات الاوســـط وخصوصـــا بـــلاد سوخي والمدن العائدة لها .

ذكرت مدينة عنـــة ضـــمن النصـــوص الملكيـــة العائـــدة لتـــوكلتي – ننورتـــا الثـــاني (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) خلال حملته على مدن الفرات الاوسط لكي يتسلم بنفسه الجزيـــة منهـــا ويقوي نفوذه عليها ايضا[٥] ، ويذكر الملك في حملته هذه انه اقترب من مدينة (آنـــات) فـــي ارض سوخي (تقع آنات في جزيرة نهر الفرات) وقد اقام فيها وامضى الليل قبل آنـــات وقـــد تسلم هدايا سخية من حاكم سوخي (ايلو – ابني) الذي يسكن مدينة عنة (آنات) . [١]

---

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، صـــ٢٨٥ .

(٢) Grayson , A.K ; ARI 2 , par 261 .

(٣) Ismail , B.K ; and others , op . cit p. 191 .

(٤) Luckenbill , ARAB1 , par 362 ; Grayson , RIM2 , A.0. 99 , 2 (p. 149)

وعن ضريبة المنداتو (Mandattu) AHw , p. 572 ; CAD , M . part (1) p. 13A .

(٥) موزيل ، المصدر السابق ، صـــ٢٨٦ وانظر كذلك Kuhne , H ; op . cit (BaM) 11 (1980) p 49 ff .

(١) Luckenbill , ARAB1 , par 410 ; Grayson , RIM 2 , A.O. 100 . 5 (p. 174) اوانظر ص٦٧

وهذا يدل على اهمية مدينة عنة بالنسبة لبلاد سوخي واهميتها ايضـــا للاشـــوريين الـــذين حاولوا السيطرة مرارا عليها وضمها اليهم ويتبين لنا من خلال قراءتنا للنص في اعـــلاه مـــدى غنى بلاد سوخو من خلال الهدايا الثمينة التي ارسلها او سلمها حاكمها للملك الاشوري .

وان المدعو (أي – نم -خي – زير – ابني) (E – nam-he – Zer – ibni) الـــذي يعني اسمه (المعبد أي نم -خي – انتج – خلفا) يوحي بانه من اهالي عنة حيث يقع المعبد[٢] .

خلف توكلتي ننورتا ابنه اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) ادعى هذا الملك في بداية حكمه أي في عام ٨٨٢ ق.م قيام حاكم اقليم سوخي ايلو – ابني على راس وفد بالذهاب الى نينوى يحملون الهدايا والاموال من فضة وذهب الى بلاد اشور وكان اشورناصـــربال يتســـاءل ويقول :-

[لم يأت حكام سوخي في زمن الملوك ابائي الى اشور يحملون الهدايا][٣]

العلاقات السياسية في عهد اشورناصربال مع بابل لم تبق على ما كانت عليه زمن ابيـــه، وذلك اثر اخضاع اشورناصربال الثاني الدويلات الارامية في سوريا والواقعـــة علـــى الفـــرات والخابور وقد اقلق بابل لان من شأن ذلك ان يهدد تجارتها مع المـــدن الواقعـــة علـــى البحـــر المتوسط[٤] .

وبعد ان اكمل هذا الملك بناء العاصمة الجديدة له نمرود (كالح) في نهاية ٨٧٩ ق.م قام بحملة حربية ضد سورو[٥] .

حيث سار من العاصمة الجديدة باتجاه نهر دجلة وعبره وسار باتجاه نهر الخـــارمش او (الجغجاغ)[١] ، ثم سار باتجاه مجرى نهر الفرات وبمحاذاة ضفته الشرقية وسيطر على المـــدن الارامية الواقعة في تلك المنطقة واخذ الجزية منها وكان يتوقف في كل مدينة ثم يقضي ليلة فيها وبعدها يستأنف رحلته في اليوم التالي[٢] . الهدف من هذه الحملة هو القضاء على التمردات التي كانت تقوم بها هذه القبائل ضد الدولة الاشورية فقد استخدم هذا الملك اســـلوب الـــدمار الكامـــل للقوات المعادية التي تثير الشغب وتمتنع عن الطاعة والولاء ودفع الجزية للاشوريين[٣] .

---

(٢) Ismail , and others , op . cit p. 192 .

(٣) Grayson , ARI 2 par 548 .

(٤) Grayson , A,K ; Assyrian and Babylonian Chronicals Newyork , 1975 , p. 289 .

(٥) Wiseman , D.J ; " Anew Stela of Assur – Nasir , pal II , " Iraq Vol14 , part 1 (1952) p. 26 .
ولمزيد من المعلومات حول مدينة سورو انظر ص ٧٣.

(١) او نهـــر الهرمـــاس كمـــا جـــاء ذكـــره فـــي المعـــاجم الجغرافيـــة العربيـــة : الحموي،يـــاقوت ،معجـــم البلدان، مج٥، بيروت،١٩٥٧،ص٣٩٩.

(٢) انظر :- Grayson , A.K ; ARI 2 , par 577ff . (Grayson RIM 2 A-O- 101 – 1 p. 212 .

(٣) Von Soden , W " Verstand liche Wissencshaft , Berlin p.80 .

واستمر الملك اشورناصربال في رحلته الى ان وصل مدينة آنات (عنة) ومنهــا ســار باتجاه سورو وحاصرها[٤] . ومما يدل على اهمية هذه المناطق انها كانت واقعة على الطريــق التجاري المؤدي الى الغرب ولكونها غنية بمواردها ويتضــح ذلــك مــن مقــدار الضــرائب المفروضة عليها وبمقدار اهتمام الملوك الاشوريين والبابليين من السيطرة عليها .

لذا قام الملك البابلي (نابو – ابلو – ادينا) (٨٨٧ – ٨٥٥ ق.م) بالتحالف مــع حــاكم سوخي كودورو الذي رفض دفع الجزية الى الملك الاشوري في محاولة منهما للــتخلص مــن النفوذ الاشوري ومواجهته الا ان هذا التحالف قد دحر من قبل الملك الاشوري في معركة قويــة استمرت يومين وهرب من المعركة واستولى الملك على كثير من الغنائم . (٥)

وكانت مدينة سورو قلعة حصينة احتمى بها كودورو حاكم سوخي الذي عينــه البــابليون لمساعدتهم ضد الاشوريين الا ان المدينة دمرت من قبل الملك الاشوري وجيشه ، حيــث اقــام الملك الاشوري مسلة تذكارية في مدينة سورو(٦) ، ولكن للاسف لم يعثر عليها لحد الان .

ولكن انتصار الملك لم يكن نهائيا في سورو ، الامر الذي شجع القبائل الارامية ان تتحــد فيما بينها في محاولة منها للتخلص من السيطرة الاشورية والتحالف هذا كان من قبل مدن لاقي وخندانو وبلاد سوخي ، وقد علم الملك الاشوري اشورناصربال الثــاني مــن خــلال عيونــه المزروعة في كل المدن (استخباراته) بهذا التحالف[٧] ، الامر الذي جعله يعّــد جيشــا قويــا وانطلق من العاصمة باتجاه الصحراء لمباغتة التحالف حتى وصل مدينة سورو في بيت حالوب (خالوبي) اسفل الخابور[١] ، وسار مع مجرى النهر واستطاع ان يدحر مدينة جيش لاقي واسر اعدادا كبيرة منهم[٢] ، وسار بمحاذاة نهر الفرات من جهته اليسرى الى ان وصل مدينة خرادوم (خربة الدينية)[٣] ، ثم وصل بعدها الى خندانو [٤]، وبعد ان تمت له الســيطرة علــى هــاتين المدينتين تمكن بعد ذلك من انزال هزيمة ببلاد سوخي والسيطرة عليها بعد حصارها ، وهكــذا تمكن الملك الاشوري من دحر هذا التحالف واصبحت المنطقة من خرادوم حتى اعالي الفــرات تحت سيطرته[٥] . (انظر الخارطة رقم ١)

---

(٤) انظر موزيل المصدر السابق، صـــ٢٩٩ وانظر كذلك
Brinkman , J.A ; APolitical History of Past – Kassite Babylonian 1158 – 722 B.C (PHPKB)
(٥) Luckenbill , ARAB1 , par 410 ; Grayson , RIM2 , A.0 – 101 – 1 (p. 213)

(٦) Ismail , B and others , op . cit , p, 192 .
(٧) Smith , S . " The foundation of the Assyrian Empire " CAH , Vol3 , London , 1976 , p. 15
(١) Luckenbill , ARAB1 , par 443 and Kuhne , H ; op . cit , p.63 .
(٢) Luckenbill , op. cit , and Grayson , ARI 2 p. 579 .
(٣) انظر المبحث الرابع الخاص بهذه المدينة صـــ٧٢ .
(٤) انظر المبحث الخامس الخاص بمدينة خندانو صـــ٩٠ .
(٥) Luckenbill , op. cit , and Grayson , op . cit .

وان مدينة عنة (آنات) لم تكن مع هذا الحلف ولم تعلن العصيان ضد الملك الاشوري بدليل ان هذا الملك قد عاد بعد سيطرته على مدينة خرادوم الى لاقي وهذا يعني ان شمال سوخي فقط هو الذي اعلن العصيان ضد الملك الاشوري في حين بقي جنوب بلاد سوخي يدفع الجزية الى الملك الاشوري .

ومما يؤكد لنا ان انتصار الملك الاشوري في المرة الاولى لم يكن حاسما هو بقاء حاكم سوخو كودورو في منصبه وقد يكون هناك اتفاق بينه وبين الملك الاشوري مقابل دفع الجزية. لان كودورو حاكم سوخي صوّر على احد الواح بوابة بلوات[٦] : وهو يقدم الجزية للملك الاشوري ، وعلى منصة من نمرود كان قد سجل اشورناصربال بانه :-

(تسلم خمسة فيلة احياء من حاكم سوخو وحاكم لوبدو)[٧]

وهذا يعني ان بلاد سوخو لم تخضع كليا للدولة الاشورية لانها كانت تدفع الجزية للملك الاشوري ، وما يؤكد ذلك ان وجهاء بلاد سوخي كانوا من بين المدعوين لحضور الوليمة التي اقامها اشورناصربال الثاني عند اعادة بناء مدينته (كالح) نمرود[٨] ، وقد اتبع هذا الملك اسوة بملوك اشور سياسة تهجير السكان لا سيما سكان المدن التي تقوم بثورات او تمردات ضد الدولة الاشورية وأسكانهم في مدن بعيدة عن مدنهم وذلك للتقليل من اعمال الشغب والتمرد ، فكان نصيب مدينة نمرود ان سكنها بعض الذين هجروا من بلاد سوخي[١] .

اقام الملك اشورناصربال الثاني احتفالا عظيما بهذه المناسبة حضره عدد كبير من سكان بعض المناطق التي ذكرها في النص واقام لهم وليمة كبيرة وقدم لهم الطعام والشراب وحممهم في قصره وعطرهم وبعد ذلك اعادهم الى بلادهم بسلام. [٢]

وهذا يدل على مكانة بلاد سوخو واهميتها بحيث انهم دعوا الى حضور لوليمة الكبرى التي اقامها الملك الاشوري لمناسبة الانتهاء من بناء عاصمته نمرود (كالح) وعلى الرغم من ان بلاد سوخي كانت تدفع الجزية الا ان هذا لا يعني انها لم تتمتع بشيء من الاستقلال عن الحكومة

---

(٦) تقع بلوات (امكر انليل) على بعد (١٠ كم) شمال شرق كالح (نمرود) شيد فيها الملك الاشوري اشورناصربال الثاني قصرا ضخما وقد جدد بناءه شلمانصر الثالث ، اكتشفها هرمز وسام وجد في الموقع صفائح من النحاس لثلاثة من ابواب هذا القصر وعليها مشاهد الحملات الحربية للملك صورت بدقة نقلت الى المتحف البريطاني ، يراجع عواد ، كوركيس " تحقيقات اثرية تاريخية بلدانية شرق الموصل " سومر . ج١و٢مج ١٧ ص(٦٠) . عن صورة بوابة بلوات انظر :- مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي بغداد ، ١٩٧٦ : صـ٣٩٠ انظر الشكل رقم (٨) .

(٧) Wiseman , D.J ; Iraq . Vol 14 , part J (1952) p. 31 ; and Dalley , S ; Mari and Karana , 2002 p. 191 .

(٨) Brinkman , J.A (PHPKB) p . 178 .

(١) Olmsted , A.T ; History of Assyrian , Chicago , 1960 p. 92 .

وقد اتبعت سياسة تهجير السكان منذ العصر الاشوري القديم من زمن الملك شمشي ادد الاول ١٨١٣ – ١٧٨١ كما افادت بذلك مراسلات هذا الملك مع ابنائه اشمي – داكان ويسمح ادد . حول تلك الرسائل ينظر ARM 1 , 4 , 5 .

(٢) الاحتفال بالبناء والوليمة التي اقامها الملك اشورناصربال الثاني انظرص٧١ :-

Wiseman , d ; (Iraq) 14 (1952) p. 29 – 31 ; Luckenbill , ARAB 1 , par 484 ; Grayson , A-K . ARI 2 par 676 – 681 .

المركزية ، بل انها كانت ذات مكانة سياسية واجتماعية مهمة لان اغلب المدعوين كـــانوا ذوي مناصب رفيعة مهمة في بلاد سوخي .

ادعى شلمانصرالثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) سيطرته على مناطق الفرات الاوسط وعلى بلاد سوخي ، حيث صوّر حاكم بلاد سوخي (مردوك – ابلا– اوصر) على المسلة الســوداء (انظر صورة المسلة شكل٥و٦) وهو يدفع المنداتو[٣] وهي عبارة عن :-

[الفضة والذهب ، وآنية ذهبية ، عاج
رماح ، اقمشة ناعمة ، اثواب متعددة
الالوان وملابس كتانية][٤] .

ادعى حاكم راصابا[٥] (باليل – ايريش) الذي حكم في حدود ٧٩٧ ق.م وهو حاكم مستقل في اسفل الخابور وهو ايضا حاكم مدينة عنة وبلاد سوخي في الوقت نفسه ورد ذلك في المسلة السبئية ومسلة الرماح[٦] وكان ذلك زمن حكم الملك الاشوري ادد – نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) (انظر الشكلين٧و٨) وشلما نصر الرابع (٧٨٢ – ٧٧٣ ق.م) .

حكم بلاد سوخي بعد باليل – ايريش حاكم قوي شهدت فيه بلاد سوخي الاســتقرار التـــام والاستقلال عن الدولة الاشورية ، حيث قام باعمال جليلة منها بناؤه عاصمة جديدة له وتـــرميم بعض المعابد الخاصة للالهة الرئيسة في بلاد سوخي دونت على المسلة التي وجدت في المتحف الكائن في القصر الشمالي في مدينة بابل وهو شمش – ريش – اوصر والتي اصبحت ســوخو خلال فترة حكمه تتمتع بشيء من القوة والاستقلال وكانت تفــرض الضــرائب علـــى القوافــل التجارية التي تمر بها ، واذا خالفت القوافل الطريق المتعارف عليه في السير فانهـــا ســتعرض نفسها الى العقوبات بمصادرة ممتلكات القافلة[١] .

وحكم بعده ابنه نينورتا – كودوري اوصر الذي حكم بلاد سوخي لمدة سبع سنين في الاقل ، قام بانجازات عسكرية وعمرانية منها اعادة بناءه لمعابد

[ادد وابلادد والالهة الساكنين في آنات] [٢]

---

(٣) Mandattu هي ضريبة او جزية تفرض على المدن او البلاد التابعة للسلطة المركزية انظر :-
CAD , M , part 1 p. 13A ; AHw , p. 572 .

(٤) Luckenbill , ARAB 1 , par 592 .

(٥) رصابا Rasppa وهي مقاطعة تقع داخل الاراضي السوريةفي المنطقة التي يلتقي بها البليخ بالفرات .

(٦) Luckenbill , ARAB 1 , par 736 ; Page , S " Astela of Adad – nirari III and Nergal – eres from Tell al Rimah . in Iraq 30 , 1968 , p142
عن باليل – ايريش انظر :-
Bagg , A, M ; " Die inschrift des BEL – ERES " . in BaF , Bana 24 , 2000 , p. 58 .

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، نصوص نينورتا – كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري ، سومر ج١و٢ ، مج ٤٢ ، ١٩٨٦ ،ص٧٨و٨٨.

(٢) عن هذه الالهة انظر :-
Lpinski , E " Apladad " in Orientalia (Or) Vol45 , fase 1-2 Rome (1976) pp 53 – ٧٣
Ebeling , E ; " Apladad " RLA 1 (Berlin – Leipzig) 1928 , p. 120 .

وكذلك قام هذا الحاكم ببناء قصرا في مدينة عنة وسماه بـــ **(Gis – tal – li)** [٣] .

ومن المكتشفات المهمة التي اكتشفتها دائرة الاثار والتراث ضمن الحملة الانقاذية في سد حديثة (القادسية) وفي جزيرة عنة مسلة تعود الى نينورتا – كودوري – اوصر وجــدت بعــد استعمالها في جزيرة عنة وهي مكرسة للالهة آنات . وكانت هذه المسلة في الاصل منصوبة في معبدها (اير – شوزي – انا) من قبل هذا الحاكم والتي تسجل احتفالا بمناسبة اخماد التمرد ضد سوخو من قبل رجال عنة[٤] (انظر الشكل١٠).

وعلى الرغم من ان مدينة عنة لم تذكر مباشرة زمن حكم الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) الا انه ذكر انه سيطر على بلاد ســوخو وهــي مقاطعــة تابعــة للدولــة الاشورية[٥] ، لان النصوص المسمارية خلال هذه الفترة بدت تطلق على المنطقة بلاد سوخي بما فيها مدينة عنه التي كانت مقر الحاكم .

شهدت مناطق الفرات الاوسط العمليات العسكرية التي دارت بــين الــدولتين الاشــورية والبابلية والتي انتهت بتولي نبوبلاصر الحكم في بابل وكان ذلك عام ٦٢٦ ق.م وبمساعدة مــن قبل الميديين .

اشارت لنا النصوص المسمارية العائدة لحكم هــذا الملــك (٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) ان بــلاد سوخي التي تضم مدينة عنة قد دفعت الجزية للملك البابلي وانهم لم يهاجموا جيشه وانما دفعــوا الجزية له اعترافا منهم بالسيادة البابلية حيث يذكر لنا هذا الملك ذلك الحدث الذي وقع عام ٦١٦ ق[١]

يدل هذا النص على ان مدن الفرات الاوسط بما فيها بلاد سوخي وخندانو لم تهاجم الجيش البابلي وهذا دليل خضوعها له اعترافا منها بالسيادة البابلية ، وعلى اية حال فأن مدن الفــرات الاوسط كانت مسرحا للعمليات العسكرية للدولتين المتحاربتين وانهــا كانــت حصــونا اقامهــا الاشوريون الهدف منها حماية الطرق الرئيسة فضلا عن كونها مقرات عسكرية السيطرة علــى طرق التجارة الرئيسة اذا حاولت الجيوش البابلية السيطرة عليها واراد الاشوريون الدفاع عــن حامياتهم وانسحابهم منها يعني خسارة لحدودها وللمدن الغنية التي كانت ترفد الدولة الاشــورية بالمواد الثمينة ، لذا نلاحظ ان الاشوريين بدأوا يومها يحرضون هذه المدن على الثــورة ضــد

---

(٣) Hollaway . S . W ; Assur is King ! Assur is King Religon in the Exevise of Power in the Neo – Assyrian Empire . Netherland , 2002 , p. 290 .

(٤) Ismail , B.K ; and others , op . cit , p. 192 .

(٥) Harper . R.F ; Assyrian and Babylonian Letters (ABL) 547 ; 8B and CT , 53 , 94 . and Fales . F.M ; Afo 27 (1980) p.150 .

(١) Luckenbill , ARAB 2 , par 1167 ; Gadd , C.J. The fall of Nineveh , London , 1923 , p. 5 .
وعن النص انظر ص ٨٨.

السيطرة البابلية ، الامر الذي جعل من الملك البابلي نبوخذنصر ان يعد جيشا قويا وحاول القضاء والسيطرة على هذه المدن التي اعلنت العصيان ضد الامبراطورية البابلية الحديثة فما كان من الملك الا ان يقاتلهم بجيشه حيث وصل الى جزيرة راخيلو (Rahilu) الواقعة على الفرات اسفل عنه في المناطق الجنوبية لبلاد سوخي واستولى عليها وكان سير الجيش البابلي بعكس مجرى نهر الفرات الى ان وصل مدينة آنات (عنه) المدينة المحصنة القوية وحاصرها ، وردت في النص بهيئة (Anatu)[٢].

وان مدينة عنه قد حوصرت ايضا في عام ٦١٣ ق.م من قبل الملك نفسه وايضا ثارت ضده بلاد سوخو وان الملك قد حاصر مدينة عنه التي كانت المركز الرئيس لبلاد سوخو وان سكان المدينة قد ابلو بلاءا حسنا في الدفاع عن مدينتهم ووقفوا بقوة امام جيش كبير ومنظم وقوي كالجيش البابلي المسلح بانواع الاسلحة ويقوده الملك نفسه وهذا يدل على مناعة ومتانة التحصينات الدفاعية للمدينة فضلا عن الارهاق الذي اصاب الجيش البابلي جراء العمليات العسكرية المستمرة التي قام بها . وقيام الملك الاشوري سن – شار – اشكن (٦١١-٦٠٩ ق.م) بقيادة الجيش كل ذلك ادى الى انسحاب نبوبلاصر من المعركة وعدم تمكنه من الدخول الى مدينة عنه[٣].

وهكذا وبعد حصاره ومحاربته لمدينه عنه استطاع الملك نبوبلاصر من السيطرة على مدينة عنه وبعدها عاد الى مدينة بابل وبذلك ادمجت عنه مع الدولة البابلية الحديثة[١].وفي هذه المدينة بنيت المعابد الدينية المخصصة للالهه انات[٢] والاله ادد وابنه ابلا ادد[٣].

وهكذا ظلت مدينة عنه بعد ذلك خاضعة للسيطرة البابلية خلال حكم الملك البابلي نبوخذصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)الذي يذكر بانه جلب النبيذ الجيد والمميز والذي كان يقدم للاله مردوخ من مدينة عنه العاصمة الرئيسة لبلاد سوخو[٤]، فضلا عن ان هذا الملك قد جلب القار من مدينة توتول المدينة الاخرى العائدة لبلاد سوخو واستخدمه في بناء قصره والزقورة وكذلك في شوارع مدينة بابل .

احتفظت مدينة عنه بأهميتها ومكانتها خلال العصر البابلي الحديث واهتم بها الملوك الذين خلفوا نبوخذنصر الثاني واقاموا فيها العديد من الابنية والمعابد فضلا عن كونها مركزا

---

(٢) Wiseman, D, J; chronicles of chaldaean king , (626-556 B.C) In The British Museum , London, 1956, p.15

(٣) Wiseman, op.cit , p.45 , 59

(١) Ismail and others, op-cit, p.192

(٢) عن الالهه انات انظر :- Gordon, C, H; The Loves and wars of Baal and Anat. London, 1943, p.5-27.

(٣) عن الاله ادد وابلا انظر :- Lipinski, E “ Apladed” in Or45, 1-2 (1976) Rome, pp.53-73.

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٢.

صناعيا يتم فيه انتاج النبيذ الجيد ويقدم للالهه والقسم الاخر منه كان يصدر ومن هنـــا جـــاءت تجارة المدينة وواردادتها[٥].

اما المصادر الرئيسة لثروة مدينة عنـــه فقد جاءت من مصدرين وهما المصادر الطبيعيـــة والثاني من التجارة المارة في المنطقة[٦]. فقد اشار نبو خذ نصر الثاني بنبيذ سوخو الذي كـــان يجلب من مدينة عنـــه ويقدم الى الاله مردوخ[٧]، ومن خلال قراءتنا للجزية المفروضة على بلاد سوخو بما فيها مدينة عنـــه والتي تتألف من الحمير والبغال والجمال فضلا عن الفيلة والخيـــول والثيران والاغنام فقد سجلت كجزء من الغنائم التي حصل عليها الملوك الاشوريين من سوخو .

نجد ان الذهب والفضة والقصدير والاحجار الثمينة والعاج لم تكن من انتاج بلاد ســـوخو، الا ان الحاكم قد حصل عليها عن طريق استثمار منابع القار في هيت (توتول) ، وربما ان العاج والمنسوجات كانت تصنع في سوخو[١].

وقد احتفظت مدينة عنـــه بمكانتها واهميتها طيلة العصور ، وحتى بعد سقوط الدولة البابلية الحديثة على يد الفرس الاخمينين عام ٥٣٩ ق.م .

حيث اشار داريوس الاول بنبيذ سوخو[٢] وظلت المدينة تشتهر بانتاجها النبيذ الجيد خـــلال العصور اللاحقة ، وذكرت في دواوين امرىء القيس والاخطل وعلقمة[٣].

يذكر الشابشتي في [**كتاب الديارات**] وجود كروم العنب والحدائق وعصر الخمور فـــي ديرمار سرجيس .

ومع ان خمر عنـــه استمر يذكر في مؤلفات مثل معجم البلدان لياقوت الحمـــوي فانـــه لا يوجد دليل بان انتاج الخمر استمر الى ما بعد الفترة الاسلامية المبكرة .

---

(٥) Ismail , B. Kh, and others, Sumer, part 1,2 , 39, (1983), p.192

(٦) Ibid

(٧) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣١٢.

بلاد سوخي كانت تهتم بتربية الخيول والماشية والحمير والبغال وكانت موجـــودة فـــي المنطقـــة تســـتخدم لغـــرض النقل ، اما الجمال فانها كانت تجلب من الجزيرة العربية في حين ان الفيلة كان يؤتى بها من اعالي نهر الفرات فـــي نقطة التقاء الخابور بالفرات وسيتم تناول اماكن وجود هذه الحيوانات وكيفية الحصول عليها ومصدرها في الفصـــل السادس.

(١) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣١٢.

(٢) Ismail , B. Kh, and others, op-cit , p.193.

(٣) لمزيد من المعلومات حول عنه في المصادر الاسلامية ينظر :-

Northedye ,A ; " Ana in the classical and Islamic sources ." sumer vol.39. part 1.1983

المبحث الرابع :-

مدينة يابليا **Yabiliya**

من المدن المهمة العائدة الى بلاد سوخو يابيليا (Y\ Iabilia) . وان الاسم الحديث لمدينة يابليا هو حديثه وهو مايعتقده بعض الباحثين الذين كتبوا عنها (١)ويعتقدها البعض الاخر بانها موقع شيشين(٢).(انظر الخارطة ١)

وردت بابليا في النصوص المسمارية التي تعود الى العصر الاشوري القديم (في نص مسماري) بهيئة (Ia – ab – li – iaki)(٣)

تاريخ الاستيطان وفق المصادر المسمارية في هذه المدينة والمدن الواقعة على الفرات ربما يعود الى عصر فجر السلالات في حوالي الالف الثالث ق.م . لكن نتائج التنقيبات بشكل عام قد كشفت ان هذه المنطقة قد سكنت منذ العصور الحجرية والى عصور متاخرة(٤). وان المدينة واقعة على ضفاف نهر الفرات وعلى الطريق التجاري المؤدي الى البلدان الواقعة الى الغرب من بلاد الرافدين وانها حظيت باهتمام الحكام الذين حكموها وكانت بذلك محط أنظار الدول القوية كالاشورية والبابلية الحديثة التي حاولت السيطرة عليها وعلى بقية المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات لضمان السيطرة على الحدود الغربية من بلاد الرافدين ومن ثم تأمين الطرق التجارية لسير قوافلهم التجارية وان هذه المدن كانت حصونا او قلاعا اقامها الملوك للحد من هجمات البدو من هذه الجهة .

ورد ذكر يابليا لأول مرة في النصوص المسمارية زمن حكم الملك أبيق أدد الثاني في حدود (١٨٥٠ ق.م) ملك مملكة اشنونا وهو ابن أبالبيل الاول حيث شهدت فترة حكم هذا الملك استقلال المملكة وازدهارها ، اذ استطاع مد نفوذه الى مناطق الفرات وكذلك الى المناطق الكائنة شرق بلاد الرافدين وحوض نهر ديالى وجنوب بلاد اشور(٥).

---

(١) كبنسكي ، كريستين ولكونت ، اوليفيه " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور" سومر ج١و٢ مج٤٥ (٨٧-١٩٨٨) ص٢٩٧.

(٢) موقع شيشين:-يقع على بعد ٥٠ كم شمال غرب مدينة هيت على الضفة اليسرى لنهر الفرات نقبت فيه بعثة عراقية لموسم واحد عام ١٩٩٢ ضمن مشروع انقاذ اثار سد البغدادي كشفت طبقة واحدة وعثر ايضا على ١٦ رقيما.لمزيد من المعلومات عن هذا الموقع ينظر:- محمد ،احمد كامل،دراسة اولية للنصوص المسمارية من موقع شيشين.سومر٤٩(١٩٩٧-١٩٩٨)ص ١٣ ومابعدها

(٣) ARM1, 20: Re2 , ARM4, 81 : 15,20

(٤) لمزيد من المعلومات حول البقايا الاثرية التي تعود الى العصور الحجرية القديمة في هذه المنطقة يراجع:-
Abdul- Amir, S. J; Archacological Survey of Ancient scttlements and Irrigation systems in the Middle Euphrates Region ofMesopotamia. Un published ph.D Theses. Chicago University. 1988, p.166ff

(٥) باقر ، طه ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٤١٩.

واهمية المدينة جاءت من كون هذا الملك أرخ أحدى سنوات حكمه بالهجوم علـــى مدينـــة يابليا حيث يذكر النص :-

[السنةالثانية التي خرب فيها أيبق أدد خندق مدينة يابيليا](١)

النص يشير الى ان هذه المدينة من القوة والاهمية بحيث جعلت من الملك يــؤرخ احــدى سنوات حكمه بالهجوم عليها وان لهذه المدينة خندقا قد خربه الملك .

ذكـــرت مدينـــة يابليـــا ضـــمن النصـــوص الملكيـــة بـــين شمشـــي – أدد الاول (١٨١٣ – ١٧٨١ ق.م) وابنه يسمخ – أدد حاكم مدينة ماري يذكر لنا بأن يضع الجنود اسفل بلاد سوخي كحامية(للدفاع عن) مدينتي توتول و يابلياوأنه ارسل ضباطا كفوئين الى يابليا(٢).

يتضح من ذلك ان مدينتي توتول ويابليا كانتا مدنا يوضع فيها الجنود لكي تؤمن الحمايــة للقوافل او انها مناطق عسكرية تقدم المساعدة في حالة طلبا من الدولة الاشـــورية التـــي مـــدت نفوذها على هذه المناطق التي كان فيها الوضع السياسي والامني مربكا .

وان هذه المدينة كانت تؤمن الحماية لمدن آخرى الامر الذي يدل على انها كانت من القوة بما يجعلها تدافع عن جاراتها او انها مدينة يوجد فيها الجيش لحماية المدن الآخرى وهي التـــي قدمت الحماية الى مدينة خرادوم (Haradum)(٣) التي كانت تعيش بفترة رخاء وازدهار نتيجـــة لهذه الحماية وبالمقابل فأن حاكم المدينة كان يدفع ضرائب لملك بابل(٤).

ان وجود الخندق حول هذه المدينة كما اشار اليه الملك ايبق أدد الثاني ووجود هذه القـــوة العسكرية التي تؤمن الدفاع عن المدن المجاورة يدلان على تمتع هذه المدينة بـــالقوة العســـكرية وبالتحصينات الدفاعية (كالخندق) الامر الذي يدل على موقعها الجغرافـــي المســـيطر علـــى الطريق التجاري وقد دلت التنقيبات الاثارية الحديثـــةبوجود ســـور يحـــيط بالمدينـــة مـــزود بالابراج.(٥) وفي رسالة اخرى بعثها اشمي –داكان الى اخيه يسمخ-ادد يخبره بأنه ارســـل لـــه وحدات عسكرية ولكن لاتوجد في يابليا سفن كافية لنقلها،ولذلك ينبغي عليه ارسال عشرون سفينة من ماري لنقل الجنود من يابليا وكذلك ارسال الامدادات مع الســـفن علـــى ان تخصـــص تلـــك الامدادات لقلعة يابليا(٦)

---

(١) محمد ، احمد كامل ، رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقـــي ، اطروحـــة دكتـــوراه غيـــر منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ١٩٩٦ ، ص١٧.ولنفس الباحث انظر:-دراسة اوليـــة للنصـــوص المسمارية من موقع شيشين،سومرج١و٢ مج ٤٩(١٩٩٧-١٩٩٨)ص ١٤.

(٢) ARM1 , 20 : Rev. 1-13.

(٣) انظر المبحث الخاص بهذه المدينة.

(٤) كبنسكي ، كريستين ولكونت ، اوليفيه ، سومر ج١و٢ مج٤٥ (٨٧-١٩٨٨) ص٢٩٧.

(٥) محمد،احمدكامل(سومر)٤٩ ، ١٩٩٧-١٩٩٨ ص١٤ ومابعدها

(٦) ARM 4;17

وردت يابليا ضمن النصوص الملكية العائدة الى الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) واتباعه في رسالة احتجاج من قبل الملك وجهت الى حاكم المقاطعة (بلاد سوخي) المقيم في يابليا بأن سلطة مدنية وعسكرية تشرف على ادارة المدينة لكن أمنها بقي مهددا من قبل المتمردين على مملكة ماري كون مدينة يابليا كانت احدى المدن الحدودية للملكة ماري.(١)وفي رسالة اخرى يأمره بأن يبعث اليه بالرسل على جناح السرعة لنقل الرسائل المعنونة الى حمورابي متخذين الطريق من ماري الى يابليا ومنها الى رابيقوم ثم الى بابل(٢).

وكان ذلك بالتحديد بعد ان اصبحت بلاد سوخو مقاطعة بابلية بعد احتلال حمورابي لماري في العام الواحد والثلاثين من حكمه أي في حدود (١٧٦١ ق.م)(٣).

لذا اصبحت مدينة يابليا والمدن الاخرى الواقعة على ضفاف نهر الفرات (في منطقة الفرات الاوسط) حتى مدينة ماري خاضعة لنفوذ الدولة البابلية القديمة زمن ملكها حمورابي (انظر الخارطة ١) .

لقد كانت مدينة يابليا اول مدينة محصنة تابعة لمملكة ماري يصل اليها المسافرون القادمون من بابلوعلى الرغم من انه لم يحدد موقعها بالضبط الا انها تقع بقرب مدينة خاربي(حربة) Harbe ويحددها البعض بانها بين هيت وعنة(٤) ان اقرب موقع لشيشين(الذي يعتقده الباحث بانه مدينة يابليا)هو موقع الجودفية الواقع على بعد حوالي ١ كم غرب شيشين عبرنهر الفرات وقد وجد المنقبون فيه اثار تعود لاواخر العصر البابلي القديم كما عثروا على عدة وحدات بنائية مع بقايا سور من الحصى (٥)

وبعد هذه الفترة تمتعت مدينة يابليا بشيء من القوة والازدهار بتأمينها الحماية للمدن المجاورة زمن حكم الملك البابلي سمسو- ديتانا (١٦٢٥-١٥٩٥ق.م)(٦) وعلى الرغم من ان الكيشيين هم الذين خلفوا الحكم بعد سقوط سلالة بابل الاولى واستمر حكمهم زهاء الاربعة قرون (١٥٩٥ – ١١٦٢ ق.م)(٧)وان تغلغل هؤلاء كان على شكل جماعات سكن البعض منها بابل

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٩٥.

(٢) باقر ، طه ، المقدمة ... المصدر السابق ، ص٤٢٢.

(٣) ARM 1:20

(٤) Beitzel,B,J,Ismi-Dagan,sMilitary Actions in the Jazira:Ageographical studay.Iraq.46.1984p.39

(٥) انظر محمد؛احمد كامل؛ دراسة اوليةللنصوص المسمارية من موقع شيشين.سومر ٤٩(١٩٩٧-١٩٩٨) ص١٤

(٦) كبسكي،كريستين ،ولوكنت،اوليفيه،قلعة على ضفاف نهرالفرات.. سومر ج١و٢ مج ٤٥(٨٧-١٩٨٨ص٢٩٧.

(٧) الكيشيون :- اقوام هنداوربيه حكمت بلاد الرافدين اربعة قرون للفترة من (١٥٩٥ – ١١٦٢ ق.م) وموطنهم الذي نزحوا منه يرجح ان يكون الاجزاء الوسطى من جبال زاكروس واصل الكلمة ماخوذ من الكلمة البابلية (كشو) التي تعني القوة والباس ، اندمجو مع السكان الاصليين وانصهروا معهم ، اتخذ ملوكهم الاوائل مدينة بابل عاصمة لحكمهم وفيما بعد اسسوا عاصمة لهم اطلق عليها (دور كوريكالزو) عقرقوف الحالية (٢٠ كم) غرب بغداد اسسها الملك كوريكالزو ولمزيد من المعلومات عن الكشيين انظر: باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٥-

والبعض الآخر استطاع ان يكون كيانات سياسية في منطقة عنه على الفرات الاوسط(١)الا ان الضربة القاضية التي اطاحت ببلاد بابل لم تكن من الكشيين بل جاءت من الحثيين(٢).

قام الملك الكشي اكوم – كاكريمهAgum Kakrime (١٦٠٢ – ١٥٨٥ ق.م) بعملية حربية على مدينة عنه لاجل استرجاع تماثيل الالهه البابلية والتي غنمها الملك الحيثي وتسنى له ذلك واقام احتفالا دينيا بهذه المناسبة(٣) .

وهكذا اصبحت بلاد بابل ومناطق الفرات الاوسط تحت السيادة الكشية ، في الوقت نفسه كانت هناك قوى توازيها وهي القوة الاشورية زمن عصرها الوسيط والوضع في البلاد كان يتغير في حالة ضعف او قوة احداهما وقد عقدت بين الطرفيين معاهدات لتحديد الحدود بينهما وهذه الحدود لم تكن ثابتة وانما هي الاخرى معتمدة على قوة احدهما او ضعفه. من هذه الاتفاقيات اول معاهدة اشورية – بابلية (كشية) زمن الملك الاشوري بوزور – اشور الثالث (١٥٢١ – ١٤٩٨ ق.م) والملك الكشي بورنا بورياش الاول حول تثبيت الحدود بين المملكتين(٤).

---

٤٥٥ وكذلك الاحمد ، سامي سعيد " فترة العصر الكيشي "سومر ج١و٢ مج ٣٩ (١٩٨٣) ص١٣٧ وما بعدها وانظر ايضا :- الدكتور محمود امين ، الكاشيون ١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م ، مجلة كلية الاداب ، ج٦ ١٩٦٣ ص٣-٤٨.

(١) باقر ، طه ، المقدمة ... المصدر السابق ، ص٤٣٤. ولمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ينظر :-
الشمري ، طالب منعم حبيب ، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنيين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد . اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ،قسم الاثار ١٩٩٦ ، ص١٥٣ ، وما بعدها .

(٢) الحيثيون :- اقوام سكنة اسيا الصغرى وهم من الاقوام الهندواوربية وتعرف عاصمتهم بـ (حاتوشا) (بوغازكوي) اشارت اليهم النصوص المسمارية باسم (بلاد خاتي) وقد تاثر هؤلاء بالحضارة القديمة في بلاد الرافدين . وكان لهم ملوك اقوياء امثال حاتو شيلش الاول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) والذي بنى العاصمة حاتوشا وزحف نحو بلاد الشام واستولى على مدينة الالاخ وقتل في المعركة التي دارت مع مدينة حلب عاصمة المملكة الامورية (يمخد) . وخلفه في الحكم ابنه المسمى مورشيلس (١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م) الذي دمر مدينة حلب حتى وصل الى بابل حيث استولى عليها في زمن اخر ملوكها (سمسوديتانا ١٦٢٥-٥٩٥ اق.م) حيث يذكر الملك الحيثي :- **(الى سمسو – ديتانا زحف رجال حاتي وزحفوا الى بلاد اكد)**
وبذلك فأن جميع المدن الواقعة في منطقة الفرات الاوسط وبضمنها منطقة الدراسة قد مر بها الجيش الحيثي او سيطر عليها وعند عودة الملك الحيثي وجيشه الى بلادهم اخذوا معهم غنائم كثيرة ومن بين الغنائم تمثال (الاله مردوخ) الاله القومي للبابليين وتمثال زوجته (صربانيتم) ولكنه تركها في مدينة عنه ولم ياخذها معه الى بلاده ولعل السبب في ذلك يرجع الى تدهور الاحوال السياسية في بلادهم لان الملك مورشليس عندما عاد الى بلده قتل وهذا ما يؤكد تدهور الاحوال السياسية في العاصمة الحيثية . وللمزيد من المعلومات عن الحيثين انظر :-
King, L. Babylonia chronicles II, p.22
فيما يخص النص في اعلاه انظر :- جرني ، أ ، ر، الحيثيون .ترجمة محمد عبد القادر مراجعة فيصل الوائلي، منشورات البلاغ ، ١٩٦٣ ، ص٤٣ وما بعدها وانظر كذلك :٠ باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٥ وما بعدها.
Giorgadze, G. G; “ The Hittite kingdam” Early Antiquity , Chicago, 1991, p.273.

(٣) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٥و ٤٤٩ .

(٤) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية عبر العصورالعراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ ، ص٣٤ وما بعدها.

شهدت هذه الفترة أي فترة القرن الرابع عشر ق.م ازدهارا في جميع نواحي الحياة في بلاد الرافدين فحسب وانما في بلدان الشرق الادنى القديم حيث ازدادت العلاقات التجارية والثقافية والعسكرية بين هذه الاقطار(١). ومن الاحداث البارزة في هذه الفترة تخلص الدولة الاشورية من النفوذ الميتاني وتمكن اشور اوبلط الاول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م) من تحقق ذلك وتمتعت بعلاقات مستقرة مع الحيثين والمصريين وكان للملك تأثير كبير على الكيشين في بابل(٢)، والامبراطورية المصرية كانت في اوج عظمتها واتساعها خلال الفترة من (١٥٠٠ – ١٠٨٥ ق.م) ووجود دولة ميتاني في الاجزاء العليا من بلاد الرافدين(٣).

وعموما فقد اتسمت الصلات بين هذه الدول بطابع الود في هذه المرحلة ويتضح ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين الملوك فيما بينهم (٤).

والتي تم العثور عليها في عاصمة الفرعون المصري أخناتون والتي تعرف حاليا بـ(تل العمارنة)(٥).

ان استقرار الاوضاع في الشرق الادنى وخصوصا بين الكشيين والاشوريين في وبلاد الرافدين وبين بلاد الشام ومصر من جهة اخرى ادت الى استقرار الاوضاع في مدن الفرات الاوسط بوصفها المناطق الحيوية والتي من خلالها يتم الاتصال بمدن بلاد الشام ومصر ادت بالتالي الى الازدهار الاقتصادي والتجاري المتبادل بين هذه المدن واستقرار السكان ومن ثم تكوين مدن صغيرة على ضفاف الانهار لعبت دورا كبيرا في السيطرة على الطرق الرئيسة للتجارة ومن ثم لعب دور الوسيط بين بلاد الرافدين وبلاد الشام واتخذ من هذه المدن مناطق استراحة ايضا او جعلها كقلاع او حصون او حاميات عسكرية وانشئت مدنا مهمة مثل ماري

---

(١) الزيباري ، اكرم سليم "العلاقات بين اقطار الشرق الادنى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد" مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ (١٩٨٠) ص١٢٦.

(٢) عن تلك العلاقات انظر :- رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين مراجعة فاضل عبد الواحد، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٣٢ وما بعدها وانظر كذلك:- الشمري ، طالب منعم ، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر ق.م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص١٦٧ وما بعدها.

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ... ،المصدر السابق ، ص٤٥٩.

(٤) باقر ، طه ، "علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى" سومر ج١ ،مج ٤ (١٩٤٨) ص٩٢.

(٥) تل العمارنه :- الاسم الحديث للعاصمة التي بناها الفرعون المصري اخناتون واسمها القديم (اخت – اتون) تم اكتشافها عام ١٨٨٧م وقد تم العثور على ٣٠ رسالة متبادلة بين ملوك الشرق الادنى وحكام سوريا وفلسطين التابعين الى مصر مع الفرعون المصري امنوفس الثالث وابنه امنوفس الرابع (اخناتون ١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) كتبت بالخط المسماري واللغة الاكدية كونها كانت اللغة الدبلوماسية في ذلك الوقت عن هذه النصوص انظر :- Knudtzon, A J; Die EL-Amarana Taflen, Leipzig, 1964.

وعن الملك الذي بنى هذه المدينة انظر :- ابو بكر ، عبد المنعم ، اخناتون ، القاهرة ، ١٩٦١ ص٧١.

وخندانو وعنـــه وتوتول ويابليا التي استفادت من وجود نهر الفرات بجانبها الذي استغل لنقــل البضائع والسير على ضفافه وكل واحدة من هذه المدن حظيت باهتمام خلال فترة معينة وازداد عطاؤها واهميتها . ثم اصبحت هذه المدن في ما بعد مســرحا للاحــداث والصــراعات بــين الاشوريين والاراميين وبعدهم شهدت الصراعات الاخيرة بين الاشوريين والبابليين ولم تتوقــف اهميتها حتى عصور متأخرة .

لم تذكر النصوص الاشورية مدينة يابليا صراحة بالرغم من حملات الملوك الاشوريين منذ عصر شمشي – أدد الاول الذي ضم ماري الى سيطرته ، وقيام الملوك الاشوريين منذ فترة حكم تجلات بليزر الاول بحملاتهم على هذه المناطق لمنع تدفق القبائل الارامية التي بــدأت تتــدفق باتجاه اراضي بلاد الرافدين مزعزعة كيان الاشوريين وبالتالي رد الاشوريون بكثرة الحمــلات الحربية ضد الاراميين واستطاعوا الحد من تلك الهجمات وقضوا عليهم فيما بعد .

وقد يكون السبب في عدم ذكر مدينة يابليا أنها دمرت او احرقت في الوقت نفســه الــذي دمرت فيه مدينة خرادوم لأن مدينة يابليا كانت تدافع عن مدينة خرادوم خلال العصــر البــابلي القديم[١] ، وهجرت بعد ذلك او قد يكون البدو الرحل المتنقلون هم السبب في خراب هذه المدينة وهناك سبب آخر لا يقل اهمية عن الاسباب الاخرى وهو وجود نهر الفرات الــذي قــد يكــون اغرق مدينة يابيليا او تغير مجراه بعيدا عنها ولعل فعل المياه الجوفية والتعريــة خصوصــا ان المادة الرئيسة المستخدمة في البناء هي اللبن والآجر . والمعروف ان هاتيين المادتين تتــأثران بالعوامل الجوية بسرعة[٢].

وهناك نص ملكي من زمن الملك الاشوري توكلتي ننورتا الاول (١٢٤٤ – ١٢٠٨ ق.م)[٣] ، يذكر فيه سيطرته على مناطق الفرات الاوسط حيث يقول انه:-

[فتح ماري وخانة ورابيقوم على الفرات وجبال الاخلامو][٤]

---

(١) كبنسكي ، واوليفيه ، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٢) اللبن مادة تصنع من الطين وتجفف بالشمس وتستخدم بعد ذلك في البناء اما الآجر فهو الطين نفسه بعد ان يتعــرض لدرجة حرارة عالية في افران خاصة ويصبح قويا . ولمزيد من المعلومات ينظر:-
رشيد ، فوزي ، صناعة الطابوق في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية ، العددان ٧و٨ عدد خــاص ومــزدوج ، بغداد ، منشورات وزارة النفط ، ١٩٨١ ، ص٣٣-٤٦ وانظر كذلك:-
حسين ، ستار خليل ، طرق صناعة الطابوق وانواعه ، سومر ج١و٢ مج٤٣ (١٩٨٤) ص٢٥٨-٢٦٦.
وينظر ايضا:- الدليمي ، عادل عبد الله ، مواد الانشاء الرئيسة في العمارة العراقية القديمة ، العمارة العربيــة قبــل الاسلام واثرها في العمارة العربية بعد الاسلام ، منشورات مركز احياء التراث العالمي العربــي ، بغــداد ، ١٩٩٠، ص٩٠-١١٢.

(٣) عن هذا الملك انظر :- احمد ، كوزاد محمد ، توكلتي ننورتا ، منجزاته في ضوء الكتابــات المســمارية المنشــورة وغير المنشورة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣.

(٤) Luckenbill , ARAB1 , par.166.

ثم اضطربت الاوضاع في بلاد اشور نتيجة لأغتيال الملك حيث دخلت البلاد فتـرة مـن الفوضى والضعف مما ادى الى تقلص حدودها الى ان جاء الى العرش الاشوري تجلات بليـزر الاول الذي اعاد الى البلاد قوتها وهيبتها وتعاظم نفوذها امتد الى مناطق عديدة بعد فترة ضعف استمرت حوالي قرنا من الزمان .

وقد اشار هذا الملك في نصوص كثيرة الى انه سيطر على مناطق اعالي الفرات في تتبـع الاراميين الذين هددوا كيان الاشوريين واستطاع دحر جموعهم وملاحقتهم حتى سـيطر علـى مناطق اعالي الفرات جميعها وهذه المناطق كانت غنية جدا يتضح ذلك من مقدار الجزية التـي فرضها الملك الاشوري على مدن الفرات والمدن الاخرى التي سيطر عليها والتي كان لها الاثر الكبير في زيادة الرفاهية الاقتصادية للدولة الاشورية خلال فترة حكمه . الامر الذي دفع الملـك بأقامة العديد من الابنية الدينية والدنيوية[١].

ومن النصوص التي اشارت الى سيطرة الملك الاشوري تجلات بليزر الاول علـى مـدن الفرات الاوسط والمناطق الاخرى ومن مدينة تدمر في الصحراء الى مدينة رابيقوم على حـدود مدينة بابل وهذا يعني ان هذه المناطق كانت خاضعة لنفوذ الاشوريين او دفعت الجزية له دليـل خضوعها له وبما ان الملك قد سيطر على المناطق من تدمر الى رابيقوم الواقعة على حدود بلاد سوخي[٢]، ولكن لم يذكر مدينة يابليا مباشرة ضمن حملاته هذه على الرغم من انها واقعة ضمن هذه المناطق التي اخضعها الملك الاشوري او آخذ منها الجزية .[٣]

والبعض الآخر يرجح ان هذا العمل قد قام به ابن تجلات بليزرالاول اشور – بيل – كـالا (١٠٧٤ – ١٠٥٧ ق.م) وليس تجلات بليزر الاول حيث يذكر :-

[انه دحر الاراميين ابتداءا من مدينة آنات في ارض سوخي

وحتى رابيقو في بلاد كاردونياش][٤]

وادعى الملك الاشوري أدد نيراري الثاني (٩١١ – ٨٩١ ق.م) انه اخذ الجزية من بلاد سوخي(٥)، وهذا يعني سيطرته على المدن العائدة لهذه البلاد لان سوخو هي بلاد تحتوي علـى عدة مدن ومنها مدينة يابليا وان لم تكن هناك اشارة مباشرة الى المدينة .

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ص١٠٦-١٠٧ وانظر كذلك :- دوبونت ، الاراميون " ترجمـة البيرابونـا ، سـومر ج١و٢ ، مج١٩(١٩٦٣) ص٩٩ وما بعدها.

(٢) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٥٨.

(٣) Luckenbill,ARAB1,par.287 , Grayson , ARI 1,par 97.

(٤) Millard, A. R; " Fragmenta of historical texts from Nineveh Middle Assyrian and Later kings" Iraq 32 (1970) p.169. and Grayson , AR I ,2, par 203.

(٥) Luckenbill, ARAB1, par362 ; and Grayson , ARI,2, par 421.

وقد اشار الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) في حملته على المناطق الغربية ومدن الفرات الاوسط وعلى الرغم من انه لايوجد هناك عصيان في هذه المناطق وانما ذهب الملك بنفسه لغرض تقوية نفوذه على هذه المناطق وليستلم الجزية منها علما أنه لم يرد ذكر مدينة يابليا الا ان موقع المدينة الجغرافي كان تابعا لنفوذه وتحت سيطرته. كانت هذه الحملة عام ٨٨٥ ق.م بمثابة اظهار القوة العسكرية للدولة الاشورية ولتعزيز امنها على المنطقة الغربية .

وبدأت الحملة من مدينة اشور وسار على طول وادي الثرثار ثم مر بمدينة دوركوريكالزو ثم الى سبار ولم يصطدم مع البابليين ولم يذهب باتجاه بابل وانما اتجه نحو الشمالي الغربي بمحاذاة نهر الفرات والخابور الى نصيبين . ومن هذه المدينة قاد حملة عسكرية ضد (المشكي) (الفريجيين)[١] في آسيا الصغرى . واهمية هذه الحملة تكمن في ورود العديد من اسماء المدن والبلدان التي مر بها الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني وتعد هذه المعلومات على قدر كبير من الاهمية في الجغرافية التأريخية السياسية لبلاد الرافدين وسوريا والاناضول[٢].

ويبدو ان الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) قد سار على نهج ابيه في السيطرة على مناطق حوض الفرات الاوسط وان اهتمام الملوك بهذه المناطق بوصفها شريانا حيويا مهما لما كانت تتمتع به من امكانيات مادية واسعة يتضح ذلك من مقدار الجزية المفروضة عليها من قبل الملوك الاشوريين التي كانت وارادت الاشوريين تعتمد عليها بشكل كبير. وان سيطرة الاشوريين على هذه المناطق اثارت مخاوف بابل التي هددت تجارتها في هذه المناطق الامر الذي جعل من بابل تقدم المساعدة لهذه القبائل والدويلات الموجودة على الفرات وامدتها بالجيش والسلاح لغرض اعاقة تقدم الجيش الاشوري والحيلولة دون السيطرة على هذه المدن . الامر الذي دعا الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني ان يعد جيشا قويا لمهاجمة هذه الدويلات وعدم السماح لها بالاتحاد مع البابليين وان العلاقات بين الاشوريين والبابليين لم تكن على ما يرام لهذا السبب[٣].

وبعد هذه الحملة التي ادعى الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاثي فيها سيطرته على مدن الفرات الاوسط بما فيها بلاد سوخي حدثت ثورة قامت بها بلاد سوخي مع الدويلات

---

(١) الفريجين وهم اقوام هندواوربية كانت سكن اسيا الصغرى هاجمها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني عام ٨٨٥ ق.م وسيطر عليها ايضا سرجون الثاني عام ٧١٧ق.م وكان يطلق عليها ب(موشكي Muski) ورد اسم ملك لها بهيئة (ميتا) لمزيد من المعلومات حولهم ينظر:- باقر ،طه ، المصدر السابق،ص٥١٥.

(٢) ولمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه الحملة ينظر:- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٨٦ وما بعدها.
Luckenbill. ARAB1, par402ff. Grayson , ARI.2, par 468ff.
وقد اشرت الى تفاصيل هذه الحملة في الفصل الثالث ، المبحث الثالث ص٦٤ وما بعدها .

(٣) Grayson, Abc, p.289

الارامية عند مصب الخابور ومنطقة الفرات الاوسط[١]، هذه الدويلات كانت معترفة بالســيطرة الاشورية عليها قبل ذلك[٢]. وبعد ذلك قام اشور ناصر بال الثاني بحملة ايضا على الجهة الغربية حتى وصل الى ساحل البحر المتوسط حيث قدمت له الجزية كل من صــور وصــيدا وجبيــل واراواد ثم عاد بعد ذلك الى بلاده[٣].

وفي زمن الملك الاشوري شلما نصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) اصبحت مدن الفــرات الاوسط وبلاد الشام تحت سيطرته ، وقد صور على المسلة السوداء(انظر الشكل ٥و٦) حاكم بلاد سوخي (مردوخ- ابلا – اوصر) وهو يقدم الجزية للملك الاشوري وهي عبارة عن فضة وذهب وعاج ومنسوجات ملونة[٤]. وربما قام هذا الملك بحملة حربية على بلاد سوخي حســب ادعائه[٥]. ومهما يكن من امر فأن الملك الاشوري قد سيطر فعلا على هذه المناطق وان ادعاءه كان صحيحا لان مدن الفرات الاوسط كانت تدفع الجزية لهذا الملك .

ومدن الفرات الاوسط دفعت الجزية ايضا خلال فترة حكم الملك الاشــوري شمشــي ادد الخامس (٨٢٤ – ٨١١ ق.م) وان بلاد سوخي كانت تحت نفوذ الامبراطوية الاشورية[٦].

وكذلك الحال في زمن الملك ادد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م)[٧]، وظلت هذه المــدن خاضعة للنفوذ الاشوري طيلة هذه القرون ولابد وان مدن الفرات الاوسط على الاخص التابعــة لبلاد سوخي قد تمتعت بشيء من الاستقلال و التخلص من النفوذ الاشوري خلال فترة الضعف التي مرت بها الامبراطورية الاشورية بعد فترة حكم الملك أدد نيراري الثالث وحتــى اعــتلاء العرش الاشوري من قبل تجلات بليزر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) ومن بعــده شــلما نصــر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢ ق.م) ومن ثم فترة حكم السلالة السرجونية والتي تبدأ بسرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م)[١] وسنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م)[٢]، ومن ثــم اســرحدون (٦٨٠ –

---

(١) Luckenbill, ARAB1, par 471; Grayson, ARI,2, par576.

(٢) وقد اشرت الى تفاصيل هذه المنشورات والحملة التي قام بها الملك الاشوري ضد بلاد سوخي في الفصل الثالث (المبحث الثالث) ص٦٤ وما بعدها.

(٣) Luckenbill, ARAB1, par 475 ; Grayson, ARI,2, 586.

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣٠٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) Grayson , ABC, p.91.

(٧) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١١٩.

(١) عن هذا الملك انظر :علي ، قاسم محمد ، سرجون الثاني ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م رسالة ماجستير غيــر منشــورة،جامعة بغداد،١٩٨٣.

٦٦٩ ق.م)[٣] واخيرا اشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م)[٤] حيث شهدت مدن الفرات الاوسط (بما فيها منطقة الدراسة) المعارك الفاصلة بين الاشوريين و البابليين المتحالفين مع الميـــديين الى ان تم القضاء على آخر معقل للاشوريين وبذلك اسدل الستار على مرحلة طويلة من تـــاريخ الاشوريين في سيطرتهم على مناطق ومدن الفرات الاوسط واصبحت بعد ذلك هـــذه المنـــاطق خاضعة للنفوذ البابلي التي آخذت من الاشوريين السيطرة على هذه المدن الحيوية بالنسبة اليهم .

يعد الملك نبوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) اول ملوك السلالة البابلية الحديثة الذي حاول السيطرة على مدن الفرات الاوسط وكلف ابنه نبوخذنصر بقيادة العمليات الحربيـــة فـــي هـــذه المنطقة حيث اشارت النصوص العائدة لهذا الملك الى انه جهز جيشا كبيرا للسيطرة على بـــلاد سوخي ومدينة خندانو (وان مدينة يابليا هي ضمن بلاد سوخي) اللتين دفعتا الجزية له دون أية مقاومة دليل اعترافهم بالسيادة البابلية الجديدة على بلادهم(٥) .

وكان ذلك في عام ٦١٦ ق.م من حكم الملك البابلي نبوبلاصر الذي يذكر لنا أنـــه عـــاود السيطرة على بلاد سوخي وفي اثناء عودته الى مدينة بابل اسر اهالي مدينة خندانو واخذ معـــه تماثيل الالهه ايضا . (٦)

وفي عام ٦١٣ ق.م هاجم الملك البابلي نبوبلاصر مدينة راخيلو ثم خيم مقابل مدينة عنـــه (آنات) وقدم من جهة الغرب ادوات الحصار الى مقربة سور المدينة وقام بالهجوم على المدينة الا انه لم يستول عليها[٧]. فقاومت المدينة الجيش البابلي لاسيما بعد وصـــول الامـــدادات مـــن الجيش الاشوري الامر الذي اجبر الجيش البابلي على الانسحاب من المدينة[٨]، ثم عاود الجيش البابلي هجومه على المدينة مرة آخرى لان هذه المناطق كانت ذات تحصينات دفاعية قوية اقامها الاشوريون وعدت الحدود الجنوبية لهم منذ ايام تجـــلات بليـــزر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧ ق.م) والسيطرة عليها كان من الامور المهمة بالنسبة للبابليين .

---

(٢) وعن سنحاريب انظر ، حبيب ، طالب منعم ،سنحاريب سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، جامعـــة بغداد ، ١٩٨٦.

(٣) وعن اسرحدون انظر:- Luckenbill, ARAB2, par 702-730.

(٤) وعن الملك الاشوري اشور بانيبال انظر:- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال ســـيرته ومنجزاتـــه ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠١م

(٥) Luckenbill , ARAB2,par 1167

(٦) وعن النص انظر ص٨٨ Grayson ,ABC , p.91.

(٧) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٢.

(٨) Gadd, C, J; The fall of Nineveh. London 1923, p.11-13

سار الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) على نهج ابيه فـــي الســـيطرة على المناطق الغربية خصوصا ان هذا الملك كان قائدا لجيش ابيه وكان يقاتـــل عنـــد الحـــدود المصرية عند سماعه نبأ وفاة والده الامر الذي جعله يرجع الى عاصمته بابل ليتوج نفسه ملكـــا على بلاد بابل وهذا يعني انه سيطرعلى مدن الفرات الاوسط لانه الطريق الرئيس الذي يـــربط بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من جهة الغرب وهكذا يكون قد سيطر على جميع المدن الواقعـــة على نهر الفرات بما فيها مدن بلاد سوخي التي تكون يابليا احدى مدنه .

المبحث الخامس :-

مدينة توتول :- (Tuttul)

تقع هذه المدينة على الضفة الغربية لنهر الفرات وهي احدى المستوطنات في منطقة الفرات الاوسط(١). وهي بذلك ضمن الحدود الجنوبية لبلاد سوخي السفلى .والاسم الحديث لمدينة توتول هو (هيت)(٢). وان اول من قرر ان مدينة توتول هي مدينة هيت هو الاستاذ طه باقر(٣). وهي تقع بين خطي عرض ٤٨ و ٣٣ والطول ٥٣ و ٤٢(٤).(انظر الخارطة ١)

تقع على الطريق التجاري الرئيس الذي يبدأ من بلاد اكد وينتهي بالبحر المتوسط مرورا ببابل وسبار ويسير بمحاذاة نهر الفرات مارا بمدن مثل رابيقوم وتوتول وعنه حتى يصل الى مدينة ماري (تل الحريري) ثم يسير بعد ذلك قاطعا بادية الشام غرب الفرات ويمر بمدينة تدمر وحمص ثم يتشعب الى عدة فروع كلها تؤدي الى البحر المتوسط(٥). وتشتهر هذه المدينة بانتاج مادة القار(٦)، مما زاد في اهميتها وان هذه المادة كانت تدخل في عملية التحنيط لدى المصريين القدماء وانها كانت تجلب من هذه المدينة(٧).

وكانت محط انظار الممالك المجاورة لها فتعرضت الى غزوات عدة شنها عدد من ملوك بلاد اشور ومملكة اشنونا ايضا ومن ثم اصبحت المنطقة التي فيها توتول طريقا لهجرات القبائل الجزرية التي كان موطنها الجزيرة ومن ثم سوريا والتي كونت فيها بعد قوى سياسية بدأت تهدد الدول العظمى مثل الاشوريين والبابليين لذا فقد شهدت المنطقة صراعا قويا بين الاشوريين والبابليين الذين استوطنوا هذه المناطق على الفرات والتي اصبحت فيما بعد مسرحا للعمليات العسكرية للملوك الاشوريين.

وهناك مدينة اخرى تحمل الاسم نفسه غير مدينة (توتول ، هيت) تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات قرب البليخ(١).(انظر الخارطة رقم ١)

---

(١) Meek, T. J; ANET, 1950, p.165.

(٢) لمزيد من المعلومات ينظر :- الاعظمي ، محمد طه " مدينة هيت في المصادر المسمارية " هيت في التراث العربي ، منشورات مركز احياء التراث العربي ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٠٧-١١٣.

(٣) باقر ،طه، المقدمة ، ...... المصدر السابق ، ص٣٩٢.

(٤) سوسه ، احمد ، وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص٣٨.

(٥) باقر ، طه ، (المقدمة ...... المصدر السابق) ،ص٣١.

(٦) هستد ، كوردن ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص٧٣.

(٧) باقر ، طه " النفط في حضارة وادي الرافدين " مجلة النفط والتنمية (العاملون في النفط) العدد ، ٣٧ ، ١٩٦٥ ، ص٢.

(١) yuhong, Wu, Apolitical History of Eshnunna Mari and Assyria during the early Old Babylonian period. China, 1994 , p.109 ; Astour, M; Semitic Element in the Kumarbi myth:An ononmostic I Nquiry in,JNES ,27, Na,3,1968,p.174.

واقدم الاشارات التي تذكر فيه مدينة هيت (توتول) هو نص مسماري يعود الـــى الملـــك الاكدي سرجون (٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م) الذي يذكر ما نصه:-

[ســـــرجون ملـــــك كــــيش ، الــــذي انتصـــــر فـــــي ٣٤ حملـــــة علـــــى (كل) المدن... وهو صنع اكثر السفن من ميلوخا وسفن من مكان وسفن من دلمون . سرجون الملك الذي وضع (بنفسه) تمثالا امام الاله دكان في توتول](٢)

ووردت في هذا النص بصيغة (ina tu-tu-lik)(٣) وهناك نص اخر يعود الـــى الملـــك الاكدي نرام سين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ ق.م) النص مكتوب على تمثـــال برونـــزي يـــذكر فيـــه انتصاره في عدد من المعارك الحربية وذكر فيه ان عدد المدن المعروفة في بلاد الرافدين مـــن بينها مدينة توتول(٤). ولا بد ان تكون المدينة معروفة قبل العصر الاكدي أي في عصـــر فجـــر السلالات لان نصوص عصر ما قبل سرجون الاكدي قد زودتنا بمعلومات عن مدينـــة توتـــول وانها وردت في هذه النصوص بهيئة (دودول)(du8- du8 – l [i]ki)(٥).

وقد زودتنا الكتابات المسمارية بصيغ عديدة لمدينة توتـــول ، وحســـب مـــا وردت فـــي النصوص ومنها:-

دودول (du_8- du_8 – l [i]^{ki} - a)(١)
رجل دودول (Lu – du - du – ul^{ki})(٢)

وقد حددت نصوص ماري بوجود مدينة تحمل اسم توتول تقع قرب التقاء البليخ بالفرات وانها ترسانة بحرية هامة على البليخ قرب الرقة وقد كانت مخصصـــة لبنـــاء ســـفن ذات حمولـــة ١,١/٢ طـــن لضـــيق نهـــر البلـــيخ ينظـــر:-
Goetze, A; “Hulibar of Duddul “ in JNES. 12 , 1953, p.123. ARM1, 6 ; 102
وينظر كذلك فينيه ، اندريه ،" الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين " ترجمة محمود حريتاني ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ،ج١و٢ مج١٩ دمشق ١٩٦٣ ،ص١٤٥.وانها كانت تتمتع بموقع ستراتيجي عند ملتقى البلـــيخ بالفرات في حين شكلت كل من ايمار وكركميش المنفذين الاكبـــر اهميـــة بـــين بـــلاد الرافـــدين وســـوريا ينظـــر:-
Goetze, A; “ An old Babylonian Itinerary” in JCS 7 , No2,1953, p.6
Hallow; “ w ,The Road to Emar” in JCS18 , Na 3, 1964, p.79.
ولوبو ، مارك ، طرق الاتصال بين وادي الرافدين العليا في الالف الثالث ق.م " ترجمة احمد طرقجي ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ،مج ٤٣ دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٢٧١.

(٢) Oppenheim,A,L, Babylon.andAssyrian historical Texts. ; ANET, (1950) p.268, and RGTC Band1 , p.161
وعن عبادة الاله دكان قد انتشرت بين الاقوام الجزرية في اعالي الفرات وبلاد الشام انظر :-
Meek,T,j. ; ANET , p.165.
وانظر كذلك ، باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤١١.

(٣) انظر CT 50 , 72 , 17.

(٤) رشيد ، فوزي ، " دراسة اولية لتمثال باسطكي "سومر ج١و٢ ، ٣٢ ، ١٩٧٦ ، ص٥٤.

(٥) RGTC 1 , p.161 and Sollbeger , E; AFO 19, 121

(١) RGTC 1 , p.161

(٢) Ibid

الاله داكان في توتول	(^{d} da- gan in tu – tu – li^{ki})[٣]
توتول	(tu – tu – li^{ki})[٤]
توتول	(tu-ut -tu-ul)[٥]
توتول	(tu – tu – ul^{ki}) [٦]
توتول	(tu – ul - tu – ul)[٧]
توتول	(tu- ut – tu – ul - ma^{ki}) [٨]
مدينة توتول	(alum tu – ut – tu – u [L]^{ki})[٩]
قصر توتول	(ekal tu – ut - tu – ul^{ki})[١٠]
(منطقة توتول)	(halas tu – ut – tu - ul^{ki})[١١]
ملك توتول	(LUGAL tu-tu-ul^{ki})[١٢]
ملك توتول	(LUGAL tu- tu – ul ^{ki})[١٣]
رجال من توتول	((Lu $^{-mes}$) tu – ut – tu – li – i^{ki})[١٤]
رجال من توتول (توتليون)	(Lu $^{-mes}$ tu – ut – tu – li – ju^{ki})[١٥]

وفي زمن حكم الامير كودياحاكم مدينة لكش الثانية(١)، الذي عاصر الجزء الاخير من الحكم الكوتي(٢)، يذكر الحاكم انه استورد نوعا مميزا من القار من مدينة مادكا (Madga) الواقعة عند جبال النهر العظيم (الذي يقصد به نهر الفرات) لتعبيد طرق مدينته حيث يذكر:-

---

(٣) Ibid

(٤) CT 50 , 72 , 17

(٥) ARM 1 ,9,10;6,17,32;20,6;25,5,7,12;27,14,21,25;31,21,16;43,18,5;62,1,13;68,5;19,6,18;102,17;2,21 ,20 ;136,15;137,15,39;4,2,6;11,5,17;67,10,11,19,25,30;5,3,16,7,7,17,24;29,8;79,10,19;6,73,6,5,10,8,98 ,6; ARMT 13,23,6;14,7,9;53,21;55,16; Dossin RA 68,28,3,9,12,27,29;31,5;32,3.

(٦) ARM1, 34,8,10;2,136,19;4,17,14;CH IV,31.

(٧) CH IV,31 and Goetze, JCS 7 ,53; Hallo, JCS 18,60,37.

(٨) ARM1, 18,22

(٩) ARM2, 137,28

(١٠) ARM1, 118, 22

(١١) ARM1, 73,7

(١٢) Dangin RA 33, 49,4

(١٣) Dossin, Syria 32,7

(١٤) ARM2 , 137, 4 ; Dossin RA68 , 30 , 6

(١٥) Dossin, RA 68,30,18

(١) مدينة لكش :- وهي تلول الهبة تبعد عن بلدة الشطرة حوالي ٤٥ كم وكانت هذه المدينة في نزاع في جارتها مدينة اوما دمرها حاكم مدينة اوما ايناتم وخلد انتصاره على مسلة سميت بمسلة العقبان (النسور) عن المسلة انظر :- مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم .ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٤٧ وما بعدها وعن مدينة لكش انظر :- مكاي ، دروثي ، مدن العراق القديمة. ترجمة يوسف يعقوب ، بغداد ،١٩٦١ ، ص٩٢ وما بعدها.

[من مدينة مادكا (الواقعة) عند جبال النهر العظيم (النهر الالهي) قار لتعبيد الطرق قد جلبت] (٣)

وفي زمن سلالة اور الثالثة (٢١١٤ – ٢٠٠٤ ق.م) وخصوصا زمن حكم الملك السومري شو – سين (٢٠٣٧ – ٢٠٢٨ ق.م)(٤) ارخت السنة الرابعة من حكمه بانها السنة التي شيد فيها (سور الاموريين) وسمي هذا السور او الجدار بـ (مورق تدنم)(٥) أي السور الذي يصد الاموريين لان كلمة (تدنم) من اسماء الاموريين وهي صفة من صفاتهم(٦) وان هذا الملك استطاع ان يصد هجمات واندفاع الاموريين على طول نهر الفرات ، وكان هذا السور قد شيد في موضع بالقرب من هيت او توتول او دودول . وقد اعتمد الاستاذ طه باقر على رسالة ورد فيها تفصيلات وصف السور .طول السور حوالي (٢٧٥ كم) وان بداية كانت في المنطقة (ابلاكات)(الفلوجة) شمالي غربي بغداد ، ويرجح ان يكون طرفه الغربي عند بلدة الرمادي والطرف الشرقي عند التلال الكائنة بين الفلوجة وبغداد(١).

ومن خلال الرسائل التي تم العثور عليها في قصر ماري تم التعرف على رسالة تسلمها يسمخ أدد حاكم ماري من والده شمشي أدد الاول (١٨١٣ – ١٧٨١ ق.م) ملك اشور يأمره فيها ببناء سفن مختلفة الاحجام ، وهناك رسالة اخرى من ملك كركميش الى حاكم ماري يعلمه بأن الملاحين كانوا يأخذون زوجاتهم معهم ، وفي رسالة اخرى تبين تأخر وصول سفن الى مدينة توتول نتيجة لمطر شديد(٢).

---

(٢) الكوتيون :- هم قبائل غير متحضرة استوطنت اواسط زاكروس في المنطقة المتاخمة لحدود العراق الشمالية الشرقية استخدموا الخط المسماري واللغة الاكدية ، حكم (١١) ملكا منهم للفترة (٢٢١١- ٢١٢٠ ق.م) بعد تدميرهم لعاصمة اكد وسيطرتهم لم تكن شاملة وانما تركزت على الاجزاء الشمالية اكثر من المدن الجنوبية انظر :- باقر،طه ،المصدر السابق ، ص٣٧٣ وكذلك ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٧٢-٧٣ وعلي ،فاضل عبد الواحد ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص .

(٣) رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد (١٩٨٥) ، ص١٤٢ (تمثال B السطر ٥١ – ٤٥) والجبال هنا يقصد بها نهر الفرات ، علما ان المدينة يتكاثر فيها الجنادل والصخور ينظر :- باقر ، طه ، (المقدمة ... ص ٣٩٢)

(٤) انظر جداول اثبات الملوك السومريين في :-
Jecobsen , Th; The Sumerian king list, Chicago, 1939, p.69.

(٥) مورق تدانم Muriq-tidanum أي سور صد الاموريين حول هذه الصيغة ينظر :-
Gelb, I, J;" The Early History of the west semitic people " JCS 15 (1961) p.30.

(٦) وردت كلمة (تيدانم) في نصوص الامير كوديا حاكم لكش ايضا الذي يذكر (انه جلب حجر المرمر بقطع كبيرة من جبال المارتو (تيدانم) {ti-da-num hur-sag mar-tu-ta mu_{11}-gal lagab-bi-a mi-in-tum}
عن هذا النص انظر :- رشيد ، فوزي ، المصدر السابق ، ص١٤١.

(١) المقدمة ،... المصدر السابق ، ص٣٩٢.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص٣٥٠

وخلال العصر البابلي القديم (سلالة بابل الاولى) (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م) وفي زمن حكم ملكها السادس حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) استطاع السيطرة والقضاء على مملكة ماري في العام الثاني والثلاثين من حكمه(٣)، وهذا يعني انه مر على الطريق التجاري الذي يربط بلاد الرافدين مع الغرب أي بلاد الشام وانه مر بجميع مدن بلاد سوخي بما فيها مدينة توتول وقد يكون سيطر عليها واخضعها لحكمه وان حدود مملكته امتدت من ماري (تل الحريري) الى الغرب ، وانه واصبح ملكا على المناطق الواقعة في منطقة الفرات الاوسط. وبعد قضائه على الممالك الاخرى التي كانت تنافسه كمملكة لارسا والتي قضى عليه عام ١٧٦٣ ق.م وبعدها قضى على مملكة اشنونا ثم سيطر على بلاد اشور واصبحت مناطق بلاد الرافدين خاضعة لسيطرته بما فيها المناطق الغربية.

ونظرا لاهمية مدينة توتول (هيت) للملك حمورابي فانه ذكرها في مقدمة شريعته حيث ورد ذكرها الى جانب الاله داكان (وهي ليست المرة الاولى التي تذكر فيها المدينة مع الاله داكان وقد تكون لهذا الاله اهمية خاصة في العبادة لهذه المدينة:-

[... الاول بين الملوك المسيطر على مناطق نهر الفرات (وفق) علامة فأل (بأمر) الاله داكان ، بانيه هو الذي تلطف على اهالي مدينتي ماري وتوتول **]**(٤).

من هذا النص تتضح اهمية مدينة توتول عند الملك حمورابي وانه ذكرها في مقدمة شريعته مع الاله داكان وانه سيطر على مدن نهر الفرات حسب رغبة هذا الاله.

من الصيغ التي وردت فيها مدينة توتول او دودول هي (Itu) ،(dIDki)، (I-daki) و (Idu) هذه الالفاظ هي قريبة من الاسم الحالي لمدينة هيت ، لان الحرف I يمكن ان يلفظ في بداية الكلمة بالحرف (هـ) لان اللغة الاكدية خالية من الاصوات الحلقية مثل القاف و العين و الغين و الخاء والذال والطاء(١).

ولفظة **[** dIDki **]** تعني حرفيا (مدينة اله النهر) .

---

(٣) باقر ، طه ، المقدمة ... ، المصدر السابق ، ٤٣٢.

(٤) Driver, G; Miles, J ; The Babylonian Laws . vol 2, Oxfrod, 1968, p.11

وعن ترجمة هذا النص ينظر :- حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ج١ ، بغداد ٢٠٠٣ ، ص١٥٤-١٥٥ حيث وردت في النص بصيغتها السومرية < $tu\text{-}tu\text{-}ul^{ki}$ >.

يعتقد الدكتور فوزي رشيد بان هذه المدينة (توتول هي هيت) وانها من المدن التي تعود للعصر الاكدي والعصر البابلي القديم ينظر:- الشرائع العراقية القديمة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١١٦-٢٢٦.

والدكتور محمد الاعظمي يؤكد بان مدينة توتول هنا هي نفسها مدينة هيت ينظر :- مدينة هيت في المصادر المسمارية ، هيت في التراث العربي ، مركز احياء التراث العربي ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١١٠

(١) سليمان ، عامر ، " التراث اللغوي " حضارة العراق ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٣٠٤ وما بعدها.

فقد ذكرها الملك الاشوري (اشور – ريش – ايشي ١١٣٣-١١١٦ ق.م) حينما صد هجوما قام به نبو خذ نصر الاول(٢)، الذي حاول في هذه الحملة توسيع نفوذه الى مدينةزانقي (Zanqi) ومدينة ادو (هيت) Idu (٣).

حيث هاجم نبوخذنصر الاول مدينة زانقي اولا ثم اضطر للانسحاب من هذه المدينة عندما اقتربت قوات الملك الاشوري اشور – ريش – ايشي ومن جانب اخر ارسل نبوخذ نصر الاول فرقة من العربات الحربية والجنود المشاة باتجاه مدينة ادو (هيت) ، مما جعل الملك الاشوري يرسل قوة صوب المدينة ويمنع نبوخذ نصر الاول من دخولها والحق الهزيمة به وغنم غنائم كثيرةواسر احد قواده(٤).

ان ذكر مدينة توتول في مصادر العصر الاشوري يدل على اهمية هذه المدينة بدلالة ان الملوك الاشوريين حاولوا ضم هذه المدينة الى دولتهم وعدت هذه المدينة من الحصون القوية المنيعة التي اقامها هؤلاء الملوك لغرض صد الهجمات التي كانت تاتي من الغرب وعدت ايضا الحدود الجنوبية لها ، والسيطرة عليها يعني منع هذه الهجمات ضد الاشوريين وان هذه المنطقة كانت مسرحا للعمليات العسكرية فيما بعد خصوصا زمن الدولة الاشورية الحديثة وشهدت ايضا الصراعات الاخيرة بينهم وبين البابليين والتي انتهت بهزيمة الاشوريين واعلان البابليين لدولتهم الجديدة.

لم يقتصر ذكر مدينة توتول على هذا الملك بل ذكرها الملوك الذين اعقبوه فقد ذكرها ايضا الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧ ق.م) في انها من بين المدن التي دفعت الجزية له(١). لان هذا الملك قد سيطر على المدن الواقعة من بلاد سوخي الى مدينة رابيقوم في بلاد كاردونياش(٢). هذا يدل على مدى الاهمية التي كانت عليها هذه المدينة.

وورد ذكرها في نصوص الملك الاشوري ادد – نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) الذي استطاع السيطرة على مدينة هيت (ادو) ومدن اخرى وضمها الى بلاد اشور حيث يقول :-

---

(٢) نبوخذ نصر الاول :- الملك الرابع في سلالة ايسن الثانية حكم حوالي ٢٢ عاما من (١١٢٥-١١٠٤ ق.م) وقد عاصر اثنين من الحكام الاشوريين هما اشور – ريش – ايشي وتجلات بليزر الاول وعلاقة بالاشوريين علاقة العداء وقد غزاها مرتين ولقب بالاول لتميزه عن الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني الذي حكم (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) انظر :- Weidner, E; Ein neuer Assyrisch – Babyloni nischer synchronismus in AFO 4 (1972) p.213.

(٣) Meissner, B; Reallexikon der Assyriologie, Band3, Berlin , 1976, p.33.

(٤) Grayson, A, K; ARI 1 , par 996.

(١) Meissner, B; Reallexikon der Assyriologie, Band3, Berlin , 1976, p.33

(٢) Luckenbill, ARAB1, par 238-239; Grayson ARI 2, par 83-143.

[انا الذي اعاد الى ملكه مدن ادو (هيت) وزاقو ، قلاع بلاد اشور](٣)

وهذا يعني انها كانت ضمن حدود مملكة اشور وانفصلت عنها لسبب ما وقد يكون السبب عدم تمكن الملوك الاشوريين بعد موت تجلات بلصر الاول من السيطرة على المنـــاطق التـــي كانت خاضعة لهم والسبب في ذلك هو لسوء وتدهور الاحوال السياسية التي مــرت بهــا هــذه الامبراطورية وعدت هذه الفترة من فترات الضعف.

ويصف لنا توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) تفاصيل حملته الى اعالي الفــرات وان لم يكن هناك أي عصيان او تمرد او ثورة في مناطق الفرات وانما كان ذهابه ليتسلم بنفسه الجزية والهدايا من حكام هذه المناطق وليقوي نفوذه عليها.

حيث سار الملك من مدينة اشور (قلعة الشرقاط الحالية) باتجاه جنوبي الى مدينة سبار (ابو حبه) ، وبعد ان غادر سبار ومر بمدينة (رابيقو) وفي حقول (كسبيته) بجانب الفــرات وفي (اياشتي) وبجانب عين القير مقابل مدينة ادو (هيت)كان مخيمه الذي حمل الرقم (٢١) والتي كانت على الجهة الاخرى من الفرات(٤).

وقد ذكر لنا هذا الملك انه في مدينة ادو (هيت) يوجد نوع من انواع الحجارة سماه بـــ (اوشميتا) (Usmeta)احجار عيون الالهة(١) ، ويصف لنا ايضا انه في هذه المدينـــة (تكلـــم كبار الالهه)(٢).

وعلى الرغم من ان هذه المدينة لم تذكر ضمن حوليات الملك الاشوري اشور – ناصر – بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي خلف اباه توكلتي نينورتا الثاني الا ان هذا لا يعني عـــدم السيطرة عليها او على المناطق المجاورة وان لم تذكر صراحة لان هذا الملك يشير في نصوصه المختلفة انه مد نفوذه الى مناطق اعالي الفرات وسيطر على الطرق التجارية المؤدية الى الغرب حتى سيطر على اعالي الفرات.

---

(٣) Luckenbill, ARAB1, par 362

(٤) كان الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني يخيم في المدينة التي يصلها عندما يخيم الليل عليه في المدينة ينصب مخيمه فيها وكان المخيم الاول في سلسلة جبال مكحول وهكذا الى ان كان مخيمه في هذه المدينة يحمل الــرقم (٢١) وكان ذلك عام ٨٨٥ ق.م وللمزيد من المعلومات ينظر:- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٨٨ . وينظر كذلك الى :- Luckenbill, ARAB1, par 409; Grayson, ARI 2, par 470

وينظر كذلك Kuhne , H ; " Zur Rekonstruktion der Feldzuge Adad-Nirari II , Tukulti-Ninurta II, Und Assur-nasir palII, Im Habur-Gebiet." BaM , Band 11 , Berlin , 1980, p .49.

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٨٨ وما بعدها ولعل اوشميتا تعني القار المتصلب الذي ينبع من عيون متعددة في تلك المنطقة محدثا اصواتا غريبة (نفس المصدر) ص٥٧.او تعني مسلة او حجر حدود اوحجر اساس.

(٢) Luckenbill, ARAB1, par 409; Grayson ,ARI,2, par 49 .

والسبب في وصفه هذا الى الارض بانها تضم في باطنها القير وهو يحتوي على الغازات وان هذه الغازات ونتيجـــة لعوامل كيمياوية وفيزياوية كانت تصدر اصواتا عاليةاعتقد الاشوريون ان هذه الاصوات ربما كانت تصدر من قبـــل الهه تسكن باطن الارض. ينظر:- موزيل المصدر السابق،ص٥٧.

ففي احدى حملاته يشير الى انه اخضع كل المدن الواقعة على ضفاف نهر الفـرات مـن لاقي وخندانو الى بلاد سوخي[٣] ، وبلاد سوخي كانت تمتد بين يابليا في الجنوب وخندانو فـي الشمال وهذا يعني ان مدينة توتول (هيت) تقع بين المدينتين ، وبالتالي سيطر عليهـا اشـور ناصر بال الثاني.

هذه المدن كانت تساندها الجيوش البابلية وتمدها بالجيش والسلاح والغرض من ذلك هـو منع سيطرة الاشوريين عليها الا ان هذا الملك استطاع ان يعزز سيطرته على هـذه المنـاطق وبالتالي الوصول الى حدود بابل ، على الرغم من ان الملك الاشوري لم يصطدم مع البابليين في هذه الفترة وانه لم يتوغل ابعد من مدينة دور كوريكالزو (عقرقوف الحالية). وانما عـاد فـي الطريق نفسه الذي جاء منه وباتجاه مجرى نهر الفرات (حيث كانت رحلته) وانه اقفل راجعـا الـى بـلاده وبمحـاذاة الضـفة اليسـرى للفـرات أي الطريـق نفسـه الـذي جـاء منـه حتى وصل الـى الخـابور ومـن هنـاك عـاد الـى عاصـمته التـي بناهـا وهـي كـالخ (نمرود)[٤].

وتشير لنا الكتابة المسمارية الموجودة على المسلة السوداء العائدة الى الملك الاشوري شلما نصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) الى ان هذا الملك تسلم الجزية من حاكم بلاد سوخي المدعو (مردوخ – ابلا – اوصر) الذي صور على المسلة وهو يدفع الجزية للملك وهي عبارة عن فضة وذهب وعاج ومنسوجات ملونة[١]. وربما قام هذا الملك بحملة على بلاد سوخي عام ٨٣٨ ق.م[٢] . وبما ان مدينة توتول تقع ضمن بلاد سوخو السفلى وهذا يعني انها تحت السيطرة الاشورية.

وفي عهد الملك شمشي ادد الخامس (٨٢٤-٨١١ ق.م) ادعى هذا الملك بـان اراضـي سوخي كانت تابعة للدولة الاشورية[٣].

ثم وردت ضمن كتابات الملك الاشوري تجلات بليزر الثالـث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) الـذي ذكرها بصيغة (Itu) وهي من بين ٣٦ مدينة كانت خاضعة لحكم هذا الملك[٤].

وفي اثناء الصراعات الاشورية البابلية كانت هذه المدينة والمدن الاخرى الواقعة في منطقة الدراسة تحت هذه العمليات بين الدولتين المتحاربتين وعند تولي الملك البابلي نبو بلاصر(٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) السيادة الكاملة على بابل وبعد القضاء على العواصم الاشورية، ويذكر لنا هـذا

---

(٣) Luckenbill, ARAB1, par 469- 474; Grayson, ARI 2, par 575-583.

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣٠٠ وما بعدها . وينظر:- Luckenbill, ARAB1, Ibid ; Grayson ARI,2, Ibid

(١) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣٠٧

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) Luckenbill, ARAB1, par 788 and Brinkman , PHPKB, p.270.

الملك بانه أعد حملة حربية الى مناطق الفرات الاوسط وان بلاد سوخي وخندانو لـم تعترضـه وانما دفعت الجزية من دون أي مقاومة(٥). وان هذا الملك قد عاد مرة اخرى السيطرة على هذه المناطق وجهز جيشا كبيرا واخضع المدن الواقعة على الفرات الواحدة تلو الاخرى وعند عودته الى بابل أسر اهل مدينة خندانو والهتها(٦). وأخذهم معه الى مدينة بابل(٧).

وفي عام ٦١٣ ق.م هاجم الملك البابلي نبوبلاصر مدينة راخيلو الواقعة في اواسط الفرات فسقطت المدينة وخيم الملك البابلي مقابل مدينة عنـه (آنات) ولكنه لم يستول عليهـا بسـبب المقاومة العنيفة التي لقيها من سكان المدينة والذين ساندهم الجيش الاشوري الامر الذي اجبـر الملك البابلي على العودة الى مدينة بابل(٨).

وان مدن الفرات الاوسط وبمساعدة الجيش الاشوري قد دافعت بشدة عن هذه الحصون او القلاع الحربية التي اقاموها على الحدود الجنوبية للدولة الاشورية والسيطرة عليها يعنـي فـتح الحدود والقلاع امام الهجمات المختلفة فهناك بابل والتي كانت تنتهز الفرص للانقضاض علـى الاشوريين والسيطرة على المناطق العائدة لهم وهناك الجيش الميدي الذي تحالف مع البـابليين للغرض نفسه والدليل على ان هذه المدن كانت قلاعا وحصونا تحديهم للجـيش البـابلي وعـدم السماح له بتدمير المدينة والسيطرة عليها .

ويذكر الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) بانه جلب النبيذ الجيد من بلاد سوخو و(من مدينة عنـه) احدى المدن العائدة الى بلاد سوخي والذي كان يقـدم الـى الالـه مردوخ الاله الرئيس لمدينة بابل(١). وقد استخدم الملك في بناء مدينة بابل مادة القار الذي كـان يجلب من مدينة ادو (هيت) ، (توتول) ، لان التنقيبات الاثرية في مدينة بابـل كشـفت ان جدران القصر الجنوبي الذي بناه هذا الملك اجزاءها السفلية مغطاة بمادة القار وذلـك لغـرض عزل المياه الجوفية والرطوبة الموجودة في المدينة(٢). والتي كانت سببا في تلف ودمار معظـم الابنية الاثرية في بلاد الرافدين بسبب طبيعة المواد المستخدمة في البناء وهما مادتا اللبن والاجر في جميع الابنية لعدم قابلية تحملها الظروف المناخية . وان معظم القار المستخدم في هذه الابنية في مدينة بابل كان يجلب من مدينة ادو (هيت) بالدرجة الرئيسة(٣).

---

(٥) Grayson A. K; ABC, p.91.

(٦) Ibid

(٧) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٢.

(٨) Gadd, C. J, The fall of Nineveh, London 1923, p.11-13

(١) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣١٢.

(٢) سعيد ، مؤيد ،" العمارة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " حضارة العراق ج٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٧٦.

(٣) Meissner, B, op-cit, p.33.

وفضلا عن القصر الجنوبي الذي بناه نبوخذنصر الذي استخدم فيه مادة القار التي كانت تجلب من مدينة أدو (هيت) فأنه استخدمه ايضا في بناء الزقورة(البرج المدرج) .

(أي – تمن – ان -كي) (E- TEMEN – AN – KI)(٤)، حيث يقول :-

[أي – تمن – ان -كي البرج المدرج لمدينة بابل قام بتنظيف موقعه نبوبلاصر ملك بابل ، ووضع حجراساسه وجدرانه الخارجية الاربعة ، القير والطابوق بارتفاع ٣٠ ذراعاً ....](٥)

وهذا يدل على استخدام القير في بعض الابنية كالمعابد والقصور في مدينة بابل لما يتصف به من امكانيات وقدرة على حفظ الرطوبة ومنع تسربها الى داخل الابنية وللحفاظ عليها من المواد التي قد تتلف الابنية وفضلا عن استخدامه في تبليط الشوارع الخاصة بالمدينة والمرافق الخدمية ايضا .

والسبب في كثرة استخدامه في الابنية هو احتواؤه على نسبة عالية من الكبريت مما يجعله صالحا للاستخدام في البناء والتشيد(١).

أن الاسم الاشوري لـ (هيت) وهو (Idu) مأخوذ من اصل الكلمة الاكدية

(ittu) والذي يعني القير الذي كان ينتج في مدينة هيت ومنه آخذ الاسم(٢). والتي تعني في السومرية (A. GAR . GAR . AN . ID)

وتعني حرفيا (روث النهر) الذي ينطبق على القير الموجود في مدينة هيت وهو يطفو فوق سطح الماء(٣).

يشير هيرودتس الى بلدة اسمها (أص) (IS) تبعد ثمانية ايام من بابل يمر بهذه البلدة مجرى نهر صغير يدعى (اص) ايضا ويصب في الفرات وتحمل مياهه قارا كالذي كان يستعمل في بناء تحصينات بابل(٤).

---

(٤) (أي – تمن – ان -كي) معناه (بيت اساسه السماء والارض)تقع هذه الزقورة الى الشمال من معبد مردوخ الايساكيلا في منطقة المعابد في بابل ينظر:- باقر ، طه " زقورة بابل ومشاكل امكان اعادة بنائها "سومر ج١و٢ ، مج٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص٢٥١. ولمزيد من المعلومات حول هذا المعبد والابنية الموجودة في بابل ينظر :- الزيدي ، كاظم عبدالله عطيه ، اضواء جديدة على العناصر المعمارية في مدينة بابل من خلال حفرياتها الاخيرة. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، قسم الاثار ،١٩٩٩

(٥) كريشن ، فريتز ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة صبحي انور رشيد ، بلغراد ، ١٩٨٢ ، ص٢٧-٢٩.

(١) الاعظمي ، خالد احمد وصبيحة محمد " ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالاتها في ابنية وادي الرافدين " سومر ، مج٤٦ ،(١٩٨٩-١٩٩٠) ص .

(٢) Russell, H. F; “ The historical Geography of the Euphrates and Habur According to the Middle and Neo-Assyrian Scurces” Iraq47 , (1985) ,p.62.

(٣) Thompson, C; A Dictionary of Assyrian chemistry and Geology, Oxford , 1936, p.41.

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٥٧٠

واشار الاستاذ طه باقر الى ان مدينة (أص) هي نفسها مدينة هيت ولا يعــرف الاســاس الذي اعتمد عليه في هذه التسمية .

وقد دلت الروايات التاريخية على ان هناك نهرا كان يأخذ من الضفة اليمنــى مــن نهــر الفرات بالقرب من هيت فيمتد على طول الحدود الغربية لاراضي العراق السهلية ثم ينتهي فــي البحر قرب مصب نهر بوبيان . وقد نسب بعض المؤرخين حفر هذا النهر العظيم الــى الملــك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)(٥) بينما ينسبه البعض الآخر الى الملك الساساني انوشران (كسرى الاول)(٥١٣ – ٥٧٨ ق.م)(٦) وعائديته الى الملك انوشروان مبالغ فيهــا ، لان هذا النهر قد ذكره بطليموس في القرن الثاني الميلادي فذكر انه هناك نهرا يأخذ مياهه مــن الشمال (بالقرب من هيت) ثم يصب بالخليج(٧).

وقد ايد هذا الكلام الباحث موزيل في رحلته المعروفة على مــدن نهــر الفــرات للفتــرة (١٩١٣ – ١٩١٥ م)بأنه شاهد اثار هذا النهر القديم وهو يبدأ في نقطــة تقــع علــى بضــعة كليومترات جنوب هيت ولاحظ ان ضفافه في هذا القسم مرصوفة بالاحجار بصورة محكمة .

كما ان هناك جدارا ضخما على الجانب الايسر من النهر يعتقد انه أنشيء لوقاية الاراضي من خطر الفيضان(٨).

ويذهب البعض الى ان النهر المعروف باسم (كرى سعده) ذلك النهر الذي لاتزال اثــاره ظاهرة في معظم اقسامه من جهة غرب الفرات هو نفس النهر الذي نسب الــى نبوخذنصــر(١). والبعض الاخر قد دعاه بــ (ايبوليس)(Aeipolis)(٢) ومن خلال ماتم عرضه يتبين وجود نهر صغير فــي منطقــة قريبــة مــن هيــت يــدعى بـــــ (اص) او (الــوس) Allows او (ايبوليس) وهذا ما اكده الرحالة الذين زاروا المنطقة وانه كان موجود الى فترة قريبة وما تزال اثاره باقية . لذا فأن الذين اطلقوا على مدينة هيت بــ (اص) قد استخدموا معلومات من كتابات

---

(٥) باقر،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٤٨.

(٦) سوسه ، احمد ، وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص٣٠.

(٧) المصدر نفسه ص٣١.

(٨) سوسه ، احمد ، وادي الفرات ، المصدر السابق ، ص٣١.

(٤) Bell, G. L; Amurath to Amurath. USA, 2002, p.110

(١) الكرخي ، اسيدور ، المنازل الفرثية ، ترجمة فؤاد سفر ، سومر ، العدد ٢ ، ١٩٤٦، ص٢٤٩.

(٢) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٥٧٠.

(٣) Russell, H. F; " The historical Geography of the Euphrates and Habur According to the Middle and Neo-Assyrian Scurces" Iraq47 , (1985) ,p.62

وينظر كذلك :- باقر ، طه ، و سفر ، فؤاد ، المرشــد الــى مــواطن الاثــارة والحضــارة ، المرحلــة الاولــى (بغداد –عنــــه – القائم) بغداد ، ١٩٦٢ ، ص١٠.

الرحالة والنهر كان فعلا موجودا وان زمن حفره يعود الى الملك البابلي نبوخذنصـــر الثـــاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) .

ومن الاسماء الكلاسيكية لمدينة هيت داكيرا (Dachlra) او دياكيرا (Diachira) وكيرا هو اسم اغريقي يعني القير(٣). فهي ذات القير(٤) لان هذا الاسم يتكون من قسمين الاول هو (اد) وهي الكلمة البابلية لـــ (هيت) وكيرا او كار هي الكلمة الارامية للقار(٥) وبهذا يصبح الاسم الاغريقي مأخوذا اصلا من الكلمة البابلية والارامية معا .

---

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٥٧١.

(٥) المصدر نفسه .

المبحث السادس:-

مدنا اخرى تعود الى بلاد سوخي

فضلا عن هذه المدن والتي كانت معروفة على مر العصور، فهناك مدنا عائدة الى بلاد سوخي (غير المدن التي ذكرت انفا) تم التعرف على مواقع البعض منهاو تحديدها ،في حين لم يتم التعرف على البعض الاخر ومعلوماتنا عنها جاءتنا من النصوص المسمارية وذكرت بعكس مجرى نهر الفرات(١).

فضلا عن مدينة ماري ومدينة سابيرتو(٢).

هذه المدن :-

* كيليته Ka-i-le-te ، ذكرت ضمن حملة توكلتي – ننورتا الثاني على مدن الفرات الاوسط(٣).

* أي – شابايا Em sa – ba – a- ia (٤).

* مشقيته Mas-qi-tc ، وفيها كان المخيم الثامن والعشرون ومن المحتمل انها قرية (صريصر الحديثة) الذي اقامه الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني في اثناء حملته المعروفة الى مدن الفرات الاوسط(٥).

تلبيس او تلبيش او تلميشي (Talbis , Talmisnus)

وهي جزيرة تقابل مدينة سورو او سوري Suru , Suri التي اقام فيها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني معسكره السادس والعشرون بعد ان عسكر في مدينة زديداني وسابريتو ومن هناك ذهب الى سورو قرب تلبيش وتبعد حوالي ٢٢كم عن قرية السواري(٦). و(١٢) كم الى الجنوب من مدينة عنه و٦ كم عن مدينة حديثة ولاتزال تعرف باسمها نقبت فيها بعثة عراقية

---

(١) Haklar, N; OP.cit, p.26.

(٢) لمزيد من المعلومات حول هاتين المدينتين راجع الفصل الاول ص١٣.

(٣) وفيها المخيم الثلاثين الذي اقامه الملك الاشوري وهي قريبة من (الجعبرية الحديثة) انظر :- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٤.

وانظر ايضا Luckenbill, ARAB1, par410; Grayson, ARI 2, par472

(٤) King, L, W, AKA, S.350, III, 15

(٥) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٣ Luckenbill, ARAB1, par410; Grayson, ARI 2, par472

(٦) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٣ . علما انها من بين المدن التي نقبت فيها الهيئة العامةالاثار والتراث ضمن الحملة الانقاذية لاثار حوض سد القادسية وللمزيد من المعلومات عن هذه المواقع انظر :- الشكري ، صباح جاسم عبد الامير "مشروع انقاذ اثار حوض سد القادسية" سومر ، ج١و٢ ، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٩-١٢.

عام (١٩٨٠ – ١٩٨٥)(٧).ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية وهي نفس القرية التي مر بها الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني عندما اخضع مدن بلاد سوخي وخندانو ولاقي للسيطرة الاشورية

* قرية زاديداني Zadidani .

من المدن العائدة الى بلاد سوخي في قرية (زاديداني Zadidani) ذكرها الملك الاشوري توكلتي نيتورتا الثاني بحملته على مدن الفرات الاوسط وانه اقام معسكره الخامس والعشرين بين (زاديداني وسابيرته و السواري) وربما تتطابق مع خرائب (المحددة) حالياً(١).

* خودوبيلي Hudubili

وهي المدينة التي عسكر فيها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني واقام مخيمه الرابع والعشرين فيها وربما هي بالقرب من موقع السليمية الحديثة وربما تكون ضمن المدن التي غمرتها مياه نهر الفرات ، في اثناء تغير مجراه(٢).

* صباته Si-ba-te

من المدن العائدة الى بلاد سوخي تقع الى جنوب شرقي مدينة خرادو Haradu ذكرها الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) وقد دمرها ذلك الملك واحرقها قبل ان يخضع بلاد سوخي ويسيطر عليها(٣).

علما ان خط سير حملة اشور ناصر بال من الشمال الغربي أي بعد ان سيطر على الخابور وتقاطعه مع الفرات باتجاه الجنوبي الشرقي.

حيث يقول الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني :-

[في سياق حملتي انعطفت الى جانبي وسويت الارض واحرقت المدن التي تقع على هذه الجهة من الفرات والتي تعود الى بلاد لاقي وبلاد سوخي ومن مصب نهر الخابور وحتى مدينة سيباطة او (صباتة)(Sibatu) التابعة لبلاد سوخي ....](٤).

---

(٧) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٨٤ .

(١) موزيل ، المصدر السابق ، انظر كذلك Luckenbill, ARAB 1, par409

(٢) موزيل ، المصدر السابق Luckenbill, ARAB1, par409; Grayson, ARI 2 par 471.

(٣) King, L, W, ; AKA, S.355, III 32.

(٤) Grayson , ARI 2, par 579.

والسبب في عدم وجود هذه المدينة هو تدميرها واحراقها من قبل الملك الاشوري اشـــور ناصر بال الثاني وربما لم تقم لها قائمة منذ ذلك الوقت . والنص في اعلاه يوضـــح بـــان هـــذه المدينة تعود الى بلاد سوخو.

وهناك مدينة اخرى ورد في النصوص بانها تعود الى بلاد سوخي وهي:-

كار–آك (مدينة الاله نابو) (KAR-d AG)(٥).

* مدينة بقه URU Ba-qa

وهي احد المدن العائدة الى بلاد سوخي ، وكان يقيم فيها شمش – ريش – اوصر حـــاكم بلاد سوخي وماري عند قيام جنود التومانو Tumanu بغزوة على مدينة ريبانيش ، وكان عـــدد هؤلاء الجنود يقارب الـــ(٤٠٠) رجل وحال تسلمه تقريرا عن هذا بادر بعبور نهـــر الفـــرات ولحق بالقبيلة وذبح ٣٥٠ منهم واخذ الباقين اسرى. علما انها تقع في مكان ما جنـــوبي غربـــي هيت وربما هي تطابق قرية البق الصغيرة جنوبي غربي هيت(١). وقد وردت في احد النصوص التي تم العثور عليها ضمن الحملة التنقيبية لانقاذ آثار حوض القادسية(٢).

* مدينة خارزي. Harze

وهي من المدن التي تعود الى بلاد سوخو وقد وردت ضمن النصوص العائدة الى شمش – ريش – اوصر حاكم سوخي وماري ومنها امر حاكم سوخي الناس ان يحفروا القناة من مدينـــة خارزي الى مدينة إباني (Ebani)(٣).

يابي (Y / Iabi) والتي وردت بهيئة Ia-a-bi-i (٤) .

ويادورو (Iaduru) التي وردت بهيئة Ia-a-du-ru (٥) .

---

(٥) اشار اليها الباحث Haklar, N, op.cit (OA) 22, 1983, p.26

الذي اعتمد في رأيه على Weissbach, F, H; WVDOG4, Nr4, II 4.

(١) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٠-٣١١.وانظر ايضا الحموي، يـــاقوت،معجم البلـــدان،مج١، بيـــروت ، ١٩٥٥، ص٤٣٧ وانظر ايضا باقر ،طه وسفر،فؤاد ،المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الثانية، بغـــداد ،١٩٦٢ ، ص ٣٠_٣١

(٢) نشرت هذه النصوص من قبل د. بهيجة خليل ، وانطوان كافنينو وردت فيها اسم هذه المدينة انظر:- Cavigneaux and Ismail; BaM21, 1990, p.408.

(٣) موزيل ، المصدر السابق . ؛ وعن النص الذي وردت فيه هذه المدينة انظر :- ص 174 من الفصل الخامس.

(٤) وهي مدينة التي ورد ذكرها في نصوص شمش – ريش – اوصر عندما جدد بناء القناة في بلاد سوخو انظر: Dalley, S op.cit, p.202

وانظر كذلك :- Haklar , N; OA22, 1983, p.26

والذي اعتمد في رأيه على :- Weissach. WVDOG4, Nr4, II , 30

(٥) Ibid

اوكالايا (Ukala) التي وردت بهيئة U-ka-la-a-a (٦).

وخازي (Hazi) التي وردت بهيئة Ha-zi-i-i (٧)

هذه هي اهم المدن العائدة الى بلاد سوخي والتي ذكرتها النصوص المسمارية ، هذه المدن ذكرت بعكس مجرى نهر الفرات ، البعض منها بقي مأهولا الى فترات متاخرة من الوقت الحاضر مثل مدينة عنه والبعض الاخر من هذه المدن قد دمره الملوك واحرقوه عند السيطرة عليه ونقل المتبقي من اهلها الى اماكن اخرى وهي سياسة التهجير التي اتبعها ملوك بلاد الرافدين ضد المناطق التي تقوم بثورات وتمردات ضدهم .

ان التغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات ادت الى نشوء مثل هذه المدن وكانت سببا في دمار البعض منها مثل مدينة (خدوبيلي Hudubili) او الجهات الصحراوية في بلاد سوخي التي لا يمكن تثبيت الحدود لها بسبب التحركات البدوية في هذه المناطق والتي هي في نزوح دائم نحو مراكز المدن الحضرية فضلا عن اسباب اخرى مهمة وهي الفترات السياسية التي مرت بها بلاد سوخي ومن خلال العصيان والتمرد اللذين قاموا بهما لعدة مرات ادى الى خراب كثير من المدن العائدة الى بلاد سوخي.

لهذه الاسباب واسباب اخرى لا يمكننا ان لا نفترض حدوداً سياسية اقليمية لبلاد سوخي وانما تعد بلاد سوخي امتداد طبيعي لبلاد الرافدين بأتجاه الغرب وحتى ابعد من ذلك والتاثيرات البابلية والاشورية التي ظهرت على بعض المدن مثل دور كاتليمو (تل الشيخ حمد) وماري (تل الحريري) اذ ان مثل هذه المواقع تقع في بلاد الشام تعودالى عصور بابلية اوانها كانت اقاليم اشورية.

---

(٦) Ibid

(٧) Ibid

الفصل الخامس

حـــــكـــــام بـــــلاد ســـــوخـــو(سوخي)

١. سين–اقيشامر
٢. أي–نمر-خي–زير–ابني
٣. ايلو–ابني
٤. كودورو
٥. ادد–نادن–زيري
٦. اقيشا–مردوخ
٧. مروخ–ابلا–اوص
٨. باليل–ايريش
٩. شمش–ريش–اوص
١٠. نينورتا–كودوري–اوص

الفصل الخامس

حكام بلاد سوخو

سبقت الاشارة من قبل الى ان بلاد سوخي تمتد من مدينة خندانو شمالا وحتى مدينة رابيقو جنوبا(١)، وهذا ما دلت عليه النصوص المسمارية التي تم التعرف عليها.

ولابد لبلادا بهذا الحجم والامتداد من ان يكون لها حكام ، وهؤلاء الحكام كان لهم دور كبير في ادارةالبلاد وقيادة الجيش و الوقوف بوجه الهجمات التي كانت تتعرض لها من القوى المسيطرة على الاحوال السياسية .

تضم بلاد سوخي عددا من المدن المهمة وبعض هذه المدن بقي محافظا على مكانته خلال مختلف العصور والبعض الآخر منها قد دمر وانتهى دوره السياسي والحضاري.

والحكام الذين تعاقبوا على تسيير الامور في هذه البلاد ، قد لقبوا بلقب حاكم ولم يصل أي منهم الى مرتبة ملك.(٢)والسبب في ذلك هو وجود قوى عظمى متمثلة بالدولة الاشورية وبعدها الدولة البابلية الحديثة لا تسمح بقيام ممالك مستقلة في منطقة الفرات الاوسط ، ولان هذه المنطقة عدت الشريان الحيوي لبلاد اشور وبابل وهي منفذهم الرئيس الى بلاد الشام .

وقد اعتمد في ذكر اسماء حكام بلاد سوخي على النصوص المسمارية التي وردت فيها اسم بلاد سوخي بالدرجة الرئيسة والكتابات الملكية التي ذكرها عدد من ملوك بلاد الرافدين الذين اكدوا سييطرتهم على بلاد سوخي زمن حكامها (الذي يذكره النص) . فضلا عن المصدر الرئيس الذي اعتمد وهو ارشيفات ماري(٣).

وكما اشير سابقا فأن بلاد سوخي كانت تابعة لمملكة ماري زمن ملكها (يسمخ –ادد) (١٧٩٩ – ١٧٨٠ ق.م) وهو ابن الملك الاشوري شمشي – ادد الاول(١٨١٣–١٧٨١ ق.م) مما يعني انها خاضعة للسيطرة الاشورية وبعد ذلك اصبحت خاضعة للسيطرة البابلية ولاسيما زمن حكم الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) زمن السلالة البابلية الاولى (القديمة) .

---

(١) رابيقوم تقع هذه المدينةعلى ضفاف نهر الفرات وربما هي خرائب الرحايا والتي تبعد (١٨) جنوبي شرقي الرمادي . انظر :-موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٥٧،٣١١ .ويعتقدها البعض انها مدينة الفلوجة الحالية ينظر:-
Rumaiydh , S.S ; Rapiqum Ababylonion city of the Second millennium BC ; in BaM 35 2004 , pp.19-25 .

(٢) حاكم بالسومرية GIR – NITA = sigina ينظر :- AHw , p.1140
وبالاكدية sakkannakkum ينظر:- Borger . R , Abz (1974) p. 171

(٣) هناك بعض حكام بلاد سوخو استطاع الباحث تحديد فترة حكمهم من خلال النصوص المسمارية التي ذكرتهم او من خلال النصوص الملكية لملوك بلاد الرافدين والتي اشارت لهؤلاء الحكام وبعض الحكام لم يتسن للباحث تحديد زمن حكمهم بالضبط وانما اعطيت سنوات تخمينية لحكمهم بالاستناد الى نصوص اخرى مقاربة لفترة حكمهم ؟

وعندما تسلم العرش الاشوري الملوك الاشوريون واصبحت السيادة لهم فأنهم بسطوا نفوذهم على بلاد سوخي ، وتسلموا الجزية والهدايا من حكامها ، وعندما سقطت الدولة الاشورية وجاءت الدولة البابلية الحديثة تسلم حكامها الجزية من بلاد سوخي في بداية حكمهم لكنها ثارت مرة آخرى ضد الدولة البابلية وتم تسلم الجزية بعد خسارتهم في المعركة امام الجيوش البابلية وبعد ذلك نلاحظ ان ملك بابل نبوخذ نصر الثاني يستورد ويجلب النبيذ الجيد من بلاد سوخي ويقدمة للاله مردوخ وهكذا نجدها تتبع الدولة المهيمنة على الاوضاع السياسية في بلاد الرافدين ومع انها خضعت للدولة الكبيرة فانها تمتعت بنوع من الاستقلالية في الفترة التي تضعف فيها تلك الدول مثلماحصل زمن حكامها المشهورين والمعروفين الذين كان لهم دور كبير في استقلالها وهم كل من شمش –ريش –اوصر وابنه نينورتا-كودوري اوصر وازدهرت خلال فترة حكمها وانشئت فيها الابنية الدينية والدنوية وزرعت بانواع الاشجار والنخيل وتم بناء وترميم القنوات القديمة في بلاد سوخي ولم تكتف بذلك فقد سيطرت على الطرق التجارية وفرضت الجزية على القوافل التجارية المارة بها مثلما حصل في فترة حكم نينورتا –كودوري –اوصر الذي عاقب احدى القوافل القادمة من تيماء لانها لم تمر ببلاده هربا من الجزية المفروضة عليها ، وعندما سمع بذلك هاجم القافلة وصادر ممتلكاتها .

سين – اقيشام :-

على الرغم من ان اقدم ذكر لبلاد سوخو وصل الينا كان من زمن سلالة اور الثالثة (٢١١٤ –٢٠٠٤ ق.م)[١] ،الا اننا لم نجد ذكراً لاي حاكم من حكام سوخو الا في زمن السلالة البابلية القديمة (١٨٩٤ –١٥٩٥ ق.م) وزمن ملكها السادس حمورابي (١٧٩٢ –١٧٥٠ق.م) حيث ورد اسم حاكم سوخو ويدعى (سين –اقيشام Sin-iqisam) والذي كان يشغل منصب (Sapir Suhu) (حاكم سوخو) ورد ذلك في رسالة تم ارسالها الى الملك حمورابي ،هذه الرسالة تذكر مؤامرة حدثت في بلاد سوخي زمن حاكمها (سين – اقيشام)[٢]. وفي هذا النص يذكر مدينة عنه عائدة لبلاد سوخي وهي مقر الحاكم لانه ورد فيها اسم لاحد الاشخاص يعتقد انه من اهالي عنه ويدعى (زمري – خاناتا Zimri –Hanata) والتي كانت تحت السيطرة البابلية .[٣]

ولم تذكرالنصوص مدة حكم هذا الحاكم ولا السنوات التي شغلها في منصبه ولا كيفية وصوله الى الحكم وهل كان وراثيا كما كان في الفترات المتأخرة او عن طريق القوة او عن طريق علاقته بالقوى المسيطرة في تلك الفترة . الا ان الشيء الاكيد الذي يذكر عن هذا الحاكم

---

(١) R . G .T .C , Bond 2 , 1974 , p.175

(٢) Fankena,R;AbB 2 , 88 (p.56-57)

(٣) Ismail , B.K; Roaf , M.D and Black , J; “ Ana in the Cuneiform Sources ” in Sumer , vol . 39 , part. 1,2 , 1983 , p. 191 .

انه حكم في الفترة نفسها التي كان يحكم فيها الملك البابلي حمورابي[1]. بدلالة في النص اعلاه الذي يشير الى هذا الحاكم والرسالة تعود الى زمن حكم الملك البابلي حمورابي[2].

وبما ان بلاد سوخي تقع جنوب مدينة ماري جغرافيا ، وان الملك حمورابي قام في العـــام ١٧٦١ ق.م[3]، بضم ماري الى سلطته واصبحت بلاد الرافدين موحدة تمتد حدودها الـــى هـــذه المدينة ، فقد يكون سيطر على بلاد سوخي في اثناء حملته هذه، لان بلاد سوخي قبل هذه الفترة كانت جزءا من ماري وبما ان حمورابي قد سيطر عليها فهذا يدل على خضوع بلاد سوخي الى حكمه ايضا .

وافترضنا بذلك ان بداية حكم هذا الحاكم (سين – اقيشام) منذ هذا التأريخ وربما تكون اقدم من ذلك ولكن لا يوجد دليل قاطع على ذلك .

فقد تكون فترة حكمه منذ عام (١٧٦١ ق.م -.....؟) اما عن الفترة التي شغلها فلـــم يـــرد شيء عن ذلك في أي نص من النصوص المسمارية .

أي – نم- خي – زير – ابني :-

ورد ذكر حاكم بلاد سوخي وماري باسم (أي – نم- خي –زير –ابني E-nam-he – Zer – ibni) الذي يبدو من اسمه (سمي من معبد ادد وابلا ادد في عنـــه) بانه كان من اهالي مدينة عنـــه فـــي وقـــت مبكـــر عنـــدما كانـــت هـــذه المدينـــة مقـــر الحـــاكم.[4] ومعنـــى اســـمه (المعبد(_ – أي –نم –خي) انتج خلفا)

وورد كذلك في احد النصوص العائدة الى نينورتا – كودوري – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري الذي يذكر انه جدد بناء قصر الحاكم في مدينة رائيلو (والتي ربما هي سور جرعه)[1]،

---

(١) لمزيد من المعلومات حول الانجازات العسكربة للملك حمورابي ينظر:-
كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة غازي شريف ، بغداد ، ١٩٨٧، الاعظمي، محمد طه ، حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(٢) عن تفاصيل هذه الرسالة راجع ص٤٨ فصل ٣ الهامش ٢ .

(٣) قام الملك حمورابي في عام ١٧٦٣ ق.م بشن حملة حربية ضد مملكة ماري وابقى على زمري – ليم حاكما عليها تابعا للدولة المركزية وبعد عامين أي في عام ١٧٦١ ق.م ونتيجة لتمردات قام بها اهالي مملكة ماري قام الملك حمورابي بضم هذه المملكة الى سلطته واصبحت بذلك تابعة للدولة البابلية .
لمزيد من المعلومات ينظر :- باقر ، طه ، المقدمة ج١ ، ... المصدر السابق ، ص٤٢٢.

(٤) Ismail,and other, sumer 39 , 1983 . p.194 .

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، نصوص نينورتا – كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري ، سومر ، ح١،٢، مج ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨-٨٧ ؛ وينظر ايضا :- ick , R, and , Roaf, M; Excavations in Iraq , 1981-1982 , Iraq , 45 , 1983 , p.221 .

واقام بتوسيع بناءه واصبحت ابعاده (٦٤ ذراعا) طولا وعرضه (١٢,٥ ذراعا)[٢]. حيث يذكر نينورتا- كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري ما نصه :-

[عندما اصبح قصر الحاكم أي – نم -خي – زير – ابنـــي E-nam-he-zer-ibni حاكم اقليم سوخي متداعيا تركتـــه[٣]. فبنيت قصرا جديدا يقع بالقرب منه . طول القصر الجديــد ٦٤ ذراعا وعرضه ٥،١٢ ذراعا وقمت بتوسيع القصر الجديد اكثر من قصر الحاكم القديم بحوالي ٢٠ ذراعا في الطــول و٤ اذرع في العرض. ثم انشأت قصرا آخر يقع بالقرب منه طولـــه ٤٥ ذراعا وعرضه ٩ اذرع][٤].

أي ابعاد قصر الحاكم (أي – نم -خي – زير – ابني)٤٤ ذراعا طولا و ٥،٨ اذرع عرضا ومساحته حوالي ٣٧٤ ذراعا . ان مساحة القصر صغيرة نسبيا بالمقارنة مع القصور التي بناها حكام وملوك بلاد الرافدين ، فهي لا تتعدى مساحة (١٨٧م) وهذا دلالة على انهم ذوو نفوذ محدد دل عليه صغر حجم قصورهم بالمقارنة مع القصور الضخمة التي بناها ملوك الرافدين وان هذه القصور صحراوية تقع في المناطق التي تكون بعيدة عن المراكز الرئيسة .

وربما ان حاكم سوخي وماري كان من اهل عنـــه ،وبنى قصرا في مدينة رائيلو وقد يكون نقل العاصمة الى هذه المدينة بدلالة بنائه وتوسيع قصر الحاكم وبناء قصر آخر من قبل الحـــاكم نينورتا – كودوري – اوصر فان هذه المدينة كانت ذات شأن كبير بدلالة مواصلة الاهتمام بهـــا من قبل حكام سوخو .

لا توجد كتابات دقيقة تذكر السنوات التي حكم فيها أي – نم -خي – زير – ابني "باستثناء النص الذي تم العثور عليه في سور جرعه من قبل دائرة الاثار والتراث وتمت قراءته من قبل د.بهيجة خليل اسماعيل" ولا توجد اية اشارة في النصوص الملكية الاشورية والبابلية حول هـــذا الحاكم ولا في حولياتهم شيء عن سني حكمه .

وربما يكون قد حكم قبل فترة حكم الملك الاشوري توكلتي– ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) لانه في الحوليات الملكية الخاصة بهذا الملك ورد ذكر لشخص يدعى (ايلو – ابني) بانه حاكم بلاد سوخي[١]، وان مدينة عنـــه كانت عائدة لبلاد سوخي من زمن العصر

---

(٢) المصدر نفسه . علما ان الذراع الواحد يساوي نصف متر.والذراع بالسومرية يسمى KUS، انظر:_ SLp 20 وبالاكدية ammatu انظر:- .AHw .p.44

(٣) يقع هذا القصر في مدينة رائيلو المقابلة لضفة نهر الفرات والتي هي ربما نفسها سور جرعة . عن هذه المدينة ينظر :- Abdul. Amir, S. J; ASASIS, op. Cit, p-210ff.

(٤) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، علما ان مساحة القصر تقدر بحوالي (١٨٧ م).

(١) Luckenbil, ARAB1 , par 410; Grayson , ARI 2 , par 471.

البابلي القديم وكذلك زمن العصر الاشوري الوسيط وذكرها بكثرة تجلات بلصر الاول (١١١٤- ١٠٧٧ ق.م) ، لذا فمن المرجح ان تكون فترة حكمه مقاربة لفترة حكم توكلتي – ننورتا الثاني وربما خلال فترة حكمه حوالي (٨٩٠ ؟ ٨٨٥ ق.م ؟) لانه في التاريخ الاخير ورد ذكر لحاكم اخر يدعى ايلو – ابني .

ايلو – ابني :-

يعد ايلو – ابني (Ilu – Ibni) من الحكام المهمين والمشهورين الذين كان لهم دور كبيـــر في تاريخ بلاد سوخو.

معنى اسمه (الاله هو الخالق)[٢]، ورد لاول مرة في حوليات الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني (٨٩٠ –٨٨٤ ق.م) في اثناء حملته على مدن الفرات الاوسط ليتسلم بنفسه الهدايامن حكام هذه المدن[٣]، حيث ورد اسم حاكم بلاد سوخو المدعو ايلو – ابني بأنه من الاراميين[٤]، وكان يسكن مدينة عنه (Anat) التي عدت في هذه الفترة بانها العاصمة الرئيسه لبلاد سوخو ، وعندما اقام الملك الاشوري معسكره مقابل عنه ، قدم له حاكم سوخو أيلو – ابني الـ(نامروتو. namurtu) (الهدايا) التي كانت عبارة عن :-

[٣ تالنت من الفضة ، ٢٠ منا من الذهب وكراسي مصنوعة من العاج ، و١٨ آجرة من الرصاص ، وخشب ارجواني Meskonnu وسرير من الخشب (Meskonnu) و٦ ألواح من الخشب و٤٠ ساقا من الاثاث ، وابريق من النحاس واثواب من الكتان واصواف ذات لون بني – اسود ، وقطيع من الغنم وثيران وخبز وبيرة][٥]

وقد عاصر هذا الحاكم ملكا آخر وهو الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) لانه ورد في النصوص الملكية العائدة له ويذكر لنا هذا الملك بأن أيلو – ابني قد ذهب الى بلاد اشور لكي ينقذ حياته وحياة اخوته وقد تكون هذه هي نهاية حكمه على بلاد سوخي ورد ذلك في احد النصوص العائدة للملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني وفيه :-

---

(٢) Tallqvist , K. L; Assyrian personal names , Leipzig , 1918 , p79.

(٣) للمزيد من المعلومات عن هذه الرحلة انظر :- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٨٦ وما بعدها.

(٤) Barnett, R. D; A Catalogue of the Nimrud Ivories .in the Brithis Museum , London , 1957, p.114.

(٥) Lucknebill , ARAB1 , par 410 ; Grayson , ARI 2 , par 471.

[في السنة التي تحمل اسمي رمزا لها. وبأمر اشــور الالــه العظيم آلهي ، و الاله نينورتا الذي يحب كهانتي ، على الرغم مــن ان حكام سوخي في عهد الملوك ابائي لم يقدموا الى اشــور ، فــأن ايلي – أبني ili – ibni حاكم بلاد سوخو جاء بنفسه الى قصــري في نينوى حاملا جزيته من الفضة والذهب لينقذ حياته وحياة اخوته وابنائه](١).

وربما بذهابه الى مدينة نينوى يكون نهاية حكمه، وربما في بداية حكم الملك الاشوري أي اما في عام ٨٨٣ ق.م او بعدها بقليل تسلم الحكم من بعده في بلاد سوخي حاكم آخر يدعى بـــ كودورو . لانه وفي فترة متأخرة من حكم اشور –ناصر –بال الثاني صور كودورو على احــد الواح بوابة بلوات وهو يقدم الجزية الى الملك خارج بلوات(٢). بعد ان غادرها أيلو –أبني الحاكم الذي سبقه طالبا اللجوء مع عائلته من الملك الاشوري العائد الى نينوى ويتضح من ذلك انه بقي وفيا لسيده الاشوري ولهذا طرده سكان بلاد سوخي الذين فضلوا التحالف مع ملك بلاد بابل(٣).

فمــن المحتمــل ان تكــون فتــرة حكــم (أيلــو – أبنــي) حــاكم ســوخي مــن (٨٨٥ – ٨٨٣ ق.م ؟) والسبب في اعتماد هــذا التــأريخ هــو ان حملــة الملــك الاشــوري توكلتي – ننورتا الثاني على مدن الفرات الاوسط كانت في عام ٨٨٥ ق.م لان هذا الملك يشير في النص الذي تمت الاشارة اليه مسبقا(٤).، انه تسلم الهدايا من حاكم سوخي المــدعو (أيلــو – أبني) وهذا يدل على انه كان حاكما في نفس العام . والامر الذي يحدد حكمه بثلاث سنوات أي لغاية ٨٨٣ ق.م أي بداية حكم الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني ذكر هذا الملك بان حاكم سوخي جاء بنفسه الى نينوى ليقدم الجزية للملك الاشوري ، عندما غادرها (أيلو – أبني) الذي تم تعيينه من قبل الملوك الاشوريين بدليل انه ذهب بنفسه لكي ينقذ حياته وحياة اخوتــه كما أشار اليه النص(١) .وبعد مغادرة هذا الحاكم لبلاد سوخي ، ربما كان كودورو في هذا الوقت قادرا على تنصيب نفسه حاكما لبلاد سوخو محل أيلو – أبني(٢) .

---

(١) Grayson , ARI 2 , par 548 ; Budge and king ; AKA. 289 : 100 and Liverani , m , SAAB , vol 2 , Issue 2 , 1988, p-89 ; Smith , S; The foundetion Empire , in CAH3 , p-11

(٢) Ismail ,B , K; and others ; Sumer. 39 , 1983 , p-192.

(٣) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٩.

(٤) راجع الهامش ٥ في ص١٦٠ من نفس الفصل.

(١) النص تمت الاشارة اليه في ص١٦١.

(٢) Ismail ,B , K; and others ; Sumer. Part 1,2 , (39) , 1983 , p-191.

وقد اشارت النصوص المسمارية العائدة للملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني بعد عام ٨٧٨ ق.م أي بعد مضي اربع سنوات الى ان هذا الملك حاول بسط سيطرته على بلاد سوخي وكان يحكم فيها كودورو[٣].

كودورو:-

جاء الى حكم بلاد سوخو بعد مغادرة حاكمها السابق ايلو – أبني الذي ذهب الى مدينة نينوى لانقاذ حياته وحياة اخوته وابنائه ، ويبدو انه هرب ، وربما هو احد الاشخاص المقربين من الملك الاشوري او ممثل عنه ليحكم بلاد سوخو بدليل انه ظل وفيا للملك الاشوري وربما طلب اللجوء في سفره هذا ولهذا طرده سكان بلاد سوخو الذين فضلوا التحالف مع ملك بابل[٤] . تسلم حكم بلاد سوخو (كودورو Kudurru) الذي يعني اسمه(الابن او الوريث)[٥]حكم من حوالي (٨٨٢ – ٨٥٩ ق.م) ومنذ عهده اصبح الحكم وراثيا في بلاد سوخي كما اثبت النصوص المسمارية ذلك .

وقف بحزم امام الجيوش الاشورية التي يقودها الملك الاشوري اشور ناصر بال الثانى (٨٨٣-٨٥٩ ق. م) بنفسه واستطاع السيطرة فيما بعد على هذه البلاد .[٦]الا ان كودورو استطاع مقاتلة الجيش الاشوري بمساعدة الجيش البابلي الذي يكن العداء للاشوريين الذين بدأو يسيطرون على مناطق ومدن الفرات الاوسط بما فيها بلاد سوخي الامر الذي يعرض تجارتها للخطر لذا قامت بابل بمساعدة حاكم سوخو (كودورو) وامدته بالجيش والسلاح لمقاتلة الاشوريين.

وعندما وصل خبر هذا الاتحاد بين البابليين والسوخيين الى الملك الاشوري جهز جيشا كبيرا سار به من العاصمة كالح في صيف عام ٨٧٨ ق.م بعد ان اكمل بناءه للعاصمة الجديدة (كالح) .[١]

وقد مر هذا الملك بعدة مدن من مدن الفرات الاوسط قبل ان يصل الى المدينة التي احتمى فيها كودورو حاكم بلاد سوخو مع الجيش البابلي الذي ارسله الملك البابلي نابو – ابلا

---

(٣) سيتم ذكر النصوص المسمارية كافة التي تذكر بان كودورو كان حاكما لبلاد سوخي عندما زحف جيش اشور ناصر بال الثاني على مدن الفرات الاوسط وخصوصا مدينة سورو التي كانت محصنة وهي نفسها التي احتمى بها كودورو حاكم بلاد سوخي في مواجهة جيش الملك الاشوري في ص٧ وما بعدها من هذا الفصل.

(٤) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٩ .

(٥) Tallqvist , K , L , APN p.3

وكودورو Kudurru لها معنيين اولهما حجر حدود والثانية تعني الابن او الوريث انظر :-

AHw ; Band 1 , p.499-500 ; CAD , K, vol , p.497

(٦) لمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه الحملة راجع ص٦٥ وما بعدها ، الفصل الثالث .

(١) عن تفاصيل هذه الحملة انظر :- موزيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ ، ومابعدها .

– ادينا (Nabu – apla – iddina) (٨٨٧ – ٨٥٥ ق.م) بقيادة اخيه سبدانو (Sabdanu) مع (٣٠٠٠) مقاتل تدعمهم العربات واستمرت المعركة يومين[٢] ، داخل مدينة سورو Suru القلعة المحصنة لحاكم بلاد سوخو وربما كانت هي العاصمة خلال هذه الفترة (لانها كانت محصنة ومن حدثت المعركة فيها واحتماء حاكم سوخي فيها) .

ويشير الملك الاشوري في احد النصوص الملكية الى ما نصه :-

[وبعد قتال يومين جعلت المعركة داخل المدينة ، وهرب حاكمها كودورو مع (٧٠) من رجاله والقوا بانفسهم في النهر لانقاذ حياتهم ، وفرت حشود ملك بابل ومن معه وغنمت املاكهم، وعرباتهم وخيولهم واخذت ممتلكات قصره][٣]

الا ان انتصاره لم يكن كاملا لان الجيش الاشوري لم يستطع مواصلة زحفه باتجاه النهر ليقهر جميع بلاد سوخي وبذلك لم يتم القضاء على حاكم بلاد سوخو في هذه المعركة وان النصر لم يكن حاسما والسبب في ذلك هو بقاء هذا الحاكم في منصبه على الرغم من هروبه من المعركة وربما عقد اتفاقا بينه وبين الملك الاشوري مقابل الاعتراف بالسيادة الاشورية ودفع الجزية. لان هذا الحاكم صور على احد الواح بوابة بلوات وهو يقدم الجزية للملك الاشوري(انظلا الشكل رقم ٤)[٤]ويذكر الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني على منصه من نمرود كان قد سجل عليها انه

[تسلم خمسه فيلة احياء من حاكم سوخي وحاكم لوبدو] [٥]

ثم هدمت سورو واقيم نصب تذكاري للملك اشور ناصر بال الثاني فيها[٦]. واهمية بلاد سوخو وقوتها ومواجهتها لدولة قوية عظمى مثل الدولة الاشورية دليل على مدى تمكن بلاد سوخو وبمساعدة الجيش البابلي في مواجهة مثل هكذا قوة الامر الذي يدل على الامكانيات العسكرية التي تؤهلها لذلك . لان بلاد سوخي قد ثارت مرة آخرى ضد الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني ولم تكن بلاد سوخو بمفردها وانما قد تحالفت مع بلاد لاقي (Laqe) ومدينة خندانو (Hindanu) . مكونين بذلك تحالف ثلاثي ضد الدولة الاشورية . وعندما علم الملك

---

(٢) Brinkman , PHPKB , p.181-185

(٣) Luckenbill , ARAB 1 , por 470 ; Grayson , ARI 2 , por.597 .

(٤) انظر الهامش ٨ في ص١٢٣ .

(٥) Wiseman , Iraq 14 , 1952 , p.31 ; Dalley , S. Mari and Karana 2002 , p.191 .

(٦) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٢٩٩ .

الاشوري بهذا التحالف سارع الى القضاء عليه وعلى القوى المتحالفة الواحدة تلو الآخرى وبذلك سيطر على مدن الفرات الاوسط وحمل منها غنائم كثيرة ثم احرقها وهدمها .[١]

وفي احد النصوص العائدة للحاكم شمش – ريش – اوصر والذي عثرت عليه دائرة الاثار والتراث العامة في سور جرعة ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية ذكر هذا الحاكم سلسلة انسابه ، لغاية الشخص السابع و كان من بين هذه الاسماء هذا الحاكم (كودورو)حيث يذكر النص -:

[كودورو وابنه ادد - نادن – زيري وخليفته اقيشا – مـــردوخ وابنه شمش – ريش – اوصر وحفيده نينورتا – كــودوري – اوصر] [٢]

فأن هؤلاء جميعا لقبوا انفسهم بلقب حاكم سوخي وماري ولم يدع احد منهم أنه ملك.[٣]

أدد – نـادن – زيري :–

لا تتوفر لدينا معلومات اكيدة عن سني حكم هذا الحاكم الذي لقب بحاكم سوخي وماري باستثناء اشارتين وردتا في النصوص التي تم العثور عليها في سور جرعه من قبل دائرة الاثار والتراث .

النص السابق ذكره ورد فيه ان أدد – نادن – زيري (Adad – Nadin – Ziri) هو ابن كودورو ولقب بحاكم سوخي وماري .[٤]

والاشارة الثانية التي يذكر فيها هذا الحاكم وردت في نصوص نينورتا .

كودوري – اوصر مع سلسلة انسابه حيث يشير في ذلك الى ما نصه :-

[انا نينورتا – كودوري – اوصر حـــاكم اقلـــيم ســـوخي وماري حفيد اقيشا – مردوخ حاكم اقليم سوخي ومـــاري مـــن نسل أدد – نادن – زيري حاكم اقليم سوخي وماري النبت الثابت من نسل تونا – ميساخ أبن حمورابي ملك بابل][٥]

وربما تكون هذه الفترة بعد وفاة ابيه كودورو وتعاصر فترة حكم الملك الاشـــوري شـــلما نصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) ولاسيما خلال السنوات الاولى من حكم هذا الملك وقد تكـــون منذ عام (٨٥٩ ق.م ؟ - ..... ؟)

---

(١) موزيل ، المصدر السابق ،ص٣٠٢ . وانظر كذلك:- Luckenbill , ARAB 1 , par 472

علما ان تفاصيل هذه الحملة قد اشار اليها الباحث في الفصل الثالث (المبحث الثاني) .

(٢) Ismail and others , sumer , part 1 ,2 , 39 (1983) p. 194

(٣) Ibid

(٤)انظر النص اعلاه.

(٥) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، مج ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٧ .

لان الملك الاشوري شلمانصر الثالث ادعى على المسلة السوداء انه تسلم الجزية من حاكم سوخي (مردوخ – ابلا – اوصر) وكان ذلك (أي وقت انشاء المسلة السوداء) في عـــام ٨٤١ ق.م [١] . (انظر الشكل رقم٥و٦)

اقيشا – مردوخ :-

ورد ذكر حاكم سوخي يدعى ب (اقيشا – مردوخ) (Iqisa – Marduk) ضمن نصـــين يعودان الى كل من شمش – ريش – اوصر وابنه نينورتا – كودوري – اوصر اللذين يـــذكران بانهما احفاد اقيشا – مردوخ حاكم سوخي وماري .[٢]

اما عن الفترة الزمنية التي حكم بها فلا نعرف عنها شيئا لحد الآن . اذ لم تذكره النصوص الملكية الاشورية او البابلية كما ذكرت حكام سوخو الآخرين الذين دفعوا الجزية للاشـــوريين او حاربوهم او صوروا على المسلات او قاموا بأي عمل لم نعثر على أي من ذلك.

اما في جدول الانساب الذي ورد فيه ذكر هذا الحاكم الاول الذي يعود الى شمش – ريـــش – اوصر حاكم سوخي وحسب الآتي :-

[حمورابي	**Hammurbi**
تونا – ميساخ	**Tuna – Missah ?**
كودورو	**Kudurru (Gouv)**
أدد – نادن زيري	**Adad – nadin – zeri**
اوجامو	**Ujjamu**
اقيشا – مردوخ	**[٣][Iqisa – Marduk (Gouv).**

وربما تكون فترة حكم كل أدد – نادن – زيري و اوجامو واقيشا – مردوخ اللذين ينحدران من سلالة واحدة قد تكون فترة حكمهما من حوالي (٨٥٩ ؟ - ٨٤١ ق.م ؟) وهوالتاريخ الـــذي يذكر فيه (٨٤١ ق.م) بأن مردوخ – ابلا – اوصر حاكم لسوخي حسب ما جاء علـــى المســـلة السوداء .

اما النص الثاني الذي يذكر فيه هذا الحاكم ما ورد على لسان ابن شمش – ريش – اوصر وهو نينورتا – كودوري – اوصر الذي يذكر بانه احد احفاد هذا الحاكم في نص فقد تم العثور عليه في سور جرعه من قبل البعثة العراقية في حملتهم التنقيبية لاثار حوض سد القادسية . اذ يذكر نسبه حيث يقول :-

---

(١) Luckenbill , ARAB1 , par 592 .

(٢) Cavigneaux , A and Ismail , B " Die statthalter von suhu und Mari IM 8 . JH .V. CHR" in BaM 21, 1990 , p.326 .

(٣) Ibid , p.328 .

[أنا نينورتا – كودوري – اوصر حاكم اقليم سوخي و اقليم مـــاري
ابن شمش – ريش – اوصر حاكم اقليم سوخي واقليم ماري حفيــد
اقيشا – مردوخ حاكم اقليم سوخي واقليم ماري][(١)]

ثم يكمل هذا الحاكم نسبه حتى يصل الى حمورابي ملك بابل .

ونلاحظ ان كلا من هذا الحاكم ووالده قد ادعيا بانهما احفاد اقيشـــا – مـــردوخ والنصـــان يذكران بان اقيشا – مردوخ كان حاكما لاقليم سوخي وماري ولا بد ان كان يتمتع بشـــيء مـــن القوة والاستقلالية بحيث لقب نفسه بلقب الحاكم وان كان تابعا الى القوى التي كانت تسيطر على مجرى الاحداث السياسية في بلاد الرافدين .

مردوخ – ابلا – اوصر :–

يعد مردوخ – ابلا – اوصر Marduk – apla – Usur احد حكام بلاد سوخي المهمـــين واسمه يعني (الاله مردوخ ناصر الابن البكر)* . مأخوذ من اسم الاله مردوخ الاله الرئيســـي للبابليين[(٢)]، والمقطع الثاني apla من الاصل Aplu يعني الابن البكر او الوريث[(٣)]و usur مـــن الاصل Nasaru بمعنى يحمي [(٤)] فيكون معنى الاسم (الاله مردوخ ينصر الابن) . حكم تقريبا من (٨٤١ – ٨١١ ق.م) . لان هذا الحاكم قد صور على المسلة عام ٨٤١ ق.م

وقد عاصـــر هـــذا الحـــاكم فـــي فتـــرة حكمـــه الملـــك الاشـــوري شلمانصـــر الثالـــث Sulmanu – asaredu III (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) الذي ادعى سيطرته علـــى مـــدن الفـــرات الاوسط .

ويذكر لنا الملك الاشوري انه تســـلم المنـــداتو (الهـــدايا) مـــن حـــاكم ســـوخي المـــدعو (مردوخ – ابلا – اوصر)[(٥)].الذي صور على المسلة السوداء العائدة للملك الاشوري شلما نصر الثالث (انظر الشكل ٥و٦) التي تنص الكتابات عليها بانجازات هذا الملك منذ الســـنة الاولـــى ولغاية السنة الواحدة والثلاثين من حكمه اي الى عام ٨٢٩ ق.م[(١)]. اما الهدايا التي قدمها حـــاكم سوخي مردوخ – ابلا – اوصر الى الملك الاشوري شلما نصر الثالث فهي :-

---

(١) اسماعيل ، بهيجة ، سومر ، مج ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٧ .

* Frame,G, Rulers of Babylonia From the Second Dynasty of Isin to the End of Assyrian Domination(1157-612B.C) 1995.London,p,111

(٢) الاله مردوخ الاله القومي للبابليين انظر:- رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ج١ ، بغداد ١٩٨٥

(٣) CAD , (A2) , p.173 .

(٤) AHw . Band 1 , p.755-756 . CAD , N2 , p.34 .

(٥) Brinkman, PHPKB, p.215-220.

(١) روستين بك ، أي ، قصة الاثار الاشورية ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧٢.

[فضة وذهب وآنية ذهبية وعاج ورماح واقمشة ناعمة ،

اثواب متعددة الالوان ، وملابس كتانية](٢).

المسلة مقسمة على خمسة حقول (افاريز) والكتابة التي دونت فوق الافريز الثالث من هذه المسلة تذكر :-

[مردوخ – ابلا – اوصر من سوخي] (٣)

وربما يكون مردوخ – ابلا – اوصر حاكم سوخي هو نفسه أخ الملك البابلي مردوخ – زاكر - شومي (Marduk – Zakir – Sumi) وجد ذلك في نص ملكي للملك الاشوري شلما نصر الثالث يذكر فيه :-

[في سنتي الثامنة من الحكم تمرد هناك ضد مردوخ –

زاكر – شومي ملك كاردونياش (بابل) اخوه الصغير مردوخ –

بيل – اوصر وقسموا الارض كاملة ولكي انتقم لـ مردوخ –

زاكر – شومي زحفت هناك واخضعت .....] (٤).

لم تصل الينا نصوص اخرى عن هذا الحاكم وعن الاعمال التي قام بها بوصفه حاكم بلاد سوخو وقد تكون مدة حكمه طيلة حكم شلمانصر الثالث الذي يذكره (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) وقد يكون كذلك حاكم لبلاد سوخي طيلة فترة حكم شمشي – ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ ق.م).لانه بعد هذا التاريخ يذكر حاكما اخر لبلاد سوخي والغريب ان هذا الحاكم لم يذكره كلا من شمش – ريش – اوصر وابنه نينورتا - كودوري – اوصر في كتاباته المتفرقة والتي تم العثور عليها في مدن بلاد سوخي .

وقد يكون ذلك بسبب الطبيعة البدوية التي كان يعيشها سكان بلاد سوخي التي تتصف بالترحال نحو المدن الآهلة بالسكان ونحو مراكز الحضارة في بلاد الرافدين وقد تكون سببها القسوة التي اتبعها الملوك الاشوريون مع المدن والبلاد والتي كانت تعلن العصيان او التمرد ضد الدولة الاشورية . لان بلاد سوخو ثارت مرات عديدة ضد الاشوريين .

بالیل – ايريش :-

من حكام بلاد سوخو المعروفين هو باليل-ايريش (Palil – eres) والذي كان يقرءا سابقا بـ(نركال – ايريش Nergal – eres)(١)، حكم طيلة فترة حكم كل من ادد – نيراري

---

(٢) Luckenbil , ARAB1, par592.

(٣) للمزيد عن نص المسلة انظر:- Zenaid, A, R; Assyria, London, 1920, p.185.
Luckenbill, ARAB1, par. 497ff.
Budge, E. A. W; and king, L.W, op-cit, pp. 222-242.

(٤) Ibid

(١) Ismail, and Others, Sumer 39, (1983) p.192.

الثالـــث Adad – nirari III (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م)وفتـــرة حكـــم شلمانصـــر الرابـــع Sulmanu – asaredu IV (٧٨٢ -٧٧٣ ق.م).

ادعى بانه حاكم بلاد سوخو فضلا عن كونه حاكم رصابا (Rasapa) ومدينة عنـــه ايضا . ورد ذلك في كل من مسلتي سبأ[٢] (انظر الشكل رقم ٨) ومسلة الرماح[٣](انظر الشكل رقـــم ٧). وان مدة حكمه تمتد ما بين (٨١٠ – ٧٧٣ ق.م) . حيث تم العثور على مســـلة مكســـورة وجدت خارج معبد عشتار في نينوى تذكر هذه المسلة بأن اقليم رصابا سوف يضم خندانو وبأنه ليس هناك احد من اسلاف أدد – نيراري سوف يزيح باليل – ايريش من منصب الحاكم هناك[٤] .

وفي مسلة سبأ ورد ذكر لـــ (باليل – ايريش) مع قائمة باسماء المدن الواقعة تحت سيطرته -:

[باليل – ايريش حـــاكم اراضـــي لاقـــي Laqe وخنـــدانو Hindanu وعنه Anat وبلاد سوخي KUR Suhi][٥].

ومسلة تل الرماح هي الاخرى مقدمه من قبل باليل- ايريش الـــى الملـــك الاشـــوري ادد- نيراري الثالث[٦]، وربما كان هذا الحاكم قائدا لجيوش الملك الاشوري ادد- نيراري الثالث علـــى المنـــاطق الغربيـــة وكـــذلك زمـــن حكـــم الملـــك الاشـــوري شلمانصـــر الرابـــع ايضـــا

لان هذا الحاكم هو الذي امر بنحتها او هو المسؤول عـــن اقامـــة هـــذه المســـلة ومســـلة سبأايضا[١] .

---

(٢) مسلة سبأ:- هي المسلة التي اقامها باليل ايريش الى الملك الاشوري ادد-نيراري الثالث عثر عليها عـــام ١٩٠٥ فـــي منطقة الجزيرة جنوبي غربي تلال سنجار وهي محفوظة الآن في متحف استطنبول انظرالشكل رقم ٨ . ينظر :-
Unger , E ; " Relief stele Adad Niraris III AusSaba,a und Semiramis" in PKOM II , 1916 , p.5 .

(٣) تل الرماح :- يقع جنوبي غرب تلعفر بنحو ١٣ كم وكانت من المراكز المهمة في العصر البـــابلي القـــديم والعصـــر الاشوري القديم والوسيط وعرف هذا الموقع باسم (كرانا Karana). انظر :- صالح ، قحطان رشيد ، الكشـــاف الاثري في العراق ، بغداد، ص٤١. وانظر كذلك:-
Dalley, S; Mari and Karana, UAS, 2002, p.36ff.

(٤) Ismail, at all, Sumer 39, 1983, p.193.

(٥) Luckenbill, ARAB1, par. 736.

(٦) عثر على هذه المسلة في اثناء التنقيب عام ١٩٦٧ في تل الرماح وهي منحوتة من حجـــر الرخـــام ارتفاعهـــا ١.٣٠م وعرضها ٦٩ســـم انظـــر:- Page, S. " Astela of Adad – Nirari III and Nergal-Eres from Tall AL-Rimah" in Iraq 30, part2,1986, p.139. (انظر الشكل رقم٧)

(١) لمزيد من المعلومات انظر :-
Tadmor, H; " The Historical Inscriptions of Adad Nirari III" in Iraq 35, part2, 1973, p.147

فقد ادعى هذا الحاكم ايضا انه حاكم المدينة التي بناها اشور ناصر بال الثـــاني وســـماها باسمه كار - اشور ناصر بال KAR Assur – nasir – pal II[٢] وفي مسلة مكسورة يــرجح انها تعود للملك الاشوري ادد- نيراري الثالث وجدت خارج معبد عشتار في نينوى تذكر بـــان اقليم رصابا Rasapa يضم خندانو Hindanu ايضا وانه ليس هناك احد مـــن اســـلاف ادد- نيراري سوف يزيح باليل- ايريش من منصب الحاكم هناك[٣] . في حين ان البعض الاخر يرجح عائدية هذه المسلة لاشور ناصر بال الثاني لانه ورد فيها انه تسلم الجزية مـــن مدينـــة خنـــدانو Hindanu [٤] .

ويرجح كثيرا ان هذه المسلة باسلوبها وطريقة نحتها تعود للملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني الذي سيطر على مدن الفرات الاوسط بما فيها مدينة خنـــدانو وكـــذلك بـــلاد ســـوخو . ولايعرف لماذا هذه المبالغة في شخصية هذا الحاكم الذي يؤكد لنا بانه كان احـــد قـــواد الملـــك الاشوري ادد- نيراري الثالث وبقي كذلك خلال فترة شلما نصر الرابع لانه كان علـــى درايـــة ومهارة باسلوب القتال فضلا عن علاقاته الطيبة مع الحكومة المركزية من خلال ما اهداه مـــن نصب تذكارية قيمة خلدت عمله واعمال الملوك الاشوريين لابد وانهم ابقوه حاكما على المناطق الغربية .

ولابد ان عاش بمستوى عال من الرفاهية نظرا للمكانة التي احتلها في زمن هذين الملكين وانه احكم قبضته كحاكم على مدينة عنـــه (Anat) ثم تحول منها الى حاكم بلاد سوخي[٥] .

Russell, H. F; “ The Historical Geography of the Euphrates and Habur According to the Middle and Neo Assyrion Sources” in Iraq 47, 1985, p.27.

(٢) Brinkman, PHPKB. P.184; Ismail at all, Sumer39, 1983, p.192

(٣) Grayson, ARI 2, par752.

(٤) Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1990, p.325

(٥) Ibid

شمش – ريش – اوصر :-

حكم شمش – ريش – اوصر (Samas – res – usur) قبل عام ٧٥٠ ق.م ، وكانت فترة حكمه حوالي ١٣ سنة جاء ذلك في كتابة تعود اليه أي انه حكم من حوالي ٧٦٠ – ٧٤٧ ق.م حيث يذكر :-

[في السنة الثالثة عشر من حكم شمش – ريش – اوصر حاكم اقليم سوخي واقليم ماري تمت كتابة هذه الوثيقة][١]

هذه الفترة سبقت فترة حكم الملك الاشوري تجلات بليزر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) حيث شهدت فيها بلاد سوخي الاستقرار التام والاستقلالية عن الدولة الاشورية والرخاء الاقتصادي الذي حل ببلاد سوخي في اثناء فترة حكم هذا الحاكم الذي قام بالعديد من المنجزات العمرانية والاقتصادية ولا بد ان سوخي كانت مستقلة عن الدولة بدلالة النص اعلاه .

وفيما يتعلق بنسب هذا الحاكم فقد خلف لنا سلسلة انسابه التي تعود في اصلها الى الملك حمورابي ملك بابل (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) واعطانا صورة واضحة عن سلسلة الانساب التي ينتمي اليها .

نينورتا – كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري .

حيث يذكر لنا شمش – ريش – اوصر فيما يتعلق بنسبه :-

[اقيشا – مردوخ	**Iqisa – marduk**
اوجامو ؟	**Ujjamu**
أدد – نادن – زيري	**Adad – nadin – zeri**
كودورو	**Kudurru (Gouv)**
تونا – ميساخ	**Tuna – missah ?…**
حمورابي	**Hammurabi]**[٢].

وكل من شمش – ريش – اوصر وابنه نينورتا – كودوري – اوصر يذكران بانهما احفاد كودورو Kudurru وهو الشخص نفسه الذي واجه جيوش الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) وقاتل جيوشه لاكثر من مرة ولم يستطع الملك الاشوري ازاحته من

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨ والذي اعتمدت في هذه الفقرة على كتابات الباحث فايسباخ والذي تعذر على الباحث الحصول عليه:- Weissbach; WVDOG, 4 , 4:11 وانظر ايضا:- Frame,G.,Rulers of Babyionia ,London1995,p 278

(٢) Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1991, p.328.

حكم بلاد سوخو دلالة على قوته وصلابته التي استمدها من مدينته المحصنة وبقي حاكما طيلة فترة حكم هذا الملك على الرغم من دفعه الجزية للملك الاشوري[١] .

ومن النصوص المسمارية العائدة لكل من شمش – ريش – اوصر وابنه نينورتا – كودوري – اوصر يذكران بانهما حاكما سوخي وماري ويذكران ايضا بانهما احفاد الحكام الذين لقبوا ايضا بلقب حاكم سوخي وماري ،وهذا اللقب غريب عن الاشوريين الذين ذكروهم فقط بـــ (حكام سوخي) . وهذا اللقب لم يكن هامشيا وانما يجب ان يكون هناك سبب رئيس لذلك .

وامكانية ان تكون سوخو وماري موحد تين ورد ذلك في رسالة دور كوريكالزو

(عقرقوف حاليا) وقد يكون هذا اللقب وارد تاريخيا وقد يرجع الارتباط الى تكوين الدولة التي تعود الى مملكة خانا[٢] .

لقد كان شمش – ريش – اوصر معروفا لفترة طويلة من خلال مسلته التي وجدت في مكان من القصر قال كولديفاي انه كان متحفا[٣].(انظر الشكل رقم٩)

حيث ارخ اعماله ونشاطاته بسني حكمه الخاصة به . وكما اشيرسابقا الى ان هذا دليل واضح على ان بلاد سوخو كانت تتمتع بالاستقلالية عن الدولة الاشورية او في فترة الضعف التي مرت بها . مثلما كان ذلك سمه العديد من المقاطعات الغربية المستقلة في ذلك الوقت . وان شمش – ريش – اوصر ربما اراد الانفصال عن مقاطعة رصابا التي كان حاكمها (باليل – ايريش Palil - eres) الذي ادعى انه حاكم بلاد سوخو وعنه وبلاد لاقي ايضا[٤] .

هذه المسلة هي من اهم الغنائم التي حملها الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) بعد ان اخضع المناطق الغربية ولابد ان بلاد سوخي كانت من ضمن هذه الاقاليم[٥] ، على الرغم من ان هذا الملك قد اشار الى انه جلب النبيذ الجيد المقدم الى الاله مردوخ من بلاد سوخي[٦].

---

(١) Luckenbill, ARAB1, par470; Grayson, ARI 2, par 577.

(٢) Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1990, p.327.

(٣) عن التنقيبات الالمانية في بابل يراجع:- Koldewy, R; The Excavation at Babylon , London, 1914

وينظر :- موزيل ، الفرات الاوسط ، ص٣١٠ والذي اعتمد فيه على كتابات:-

Weissbach, F. H. WVDOG4 , Leipzig (1903) p.9-14.

(٤) Luckenbill, ARAB1, par763.

(٥) Spycket, Agnes; “La statuaive de proche-Orient Ancien “ Leiden , 1981, p.302 from Weissbach , WVDOG4 , op-cit.

(٦) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣١٢.

المسلة كتبت باسلوب الحكام ، تخلد اعمال هذا الحاكم ، دونت بالخط المسماري وباللهجة البابلية القديمة وليست الاشورية . ولم تكن ذات قمة دائرية الشكل(١).

والالهة قد صورت واقفة على قاعدة عمود مثلث بنمط الجبال ، وليست على شكل رمزي او رموز الالهة ولكن بشكل بشري مع الحاكم . (انظر الشكل٩) .

يظهر في المسلة الاله أدد اله الرعد ويحمل حزمة البرق في كل يد(٢) ، وهناك رموز لبعض الالهه في المسلة ، مثل رمز المسحاة وهو رمز الاله مردوخ اله بابل الرئيس(٣)، بجانب قلم الكتابة للاله نابو(٤)، والقرص المجنح للاله شمش اله الشمس(٥) ، بجانب القمر رمز الاله سين(٦).

المسلة مقسمة الى قسمين ، القسم العلوي وفيها النحت الذي تم الكلام عنه في اعلاه ، والقسم الآخر يحوي الكتابة القصيرة التي احتوتها ، وهي قليلة الاخطاء ومنظمة وفقا لصيغ ذلك العصر . واللعنات على كل من يحذف او يدمر النصب او يغير من كتابته وردت في وسط النص وليس في نهايته كما هي الحال في مسلة حمورابي(٧) .

النص واضح بأن ماري وضواحيها كانت مثل (زماخي . Zamahe) تحت الحكم. وان ذلك الحاكم كان ينوي تغير نمط الحياة الكئيبة في هذه المنطقة . وبقيت اسماء المدن القديمة كما هي مثل (ماري Mari) و (سيرقو Sirqu) فضلا عن بناءه مدينة جديدة تحمل اسم (كباري-باني! Gabbari-bani)(٨) ، وقيام هذا الحاكم بنشاطات عسكرية منها انه طارد (٤٠٠)

---

(١) عن المسلات في وادي الرافدين انظر :- الراوي ، هالة عبد الكريم ، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية – فنية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م.

(٢) الاله ادد وابنه ابلا – ادد كانا المعبودان الرئيسين في بلاد سوخي وفي مدينة عنه بالتحديد وقد جدد معبدهما نينورتا كودوري اوصر ، انظر :- اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، مج٤٢ ، ١٩٨٦، ص٨٧.

(٣) عن هذا الاله انظر :- رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٦١.

(٤) ارتبط اسم الاله نابو بالاله مردوخ وهو اله بورسيبا ، وقد اشير الى علاقته باله مدينة بابل في كتابات العهد القديم (اشعيا ٤٦: ١) الذي يرد بهيئة نيبو ، وقد ارتبط اسمه ارتباطا وثيقا باعياد راس السنة البابلية. انظر :- علي ، فاضل عبد الواحد ، الاعياد والاحتفالات ، حضارة العراق ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢١٧.

(٥) عن اله الشمس انظر :- عبد الرحمن ، عبد المالك يونس ، عبادة اله الشمس في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب،قسم الاثار، ١٩٧٥.

(٦) عن الاله سين انظر :- الهيتي ، قصي منصور ، عبادة الاله سين في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، قسم الاثار، ١٩٩٤.

(٧) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩، ص١٦٨ وما بعدها.

(٨) وهي المدينة نفسها التي جددها ابن هذاالحاكم نينورتا – كودوري – اوصر انظر :- اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر، ٤٢، ١٩٨٦، ص٨٨.

من قطاع الطرق من قبيلة (التومانيين Tumanu) وقتل منهم (٣٥٠ شخصا)[١]. وهناك ثورة قامت ضده قام بها اهل مدينة رائيلو ذكرها لنا ابنه نينورتا – كودوري – اوصر الذي يقول :-

[لقد قام اهالي رائيلو بثورة ضد والدي ، ولكن والدي تمكن

من القضاء عليهم وعند اعتلائي السلطة بعد والدي وفي بداية حكمي

اظهر لي اهالي رائيلو العداء ايضا][٢]

وهذا يدل على ان هذا الحاكم كان يتمتع بمواصفات قيادية وعسكرية لانه طارد قطاع الطرق وهذا يعني سيطرته على الطرق التجارية التي تمر ببلاده ومن ثم استطاع القضاء على الثورات التي حصلت في مدنه والسيطرة عليها .

فضلا عن كون هذا الحاكم عسكريا فأنه كان معماريا جيدا ويحب الزراعة وامورا اخرى خلدت اعماله . وان بناءه لمدينة كباري-باني! والانتهاء منها جعله يقيم حفلا كبيرا في بهذه المناسبة .

وقد امر الحاكم بحفر قناة جديدة عرضها (٢٢ ذراعا) وطولها (١٠٠٠ قصبة) أي حوالي(٣،٥ كم) بعد ان طمرت القناة القديمة في بلاد سوخي بفعل الترسبات الطينية[٣]. علما ان هذه القناة كانت صالحة للملاحة وتصب في الفرات وقد يكون انشاء هذه القناة لارواء الاراضي الزراعية البعيدة عن النهر حيث يقول الحاكم :-

[أنا شمش – ريش – اوصر ،حاكم اقليم سوخي وماري القناة الرئيسه لبلاد سوخو قد اصبحت قديمة ، وقدرتها العملية اصبحت قليلة جدا ، من مدينة هارزي (Harze) بعيدا الى مدينة يابي (Yabi) قد اصبحت ضيقة جدا ، وقد جعلت طولها (١٠٠٠ قصبة) وعرضها (٢٢ ذراعا) وقد ازلت الجسر الى بداية القناة][٤].

---

(١) Dalley, S, op-cit, p.202 ; Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1991, p.333.

(٢) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨.

(٣) موزيل ، المصدر السابق ، ص٣١٠.

(٤) Dalley, S, op-cit, p.202

وهذا يثبت ان القدرة العملية (كفاءة) القناة اصبحت قليلة لذلك قام هذا الحاكم بتوسيعها وكان هناك جسر قديم في بداية القناة ازاله وعندما اكمل اعادة توسيع هذه القناة قام هذا الحاكم بزراعة لاشجار النخيل[١] ، وزرع اشجار الصفصاف على حافتي هذه القناة حيث يقول:-

[زرعت اشجار النخيل في فناء قصري وتنصبت على العرش ...] [٢]

ويذكر ايضا :-

[وقد بنيت حاجزا جديدا (٣٦٠ ذراعا) حوالي (١٩٥ م) وعرضه اكثر من القديم وجعلت الماء يجري به من قناة في سوخي من حاجز لذلك السد ، وقد زرعت اشجار الصفصاف التي نمت على طول القناة ، لكي لا يستطيع سكان البدو دخول قصري..] [٣]

وربما ان سلال العمل التي كان يعمل فيها في القناة مصنوعة (منسوجة) من هذه الاشجار[٤].

وقد اهتم هذا الحاكم بالالهة وبنى لها المعابد الخاصة بها . حيث قام بابدال الالهه التي كانت معروفة زمن ملك ماري زمري – ليم (١٧٧٨ – ١٧٦١ ق.م)[٥] مثل (أتور – مير Itur mer) و (شمش Samas) و (وانونيتم Anunitum) و (بليت – ايكاليم Belet – ekallim) وقد ابدلهم بالهه مكانهم مثل الاله أدد Adad) وابن الاله أدد Apla – adad [٦] وابنته شالا Sala ومندانو Mandanu كالهه رئيسه في بلاد سوخي .

حيث يقول :-

---

(١) وهي من الاشجار التي اهتم بزراعتها سكان وادي الرافدين ومنذ اقدم العصور . ولمزيد من المعلومات حول النخلة ينظر :- الجبوري ، اسماء عبد الكريم ، النخلة في حضارة العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ٢٠٠٠م

(٢) Dalley, S, op-cit.

(٣) Ibid, p.203.

(٤) Brinkman, PHPKB, p.184.

(٥) زمري – ليم ملك ماري ابن (يخدن – ليم) كانت تربطه علاقه صداقة في بداية حكمه مع حمورابي ملك بابل الذي استطاع القضاء عليه في العام الواحد والثاثين من حكمه في حدود ١٧٦١ وضم مملكة ماري تحت السيطرة البابلية انظر :-باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٢٢.

(٦) عن طقوس الاله ابلا ادد انظر :- Lipinski, A” pladad” Oriecntalia 45 (1976) p.53-75.

[وضعت فيها الاله أدد وابلا أدد وابنه شالا ومنـــدانو كالهتهـــا ، وضـــــــمنت لهـــــــم أن يعيشـــــــوا فـــــــي مســـــــاكن جيدة] [٧].

ويذكر هذا الحاكم في وسط المسلة اللعنات على كل شخص يمسح الاسم المكتوب او يكتب اسما آخر محل الاسم المكتوب ويذكر بخصوص ذلك ما نصه :-

[أي منهم ياتي في المستقبل ويصل الى هذه المسلة او من يمســح الاسم المكتوب ، ويكتب اسمه بدلا عنه ، لعل الالهه العظيمة للسماء والارض ان تجعل اسمه يسقط وذريته (تقطع ذريته) ، لعله لم يعمل هكذا مثلما انا عملته ، ولعل اللعنة تهزم أي شـــخص تجاوز هذا وانه لم يخف الكلمات ...] [١].

لقد كان هذا الحاكم مولعا بحب النحل والعسل ويتفاخر بكونه جلب هذه الصناعة الى بـــلاد سوخي وان احدا من قبله لم يفعل كما فعله هو .

حيث يقول ما نصه :-

[انا شمش – ريش – اوصر حاكم اقليم سوخي وماري ، النحل الذي يجمع العسل ، الذي لا احد من اسلافي لم يره او يجلبه الى بلاد سوخي ، قد انزلت من الجبال رجـــال (الخبخا Habha) وجعلتهم يسكنوا في البســـاتين فـــي مدينـــة كباري -باني! ، الذين جمعوا العسل والشمع ، وقد عرفت كيـــف يذاب العسل والشمع وعرفت البستنة ايضا] [٢]

ولعله لم يكن على علم كاف بهذا الخصوص لان العسل وجمعه كان معروفا منذ فترة اقدم مـــن فتـــرة حكمـــه وربمـــا فـــي فتـــرة حكـــم الملـــك الاشـــوري شمشـــي – ادد الاول (١٨١٣ – ١٧٨١ ق.م)

ويذكر لنا ايضا في هذه المسلة :-

---

(٧) Dalley, <u>Ibid</u>

(١) <u>Ibid</u>

(٢) Dalley<u>, op-cit</u>, p.203

[وأي من يأتي في المستقبل وربما سوف يسأل الرجال الكبار في المدينة (الذي سوف يقول) هكذا

يوجد مبنى لشمش – ريش – اوصر حاكم سوخو الذي جلب نحل

العسل الى بلاد سوخو . .] [٣]

على الرغم من كل انجازات هذا الحاكم العمرانية والدينية وكذلك العسكرية بقضائه على قبائل (التومانيين Tumanu) اشارت المصادر الى انه كان يقيم في مدينة تدعى (بقه baqa) وانتصر عليهم واقام ايضا نصبا تذكاريا تخليدا لذكراه[١].

فضلا عن تلك الانجازات فانه قام بناء مستوطنات سماها باسمه وهي (دور – شمش – ريش – اوصر DUR Samas – res – usur)[٢]، وربما ظلت بلاد سوخو تتمتع بالاستقلال للفترة (٧٩٠ – ٧٤٤ ق.م) هذه الفترة شهدت فترة ضعف بالنسبة للاشوريين حيث حكم هذه الفترة ملوك ضعفاء مثل شلما نصر الرابع (٧٨٢ – ٧٧٣ ق.م) واشور دان الثالث (٧٧١ – ٧٥٤ ق.م) واشور – نيراري الخامس (٧٥٣ – ٧٤٦ ق.م) حتى اعتلاء العرش الاشوري من قبل تجلات بلصر الثالث (٧٥٤ – ٧٢٧ ق.م) لذا لا غرابة اذا كان شمش – ريش – اوصر يؤرخ بسني حكمه وهذا يدل على تمتع بلاد سوخو بالاستقلالية عن الدولة الاشورية طيلة هذه الفترة .

فضلا عن بنائه عدة مدن فقد انشأ او اقام ثلاثة قصور بناها في مدن مختلفة وهن في كل من (ريبانش Ri – ba – nis) والاخر في (رائيل Rail) والآخر في (مدينة الاله نابو KAR – Nabu) ولم يحدد او يتم التعرف إلى أي منهما الى حد الآن .

وكل ما يقال عنها انها كانت تقع مع مجرى المياه في عنه ، وليس بالضرورة انها غرقت في ماء البحيرة[٣] .

ولا يعرف كيف استطاع شمش – ريش – اوصر القيام باحتلال مدينة عنه؟ لانه لم يذكر هذا في كتاباته ، او قد يكون ذكر ذلك في كتابات لم تصل الينا وقد يكون فعل ذلك ايضا ابنه من بعده . وقد يكون قد حصل ذلك بدون حرب وكأن سكان مدينة عنه قد قاموا بالتغيير[٤] .

---

(٣) Ibid

(١) لمزيد من المعلومات حول هذه المدينة ينظر ص٢٩ من الفصل الاول.

(٢) ربما تكون هي نفسها مدينة جليعة . انظر :- Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.331.

(٣) Ibid, p.330.

(٤) Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1990, p.325.

نينورتا – كودوري – اوصر :-

يعد نينورتا – كودوري – اوصر Ninurta – Kudurri – Usur أحد حكام بلاد سوخو وماري المهمين والذين كان لهم دور كبير في تأريخ بلاد سوخو وهو ابن شـمش – ريـش – اوصر خلف والده في الحكم وكانت مدة حكمه سبع سنين في الاقل ، ورد ذلك في احد النصوص العائدة له ويذكر فيها :-

[في السنة السابعة من حكمي وصلت الى اواسط بلاد سوخي](١)

من المحتمل ان تكون فترة حكمه من حوالي (٧٤٧ – ٧٤٠ ق.م) . السنة الاولـى مـن حكمه تتداخل مع فترة حكم سين – شاليماني حاكم رصابا والموظف الرسمي (ليمو) في عـام ٧٤٧ ق.م(٢).

يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع ، الاول نينورتا نسبة الى الاله نينورتا اله الحرب وكذلك اله الصيد(٣) ، وكدورو تعني الابن وتعني ايضا حجر حدود(٤)، والمقطع الثالث اوصر Usur وهو معنى جذر الفعل (nasaru) بمعنى يحمي(٥)، فيكون معنى اسمه (الاله نينورتا يحمي الابن (الوريث). او (الاله نينورتا حامي الحدود).

وقد زودنا موقع سور جرعه بثلاث نصوص مسمارية مهمة اعطتنا معلومات واضحة عن هذا الحاكم والاعمال التي قام بها طيلة فترة حكمه ، واهم ما فيها نسب هذا الحاكم الذي يـذكره وبالتفصيل الى ان يصل الى سلالة ملك بابل حمورابي فضلا عن منجزاته العسكرية والعمرانية التي قام بها خلال هذه الفترة .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨.وانظر ايضا :- Frame,G., Rulers of Babylonia From the second Dynasty of Isin to the End of Assyrian Domintion.london.1995.p.288.

(٢) Ismail, and others op.cit, p.193.

(٣) الاله المحارب و اله الصيد ، فقد منح نينورتا (السلاح المعلى) الى الملك حمورابي الذي جلب له الانتصار كما كان نينورتا بطل انليل في اساطير معينة وقد حصل على شهرة خاصة في العهد الاشوري الوسيط كانت عبادته شائعة فـي مدينة كالخ انظر :- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٣٩١.

(٤) AHw, Band1, p.499-500; CAD, (K) vol. 8., p.497.

(٥) AHw, Band1, p.755-756; CAD, N2, p.173.

هذه الاحداث تتداخل مع فتـرة حكـم (سـين- شـاليماني Sin – Sallimani) حـاكم (رصابا Rasapa) والموظف الرسمي (ليمو)[٦]، وربما اصبح حاكما في عام ٧٤٧ ق.م، وفيما بين هذين التاريخين يذكر لنا نينورتا – كودوري – اوصر انه قـد دحـر شـاما – كـانو (Sama – ganu) وهو زعيم ارامي حيث يقول :-

[العبد المتمرد على سوخي وآشور آبائي][١]

وفيما يتعلق بنسب هذا الحاكم فيقول :-

[انا نينورتا – كودوري – اوصر حاكم اقليم سـوخي واقلـيم ماري ابن شمش – ريش – اوصر حاكم اقليم سوخي واقلـيم مـاري حفيد اقيشا – مردوخ حاكم اقليم سوخي واقليم ماري من نسـل أدد – نادن – زيري حاكم اقليم سوخي واقليم ماري النبت الثابث من نسـل تونا – ميساخ أبن حمورابي ملك بابل] [٢]

الاله التي اهتم بعبادتها هذا الحاكم هي نفس الاله الرئيسه المعروفة في بلاد الرافدين وهي ذاتها التي اهتم بها والده شمش – ريش – اوصر حيث يذكر تضرعه الى الاله فيقول:-

[ايتها الالهه شمش – مردوخ ، أدد وأبلا ادد انظروا بلطف الى اعمالي] [٣]

وقد قام هذا الحاكم بالعديد من الانجازات العسكرية وكذلك العمرانية .

ولابد ان بلاد سوخو كانت خلال فترة حكمه كما كانت من قبل في فترة حكم ابيه ذات قوة عسكرية وجيش منظم ذي امكانيات تسليحية بحيث استطاع ان يحارب عددا من الاقاليم وما نجم عن تلك الحملات من تحقيق انتصـارات عسـكرية علـى الاراميـين وعلـى قبائـل مثـل (خاتولو hatalu) و (سارقو saruqu) و (لوخوا Luhuwa)[٤] .

ويذكر لنا ايضا قيام ثورة ضده من قبل مدينة رائيلو التي ثارت ايضا زمن والده وتمكنـه من القضاء عليها ، واهمية هذه المعركة هو قضاؤه على اللصوص الذين كانوا قطاع طرق حيث يذكر بهذه النصوص :-

---

(٦) الليمو :- وهي طريقة ارخ بها الملوك الاشوريون هذا يعني تاريخ كل سنة باسم موظف كبير في الدولة ابتداء من حكم الملك الجديد وهكذا كل سنة انظر:- مهدي ، محمد علي ، الاشوريون اصلهم وموطنهم تاريخهم عاصمتهم ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص٤.

(١) Ismail and others, Sumer, 39, 1983, p.194.

(٢) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٧ وانظر كذلك :-
Cavigneaux and Ismail, BaM 21, 1990, p.361

(٣) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق

(٤) اسماعيل ، بهيجة ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨.

[لقد اقام اهالي رائيلو بثورة ضد والدي ، ولكن والدي تمكن من القضـــاء علـــيهم. وعنـــد اعتلائي السلطة بعد والدي وفي بداية حكمي اظهروا لي اهالي رائيلو العداء ايضا] [٥]

وبعد هذه الانجازات العسكرية تفرغ للقيام بالاعمال العمرانية في مدن بلاد سوخو.

علما أن الحرب هذه قد جاءت مسجلة بطريقة كاتب من سوخو ، وان الجمل في هذا النص لم تكن مرتبة في تتابع واحد وانما هناك قطع في بعضها[١].

ولم تكتف النصوص بذكر الانجازات العسكرية وانما كان هناك نصيب كبير من الانجازات العمرانية التي قام بها نينورتا – كودوري – اوصر حاكم اقليم سوخي وماري وهذا يدل على انه من طراز القادة البارزين البنائيين وانه كان يتمتع بالاستقلال ايضا لانه أرخ في سني حكمه وهذا دليل انفصاله عن السلطة الاشورية تلك الفترة .

اما انجازاته العمرانية فهي :-

١- جدد بيت اكيتو[٢]، الى الالهين أدد ، وأبلا أدد في مدينة عنـــه .

٢-جدد معبد (أي – نم -خي) (E- NAM – HE) أي معبد البركة الوافرة (العطـــاء) للالهين المذكورين في مدينة عنـــه ايضا[٣] .

وربما كانت العلاقة بين هذا الحاكم ومدينة عنـــه غير ودية وانها لم تكن علـــى اهميتهـــا خلال جميع الفترات[٤].

وكذلك قيام هذا الحاكم بانشاء بعض المدن والبعض الآخر مخافر للحراسة واقام تحصينات عسكرية على الطريق التجاري مثل انشاءه مدن دور – نينورتا – كودوري – اوصر (DUR – Ninurta – Kudurri – Usur) وكار – ابلا – أدد (KAR – Apla – Adad) والهدف منها هو حماية مصالح بلاده فضلا عن تجديده المدينة التي قد بناها والده وهي مدينة كباري-بـــاني! (Gabbari –bani) وجدد معبد أدد ميشاروم في مدينة اودادا (Udada) وانشـــأ حـــدائق وغرس فيها اشجار النخيل مثلما فعلها قبله والده[٥].

---

(٥) المصدر السابق ، ص٨٨ ، علما ان مدينة رائيلو URU ra, il وردت في النصوص التي تم العثـــور عليهـــا ضـــمن الحملة التنقيبية لاثار حوض سد القادسية وردت ضمن نص محفوظ في المتحف العراقي (٩٥٩١٧ م.ع) انظر النص في :- (ويحتمل انها سورة جرعة).

Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.346. (Nr 2, Koliv:10).

(١) Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.335.

(٢) عن احتفالات بيت اكيتو انظر :- النعيمي ، راجحة خضير " الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،قسم الاثار ، ١٩٧١ ، ص٥٦-١٣٤.

(٣) اسماعيل ، بهيجة ،سومر، مج٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٧.

(٤) Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.332.

(٥) اسماعيل ، بهيجة ، المصدر السابق ، ص٨٨ ، ويذكر انه ايضا بنى سور حول هذه المدينة طول الجهة الواحدة منه (٣٠٠ م) وحسب تخمينات الحفريات فان السور الخارجي بعرض (٧-٨ م) انظر:-

ولم يكتف بهذه الانجازات وانما قام ببناء قصر الحاكم في مدينة رائيلو او راخيلــوا هــذا القصــر الــذي يعــود الــى حــاكم ســوخي ومــاري أي – نــم- خــي – زيــر – ابنــي (E – nam – he – zera – ibni) والذي كان قديما ومعرضا للدمار ، فبنى قصرا جديدا يقــع بالقرب منه في مدينة رائيلو طول القصر الجديد (٦٤) ذراعا وعرضه (٥،١٢) ذراعا ويــذكر ايضا :-

[قمت بتوسيع القصر الجديد اكثر من قصــر الحــاكم القديم بحوالي (٢٠) ذراعا في الطول و(٤) اذرع فــي العرض ثم انشأت قصرا آخر بالقرب منه طولــه (٤٥) ذراعا وعرضه (٩) أذرع][1].

هذه الانجازات التي قام بها نينورتا – كودوري – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري . ولابد ان بلاد سوخي كانت تتمتع فيها بالاستقلالية وكما اشير سابقا الى ان هذا الحاكم قد أرخ اعمالــه بسني حكمه . ولابد ان كانت لبلاد سوخو امكانيات اقتصادية كبيرة بحيــث قامــت بكــل هــذه المشاريع العمرانية . فنحن نعلم ان بلاد سوخي كانت تضم داخل حدودها مدنا اخــرى مهمــة كانت تدر بواردات قيمة نتيجة اشتغالها بالتجارة مثل النبيذ الجيد الذي تنتجه مدينة عنــه خــلال مختلف العصور الذي اشاد فيه نبوخذنصر الثاني ملك بابل فيما بعد . ومدينة توتــول (هيــت) المشهورة بانتاج القار والذي كان يصدر الى مصر[2]، وبعض مدن بلاد الرافدين[3]، فضلا عــن تجارة المواد المهمة كالفضة والذهب وانواع المعادن التي كانت تدفعها كجزية للملوك في اثنــاء فرض سلطتها على بلاد سوخي فضلا عن بلاد سوخي من البدو على الرغم من وجود المــدن وهذا يعني ان لديهم حرفة مهمة اخرى وهي حرفة الرعي فكانت الاغنام و الثيران وغيرها من الحيوانات من بين الضرائب التي كان على بلاد سوخي تسددها او تعطيها كجزية للدول القويــة التي كانت تسيطر عليها. كل هذه الامور جعلت من بلاد سوخي بلدا تجاريا تربطــه علاقــات تجارية مع المناطق المجاورة . فضلا عن ذلك فأن سكان بلاد سوخو كانوا يفرضــون الجزيــة

Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.330.

(١) المصدر السابق .

(٢) باقر ، طه ،" النفط في حضارة وادي الرافدين " العاملون في النفط (مجلة النفط والتنمية) العدد ٣٧ ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص٢.

(٣) لم تكن مدينة هيت الوحيدة باستثمار مادة القير وانما مدينة عنــــه كذلك ومدينة اور فــي جنــوبي بــلاد الرافــدين واستخدمت في اغراض شتى لم تقتصر على العمارة فحسب وانما استخدمت وسيلة ربط بين الاجر وهي مادة عازلــة للرطوبة واستخدمت في الحمامات واقنية المجاري وفي اعمال النحت واعمال الحفر والتطعيم ومادة لطــلاء القــوارب ايضا. انظر :- رو، جورج ، العراق القديم ، ط٢ ، ترجمة حسين علوان حسين مراجعة فاضل عبدالواحد ، بغــداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٣-٣٤.

على القوافل المارة ببلادهم ، مقابل تأمين الحماية لهم وتزويدهم بالمؤن في اثناء السفر وهذا يدل على اهميها في وقوعها على الطريق التجاري الرئيس المؤدي الى بلاد الشام والجزيرة العربية عبر سوريا ايضا .

وخير دليل على ذلك وجود نص يعود الى هذا الحاكم وقيامه بسلب القوافل التجارية المحملة بالبضائع والآتية من سبأ وتيماء حيث يقول :-

[انا نينورتا – كودوري – اوصر حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري عندما كنت في مدينة كار – ابلا – أدد ،بلغني عند الظهيرة بالقوافل الاتية من سبا وتيماء والذين جاءوا من اماكن نائية فلم يمروا بي ولم يات رسلهم الي بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه .ومن هناك تابعوا سيرهم الى مدينة خندانو .وعندما سمعت بهم ظهرا تهيأت وفي المساء عبرت النهر .وفي اليوم الثاني قبل الظهر وصلت الى مدينة ازلانو (Azlanu) وبقيت هناك ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث غزوتهم فأخذت مائة من رجالهم اسرى ، ومائتي جمل مع حمولتها ، صوف من نوع تاكيلتوم ، صوف ، حديد ، حجر من نوع بابار ديلو وجميع اسلحتهم ومعداتهم اما الغنائم الثقيلة فارسلتها الى سوخي](١)

من خلال قراءتنا للنص يتبين لنا ما كانت عليه بلاد سوخي من امكانيات عسكرية بحيث صادرت ممتلكات القوافل التي تتهرب من دفع الجزية لهم او تغير سير رحلتها بعيدا عن الطريق المتعارف عليه في ذلك الوقت الامر الذي يكلفها كثيرا وهذا ما حصل بالضبط . وان لهذا الحاكم عيونا (استخبارات) كما كان للملوك الاشوريين في معرفة ومتابعة الطرق العائدة لهم واخبار الحاكم بأي تجاوزات قد تحصل ، والمواد التي تمت مصادرتها من هذه القافلة او المواد التي كانت تأخذها بلاد سوخي من القوافل التي تستخدم او تمر باراضيها كانت تدر على هذه البلاد الايرادات التي زادت من رفاهيتها الاقتصادية فعاشت بذلك فترة من الرخاء الاقتصادي والعمراني مما جعلها في اوج عظمتها وهيبتها زمن هذا الحاكم وزمن ابيه والذي يعد عصرهما من العصور الذهبية في بلاد سوخي .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٨.

ويؤكد لنا النص السابق ذكره وجود علاقات تجارية بين عرب الجنوب واواسط الفرات في هذه الفترة (القرن الثامن ق.م) وقد تم اكتشاف حروف عربية جنوبية في مدن الفرات الاوسط[٢] .

في هذه النصوص لم يرد ذكر لأي وجود او حضور اشوري في بلاد سوخي وعلى العكس تماما ، فقد تباهى هذا الحاكم بسيادته على جميع المنطقة التي تعود سلطتها الى بـــلاد ســـوخي ولكنه لم يحمل ابدا لقب ملك[١]. وربما كان ذلك قبل ان تكتشف النصوص المسمارية في جزيرة عنـــه والتي اثبتت لنا علاقة غير ودية مع الاشوريين ان ما تم العثور عليه من قطـــع الآجـــر المزجج وبكثرة في جزيرة عنه يؤكد اهمية هذه المدينة التي عدت العاصمة الرئيسة وعلى الرغم من ان هذا الحاكم قد قام بتجديد معبد اكيتو للالهيين أدد وابلا أدد وكذلك معبد (أي – نم -خـــي – E- nam – he) في هذه المدينة الا انه ربما كان هناك بعض المشاكل كما اشار اليها بعض الباحثين الى وجود علاقة غير ودية مع مدينة عنـــه[٢]، هذا يعني ان هذه المدينة لم تبق علـــى اهميتها خلال كل العصور والسبب في توتر العلاقة ما بين بلاد سوخي ومدينـــة عنـــــه زمـــن نينورتا – كودوري اوصر ان اهالي المدينة نفسها تمردوا ضد بلاد سوخي وانهم عقدوا اتفاقـــا مع الاشوريين وقاموا بدعوة الاشوريين الى مدينة عنـــــه العاصمة وان هـــؤلاء قـــد الحقـــوا اضرارا بليغة بتمثال الالهه آنات (المعبودة الرئيسه في بلاد سوخي فضلا عن الاله ادد وابـــلا ادد) وملابسها وزينتها وكذلك قلادة العنق الخاصة بالالهه آنات والاحجار القيمة وكذلك قـــاموا بتخريبها ، الامر الذي دعا حاكم بلاد سوخي الى ان يعيد المجوهرات الثمينة الى هـــذه الالهـــه وثوبها الجميل المحلى بذهب (الصريرو Sariru) وبعد ذلك يقدم القرابين بصورة منتظمة الى هـــــــــــــــــــذه الالهـــــــــــــــــــــه. ثـــــــــــــــــــــم يذكر هذا الحاكم بهذا الخصوص ما نصه:-

[انا نينورتا – كودوري – اوصر حاكم بلاد سوخي ومـــاري
عبـــد الالهـــــه الجليلـــــة ، آخـــــذ الالهــــه آنــــات مــــن

---

(٢) Albright, W,F; " The chaldean Inscription in proto-Arabic" in BASOR, No.182, (1952) p.39-45.

(١) Abdul-ALAmeir, S, J; ASASIS, p.133.

(٢) Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.332.

مخبئها بثوبها الجميل المزين بذهب (الصريرو Sarriu) وقـلادة العنق كل ذلك اعدته واكملت جلالها الالهي ووضعتها في ....

وقمت بتقديم القرابين بصورة منتظمة ، واستنادا الـى كلمـة الملـك حمـورابي (ملـك بابـل) الـذي هـو احـد اسلافي ..... { بعدها النص مخروم لا يمكن قراءته}][٣].

من خلال قراءتنا لهذا النص الذي تم العثور عليه مؤخرا في جزيرة عنــه عند تنقيب هذه المنطقة من قبل الهيئة العامة للاثار والتراث ضمن الحملة الانقاذية لاثار حوض سد القادسية. والتي تمت قراءتها مؤخرا من قبل انطون كافيينو وبهيجة خليل اسماعيل تبين لنا وجود علاقة غير ودية بين سكان عنــه وحاكم بلاد سوخي الامر الذي دعاهم الى دعوة الاشوريين الى مدينتهم

---

(٣) عن مسلة عنــه والكتابة الموجودة عليها التي تمكن من قراءتها كل من :-

Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.382-383.

وهي محفوظة الان في المتحف العراقي تحت التسلسل (الرقم المتحفي ١٣٢٨٩٩م.ع).(انظر الشكل رقم ١٣)

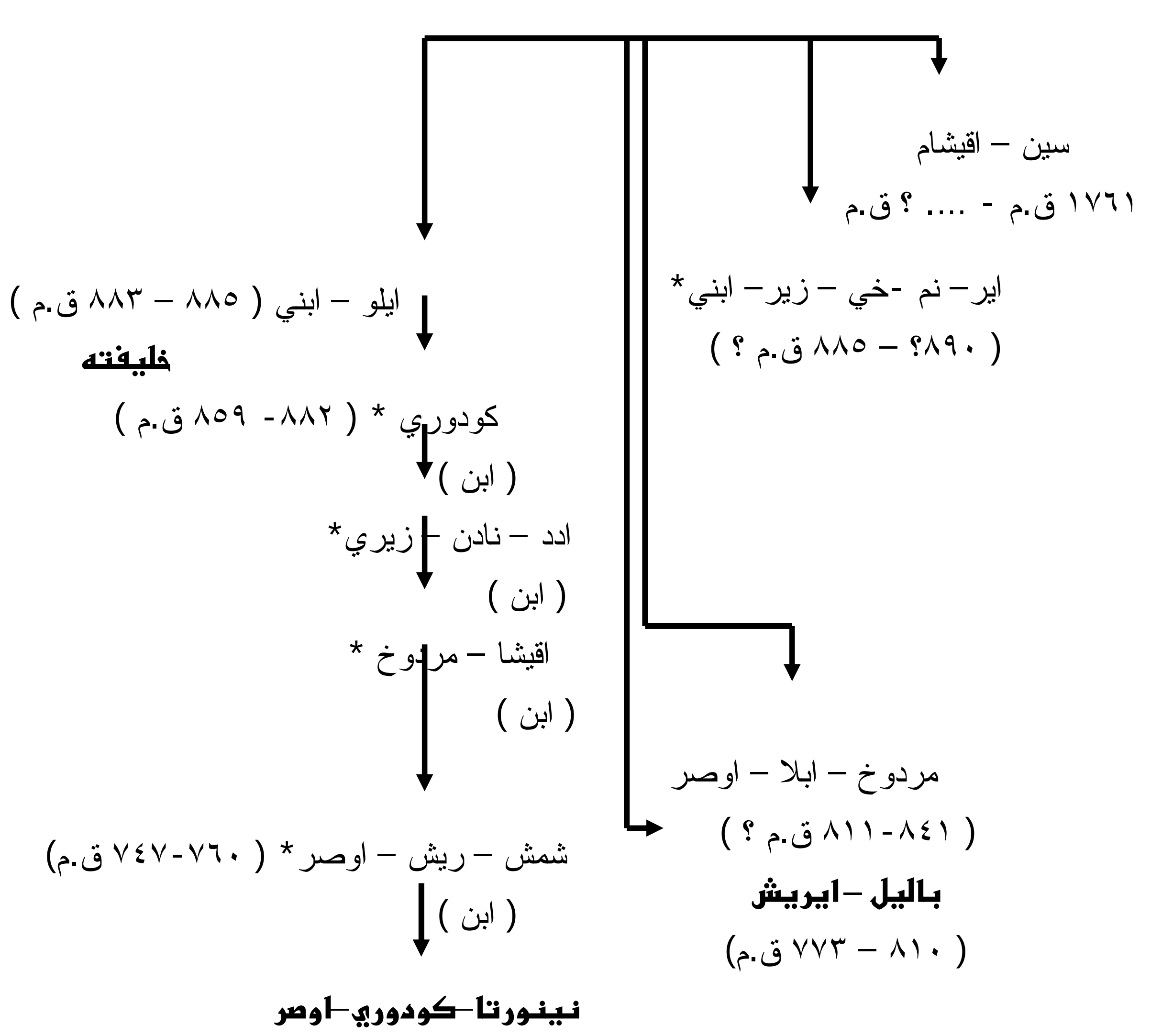
والحاق اضرارا بالاله الرئيسه لبلاد سوخي والمتمثلة بالاله آنات وقيام هذا الحاكم باعادة الوضع على ما كان عليه ولا توجد اشارات الى وقوع الحرب بين سكان عنـــــه وحاكم بلاد سوخي.لانها مدينة مهمة بالنسبة للسوخيين ولا يعرف لماذا ثار او تمرد سكان عنـــــه ضد حاكمهم ، وان هذا الحاكم قد اعاد الى الاله انات هيبتها وتمثالها ومجوهراتها التي اتلفها سكان عنـــــه ثم قدم القرابين اليها كما يذكر النص.

وربما تشير المسلة التي تم العثور عليها في جزيرة عنـــــه الى هذه المعركة؟

وربما يكون ذلك وربما لا ؟ والسبب هو عدم التمكن من قراءة النص الموجود عليها بسبب التلف الذي لحق به ولم يبق من هذه المسلة سوى فارسين وعلى الجهة اليسرى شـــخص آخـــر وكأنه يدون أحداث المعركة يظهر بشكل اكبر من الاشكال الاخرى على رقيم طـــين (كاتـــب) ويوجد في النقش ايضا حصانيين احدهما جنب الاخر يعلوهما هالة(اللجام) الذي يســـمك فيـــه الشخصين الذين يمتطيانهما ويظهر قتلى العدو مرمين على الارض وكأنهمـــا مجـــردين مـــن

الملابس فهي بذلك معركةوعائديتها الى نينورتا – كودوري – اوصر ايضا مسألة تحتاج الى ادلة كثيرة ؟ لانه لا يوجد أي نص يشير الى ذلك(١).(انظر الشكل١١) .

حكام سوخو



- الاسماء المؤشرة بعلامة * لقبوا بلقب حاكم سوخي وماري.
- اما الاسماء غير مؤشر ازاءها ادعوا بانهم حكام سوخي فقط.

عن :- Ismail and others ; Sumer 39, 1983, p.194.

---

(١) هذه المسلة (نينورتا – كودوري – اوصر) محفوظة في المتحف العراقي . تحت الرقم١٣٢١٧٧ م.ع)
وللمزيد من المعلومات انظر :-

Cavigneaux and Ismail, BaM. 21, 1990, p.397.

الفصل السادس

دور بـــلاد ســـوخـــو(سوخي) الحضــــاري

المبحث الاول :- اقتصاد بلاد سوخي

المبحث الثاني :- الديانة في بلاد سوخي

المبحث الثالث :- اولا :- العمارة في ضوء النصوص المسمارية

ثانيا :- الفن في بلاد سوخي

الفصل السادس

دور بلاد سوخو الحضاري

يتناول هذا الفصل الدور الحضاري الذي قامت به بلاد سوخي خلال تاريخها الطويل الـــذي يمتد من قبل سلالة اور الثالثة (٢١١٤- ٢٠٠٤ ق.م) ولغاية احتلال الفرس الاخمينين لبابل عـــام ٥٣٩ ق.م حيث قسم هذا الفصل على ثلاثه مباحث خصص الاول منه لاقتصاد بلاد سوخو حيـــث تناول الباحث فيه المصادر الرئيسه للثروات في البلاد وبما اشتهرت به ، مع ذكر الحرف الرئيســـة التي اعتمد عليها سكان البلاد في معيشتهم . وتضمن ايضا الحديث عن اركان الاقتصاد الزراعـــة وتربية الحيوانات والتجارة والصناعة والمبحث الثاني يتناول الديانة في بلاد سوخي وتم التركيـــز على ابرز الالهة التي خصها السكان بالعبادة بالرغم من عبادتهم للالهة نفسها التي عبدها سكان بلاد الرافدين خلال تاريخهم الطويل .

فقد عبدوا الالهة الرئيسة والمتمثلة بالاله انو وانليل ومردوخ وايا وعشتار ونابو الا انه كانت هناك بعض الالهة هي المفضلة لدى حكام بلاد سوخو وخصوصا الاله ادد الـــه البـــرق والرعـــد والعواصف . واهتمامهم بعبادة هذه الاله جاء من الطبيعة الجغرافية التي تشكل بلاد سوخي والتـــي اغلبها بادية والحاجة فيه ملحة للامطار لذا كان لهذا الاله النصيب الوافر من التعبد من قبل السكان .

وعبد سكان بلاد سوخو ايضا ابن الاله اددوالمعروف بأسم (ابلا ادد) (Apladad) والذي لم تكن عبادته في الغالب معروفة في مكان اخر غير هذه البلاد وفي القرن الثامن ق.م تحديداً وكان للالهه عشتار والتي عبدت بأسم الالهة (انات) او عاناة نصيب من العبادة لديهم بوصفها الهة الحب والجمال والحرب في بلاد الرافدين .

وخصص المبحث الثالث للعمارة التي اعتمد فيها على النصوص المسمارية لانه فـــي واقـــع الحال لم تكن هناك عمارة نستطيع ان نقول انها عمارة سوخيه ، وربما تكشف لنا التنقيبات الاثارية في المستقبل ادلة عن هذه العمارة . اما فيما يتعلق بالفن السوخي فقد تم التعرف على عدد قليل مـــن القطع الفنية العائدة الى حكام بلاد سوخي وهي سوخيه فعلا من حيث الشكل والمضمون مثل مسلة شمش-ريش-اوصر ومسلة نينورتا –كودوري- اوصر . وهناك مسلات ليست سوخيه وانما هي اشورية بحته مثل مسلة شلمانصر الثالث التي تخلد اعمال هذا الملك طيلة فترة حكمه لكنها احتـــوت من بين الحقول المنقوشة عليها اشخاصاً من سكان بلاد سوخي يحملون الهدايا من حاكمهم مردوخ- ابلا- اوصر الى الملك الاشوري شلمانصر الثالث ومسلة الملك الاشوري ادد-نيراي الثالث التـــي قدمها حاكم بلاد سوخي باليل ايريش .

الهدف من هذا الفصل اعطاء صورة واضحة للقارئ عن الدور الحضاري الذي قامت به بلاد سوخي طيلة العصور التاريخية من معظم الاوجه الحضارية وعلاقاتها مع القــوى التـــي كانـــت مسيطرة على الاوضاع السياسية في الفترة التي شغلتها بلاد سوخي خصوصاً الدولـــة الاشـــورية والبابلية الحديثة وعلاقتها مع المناطق المجاورة على الاخص بلاد الشام بسبب الموقع الجغرافـــي الذي تتمتع به .

والطريقة التي اتبعت في ذكر الاحداث الاعتماد على المصادر المسمارية التي خلفها الملوك الاشوريين من خلال حولياتهم ، فضلاً عن الاعتماد على مصادر اخرى مثل الكتـــاب الـــذي الفـــه Luckenbill,D.D بجزئيه الاول والثاني والمعنـــون (Ancient Records of Assyria and Babylonia) وكذلك الكتاب الذي قدمه Grayson بجزئيه الاول والثاني والذي يحمل عنوان Assyrian Royal Inscription) فضلا عن الاعتماد على المسلات التذكارية التي اقامها الملوك والحكام لتخليد اعمالهم وان القطع الفنية مكنتنا من معرفةكماً لايستهان به عن سكان بلاد سوخي .

المبحث الاول :-

اقتصاد بلاد سوخو :-

اعتمد سكان بلاد سوخي في معيشتهم على مصدرين رئيسيين هما المصادر الطبيعية المتوفرة في الاراضي العائدة لبلاد سوخي مثل استثمار القار في الصناعة والتجارة وصناعة المنســوجات الصوفية والنبيذ اضافة الى بعض الصناعات الاخرى والمصدر الثاني الذي اعتمــدوا عليــه هــو التجارة .

فقد زودتنا النصوص المسمارية وحوليات الملوك الاشوريين بأعداد كبيرة من المواد التـــي كانت تحتويها سجلاتهم مثل الذهب والفضة وانواع اخرى من المعادن واشارت السجلات الاشورية ايضاً الى اسماء عدد كبير من الحيوانات البعض منها اشتهرت بلاد سوخو بتربيتها مثــل الخيــول والاغنام والماعز والبعض حصلت عليه تلك البلاد عن طريق التجارة مثل الفيلة والجمال .

هذه المواد بأجمعها كانت من ضمن الهدايا او الجزية التي فرضــها الملــوك الاشــوريون والبابليون على بلاد سوخي .

وهنا سؤال يطرح نفسه . من اين لبلاد سوخي كل هذه المواد وكيف حصلت عليها ؟ وماهي الامكانيات الاقتصادية لهم ؟ وهذا ما سيركز عليه خلال هذا المبحث الذي يتناول اقتصاد بلاد سوخو الذي سيتضمن اركان الاقتصاد وهي الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة ، والصناعة .

ومن خلال الواردات التي حصل عليها سكان بلاد سوخو والتي كان لها الاثر الكبيــر فـــي ازدهار بلاد سوخي الامر الذي جعل حكام سوخي يقومون بأعمال جليلة في اعادة اعمـــار الـــبلاد وانتشار المدن الجديدة واعمار القنوات واصبحت ذات شأن كبير على الاخص زمن حكامها شمش-ريش-اوصر وابنه نينورتا-كودوري-اوصر اللذان استطاعا الانفراد فـــي حكــم بـــلاد ســـوخي والاستقلال عن الدولة الاشورية .

التجارة :-

ان اهتمام سكان بلاد الرافدين بالتجارة يضرب في اعماق التاريخ القديم وانه اكتسب خلال مسيرته التاريخية الطويلة مزيداً من الخبرات والتجارب في مضمار العمل التجاري فتعددت مناطق المتاجرة وتنوعت مواد التجارة وازداد عدد العاملين في اوجه نشاطاتها المختلفة[١] .

وليس صعبا معرفة اسباب ازدهار التجارة في بلاد الرافدين حيث يأتي في مقدمتها عدم توفر المعادن الجيدة والحجارة والاخشاب (خصوصا منطقة السهل الرسوبي) والتي تعد مواد بناء ضرورية وجيدة وهذا ماسعت اليه التجارة الخارجية في بلاد الرافدين الى توفيره . فكانت تجارة النحاس والذهب والفضة والاحجار الجيدة وانواع الاخشاب الفاخرة في مقدمة المواد التي استوردها سكان بلاد الرافدين[٢].

وهذا ما اكدته النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في عدد من مدن بلاد الرافدين وكذلك ما اكدته حوليات الملوك بأنه كانت هناك علاقات تجارية واسعة في مختلف العصور بسبب العثور على الانواع الجيدة من المعادن والتي لم تكن من انتاج محلي وانما جلبت من مناطق بعيدة عن طريق التجارة مثل الذهب والفضة والنحاس والاحجار الجيدة واخشاب الارز التي كانت توجد في جبال الامانوس (جبال لبنان) لان الكميات الموجودة تدل على وجود مثل هذه العلاقات التجارية الواسعة بين سكان بلاد الرافدين وبلاد الشام وجبال لبنان وغيرها من المدن[٣] هذه المواد كانت تجلب من مناطق صناعتها ووجودها عن طريق تسديد اثمانها بمواد عينية او مبلغ من الفضة او الذهب .

---

(١) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢بغداد ١٩٨٥ ، ص١٩٥ – ١٩٦
(٢) المصدر نفسه .
(٣) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ١٩٩٩ ، ص ٢٥٩ . علما انه في بلاد اشور توجد انواع متعددة من الاخشاب بسبب كثرة الغابات الموجودة في شمال بلاد الرافدين مثل اشجار البلوط والعرعر والصنوبر والصفصاف والحوز والتفاح والزيتون والجوز . ولمزيد من المعلومات ينظر خصباك ، شاكر ، العراق الشمالي دراسه لنواحيه الطبيعية والبشرية ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٩٧

لان واسطة التعامل المتداولة في الالف الثاني قبل الميلاد كانت الفضة ، في حين في الالـــف الاول ق.م اصبحت الذهب والفضة هي ادوات الدفع وخصوصا زمن الدولة الاشورية[١] .

لهذا السبب ظهرت المراكز التجارية في الفترة التي سبقت السيطرة الاشورية في كـــركميش على وجه الخصوص ، وتأتي دمشق في الدرجة الاولى بالنسبة الى ما تمتلكه من احتياطي الفضة [٢] .

وان كلامنا سيتركز هنا على النصوص الاشورية والسجلات الاشورية لانها زودتنا بكميات كبيرة من مختلف المواد التي كانت تأخذها من الدول والبلدان المجاورة سواء عن طريق الهبات او عن طريق الهدايا او كجزية مفروضة على المناطق التي كانت تقع تحت السيطرة الاشورية .

وبما ان بلاد سوخي كانت من بين البلدان التي دفعت المواد المختلفة للملوك الاشوريين كالفضة والذهب والاحجار وبعض الحيوانات كهدايا او جزية اعترافاً منهم بالسيطرة الاشورية على بلادهم . فأن هذا لايعني عدم وجود تجارة خارجية في فترات سبقت العصر الاشوري مثل العصور السومرية والاكدية والبابلية القديمة بل كانت موجودة قبل ذلك[٣] ، لكننا سنؤكد الفترة التي ازدهرت فيها بلاد سوخي واصبحت قيمة المدفوعات للدولة الاشورية واضحة من حيث الكمية والنوعية لتدوينها من قبل الكتاب الاشوريين فاصبحت لدينا صورة عن المواد التي دفعتها المناطق المجاورة والبلدان بما فيها بلاد سوخي وعن مصادرها وكمياتها وهذا ما سيركز عليه في هذا المبحث .

فالذهب والفضة كانتا من ادوات الدفع في السجلات الاشورية في الالف الاول ق.م وقد تم الحصول على هذين المعدنين من مناطق مختلفة سواء كان عن طريق التبادل التجاري او عن طريق الجزية التي كانت ترسل للملوك الاشوريين [٤] وقد زودتنا السجلات الاشورية بأن بلاد سوخي كانت من بين البلدان التي زودت الاشوريين بكميات محددة من هذين المعدنين . وان كمية الذهب التي سلمتها بلاد سوخي للاشوريين هي (١٠ كغم) من الذهب تقريبا ومن الفضة كانت (٩٠ كغم) تقريبا[٥] .

---

(١) يانكوفسكا ، بعض القضايا الاقتصادية في امبراطورية اشور . العراق القديم دراســة تحليليــة لاحوالــه الاقتصـــادية والاجتماعية . ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩١

(٣) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٢٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٨٨ .

(٥) المصدر نفسه. علما ان نسبة الفضة الى الذهب بالنسبة للاشوريين تقدر بـــ ١ : ١٠

ومن النصوص التي ذكرت دفع بلاد سوخو لهذين المعدنين ، هوذلك النص الذي يعود للملك الاشوري اشورناصربال الثاني الذي يذكر بأن حاكم بلاد سوخي (ايلو-ابني) قد جاء الى القصر بنفسه حاملا الهدايا من الذهب والفضة لينقذ حياته وحياة اخوته[١]. ويذكر الملك الاشوري شلمانصر الثالث بأنه تسلم من حاكم بلاد سوخي مردوخ- ابلا-اوصر هدايا مكونة من الفضة والذهب وانية ذهبية ومواد اخرى وجدت منقوشة على المسلة المعروفة بالمسلة السوداء[٢] ومن بين المواد التي سلمت من بلاد سوخي الى هذا الملك كان الصمغ النباتي الذي كان يجلب من جلعاد[٣].

وقد ذكر معدن النحاس من بين المعادن التي تسلمها الاشوريون كجزية من بلدان مختلفة بما فيها بلاد سوخي . وهذا المعدن كان متوفراً في مناجم كثيرة من بلاد الرافدين لانتاج وصناعة النحاس . لان معرفة النحاس كانت قديمة منذ العصر الحجري المعدني في حدود الالف السادس ق.م[٤]

ويبدو ان استخدامه كان في اول الامر بشكله الطبيعي وذلك بطرقه بدون تسخين اما عملية صهره فقد عرفت منذ عصر جمدة نصر أي في حدود نهايات الالف الرابع ق.م[٥] .

ومن بين الاقطار التي ساهمت في صناعة الاواني النحاسية مناطق البحر المتوسط ومناطق نهر الفرات بصفة عامة وفينيقيا بشكل خاص وعلى نهر الخابور وجبال كاشياري فضلا عن بلاد سوخي التي كانت تصنع هذا المعدن لتوفر مناجمه فيها اضافة الى مدينة خندانو التي تعد احدى مدن بلاد سوخي وبلاد لاقي[٦] . ودمشق كانت تحتفظ بأكثر احتياطي للنحاس الذي كان يفوق الى حد بعيد كل الكنوز الاخرى فيها[٧] . فضلا عن هذه المدن فقد اشتهرت مدن الخليج العربي بتصدير هذا المعدن الىبلاد الرافدين او عبر المراكز التجارية المعروفة حينذاك[٨]. ولم تكن هناك حاجة لعد كل المناطق بمثابة مراكز لانتاج المصنوعات النحاسية وذلك لان وفرة الاواني النحاسية في بعض المناطق انما يعود الى ملاءمتها للحياة البدوية وشبه البدوية .وقد لعب القصدير الى جانب النحاس

انظر :- الجادر ، وليد ، صناعة التعدين ، حضارة العراق جــ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٥٢

(١) Grayson, ARI ,2 , Par548

(٢) Luckenbill . ARAB1,par592.

(٣) جلعاد وهي القسم الشمالي من شرقي الاردن وكانت مشهورة بأنتاج الصمغ النباتي

انظر:- يانكوفسكا ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩

(٤) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول ، مجلة النفط والتنمية العـــدد ٧-٨ ، بغـــداد ١٩٨١ ، ص٥٢ . وعن تجارة النحاس ومصادره ينظر :- لفي ، مارتن ، النحاس والبرونزفي بلاد مابين النهرين " مجلة النفط والتنمية " العدد ٧-٨ ، بغداد ١٩٨١ ، ص ١٢٦ومابعدها.

(٥) الجادر ، وليد ،المصدر السابق ، ص ٢٤١

(٦) يانكوفسكا ، بعض القضايا ..... العراق القديم (مترجم) ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٨

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥

(٨) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ج٢، ص ٢٠٢

دور النقود في تجارة الشرق الادنى القديم لذلك كان توزيعهما الجغرافي مشابهاً كثيراً لتوزيع الفضة[١] .

فالقصدير من المعادن الغالية والمهمة وهو نادر الوجود في بلاد الرافدين وكان استيراده اللازم والضروري ليس بالسهل وعد ذا تكلفه اقتصادية واقرب الى ان يكون من المواد الغالية الثمن[٢] . وشكل هذا المعدن من المعادن التي قدمتها بلاد سوخي كجزية الى الاشوريين حيث ورد ان الاشوريين استلموا (١٨) طابوقة من القصدير[٣].

اما مصدر هذا المعدن فهناك ثلاثه مصادر مهمة لوجوده حيث يمكن عد (بيت زماني) بأنها كانت تحتفظ بأعظم قدر اشير اليه من احتياطي القصدير او (الرصاص) ، واحتل المركز الثاني من بين المناطق التي كانت تحتفظ بكميات كبيرة من معدن القصدير قبائل لاقي (التي تقع شمال بلاد سوخي) فضلا عن امتلاكها النحاس ايضاً وهي القبائل نفسها التي كانت اكثر القبائل غنى بالمعادن الثمينة . اما المركزالثالث بين اغنى المراكز الاخرى فهو بيت خالوبي لانه كان يقع بين بيت زماني ولاقي[٤] . والمناطق الثلاث تقع على الفرات وكان معدل سعر القصدير يقابل سعر الفضة مضاعفاً خمسين مرة[٥] .

وان المناطق الجبلية عبر القفقاس ظلت حتى النصف الثاني من الالف الثاني ق.م متخصصة بتعدين خامات المعادن . وهذه المناطق (الجبلية) التي اخذت على عاتقها التخصص بالتعدين اخذت تتخصص ايضا في تربية الخيول لان الحاجة الى الخيول من بين الاشياء الاخرى كانت من لوازم الاحتفاظ بأتصال دائم منتظم بين المناجم الواقعة في تلك الجبال والمستوطنات القائمة في الوديان والتي توجد فيها المناجم . وطبقاً للسجلات الاشورية لم تظهر مزارع علف الخيول الا في البلدان التي تقوم فيها الجبال والتلال[٦] . والسبب هو طبيعة الجو الملائم في المناطق الجبلية بما جعلها تتخصص في صناعة التعدين والتي كانت يعود عليها بالفائدة اكثر من اهتمامهم بالزراعة وتربية الماشية التي كانت تتأثر بالتغيرات المناخية على كمية الانتاج على العكس في صناعة التعدين التي لم تتأثر بالعوامل الجوية اطلاقاً .

---

(١) لارسن ، م ، ت ، اشورالقديمة والتجارة الدولية ، سومر ، جـ١-٢ مج ٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤٥

(٢) الجادر ، وليد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ وينظر ايضا الى:_لارسن،موكنر، القصدير والنحاس في نصوص اشور" سومر،ج١و٢ مج٤٢،١٩٨٦،ص ٧١-٧٢

(٣) يانكو فسكا ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ساكز، هاري ، عظمةبابل ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ .

(٦) يانكوفسكا ، العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ٤٠٧ .

في حين اننا سنرى ان المناطق السهلية التي كانت متخصصة بالزراعة وتربية المواشي حرفتهم الرئيسة التي كانت تعود عليهم بالفائدة من جراء تبادل الفائض من الانتاج في ما يتعلق بالزراعة والمواشي كان يستفاد من اصوافها وجلودها ولحومها .

وفيما يتعلق في تربية الخيول فقد زودتنا النصوص المسمارية وعلى وجه الخصوص منها التي تعود الى حكم الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ان سكان بلاد سوخي قد جعلوا منذ عهد بعيد تربية الخيول الحرفة الرئيسه التي كانوا يحترفونها وانهم كانوا يسلمون هذه الخيول الى جيوش اورارتو.[١] وقبل ذلك سلمت بلاد سوخو مثل هذه الحيوانات (الخيول) كجزء من الضرائب المفروضة عليهم الى الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني (٨٩١ – ٨٨٤ ق.م)[٢] .

ويذكر لنا الملك الاشوري اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) انه دمر التحالف الذي اقيم بين بلاد سوخي وخندانو ولاقي وانه دمر العديد من العربات وتسلم الغنائم الكثيرة من حيوانات اخرى كالثيران والاغنام[٣]. ولابد ان هذه العربات كانت تجرها الخيول لكون الخيول وتربيتها حرفة بلاد سوخي اضافة الى تربية المواشي . وكانت هذه الحيوانات من بين الغنائم التي تسلمها تجلات بلصر الثالث من بلاد سوخي اضافة الى حيونات اخرى كالجمال والحمير[٤]. الجمال كانت من الحيوانات التي اعتنى بتربيتها وتكاثرها سكان بلاد سوخو لكونها من الوسائل المخصصة لنقل البضائع والاشخاص عبر الصحراء لما يمتاز به هذا الحيوان من قابلية قطع مسافات طويلة[٥] . فقد زودتنا النصوص المسمارية انه من بين الغنائم التي تسلمها الملوك الاشوريون من بلاد سوخي كانت الجمال ذات السنام الواحد التي كانت تنتشر بكثرة في شبه الجزيرة العربية التي اصبحت تذكر في النصوص الاشورية ابتداء من القرن الحادي عشر ق.م ومابعده[٦] .

---

(١) يانكوفسكا ، العراق القديم ، المصدر السابق .

(٢) Luckenbill. ARABI. Par410 , Grayson , ARI 2, par471

(٣) Luckenbill. ARABI , Par, 472, Grayson , ARI 2 , par 578.579

(٤) Saggs.h.w.f.Letter from Kalhu " in Iraq, part2. Vol (17) 1955p. 136 . na17.

(٥) للمزيد من المعلومات حول الابل في العراق القديم ينظر:-

االهاشمي ، رضا جواد ، "تاريخ الابل في ضوء المخلفات الاثارية والكتابات القديمة" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٣ ملحق ١٩٧٨ ، ص ١٨٥ –٢٣٢ .

(٦) يانكوفسكا (جماعة علماء السوفيت) ، العراق القديم المصدر السابق ، ص ٤١٠ .

فيما يتعلق باصل الجمال ذات السنامين :

فقد ورد في نصوص الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) ان الابل البكترية (ذات السنامين) تعود الى المناطق الشمالية الشرقية فيما وراء جبال زاكروس[١] . والكلمة التي تشير الى الابل البكترية هذه (اودرو Udru) لم تكن معروفة لدى الاشوريين الا في اواسط القرن الثامن قبل الميلاد[٢] .

وتصف سجلات شلمانصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) الابل البكترية التي تم الحصول عليها من منطقة (كلزان) ، وفي سجلات شمشي ادد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) وعلى الاخص في قوائم الجزية المستحصلة من القبائل التي تسكن الاجزاء الشرقية والشمالية الشرقية من زاكروس.

وقد اشير الى الابل البكترية لاول مرة بكلمة (اودرو) دون اية توضيحات اضافية ماوجد منها في سجلات الملك الاشوري تجلات – بليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)[٣] .

واهمية الجمال تأتي من استخدامها في النقل التجاري ، فقد خدمت الجمال للنقل والمبادلات التجارية بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر ، حيث تستطيع الجمال حمل حوالي (٥٠٠ كغم) وتسير قوافل الابل التي يصل تعدادها الى (١٠٠٠) جمل احيانا مسافة حوالي (٢,٥) ميل في الساعة[٤] . لذا نلاحظ اهتمام الاشوريين بمناطق الجزيرة العربية وان هذه الحيوانات كانت تؤلف القسم الاكبر من الضرائب الاشورية وهي تمثل المادة الرئيسة في الجزية المفروضة على العرب[٥] . ومن بين المدن التي دفعت الجزية (من الجمال ذات السنام الواحد) مدينة خندانو، دفعت ٣٠ جملاً من الجمال العربية ذات السنام الواحد كجزية مسلمة الى الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني[٦]. وكذلك استلم الملك الاشوري اشورناصربال الثاني جزية من الجمال ذات السنام الواحد من هذه المدينة ايضاً . وان مدينة خندانو كانت قد سلمت هذا

---

(١) ورد نص يعود الى هذا الملك يذكر فيه (الجمال المحملة تتسلق قمم الجبال مثل الماعز الوحشي) ينظر Luckenbill, ARAB 2 , par (142-144)

(٢) جماعة علماء السوفيت ، العراق القديم ، دراسة الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤١٠

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الابل في ....، مجلة كلية الاداب العدد ٢٣ ملحق ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٣ علما ان الميل = ١٠,٨٠٠ كم يسمى بالسومرية DANNA ينظر :- SL.p382
وبالاكدية beru ينظر :- AHW1.p.122

(٥) يانكوفسكا ،جماعة من علماء السوفيت ، المصدر السابق ، ص٤١١

(٦) Luckenbill , ARAB 1, par410 ,Grayson,ARI ,2 par472

الملك جزية من العقيق (وكان هذا الحجر شائعاً في بلدان الشرق الادنى القديم في الالف الاول ق.م واصلة الهند) محمولة على ظهر جملين من ذات السنامين (من منطقة زاكروس)(١).

وان هذه الجمال حسب ماصورته لنا المسلات والنصب التذكارية في بلاد الرافدين كانت مخصصة لنقل المواد الغالية والثمينة كالذهب والاحجار الكريمة (٢) وهذا يدل على اهمية مدينة خندانو وكذلك بلاد سوخي بوصفها مركز مرور طريق القوافل الذي يمر عبر سهوب شبه الجزيرة العربية وشمال بلاد الرافدين حتى زاكروس . وفضلا عن الجمال التي كانت هناك حيوانات اخرى ذات فائدة في عملية نقل البضائع بين المدن والبلدان المختلفة . فقد عدت البغال والحمير (وهي حيوانات النقل والجر) من بين الحيوانات التي تسلمها ملوك اشور من ضمن الغنائم من بلاد سوخي . وكانت قوافل الحمير تنقل القصدير والملابس بأنواعها والاخشاب والمنسوجات من بلاد اشور الى كانيش(٣)* (في بلاد الاناضول) لتحصل على اثمانها من الذهب والفضة الذي كان يضاف الى الثروات المتراكمة في بلاد اشور(٤)وان افضل مكان لعيش مثل هذه الحيوانات كان المناطق الزراعية التي اخذت تفضل الحصول على مثل هذه الحيوانات من المناطق التي تملك مراعي طبيعية أي المناطق التي تقوم بتربية المواشي وذلك لجودتها(٥).

هذه الحيوانات (الحمير والبغال) عدت وسائل نقل مهمة في قوافل التجارة وكانت القافلة تضم مايقارب الــ(٢٠٠ حيوان) وربما كانت تسير من ١٢-١٥ ميل في اليوم لواحد(٦).

لقد كان الحمار واسطة النقل الرئيسة عند الاموريين في بلاد الشام وكذلك عند سكان ماري وبلاد سوخي وخدم كثيرا التنقلات بين مدن الفرات والمدن السورية الداخلية والساحلية كما كان ينقل المواد التجارية بين العواصم الرئيسة من اشور وبابل الى مدن بلاد الشام ومن خلالها الى بلاد الاناضول ايضاً . وكانت هذه الحيوانات من ضمن الحيوانات التي تسلمها الملك الاشوري تجلات

---

(١) يانكوفسكا، (جماعة من علماء السوفيت) المصدر السابق
والجمال ذوات السنامين لم تكن من الجزيرة العربية وانما من مناطق زاكروس . وتسمى ايضاً بالابل البكترية (Bactria) وهو اقليم يقع شرق ايران وتقوم فيه جبال (بختياري) وهو الاسم الحديث لبكتريا . ينظر المصدر نفسه .

(٢) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ، جــ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٤

(٣) كانيش :- وهي احدى المستعمرات الاشورية في اسيا الصغرى وقد كانت عاصمة المملكة واسعة بالعصر الاشوري القديم عرفت بأسمها ثم مركز للمنطقة التي عرفت في العصر الهلنستي بأسم (كبــدوكيا) ســميت بــــ (كانيش Kanish) او كانيش Ganish ينظر :الاحمد ، سامي سعيد؛ المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى . سومر جــ١-٢ (٣٣) لسنة ١٩٧٧ ص٧٠ وما بعدها .

(٤) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق جــ٢ ، ص ٢٠٨

(٥) جماعة علماء السوفيت ، العراق القديم ، ص ٤٠٩

(٦) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣١٧ راجع ص١٩٤ .

بليزر الثالث من بلاد سوخي[١] فضلا عن هذه الحيوانات كانت هناك حيوانات اخرى لاتقل اهمية عنها وكانت ذات اثر كبير في استقرار الانسان وزيادة دخله الفردي واصبحت ايضاً حرفته الرئيسة فضلا عن الحرف الاخرى . وهذه هي الاغنام والماعز (المواشي) والتي عدت من اهم فروع الانتاج الجوهرية في كل مكان ولم تستثنى من ذلك حتى المناطق الغير بدوية . وكانت هذه الحيوانات مهمة جداً نظراً للفوائد التي تجبى من خلالها وان افضل مناطق لتربية مثل هذه الحيوانات هي المناطق الزراعية بصورة عامة وهذا لايعني ان المناطق البدوية لم تتكاثر فيها الاغنام والماعز ولكن بشكل اقل منه في المناطق الزراعية القريبة من مصادر المياه. ان الفائدة من هذه الحيوانات كبيرة بوصفها وجبة غذاء دائمة للانسان حيث توفر له مواد اساسية مثل اللحوم والألبان ويستفاد من اصوافها في صناعة الملابس الصوفية التي اشتهرت بصناعتها بلاد سوخي ايضاً .

وعدت بلاد سوخي من بين البلدان التي اهدت مثل هذه الحيوانات للملوك الاشوريين او انها قد فرضت عليهم كجزية سلمت للملوك الاشوريين او حتى للملوك البابليين الذين فرضوا سيطرتهم على بلاد سوخي ايضاً . فلم تخلو أي قائمة من القوائم المرسلة للملوك الاشوريين من هذه الحيوانات وقد تسلب هذه الحيوانات بالقوة العسكرية مثلما حصل في مدن لاقي وخندانو وسوخي زمن اشورناصربال الثاني[٢].

ان الفيلة وانيابها وجلودها كانت من بين الهدايا التي قدمها سكان بلاد سوخي الى الملوك الاشوريين . والمعروف انه لاتوجد مثل هذه الحيوانات في بلاد الرافدين . وان مناطق وجودها كانت المنطقة المحصورة بين الخابور والفرات . حيث اكدت لنا ذلك النصوص المصرية التي ذكرت بان الفرعون المصري تحوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) قد اصطاد الفيلة في المنطقة الواقعة عند التقاء الخابور بالفرات بعد انتصاره في معركة قادش . فطارد هو ومن معه قطيعاً يتألف من (١٢٠) فيلاً وقد تعرض الملك للمخاطر بهجوم احد الفيلة عليه الاان وزيره امنمحاب اسرع لنجدته وتمكن من انقاذه[٣].

وقد زودتنا النصوص المسمارية بأن الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م) كان يقوم باصطياد الفيلة في ضواحي جبال الامانوس وانه قتل في المنطقة الواقعة بالقرب من مدينة حران ١٠ فيلة واصطاد اربعة احياء نقلها معه الى العاصمة اشور[١] .

---

(١) Sagg, "Letter from Kalhu" Iraq .part2 , 17(1955) p 136

(٢) Luckenbill , ARAB1, par 472,Grayson .ARI 2 .par 579-580

(٣) Breasted , j.h , Ahistory of Egypt , New york 1921 , p304

(١) Luckenbill , ARAB1, par 247

هذه هي المنطقة التي وجدت فيها الفيلة حيث عرف عن الملوك الاشوريون حبهم للصيد باصطيادهم هذه الحيوانات حتى زمن الملك الاشوري اشورناصربال الثاني بقيت هذه الفيلة ترتاد منطقة الفرات(٢) ، ويذكر لنا الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) انه جلب **[٣ صناديق عاجية مزخرفة من بلاد سوخي]**(٣) . ويذكر الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) بأنه تسلم خمسة فيلة احياء من حاكم بلاد سوخي صحبها معه في اثناء غزواته(٤) . وذكر العاج ضمن قوائم الجزية التي تسلمها الملك الاشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) من حاكم بلاد سوخي(٥) والعاج مصدره انياب الفيلة الموجودة في هذه المنطقة(٦) وقد كان العاج من بين الهدايا التي كانت تقدمها صور وكركميش الى تجلات بليزر الثالث ومن قبل مصر والمدن الفينيقية الى الملك سرجون الثاني وقدم على شكل جزية من اليهود الى سنحاريب ومن صيدا الى اسرحدون(٧) .

يدل هذا على ان الفيلة التي كانت موجودة في اعالي الفرات طيلة القرون ومنذ منتصف الالف الثاني ق.م حتى القرن الثامن ق.م وقد اصطادها الملوك الاشوريون في هذه المنطقة . ولم تذكر النصوص المسمارية ان حكام سوخو قد اصطادوا الفيلة وانما حصلوا عليها عن طريق التجارة ساعدهم في ذلك موقعهم الجغرافي او عن طريق استثمار منابع القار في هيت وانهم قد صنعوا العاج في بلادهم(١). لان في هذا العصر (الاشوري الحديث) قد ازدهرت صناعة العاج وارتبطت بصناعة الاثاث(٢) .

---

(٢) سفر ، فؤاد ، البيئة الطبيعية القديمة في العراق ، سومر جـ١-٢ .م٣٠ ، ١٩٧٤ ، ص٦

(٣) Luckenbill , ARAB1, par 410

(٤) wiseman . d.j , Iraq 14 . 1956 , p.31 , Grayson , ARI 2 Par 681 , Dalley,s Mari and Karana , p191

(٥) Luckenbill , ARAB1, par 592

(٦) سمي العاج بالمصطلح السومري ZU-AM-SI الذي يعني حرفياً (سن الفيل) وعرف بالاكدية sinni – piri والذي يعني سن الفيل ايضاً ينظر MAD. Na170 , p109

(٧) Collon. D, lvory . Iraq 39 , part2 , 1977 , p. 220

وعن طبيعة العلاقات الحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام خلال هذه الفترة ينظر :- غزالة ، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديمة في بلاد االشام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية، قسم التاريخ ، ٢٠٠٢ م .

(١) Ismail . and others, Sumer 39 , 1983 , p. 193

(٢) مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، النحت في عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث . حضارة العراق جـ٤ بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٠

وقطع الاثاث هذه كانت تطعم بالعاج وتصور عليها مشاهد مختلفة بالنحت البارز[٣]. سكان بلاد اشور وبلاد سوخي قد تعلموا صناعة العاج عن طريق التجار الذي اختصوا بهذا العمل لماله من فائدة كبيرة لهم ، وان الملوك الاشوريين قد جلبوا حرفين سوريين وفينيقيين وربما مصريين ايضاً وبنوا مصانع خاصة فضلا عن الحرفيين والفنانيين الاشوريين[٤] وربما تكون الفيلة قد انقرضت باصطيادها من قبل الملوك الاشوريين انفسهم في القرن الثامن ق. م في هذه المنطقة (بين الخابور والفرات)[٥] . لكن هناك مصدر اخر للعاج غير المنطقة اعلاه وهو الهند حيث كان يجلب منها العاج بكثرة الى بلدان الشرق الادنى ومن المحتمل ان يكون ذلك عن طريق الخليج العربي[٦]. الذي كان يجلب هذه المادة ويوزعها ، حيث كانت دلمون في العصر الاكدي هي الموزع الرئيس لهذه المادة فضلا عن الاحجار الثمينة[٧]. وان الاشوريين قد استفادوا من استيراد او الحصول على العاج من المناطق التي اخضعوها لسيطرتهم (بما فيها بلاد سوخي) واستخدموه في حياتهم اليومية وكان لهم اسلوب خاص في صياغة الكراسي والعروش والاسرة والابواب والتحفيات الي طعمت بالعاجيات والاحجار الكريمة وافضل هذه النماذج وصلتنا من مدينة نمرود[٨] كما هو في مدينة ماري.

ان الموقع الجغرافي التي تتمتع به بلاد سوخي على ضفاف نهر الفرات وعلى الطريق التجاري الرئيس الذي يربط بلاد الرافدين مع بلاد الشام ومنه الى بلاد الاناضول ، جعل من سكانه يمارسون التجارة التي عدت من الوسائل الرئيسة لدخل الفرد في بلاد سوخي وكانوا في بعض الاحيان وسطاء في التبادل بين المناطق الرئيسة في بلاد الرافدين وبين مناطق اعالي الفرات وقد تعامل سكان سوخي بجميع المواد الثمينة وكانت لهم منها كميات غير قليلة تدل على المكانة التي احتلها من خلال حصولهم على مثل هذه الكميات من معادن ثمينة كالذهب والفضة والقصديروالاحجار الثمينة التي لم تكن من انتاجهم وانما جلبت من مراكز انتاجها واستخدموا مواد اخرى لاتقل اهمية عن الذهب والفضة مثل العقيق والعاج الذي كان يجلب بعضه من اعالي الفرات(مناطق التقاء الخابور بالفرات) وبعضه كان من الهند مما يدل على اتساع حركتهم التجارية مع تلك المناطق . وان الاعداد الموجودة من الحيوانات المختلفة وامتلاكها لهم لابد وانهم قد حصلوا عليها

---

(٣) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ ص ٣٤١

(٤) باروا ، اندريه ، بلاد اشور ونينوى وبابل ، ترجمة وتعليق عيسى سليمان وسليم طه التكريتي بغداد ، ١٩٨٠ ص ١٦٠

(٥) Olmstead , A . T , History of Assyria . New york 1923 p64

(٦) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ج٢، ص ٢٠٢

(٧) ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص ٣١٢-٣١٣

(٨) للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Barnett , R.D , Acotalogue of Nimrud ivories in the British Museum , London . 1954

وحول عاجيات نمرود ينظر :- سفر ، فؤاد والعراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات نمرود ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ١١

مقابل ثمن او عن طريق التبادل التجاري بما كانوا ينتجونه ، فالفيلة التي سلمت للملوك الاشوريين كهدايا من حكام بلاد سوخي تدل على السياسة الانفرادية والتجارية التي كان يتمتع بها حكام سوخي بحصولهم على مثل هذه الحيوانات . اذ انفرد الملوك الاشوريون بأصطيادها ، والجمال شكلت قوافل تجارية وواسطة لنقل البضائع على ظهورها بين مناطق الجزيرة العربية وبلاد الشام واهتمامهم بتربية الخيول وامدادهم بها للجيش الاوراوتي يدل على اتساع الزراعة ووجود الحقول الزراعية المخصصة لتربية مثل هذه الحيوانات ، والبساتين التي غرسوا فيها انواع اشجار النخيل والفاكهة والاشجار الظلية الاخرى مثل العنب الذي كان تصنع منه اجود انواع الخمور والنبيذ الجيد .

الصناعة :-

لم تكن التجارة المصدر الوحيد للثروات في بلاد سوخي وانما كان للصناعة نصيب في تلك الثروات ، حيث امتهن سكان سوخي بعض الحرف والصناعات فقد اتقنوا انتاجها وتفاخر ملوك بلاد الرافدين بانهم جلبوا هذه المواد من بلاد سوخي الذين صنعوها.

اما عن استثمار القار فقد اشتهرت به بلاد سوخي وبالتحديد مدينة (توتول/ هيت) التي هي احدى المدن العائدة لبلاد سوخي حيث يعد مادة اساسية استخدمها المصريون القدماء في التحنيط[١] .

وكذلك عدت مادة اساسية لأنها عازلة للمياه والرطوبة استخدمت بكثرة في جميع الابنية الدينية والدنيوية وخير مثال على ذلك استخدام القير في مدينة بابل في الاجزاء السفلية من القصر الجنوبي الذي يعود للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) لغرض عزل المياه الجوفية والرطوية الموجودة في المدينة[٢].

والمادة الاخرى والمهمة التي اشتهرت بلاد سوخي في صناعتها هي النبيذ (الامر الذي يدل على وجود المزارع الكثيرة من الاعناب في بلاد سوخي) حيث اشار اليه الملك نبوخذ نصر الثاني الذي يذكر انه جلب النبيذ الجيد من بلاد سوخي (تحديداً مدينة عنه) وقدمه للاله مردوخ[٣]. واشتهرت بلاد سوخي بصناعة المنسوجات والاصواف وهذه الصناعة توجد في المناطق التي كانت تعنى بتربية المواشي بصورة عامة وان صناعة المنسوجات الصوفيةكانت معروفة منذ العصور السومرية وخصوصا زمن سلالة اور الثالثة ، والتي كانت تدل على كثرة الاغنام الامر الذي يعني الاهتمام بالمراعي لان هذه الحيوانات كان يقدم لها كميات كبيرة من المواد الغذائية اللازمة الامر الذي يتطلب توفير اراضي زراعية كبيرة[٤] .

---

(١) ان كلمة مومياء وهي غير عربية تعني الزفت او القير الذي يستخدم في عملية التحنيط مـأخوذ اصـلا مـن كلمـة (موم) (mum) الفارسية التي تعني الشمع ينظر ، باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضـارات القديمـة جـ٢ ، موجز تاريخ وادي النيل ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ١٠٠

(٢) سعيد ، مؤيد ، العمارة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق جـ٣ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٧٦

(٣) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري ، حضارة العراق جـ٢ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٦٩ .

وبما ان بلاد سوخي كانت متخصصة بصناعة المنسوجات الصوفية فأن هذا يعني امتلاكها الاراضي الزراعية الكثيرة ، حيث عدت مدينة خندانو بأنها كانت مهتمة في صناعة الصوف الارجواني فضلا عن المناطق الاخرى مثل صيدا وبلاد مصر[١]. (التي كانت تحترف صناعة النسيج الكتاني الفاخر) . وكذلك بلاد سوخي نفسها كانت مشهورة بأنتاج وصناعة المنسوجات الصوفية[٢] . لان الهدايا المقدمة للملك الاشوري توكلتي-ننورتا الثاني من قبل سكان بلاد سوخي كانت تحتوي على الصوف والكتان[٣].

وكانت المنسوجات الصوفية المصبوغة باللون الارجواني اقل شيوعاً من الملابس الكتانية وكانت مادة الصبغ تستخرج من اصداف بحرية في المدن الفينيقية من منطقة البحر الابيض المتوسط (ارغمانو) اللون الارجواني (وتاكليتو) اللون الارجواني البنفسجي[٤].

وجلود الماعز استفاد منها الملك الاشوري اشورناصربال الثاني الذي صنع منها قربا منفوخة عبر بواسطتها جيشه الى الضفة الاخرى من نهر الفرات عند مدينة خرادو (Harada) في مواجهة التحالف الذي اقيم من قبل بلاد سوخي ولاقي وخندانو[٥]. وكانت الاغنام والماعز من بين الجزية التي فرضها هذا الملك على هذه البلدان التي اشارت عنه كانت الجزية المفروضة مضاعفة اكثر من ذي قبل[٦] .

ان بلاد سوخي قد اعتنت بتربية الماشية (الاغنام والماعز) فضلا عن تربيتهم للخيول الامر الذي يتطلب من السكان ان يعملوا في الزراعة لان تربية الماشية تحتاج الى مزارع كثيرة تقتات عليها الماشية ولايمكن فصل الزراعة عن تربية الاغنام .

وقد اشتهرت بلاد سوخي بصناعة العسل الذي جمعه حاكمها شمش – ريش – اوصر وقام بصناعة العسل حسب ما ذكر و لم يفعله احد من قبله[٧] .

ويذكر لنا احد النصوص العائدة الى نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي انه اعترض احدى القوافل القادمة من سبأ وتيماء لانها هربت من دفع الجزية لبلاد سوخي الامر الذي دفع

---

(١) يانكوفسكا (جماعة من علماء السوفيت) ، العراق القديم ، ص ٣٩٧-٣٩٨

(٢) المصدر نفسه .

(٣) Luckenbill , ARAB1, par 410, Grayson , ARI 2 , par578-579

(٤) يانكوفسكا ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥

(٥) Luckenbill , ARAB1, par 472 , Grayson , A RI 2 , par578-579

(٦) Ibid

(٧) Dalley , s , op.cit . p203

بالحاكم الى مصادرة ممتلكات القافلة ومن بين هذه الممتلكات كان الصوف من نوع تاكليتوم (الصوف الارجواني البنفسجي) فضلا عن اصواف من انواع اخرى[٨] .

الزراعة :-

اولى العراقيون القدماء الزراعة اهمية خاصة فبعد ان كان الانسان صياداً جامعاً لقوته اصبح بمعرفته الزراعة منتجاً لها ومستقراً قرب ارضه الزراعية ومن هنا بدأت اولى مراحل الاستيطان في تاريخ الانسان. واولى القرى الزراعية ظهرت في شمال بلاد الرافدين حيث تتوفر الامطار بكثرة وعندما انحسرت الامطار انتقل الانسان الى المناطق القريبة من ضفاف الانهار وانشىء عليها قراه والتي نمت واصبحت مدناً وبعد ذلك عواصم لامبراطوريات كبيرة. [١]

واذا ما نظرنا الى خارطة القرى الزراعية والمدن القديمة في جميع ارجاء المعمورة نرى صفة مشتركة لهذه القرى وهي انها انشأت واقيمت قرب الانهار . والسبب في ذلك ان التربة على ضفاف الانهار تكون اكثر خصوبة فهي متجددة غرينية صالحة للزراعة وان افضل انواع الترب هي تربة اكتاف الانهار[٢] .

ان بلاد سوخي وجميع المدن العائدة لها كانت واقعة على ضفاف نهر الفرات والبعض الاخر كانت جزراً وسطه . لذا فقد اهم سكان بلاد سوخي بالزراعة وابدعوا فيها وتفننوا في ذلك الامر الذي جعل من الملوك يتفاخرون ويتغنون ببساتينها واراضيها الزراعية . ولان تربية الخيول هي الحرفة الرئيسة لسكان بلاد سوخي والحرفة الاخرى هي الاهتمام بتربية المواشي ، جعلهم يهتمون كثيرا بالاراضي الزراعية والتنوع في زراعة المواد المختلفة كالحبوب (مثلاً) او اشجار الفاكهة او النخيل .

فمن المواد التي اهتم بزراعتها سكان بلاد سوخي زراعة الحبوب كالقمح والشعير والبستنة ومزارع الكروم وكانت توجد دائما مع حقول القمح . فقد زودتنا النصوص المسمارية بأن هذه المحاصيل كانت من ضمن الهبات او الهدايا التي ارسلها حكام سوخي للملوك الاشوريين او انها فرضت عليهم كغرامة تدفع من هذه المحاصيل .

فهناك رسالة من يسمخ-ادد الى ابيه شمشي-ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) تتعلق بموضوع اقتراض حنطة وتسديد هذا القرض مع الفائدة الحاصلة نتيجة البيع وتبين غضب شيوخ بلاد سوخي حول هذا الموضوع وقيام الاول بتهدئة الاوضاع[٣] .

وهناك نصوص اقتصادية تعود الى فترة حكم الملك البابلي امي-صدوقا (١٦٤٦-١٦٢٦ ق.م) تتعلق بقروض حبوب الشعير من بلاد سوخي[٤]. ومن العصر الاشوري

---

(٨) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٨

(١) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق،ج١،بغداد،١٩٨٥،ص١٢٠ ومابعدها

(٢) Buringh , P , Soil and Soil conditions in Iraq . Baghdad , 1960 , p306

(٣) ARM4 , 16

(٤) Kraus , F , R , op.cit , p . 36 , finkelstein,J.JCS ,15, 1961 pp . 91ff

كانت الحبوب من المواد التي دفعها سكان بلاد سوخي الى الملوك الاشوريون كجزية مفروضة عليهم وفي بعض الاحيان تقدم هدايا للملوك الاشوريون لغرض كسب ودهم.

فهناك نص يعود الى الملك الاشوري توكلتي-ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) يذكر فيه حملته على مدن الفرات وانه استراح في بلاد سوخي وفي اثناء اكماله لسيره اخذ معه منها الخبز والجعة[١] . ولم تخلو ايه قائمة من القوائم التي تعود للملوك الاشوريون الذين

اعقبوا هذا الملك من هذه المحاصيل ضمن قوائم الجزية المفروضة على سكان بلاد سوخي من قبل الملوك الاشوريون انفسهم او انها كانت تتاجر بها مع المناطق القريبة منها ، ومن المحتمل استفادة جميع القوافل المارة ببلاد سوخي من هذه المحاصيل في رفد غذاء الجيش الذي كان يتوقف للراحة في هذه البلاد وكذلك اطعام الحيوانات التي كان يستخدمها الجيش او القوافل التجارية من المزارع التي كانوا يمرون بها .

والبساتين في بلاد سوخي كثيرة فهي مشهورة بأشجارها ونخيلها ، وفي ضلالها زرعوا الاشجار الظلية ومنها العنب الذي زرع في هذه البساتين[٢] .

وقد ذكر بساتين سوخو الملك الاشوري تجلات بليزر الاول (١١١٤-١٠٧٧ ق.م)[٣] . واهم الاشجار التي كانت تزرع في البساتين هي النخيل ، وقد عرفوا منذ القدم فوائد اجزاء النخيل فاستعملوا ثمارها واستخرجوا منه انواعا عدة من الخمور ثم الدبس والخل ، واستخدموا النواة كوقود ثم علف بعد سحقه والسعف والجريد استخدم لعمل الاثاث ولوازم الحياة اليومية والالياف لصنع الحبال والخوص لعمل الحصران والسلال ثم الجذوع للوقود وتسقيف البيوت[٤] .

وقد تفاخر حكام سوخو بأنهم زرعوا هذه البساتين بأشجار النخيل بمعرفتهم بالبستنة حيث تفاخر شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي بزراعته لاشجار النخيل في فناء قصره وانه عرف البستنة ايضاً[٥]. ويذكر لنا ايضا انه زرع اشجار الصفصاف على طول القناة في بلاد سوخي التي اعاد حفرها لكي يمنع دخول البدو الى قصره[٦] . وان السلال (سلة الخوص) الذي كان يعمل بها في بناء القناة كانت من اشجار النخيل التي زرعها شمش-ريش-اوصر[٧].

---

(١) Luckenbill , ARAB1, par 410 , Grayson . ARI 2 , par 472

(٢) موزيل ، الفرات الاوسط ، ص ٣١٢-٣١٣ . وعن البساتين في العراق القديم ينظر :-
الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة واري ، حضارة العراق جـ٢ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٦٥ وبعدها .

(٣) Ismail . and others . op . cit . p193

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ وعن النخلة في العراق القديم ينظر :-الجبوري، اسماء عبد الكريم ، النخلة في حضارة العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب، قسم الاثار ٢٠٠٠ م

(٥) Dalley, S , op . cit . p. 202-203

(٦) Ibid.

(٧) Brinkman , PHPKB , p 184

وقد احتوت هذه البساتين على اشجار جلبت من المناطق التي فتحها ملوك بلاد الرافدين أي من اماكن بعيدة وزرعوها في بلاد الرافدين مثل الذي فعله سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) الذي جلب انواع من الاشجار يمكن زراعتها في بلاد اكد كالتين و العنب وكذلك فعلها سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) الذي زرع انواع من الاشجار جلبها معه من حملاته الى بساتين نينوى[١] .

وسكان بلاد اشور قد جلبوا بعض اشجار الفاكهة من بلاد سوخي (مدينة خندانو)حيث قام الملوك الاشوريون بزارعة انواع الاشجار المحلية وجلبوا بعضها من المناطق التي اخضعوها لسيطرتهم اذ وجد نص مسماري يعود للملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) يذكر فيه عملية نقل لاشجار الفاكهة (والتي لم تحدد انواعها بالضبط) من شروكين بلاد سوخي الى دور شروكين[٢] .

كما ادخل العسل والنحل الى بلاد سوخي عن طريق حكام بلاد سوخي الذين جلبوه من مناطق جبلية وتفاخروا لعملهم هذا فضلا عن المباني الدينية والدنيوية التي بناها هؤلاء الحكام، والمنحوتات والمسلات الكبيرة التي ذكرت انجازاتهم او قيامهم بمثل هذه الاعمال بما يدل على تطور سكان بلاد سوخي وتنوع الافكار التي حملوها بالتبادل الحضاري مع بلاد الرافدين او بلاد الشام وبلاد الاناضول .

وكل هذا يدل على وجود سياسة حكيمة وقوية تمتع بها حكامهم الامر الذي جعلهم يؤرخون الاحداث بسني حكمهم بما يدل على استقلاليتهم وامتلاكهم للقوة العسكرية بفرضهم الضرائب على القوافل التجارية المارة بهم التي كانت ايضا من اسباب الازدهار الاقتصادي لبلاد سوخي وفي حالة عدم الدفع او التهرب من دفع الضرائب كان تعاقب بالهجوم العسكري على القافلة ومصادرة ممتلكاتها مثلما فعله نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي في مصادرة كل ممتلكات القافلة القادمة من سبأ وتيماء حينما حاولت الهرب من دفع الضرائب الامر الذي جعل من هذا الحاكم يعد قوة عسكرية لمهاجمة القافلة ومصادرة ممتلكاتها .

لم يتوقف التاريخ السياسي بالنسبة للسوخيين بسقوط مدينة بابل على يد كورش الفارسي الاخميني عام ٥٣٩ق.م فقد ظلت بعض هذه المدن والعائدة الى بلاد سوخي تقوم بالدور نفسه الذي كانت تقوم به خلال تاريخها الطويل مثل مدينة عنه التي بقيت تصنع النبيذ الجيد وبدأ باستخدامه الفرس الاخمينيون حتى الفترات التي تلت والى فترات حديثة في حين ان بعض المدن قد ضل يمارس انواع التجارة مستفيدين من موقعهم التجاري وبعض المدن هدم وهجر سكانه الى مناطق اخرى خصوصاً بعد انتقال الحضارة من بلاد الرافدين الى بلاد فارس ومنه الى اليونان وبذلك تكون قد هجرت بعض هذه المدن ولم تقم لها قائمة حتى يومنا هذا . وظل تاريخها منقوشا على الاحجار وعلى جدران الابنية والمسلات ظلت شاهداً وثائقياً لما امتازبه سكان بلاد سوخي من امكانيات جعلتهم يتعايشون مع امبراطوريات عدة منذ عصر سلالة اور الثالثة الى فترات حديثة .

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد، المصدر السابق ، ص ١٦٧

(٢) Parpola , s. SAA Vol 1 (ABL) 547

المبحث الثاني :-

الديانة في بلاد سوخي :-

لا تختلف الديانة في بلاد سوخي عن الديانة في بلاد الرافدين لكون بلاد سوخي جزء من ارض وتاريخ وحضارة بلاد الرفدين . وقد اتبع سكان بلاد سوخو المعتقدات الدينية نفسها وعبدوا الالهة نفسها التي عبدها سكان بلاد الرافدين ، الا انهم خصوا بعض الالهة بالانفراد ، فقد عظموا بعض الالهة واصبحت الالهة والمعبودة الرئيسة في بلاد سوخي ودخلت في تراكيب العديد من اسمائهم واسماء مدنهم ومعابدهم ، فقد خص سكان بلاد بابل الاله مردوخ في كتاباتهم واساطيرهم ونفس الحال بالنسبة للاله اشور عندما عظمه سكان بلاد اشور فضلا عن الالهة الرئيسة الاخرى التي خصها سكان بلاد الرافدين بالعبادة مثل الاله انو اله السماء[١]. والاله شمش[٢] والالهة عشتار[٣] وغيرها من الالهة التي عبدها سكان الرافدين كالاله نابو[٤] والاله سين[٥].

اما الالهة الرئيسة التي خصها سكان بلاد سوخو بالعبادة فأبرزها ويأتي في المرتبة الاولى الاله ادد (Adad) وابنه الاله ابلادد (Apladad) والالهة انات (Anat) وهناك الهة اخرى مثل مندانو وشالا ايضا خصها سكان بلاد سوخي بالعبادة .

وسيقتصر الحديث على ابرز الالهة التي عبدها سكان بلاد سوخي واخص منهم الاله ادد ، وابنه ابلادد والالهة انات و التي كانت مفضلة لحكام بلاد سوخي ومنهم شمش-ريش-اوصر وابنه نينورتا-كودوري-اوصر .

الاله ادد :-

ونظرا لما تتصف به البيئة الجغرافية بلاد سوخي في القسم الاغلب منها بكونها من المناطق الصحراوية ، فقد خص سكان بلاد سوخي الاله ادد بالعبادة لكونه الاله المسؤول عن الرعد والبرق

---

(١) وهو اله السماء الرئيس وكبير الالهة وكان مركز عبادتة في القسم الثاني من مدينة الوركاء (كولاب) حيث يوجد في هذا القسم زقورة الاله ومعبدها المعروف بالمعبد الابيض ينظر :- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٢٢٩ .

(٢) عن الاله شمش وعبادته ينظر :- عبد الرحمن ، عبد الملك يونس ، عبادة الاله شمش في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ١٩٧٥

(٣) وعن الالهة عشتار ينظر :- علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، بغداد ط٢ ،١٩٨٦ .

(٤) عن الاله نابو وهو اله الكتابة وهو اله بورسيبا ينظر :- علي ، فاضل عبد الواحد ، الاعياد والاحتفالات ، حضارة العراق جـ١ ، ١٩٨٥،ص ٢١٧

(٥) وعن الاله سين ينظر :- الهيتي ، قصي منصور ، عبادة الاله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٤

والامطاروالمياه في نظر العراقيين القدماء[١] . وكذلك هواله الجو وهو ابن الاله انو اله السماء الذي يعد في قمة الالهة الرئيسة السومرية في بلاد الرافدين[٢].

وقد كان هذا الاله بالنسبة للاقوام الجزرية الغربية التي اسست مملكة ماري وبابل في بداية الالف الثاني ق.م ، من بين الالهة ذات المرتبة الاولى حيث يرد اسم الاله ادد Adad او ادو Addu في وثائق ماري اكثر من اسم أي اله اخر في تركيب الاسماء حيث انه يتكرر اكثر من ضعف المرات التي يذكر فيها أي اله اخر[٣]. ويأتي بعده في الشيوع الاله سين وشمش وداكان[٤] .

وعلى الرغم من عبادة هذا الاله (ادد) معروفة منذ العصورالمبكرة الاان اهتمام البابليين به كان واضحا من خلال الكتابات والمسلات وحتى على الاختام الاسطوانية ، فقد ورد ذكر هذا الاله في مسلة حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) بوصفه من الالهة الرئيسة حيث وصفه الملك في مقدمة ومتن وخاتمة هذه المسلة :-

حيث اشارحمورابي في مقدمة هذه المسلة الى الاله ادد مانصه:-

[... مهدي قلب الالهة عشتار ، الامير الطاهر الذي عرف
الاله ادد صلاته ، مريح قلب ادد ....][٥] .

في حين وصفته الخاتمة بأنه (سيد الغزارة) المسيطر على ابواب فيضانات السماء والارض[٦] .

وقد صور هذا الاله بشكل ادمي يحمل بأحدى يديه حزمة البرق على الاختام الاسطوانية في هذا العصر (البابلي القديم) ايضاً[٧].

---

(١) يلفظ باللغة السومرية اشكور Iskur وبالاكدية ادد Adad وقد قدس من قبل البابليين والاشوريين ينظر :- باقر ، طه ،(المقدمة) المصدر السابق ، ص٤١١ ، وينظر كذلك :- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩، ص ٢٢٨ .

(٢) رشيد ، فوزي ، الديانة، حضارة العراق جــ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٥١

(٣) على سبيل المثال ARM1 , 20:1 , 21:1 , 2,39:79

(٤) سادت عبادة الاله داكان (دجان او داجون في التوراة) في منطقة الفرات الاوسط وبالاخص زمن السلالة الاكدية (٢٣٤٠-٢١٥٩ ق.م) وعبد ايضا في بلاد اشور وهو اله الحصاد ، ينظر :- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣٠

(٥) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي جــ١ ، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٧

(٦) رشيد ، فوزي ، الشرائع (المصدر السابق) ، ص ١٧٣ .

(٧) لقد شبه سكان بلاد الرافدين الالهة بمواصفات البشر تتزاوج وتنام وتأكل وتشرب الاانها تختلف عن الانسان بأنها خالدة في حين الانسان مصيره الموت . لذا نحت الفنان العراقي القديم اشكال الالهة بأشكال ادمية ينظر :- ناجي ، عادل ، الاختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، جــ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦١.

وقد اهتم الاشوريون بعبادة الاله ادد وكان ذا اهمية ومكانة عليا ، وقد صور على العديد من المسلات والنصب التذكارية والمنحوتات الاشورية جنبا الى جنب مع الالهة الرئيسة الاخرى المعروفة في بلاد اشور وبلاد الرافدين .

لقد ذكر الاله ادد في النصوص الملكية الاشورية التي تعود الى الملك الاشوري اشور -بيل -كالا (١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م) خليفة وابن الملك تجلات بلصر الاول ، ذكر في احدى النصوص التي ذكرت بلاد سوخي ايضا انه بفضل قوة الاله اشور والاله انو والاله ادد والالهة العظام قد سيطر على عدد من المدن واخذ الجزية منهم حيث يقول في ذلك :-

[بقوة الاله اشور والاله انو والاله ادد و الالهة العظام اسيادي ، قابلت الاراميين مرتين في السنة ، وسيطرت عليهم من مدينة عنه في بلاد سوخي وتدمر في بلاد امورو الى رابيقو في كاردوينا ش واخذت الجزية منهم ورجعت الى مدينتي اشور](١) .

ورد ايضا ضمن النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري توكلتي- ننورتا- الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م)خصوصاً على مسلته التي تم العثور عليها في مدينة ترقا (تل العشارة)(٢) ،عام ١٩٤٨ وهي محفوظة الان في متحف حلب في سوريا(٣). حيث يقول الملك مانصه :-

[ادد الاله القادر ، ملك بلاد اشور ، الذي يسحق مدينة لاقي (Laqe) الوصي الذي يحطم قرن الثعبان الضار والملك الذي ينزل الهزيمة .. اله الوجود ، حاكم الارض البطل المغوار في المعركة ....] (٤) .

---

(١) Millard , A , R , Iraq, 32 , 1970 , p . 169

(٢) ترقا (تل العشارة) اسم اطلق على عاصمة مملكة خانه وهي تقع داخل الحدود السورية على الضفة اليمنى من نهـر الفرات وفيها استراح الملك توكلتي ننورتا الثاني في اثناء حملته المعروفة ضد مدن الفرات الاوسط ينظر :- موسيل ، الفرات الاوسط ، ص ٢٩٥وانظر كذلك بوتشلاني،جورجيو واخرون، "الموسم التنقيبي الاول في تل العشـارة(ترقـا)" ترجمة شوقي سعد ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج ٢٧-٢٨(١٩٧٧_١٩٨٧) دمشق،ص٣٠٩_٣١٠

(٣) عن تفاصيل هذه المسلة ينظر :- مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ، ص ٣٦٣

(٤) Tournay , R . J , Stela dc Tukulti-Ninurta II in RS , Tame ll , 1952 p . 170-171

علما انه قد صور الاله ادد في هذه المسلة وهو يحمل الفأس وقد اتخذ (الفأس) اشكالاً متعددة مابين طرف مزدوج او مثلث ذي حد واحد وتطور في العصور اللاحقة ليصبح بطرف واحد في القرنين التاسع والثامن ق.م عن الفأس الـذي يحمله الاله ادد ينظر :- فاضل ، فاتن موفق ، رموز اهم الالهة في العراق القديم (دراسة تاريخية دلاليـة). رسـالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ٢٠٠٢ ، ص ١٤٩-١٥٠ .

اشار الملك اشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الى الاله ادد واعماله في العديد من كتاباته واهمها ما تم ذكره في المسلة المعروفة (بالمسلة الصفراء) التي خلدت اعمال وانتصارات هذا الملك في البناء والتجديد التي تم في مدينة النمرود ، وكذلك تفاصيل الاحتفال الذي اقامه بمناسبة الانتهاء من هذه المدينة وافتتاح القصر الملكي فيها عام ٨٧٩ ق.م حيث ذكر الاله ادد في هذه الكلمات :-

[.... شيدت المعابد للالهه انليل وننورتا .... والالهة ادد وشالا ومعبد الالهة كولا ومعبد الاله سين ونابو .... معابد الالهة العظام وعملت لتلك المعابد عروشا لاسيادي الالهة وزينتها بطراز عجيب وسقفتها بأعمدة السدر وعملت ابواباً عالية ....] [١].

وفي مسلة اخرى تعود للملك نفسه تم العثور عليها في مدينة نمرود (كالح) اطلق عليها المسلة الكبيرة او مسلة نمرود محفوظة بالمتحف البريطاني ورد فيها ذكر الاله ادد مع الالهة الرئيسة الاخرى المعروفة في بلاد اشور[٢]. حيث ورد على لسان الملك مانصه :-

[ياآشور ، السيد العظيم ، ملك كل الالهة العظام . انو القوي المبجل الذي يصدر قرارات الالهة ايا سيد الحكمة ، سين الحكيم سيد القرص مردوخ السيد ، سيد التنبوءات،ادد المقتدر ، القوي وحيد الالهة ....] [٣].

ثم ورد ذكر الاله ادد على المسلة السوداء العائدة للملك الاشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) التي يذكر فيها انجازاته التي قام بها خلال فترة حكمه ويرد فيها تسلمه الجزية من مردوخ ابلا اوصر حاكم بلاد سوخي[٤]. وانه ذكر الاله ادد مع الالهة الرئيسة الاخرى التي خصها هذا الملك بالاهتمام والتقديس حيث ورد على لسان هذا الملك مانصه :-

---

(١) Wiseman .D.J , Iraq 14 , 1952 , p.24 , Grayson , ARI 2 , par 676ff

(٢) عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، سومر وبابل واشور ، بيروت (د. ت) ، ص ٤٦٨ .

(٣) Luckenbill , ARAB1, par 490-495 , Budge , E.A , King , L . W , Annals of the kings of Assyria. Vol . 1 . London . 1902 , p. 242-253 .

(٤) سيتم الاشارة الى تفاصيل هذه المسلة في مكان اخر من هذا الفصل .

[اشور السيد العظيم ملك كل الالهة العظام ، انوملك الايكيكي والانوناكي[1]، سيد الارض ، انليل الكبير ابو الالهة الخالق ، ايا ملك الاعماق الذي يحدد الاقدار سين الكبير بقوته وادد القوي البارز سيد الكثرة والوفرة .....] [2].

وقد ورد رمز الاله ادد (حزمة البرق) على مسلة الملك الاشوري شمشي-ادد-الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) فضلا عن رموز الالهة الاخرى وهي القرون رمز الاله اشور وقرص الشمس المجنح رمز الاله شمش والنجمة رمز الالهة عشتار وقرص القمر رمز الاله سين[3]. وعلى مسلة من الحجر عثر عليها في بلاد الاناضول من زمن حكم الملكة شمو-رامات (سمير اميس)[4]، وهي والدة ادد-نيراري الثالث ذكر الاله ادد مع الالهة الرئيسة الاخرى كاشور ومردوخ وسين وشمش ان يقفوا بجانبها[5] .

وورد ذكره ايضاً خلال فترة حكم ادد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) بعد ان كانت امه وصيه عليه لمدة خمس سنوات ، في مسلتين نحتا من قبل حاكم بلاد سوخي ورصابا المدعو (باليل-ايريش) مهداة الى الملك الاشوري وهما (مسلة تل الرماح) و (مسلة سبأ) سأتي الكلام عليهما في مكان اخر من هذا الفصل .(انظر الشكل رقم٧و٨).

---

(١) الانوناكي اسم يطلق على جميع الالهة . وفي الفترات المتأخرة اصبح الاسم يطلق على الهة السماء فقط على عكس الهة الايكيكي الذين هم الهة الارض . مع العلم ان تسمية الايكيكي كانت تدل في العصر البابلي القديم على الهة السماء . ينظر :- رشيد ، فوزي ، المصدر السابق ص ٢٢٩ . ولمزيد من المعلومات ينظر :-القطبي،مهند عاشور ،مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص ا لمسمارية،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠٠٢ ،ص٦٠ ومابعدها.

(٢) Barnett , R.D , Assyrian palace of Reliefs in the British Museum . London , 1970 , p. 20 Luckenbill , ARAB1, par 714ff

(٣) عن النص ينظر :- Beeker . M . A Atlas of Mesopotamia , London, 1962 , p. 96-97 وعن شكل المسلة ينظر :- وكذلك مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، الازياء الاشورية ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٣٨٩

(٤) اطلقو الاغريق على شمو – رامات والدة الملك الاشوري ادد-نيراري الثالث وزوجة الملك الاشوري شمشي-ادد الخامس بـــ(سمير اميس) ومعناها محبوبة الحمام، وقد الفت حولها العديد من الاساطير والقصص . ولمزيد من المعلومات حولها ينظر :- الاحمد ، سامي سعيد ، سمير اميس ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٧٩-٨٥

(٥) عن النص الموجود على المسلة ينظر :- Grayson .A.K , ((Assyrian Rulers of Early First Millennium B . C . (858-745B.C) The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods vol.3 Toronto 1996 . p. 205

وقد ورد ذكر الالهة في المعاهدة التي حصلت بين الملك الاشوري اشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م) وبين ماتع-ايلو (Mati – ilu) حاكم مدينة ارفاد (Arpad)[١]

، والتي ملخصها ان يشترك الاخير في وجوب الطاعة للاشوريين ومشاركتهم حروبهم اذا حصلت فضلاً عن ذلك فأن الالهة تصب عليه غضبها وتحرمه رحمتها ، حيث ان المتعارف عليه في الاتفاقيات والمعاهدات انها تحتوي على مقدمة وشروط الاتفاق وخاتمه تتضمن اللعنات وغضب الالهة على كل من لم يعمل بها او يخالفها .

حيث ورد في خاتمة المعاهدة مانصه :-

[..... عسى ان يضع ادد المسؤول عن قنوات السماوات والارض نهاية لماتع ايلو ولارضه وشعبه ويرسل عليهم الجوع والعطش والقحط بحيث يأكلون لحوم ابنائهم وبناتهم .... عساهم ان يحرموا من رعد ادد فينقطع عنهم المطر ....][٢].

وقد ذكر الاله ادد في النصوص الملكية العائدة للملك الاشوري تجلات بليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) مع الالهة الرئيسة الاخرى كالاله اشور وشمش ومردوخ ولهم يرجع الفضل في تحقيق جميع انجازاته العسكرية والعمرانية[٣].

ثم ورد ذكر الاله ادد ضمن النصوص الملكية الخاصة في بناء مدينة دور-شروكين (خور صباد) زمن الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) مع عدد من الالهة مثل الاله ايا والاله سين وشمش ونابو لكي تبارك بناء مدينته الجديدة وتجعلها اهلة بالسكان وتنعم عليهم بالخير والمحبة[٤] . وورد ذكر الاله ادد ضمن حوليات الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) في العديد من المناسبات[٥] .

وفي زمن حكم الملك الاشوري اسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م) ذكر في نص المسلة التي تم العثور عليها في منطقة سنجرلي (سمأل) بأن الاله ادد هو السيد القوي الذي يجعل الجيوش تنتصر.[٦]

---

(١) ماتع ايلو (Mate-ilu) حاكم مدينة ارفاد وهي عاصمة مملكة بيت اغوشي احدى الممالك الارامية المهمة في شمالي سوريا الى الجهة الغربية من نهر الفرات في المكان الذي يسمى حالياً بـــ(تل رفعت) حوال ٢٠ كم شمالي حلب ينظر Seton , w , ((Preliminary Report on the excavations at Tell Rifaat)) , in Iraq 23 , 1961 , p-68

(٢) Luckenbill , par 749ff

(٣) Luckenbill , ARAB 1, par825-827

(٤) Luckenbill , ARAB 1, par72

(٥) Luckenbill.D.D , The Annals of Sennacherib , chicago , 1924 p. 44ff

(٦) سنجرلي (سمأل) تقع جنوب شرقي الاناضول في المنطقة المسماة (زنجرلي) ويبدو ان سمأل كانت تمثل احدى الدويلات الحثية المتأخرة ثم تشكلت منها دويلة ارامية فيها امتزجت عناصر الحضارة الحثية بالارامية نقب فيها الالمان عام ١٨٨٨م . يذكرها الاستاذ طه باقر بأنها تقع بين انطاكية ومرعش . باقر ، المقدمة..، ص ٤٩٧ ، دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، جـ٢ ،ترجمة ليون يوسف ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٣٣٧ ، وينظر ايضاً :- دوبونت ، سومر ، الاراميون ، سومر ١٩٦٣ ، ص ١١٣ عن النص الموجود على المسلة ينظر :- , Luckenbill ARAB2, par573-581 وعن تفاصيل هذه المسلة ينظر ايضاً :- عكاشة ، ثروت ، المصدر السابق ، ص ٥٧٠.

وورد ايضاً ضمن العديد من الكتابات الملكية العائدة للملك الاشوري اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) منها النص الذي يذكر فيه اعادة ترميم الايساكيلا في بابل[١] ، حيث ذكر مانصه -:

[اشور بانيبال ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك كل الملوك....... محبوب كل الالهة ..... الاله ادد اله المطر ، صانع الامطار الوفيرة ....][٢] .

وقد كان الاله ادد ذا حظوة لدى الاراميين الذين عبدوه تحت اسم (هدد) بوصفه اله العواصف ، وهو مماثل للالة الحوري (تشوب) وفي اشنونا تشباك والاله الفنيقي (بعل)[٣].

يحمل هذا الاله الرمز العددي (١٠) حيث كان لكل اله رقم رمزي اعطي له حسب اهميته وترتيبه بين الالهة[٤] .

وقد اهتم حكام بلاد سوخي بعبادة هذا الاله وخصوه بشئ من التعظيم وفضلوه عن بقية الالهة وكان ذا مرتبة مهمة مع ابنه ابلا ادد لدى سكان بلاد سوخي فقد احتوت المسلات الحجرية والنصب التذكارية والكتابات العائدة الى بلاد سوخي الاهتمام الواضح والبارز بعبادة هذا الاله فضلا عن بقائهم على عبادة الالهة الرئيسة الاخرى المعروفة في بلاد الرافدين، فمن فترة حكم شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري تم العثور على مسلة في مدينة بابل تخلد اعمال هذا الحاكم . دونت هذه المسلة بأسلوب الحكام وكتبت بالخط المسماري . وقد يكون السبب في ذلك العداء بين الاشوريين بلاد سوخو لكون الاخيرة كانت تشن وتقوم بالثورات والتمردات. للتخلص من السيطرة الاشورية التي اتبعت القسوة في التعامل مع القبائل والممالك الثائرة ضد السيطرة المركزية وقد تحقق هذا الهدف بالنسبة للسوخيين الذين انفردوا بسيادة بلاد سوخي بعيدا عن القوى السياسية القوية والمتمثلة بالقوة الاشورية خصوصاً زمن هذا الحاكم وابنه من بعده وهذا ما اكدته لنا النصوص العائدة لهذين الحاكمين . والسبب الاخر يمكننا ان نستنتجه من نسب هذا الحاكم الذي يتفاخر بأصله

---

(١) معبد الايساكيلا :- وهو المعبد الرئيس للاله مردوخ في مدينة بابل ومعنى اسمه (E-sag-ila) وهو البيت الشامخ او الرفيع وكان هذا المعبد معروفاً منذ سلالة بابل الاولىوالى الفترات المتأخرة يقع في الجهة الجنوبية من مدينة بابل تحت اطلال تل عمران بن علي نقبت فيه البعثة الالمانية وللمزيد من التفاصيل ينظر :- كولديفاي ، روبرت ، معابد بابل وبورسبا ، ترجمة نوال خورشيد ، الموصل ١٩٨٥ ، ص٧٩

(٢) Luckenbill , ARAB2, par970

(٣) دوبونت-سومر ، الاراميون ، سومر جـ١-٢ مج ١٩ (١٩٦٣) ص ١٤٧

(٤) جرت العادة ان يرمز كل اله برمز عددي حسب النظام التالي ، الرقم (٦٠) خاص بالاله انو رئيس الالهة وهو الرقم الكامل في النظام الستيني و (٥٠) رقم الاله انليل و(٤٠) رقم الاله ايا و(٣٠) والرقم الرمزي للاله سين (اشارة الى ايام الشهر القمري) وشمش يحمل الرقم (٢٠) في حين حملت الالهة عشتار الرقم الرمزي (١٥) واخيراً كان الاله ادد برقم (١٠) وللمزيد من المعلومات ينظر :- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ٣٩١ .

الذي يعود الى الملك حمورابي ملك بابل ولذا استخدم سكان بلاد سوخي الكتابة المسمارية بلهجتها البابلية القديمة اعتزازاً منهم بنسبهم الذي ينتمون اليه .

فقد صور الاله ادد على هذه المسلة بشكل بشري وليس على شكل رمزي (لكون بعض المسلات والنصب قد اشارت الى الاله برمزه المعروف وهو حزمة البرق او الفأس او الشوكة المضيئة وهو يحمل الشوكة المضيئة في كل يد (انظر شكل المسلة ٨) في حين صورت بقية الالهة برموزها مثل المسحاة التي هي رمز الاله مردوخ الاله القومي للبابليين(١). بجانب قلم الكتابة رمز الاله نابو(٢) و القرص المجنح للاله شمش(٣). بجانب القمر رمز الاله سين(٤).

ويذكر لنا شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري مكانه هذا الاله بين الالهة الرئيسة الاخرى حيث بنى لها معابد خاصة بها وضمن لهم ان يسكنوا في هذه المعابد المخصصة لعبادتهم حيث يقول في ذلك :-

[وضعت فيها الاله ادد وابلا ادد وابنته شالا ومندانو كالهتها ،
وضمنت لهم ان يعيشوا في مساكن جيدة](٥) .

وظل الاهتمام بعبادة الاله ادد زمن خليفة وابن شمش-ريش-اوصر (نينورتا-كودوري-اوصر) حاكم سوخي وماري ، حيث تم العثور على نص مسماري يعود لهذا الحاكم وهو يتضرع الى الالهة الرئيسة بما فيها الاله ادد ان تنظر بلطف لكي ترى اعماله التي قام بها هذا الحاكم في بناء المعابد الخاصة لها واعمار المدن حيث يذكر في ذلك مانصه :-

[ايتها الالهة شمش ، مردوخ ، ادد ، ابلا ادد انظروا بلطف الى اعمالي] (٦) .

من هذه الاعمال التي قام بها هذا الحاكم تجديده لبيت اكيتو للالهيين ادد وابلا ادد في مدينة عنه وكذلك المعابد التي اقامها في مدينة اودادا (Udada)(٧).

---

(١)عن الاله مردوخ ينظر :- رشيد، فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق جـ١، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٦١

(٢) عن الاله نابو ينظر :- علي ، فاضل عبد الواحد ، الاعياد والاحتفالات ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢١٧ .

(٣) عن الاله شمش ينظر :- عبد الرحمن مالك يونس ، عبادة الاله شمش في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٥

(٤) وعن الاله سين اله القمر ينظر :- الهيتي ، قصي منصور ، عبادة الاله سين في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٤ .

(٥) Dalley , s . op . cit , p . 203

(٦) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٧

(٧) المصدر نفسه

الاله ابلا ادد Apladad

من الالهة الرئيسة والتي خصها سكان بلاد سوخي بالعبادة هو الاله ابلا ادد Apladad (ابن الاله ادد) وقد ورد في النصوص المسمارية بعدة صيغ منها :-

- dDUMU.us-d Im
- dDUMU-us-u
- dA-dIM
- (١)dA-U

لم تكن عبادة هذا الاله شائعة اومعروفة قبل القرن الثامن ق.م وقد انفردت بلاد سوخو بعبادته وكان من ابرز الالهة المشهورة لديهم وخصوه بشئ من الاهمية تختلف عن بقية الالهة(٢) وكان الاله المفضل لدى كل من شمش-ريش-اوصر وابنه نينورتا-كودوري-اوصر حكام بلاد سوخي كما اشارت اليه النصوص العائدة لهما.

ورد اسم الاله في الكتابات الارامية بهيئة

[dDUMU-US-dIM-hu-ut-nI] او بهيئة

[dDUMU-US-dIM-mu-tak-kil] (٣)

وقد ورد بصيغ اخرى منها :-

[Apladad –aha-iddina] ابلا ادد أعطاني اخا

[Apladad–iddina] ابلا ادد اعطاني

وغيرهما من الصيغ التي كتبت باللهجة الاكدية(٤).

وقد اشير عند الكلام على الاله ادد الى اهمية ابنه (ابلا ادد) الذين وردا جنبا الى جنب في النصوص العائدة لحكام سوخو الذين ذكروا فيها قيامهم بأعادة اعمار او بناء المعابد المخصصة لهم

---

(١) تم العثور ضمن الحملة الانقاذية لسد القادسية على عدد من النصوص حفظت في المتحف العراقي ورد فيها ذكر هذا الاله منها :-

النص الذي يحمل رقم (٩٥٩١٦) السطر ١٥،٢٠ ، النص الذي يحمل الرقم (٩٥٩١٧) السطر ٤ ، النص برقم (١٢٤١٩٦) السطر ٣٢ ولمزيد من المعلومات حول الترجمة الكاملة لهذه النصوص ينظر

:- Cavigneaux , Ismail BaM .21 , 1990 p 341ff

(٢) Lipinski , E , Apladad in Or , vol . 45 , fase1-2 1976 . p-55 .

(٣) Ebeling , E , Apladad . RLA1 , Berlin-leipzig , 1928 , p .120 .

(٤) Ibid

حيث ذكره شمش-ريش-اوصر وابنه نينورتا-كودوري-اوصر في النصوص التي تم العثور عليها ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية .

واضافة الى الابنية الدينية التي بناها هؤلاء الحكام والتي كانت مخصصة لعبادة هذا الاله وابيه ، بنى نينورتا-كودوري-اوصر مدينة سماها بأسم هذا الاله (مدينة الاله ابلا ادد) (KAR Apladad)[١] . الغرض من انشائها هو تحصين عسكري لحماية الطرق التجارية من هجمات البدو او الاعداء .

الالـهة انـات :-

من الالهة الاخرى التي خصها سكان بلاد سوخو بالعبادة الالهة انات او عانات او عنات[٢]. وهي الهة كنعانية قديمة عبدها الكنعانيون والاراميون[٣] . وقد عدت هذه الالهة من الالهات ذوات المكانة الرفيعة لدى سكان بلاد سوخو وهذا ماشارت اليه المسلة المخصصة لهذه الالهة التي تم العثور عليها في مدينة عنه ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية عام ١٩٨٩ من قبل دائرة الاثار والتراث[٤] .

المسلة من الحجر مستطيلة الشكل وهي مقسمة على قسمين ، وهي ليست محدبة او هرمية الشكل[٥] .

اقام هذه المسلة نينورتا-كودروي-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري . القسم العلوي يتضمن وجود شخصين واقفين على يمين ويسار المسلة . والقسم الثاني الذي يتوسط الشخصين فقد احتوى كتابة طويلة وبخط اقدم من الفترة التي تعود اليها المسلة. (انظر الشكل١٠)

وتقسم الكتابة التي احتوتها المسلة الى اربع اقسام ، القسم الاول من هذه الكتابة مكرس لتكريم انات وتمجيدها بعبارات تدل على اهميتها بالنسبة للسوخيين حيث يذكر الكاتب في هذا الخصوص -:

[..... الالـهة انات الكاملة الرفيعة بين الالـهة ، الاقوى عند الالـهة عشتروت[٦] الكبيرة عند الاكيكي السيدة الرفيعة التي الوهيتها

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦، ص ٨٨

(٢) للمزيد من المعلومات حول هذه الالهة وعلاقتها مع الاله بعل (الارامي) ينظر :- Gordon , C . H , The loves and wars of Baal and Anat and others Poems from Ugarit . London 1943 . p-5-27

(٣) دوبونت ، سومر . المصدر السابق ، ص ١٤٧

(٤) محفوظة الان في المتحف العراقي تحت الرقم المتحفي (١٣٢٨٩٩م.ع) .

(٥) عن المسلات في وادي الرافدين ينظر :- الراوي ، هالة عبد الكريم " المسلات الملكية في العـراق القـديم دراسـة تاريخية فنية " رسالةماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ٢٠٠٣

رائعة ، الجميلة بين السيدات ، وشجاعتها عند عشتار لامثيل لها

.......][1] .

والقسم الثاني من الكتابة يحتوي سلسلة القاب ونسب الحاكم الذي اقام هذه المسلة وهو نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري حيث يذكر ماذكره في نصوص اخرى سلسلة انسابه وهي :-

[...... انا نينورتا-كودوري-اصر حاكم بلاد سوخي وماري ابن شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري حفيد اقيشا-مردوخ حاكم سوخي وماري النبت الثابت من نسل تونا – مساخ ابن حمورابي ملك بابل] [2].

والقسم الثالث هو نظرة تاريخية حول الاحداث التي حصلت عند تمرد مستوطني عنه ، حيث يتبين من خلال محتويات هذه المسلة انه كانت هناك مشاكل بين سكان عنه وبلاد سوخي ،حيث قام سكان عنه بالتحالف مع الاشوريين ودعوهم الى زيارة مدينتهم عنه والحاقهم الاضرار بتمثال الالهة التي كانت مفضلة لدى سكان بلاد سوخو وحاكمهم[3].

ان العلاقات بين الاشوريين وسكان بلاد سوخوكانت متوترة في فترة حكم نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخو وماري بسبب قيام هذا الحاكم بتأريخ الاحداث بسني حكمه وهذا يعني استقلاله عن السيطرة الاشورية بسبب تدهور الاوضاع السياسية في العاصمة اشور التي مرت بفترة ضعف خلال هذه الفترة . وان زيارتهم الى عنه كانت انتهاكا لحرمة واستقلال سوخي وان الاضرار التي الحقوها بتمثال وزينة الالهة انات دفعت الحاكم الى سحق هذا التمرد واعادة الزينة الى تمثال هذه الالهة . وهو ماتضمنه القسم الرابع من الكتابة على هذه المسلة . وان يعيد للتمثال المجوهرات الثمينة وثوبها الجميل المحلى بذهب (الصريرو SARIRO)

وان يقدم القرابين بانتظام امام تمثال هذه الالهة ويقول في ذلك:-

[انا نينورتا كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري عبد الالهة الجليلة ، اخذ الالهة انات من مخبأها بثوبها الجميل بذهب الصريرو (SARIRU) وقلادة العنق ، كل ذلك اعدته واكملت جلالها الالهي ووضعتها في .... وقمت بتقديم القرابين بصورة منتظمة واستناداً

---

(٦) عشتار الاسم البابلي للالهة (اينانا) سيدة السماء والهة الحب والقتال وهي ابنه الاله انو اله السماء وهي حبيبة الالـه تموز اله الخصب والمراعي في مدينة الوركاء . للمزيد من المعلومات ينظر:- علي ، فاضل عبد الواحـد ، عشـتار ومأساة تموز ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(١) Cavigneaux and Ismail , BaM 21 , 1990 , p . 380ff

(٢) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨٧.

(٣) Cavigneaux and Ismail . BaM 21 , 1990 , p . 361

الى كلمة حمورابي ملك بابل الذي هو احد اسلافي........ (يتعذر قراءة بقية النص) .....] [٤].

المبحث الثالث:-

العمارة والفن في بلاد سوخي

اولاً : العمارة في ضوء الكتابات المسمارية

يمكننا تقسيم العمارة في بلاد سوخي الى قسمين عمارة دينية واخرى دنيوية . وان اعتمادنا في ذلك سيكون على النصوص التي خلفها لنا حكام بلاد سوخي .

وقد اشير مسبقاً الى التغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات والتي كان لها دور كبير في دمار واغراق العديد من المدن الواقعة على ضفافه او في وسطه . وان هذه المدن كانت تشكل بلاد سوخي وان التغيرات السياسية التي مربها تاريخ بلاد الرافدين بشكل عام وبلاد سوخي بشكل خاص ومن خلال حركات التمرد والعصيان الذي قامت به ضد الدول او السياسات القائمة ادت الى خراب الكثير من المدن العائدة لبلاد سوخي ، والتحركات البشرية السريعة والجهة الصحراوية لبلاد سوخي التي لايمكن تحديدها جعلت من سكان بلاد سوخي في ترحال دائم وفي نزوح بأتجاه المدن الحضرية فضلا عن سياسة التهجير التي اتبعها الملوك الاشوريون التي ادت الى ترك وهجر العديد من هذه المدن او دمارها .

كان لحكام بلاد سوخي مدنا خاصة بهم قد انشأوها ، هذه المدن كانت تضم قصوراً ودوراً سكنية ومعابد تم التعرف عليها من خلال النصوص المسمارية والتي تعود الى فترة حكم شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وخليفته وابنه نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي فضلا عن الابنية الدينية التي شيدها لعبادة الالهة الرئيسة التي خصها سكان بلاد سوخي بالعبادة كالاله ادد وابنه ابلا ادد .

وقد اشير الى ان بلاد سوخي تتكون من عدة مدن منها توتول ويابيليا وانات وخرادم فضلا عن مدينة خندانو وهذه هي المدن الرئيسة وهناك مدنا اخرى لاتقل اهمية عن هذه المدن[١].

وقد تطرق فيها الى الابنية والمخلفات والبقايا الاثرية التي اكتشفت في هذه المدن .

وسيكتفي هذا الفصل بالحديث عن اهم الابنية المعمارية الدينية والدنيوية التي خلفها لنا حكام بلاد سوخي من خلال النصوص المسمارية.

---

(٤) Cavigneaux and Ismail : BaM 21 , 1990 , p. 382ff لم تتم قراءة النص لعدم وضوحه من قبل كل من د . بهيجة خليل وانطوان كافينو.

(١) للمزيد من المعلومات حول هذه المدن انظر الفصل الرابع ص ١٠٤ وما بعدها.

على الرغم من قدم الكتابات التي ذكرت بلاد سوخي والتي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) وربما تكون اقدم من ذلك الان الادلة المعمارية التي تخص بلاد سوخي قليلة مقارنة مع تاريخها الطويل . فمنذ السيطرة الاولى للاشوريين على بلاد بابل خلال حكم الملك توكلتي-ننورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) كانت هناك حاجة مستمرة لاقامة وتثبيت اسس عسكرية في الاراضي التي تم السيطرة عليها . وان الحاق هذه الاراضي كان هدفاً مهماً للاشوريين على الاخص زمن العصر الاشوري الحديث ولكن مع ذلك حصلت ثورات وتمردات متكررة في مناطق الفرات الاوسط ، الامر الذي استدعى وجود اعداد كبيرة من الجنود وعليه فكان على الاشوريين ان يقضوا على هذه الثورات في عقر دارها[١]

وبغض النظر عن طبيعة العلاقات السياسية التي كانت تربط الاشوريين بحكام بلاد سوخي فأن المنطقة المحصورة في اواسط الفرات كانت الحدود الغربية للدولةالاشورية الموحدة خلال النصف الاول من الالف الاول ق.م وان طبيعة الاستيطان في هذه المنطقة كانت ذات صفة عسكرية بخلاف الابنية القوية او المحصنة بما فيها القصور والابنية الضخمة في بلاد اشور[٢]

ان هذه الابنية او التحصينات العسكرية قد انشأها حكام سوخي ، وان هذه المنطقة (الفرات الاوسط) كانت مهمة بالنسبة للاشوريين ، حيث كان بالمستطاع شن الهجمات الحربية التأديبية ضد تلك المناطق وكانوا يجبون الضرائب ويؤمنون الطرق التجارية على طول نهر الفرات الذي يحول دون هجمات القبائل الارامية ضدهم وبقية القبائل البدوية التي كانت تغير بين الحين والاخر على هذه المناطق العائدة للدولة الاشورية .

ان مدن الفرات الاوسط كانت للاشوريين عيون (أي منطقة استخبارية) تقوم بأعمال التجسس في المنطقة والمعلومات كانت تسلم الى الملك عن طريق حاكم الاقليم .

وقد لعبت التحصينات دوراً مهماً في كونها مثلت بالنسبة للاشوريين وهم بطريقهم الى شن الحملات العسكرية فضلا عن كونها مخازن للاسلحة[٣].

لذا كان هدف الاشوريين ان يؤمنوا جيوشا في هذه المناطق كقاعدة عسكرية قوية للسكن في هذه التحصينات ولحماية حدودهم ثم شن الهجمات الحربية ضد المدن او الاقاليم الثائرة ضدهم اما عن اهم الابنية التي تعود الى بلاد سوخي فهي تلك التي بناها شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري منها بناؤه مدينة كباري-باني! (Gabbari-bani)[٤] حيث اقام حفلاً كبيراً

---

(١) Abdul . Amir , S .j , <u>ASASIS</u> . p-131

(٢) <u>Ibid</u>

(٣) عن طبيعة العلاقات بين الاشوريين ومدن الفرات الاوسط ينظر :- منصور ، ماجدة حسو " <u>الصلات الاشورية الارامية</u> " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٥ . وانظر ايضا عبدالله ، يوسف خلف ، <u>الجيش والسلاح في العصر الاشوري</u> ، بغداد ، ٧٧ ، ص١٦٦ .

(٤) بناها هذا الحاكم واعاد بناءها ابنه من بعد نينورتا-كودوري-اوصر وللمزيد من المعلومات حول هذه المدينة والابنية فيها ينظر :- Abdul-Amir , s , j <u>ASASIS</u> . p . 58

لمناسبة الانتهاء من بنائها(١). وبناؤه مدينة اخرى كانت تحمل اسمه دور شمش-ريش-اوصر (DUR samas-res-usur)(٢).

ان هذه الابنية المعمارية التي اقامها شمش-ريش-اوصر تؤكد لنا بصورة لاتقبل الشك مدى خبرة ونفوذ هذا الحاكم وقوته فبالاضافة الى كونه قائداً عسكرياً استطاع الانفراد او الاستقلال بالسيادة في بلاد سوخي وتأريخه الاحداث بسنيي حكمه يدل على استقلاله عن السيطرة الاشورية خلال فترة حكمه الامر الذي يعني تمتع بلاد سوخي بالازدهار الاقتصادي لان بناء مثل هذه القصور وان لم يتم الاشارة الكاملة الى تفاصيلها واحجامها ولكن لابد انها كانت تليق بالحاكم(٣) وحاشيته وعائلته مع المرفقات البنائية التي كانت تحويها القصور المعروفة في بلاد الرافدين وان كانت هذه القصور قد بنيت بعيداً عن المراكز الرئيسة كأشور وبابل على سبيل المثال وهذا لايقلل من اهميتها واهمية بنائها في هذه المناطق وان بناء مثل هذه المدن وقصورها كان القصد منه عسكريا تحصينا وهو حماية الطريق التجاري الذي يربط بلاد الرافدين مع الاقاليم الغربية المجاورة وانها اتخذت اماكن لسكنى الجيوش التي كانت على اهبة الاستعداد وللدفاع عن هذه المدن من البدو الذين كانوا يغيرون بين الحين والاخر على هذه المدن وعلى القوافل التجارية .

ولايعرف بالضبط اين يقع القصر الذي اشار اليه شمش-ريش-اوصر في المسلة التي تم العثور عليها في مدينة بابل من قبل البعثة الالمانية(٤). حيث اشار هذا الحاكم في النص الموجود على هذه المسلة الى تجديده القناة في بلاد سوخي وزرعه لاشجار الصفصاف على طول القناة لكي يمنع البدو من الدخول الى قصره(٥).

وربما كان هذا القصر في مدينة عنه لكونها المركز الرئيس لبلاد سوخي و وجدت فيها اغلب الابنية التي تعود الى بلاد سوخي . وربماكان العثور على الاجر المزجج من قبل البعثات التنقيبية العراقية ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية في ارجاء هذه المدينة يدل على ان القصر قد بني في هذه المدينة .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٨ ، Lipinski , E op-cit (2000) p-425 ,

(٢) ربما تكون هذه المدينة هي نفسها جليعة ينظر :-
Abdul-Amir , s . j . ASASIS p . 166ff Gavigneaux and Ismail , BaM 21 , 1990 , p. 331

(٣) Cavigneaux and Ismail BaM21. P-330

(٤) عثر على هذه المسلة من قبل البعثة الالمانية برئاسة كولديفاي ، اما النص المكتوب على هذه المسلة نشر من قبل :-
Weissbach , F , WVDOG4 . Leipziq 1903 p-9-14

(٥) Dalley , S , op . cit . p . 203

اما عن الابنية الدينية التي شيدها شمش-ريش-اوصر فقد ورد في النصوص التي تعود اليه انه قام بعدة اعمال عمرانية دينية في بلاد سوخي . منها بناؤه المعابد للالهة الرئيسة التي خصها هذا الحاكم وسكان بلاد سوخي بالعبادة ، حيث اشار الى بناء خاص بالالهة ادد وابنه ابلا ادد وابنته شالا ومندانو ووضعهم في مساكن جيدة حيث يقول :-

[وضعت فيها الاله ادد وابلا ادد وابنته شالا ومندانو كالهتها،

وظمنت لهم ان يعيشوا في مساكن جيدة][١].

لابد ان هذه المعابد التي بناها شمش-ريش-اوصر قد بناها بمواصفات تليق بها بوصفها الالهة الرئيسة في بلاد سوخي ولابد انها كانت مبنية من الاجر واللبن المواد المتوفرة بكثرة في جميع مناطق بلاد الرافدين وانها كانت تحوي على جدران ومداخل وغرف للعبادة وغرفة خاصة بالاله مع دكة القرابين وغيرها من الامور التي تتوفر في أي معبد[٢] .

خلف شمش-ريش-اوصر في حكم بلاد سوخي من بعده ابنه نينورتا-كودوري-اوصر الذي اتصف بقوته العسكرية وخبرته في مجال العمارة والبناء ولايقل اهمية عن والده ، حيث استطاع المحافظة على وحدة واستقلالية بلاد سوخي طيلة فترة حكمه وشهدت بلاد سوخي زمن حكمه العديد من الانجازات العسكرية وقد ارخ بسني حكمه وقد تكون فترة حكمه سبع سنوات او اكثر بقليل حسب ماذكره لنا في احد النصوص العائدة له[٣].

اما عن اهم انجازاته المعمارية التي قام بها هذا الملك فهي مقسمة على قسمين دنيوية ودينية .

ففيما يتعلق بالابنية الدنيوية قام هذا الحاكم بالعديد من الاعمال المعمارية التي خلدت ذكراه من خلال الكتابات والنصوص التي تم الكشف عنها ضمن الحملة الانقاذية لاثارسد القادسية . فقد قام بتجديد بناء المدينة التي بناها والده وهي مدينة كباري-باني Gabbari-bani وانشأمدينة تحمل اسمه وهي (دور-نينورتا-كودوري-اوصر) Dur Ninurta-kuduri-usur وانشأ ايضا مدينة جديدة سماها بـــ(كار-ابيلا ادد KAR Apladad) [٤] نسبة الى اسم الاله ابلا ادد ابن الاله ادد المعبود الرئيس والمفضل للحاكم ووالده . وقد قام نينورتا-كودوري-اوصر ببناء قصر جديد في مدينة رائيلو (Railu) لان القصر القديم كان

---

(١) Dalley , S , op. Cit p . 203

(٢) عن المعبد ودوره في العراق القديم ينظر :- مهدي ، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي القـــديم مـــن دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء . رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٥

(٣) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ، ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٨

(٤) المصدر نفسه

معرضاً للدمار الامر الذي دفعه لبناء قصراً جديداً بالقرب منه ابعاده (٦٤ ذراعا) طولاً و(١٢,٥ ذراعا) عرضاً فضلا عن التوسيعات التي اجراها على القصر القديم[١].

على الرغم من عدم العثور على هذا القصر فلابد ان بناء هذا القصر كان يليق به كحاكم مستقل في فترة نضجت واصبحت فيه العمارة وخصوصاً العمارة الرافدينية او العمارة المجاورة لها في اوج عظمتها وازدهارها ولايقبل الشك انه قصر حاكم يضم جناحاً خاصاً لعائلة هذا الحاكم واخر للخدمات ومرافق بنائية اخرى فضلا عن ابراج للدفاع عن القصر في حالة حدوث أي اعتداء او هجوم عليه من قبل البدو او اية هجمات من قبل اعداء اخرين .

اضافة الى قيام هذا الحاكم ببناء الاسوار حول المدن التي بناها حيث يشير في احدى النصوص الى بنائه سورا حول مدينة والده (كباري-باني!) وان خرائب هذه المدينة كانت تشكل مربعاً طول الجهة الواحدة منه (٣٠٠ م) مع سور بثلاثه صفوف وبعرض من (٧-٨م)[٢].

ان وجود الاسوار وبهذا العرض يعني انها قد اقيمت لحماية هذه المدينة من هجمات قد تتعرض لها في أي وقت[٣]وان الاسوار لابد كانت تحوي على ابراج دفاعية يوجد فيها حراس لحماية هذه المدينة في حالة تعرضها لخطر الهجوم من قبل الاعداء وان هذه المدينة ربما بنيت على اساس انها قاعدة عسكرية الهدف منها اولاً لايواء الجنود فيها أي مناطق استراحة وانها العيون التي ترعى القوافل التجارية المارة بالمنطقة .

وفي دراسة قام بها الدكتور صباح الشكري لمنطقة الفرات الاوسط تم تحديد احد عشر موقعاً تم التعرف عليها ضمن هذه المنطقة البعض من هذه المواقع قد ذكرها الباحث والبعض لم يذكره ، استطاع ان يطلق عليها المعسكرات او التحصينات وصنفها الى صنفين مربعة او مستطيلة الشكل والصنف الثاني دائري او بيضوي الشكل اتصفت هذه المواقع بأنها كانت مسورة تحوي على ابراج وفيها فتحات لرمي السهام اوكوة كما هي في الحصون .

والمعسكرات من النوع الثاني يعتقد بأن قطرها لايتجاوز (٥٠٠م) وقد تكون استخدمت كمقرات اقامة او سكنى للحاكم اومن ينوب عنه[٤]. اما عن الابنية المعمارية الدينية التي شيدها

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ (١٩٨٦) ص ٨٨ علماً ان الذراع الواحد يساوي نصف متر (٥٠سم) يسمى بالسومرية KUSانظر SL,P20 وبالاكدية ammatuانظر :- AHw Band.1p44a

(٢) Cavigneaux and Ismail , BaM 21 , 1990 , p 330

(٣) عن الاسوار والتحصينات في العمارة العراقية ينظر :- الاعظمي ، محمدطه ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة – اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٢

(٤) للمزيد من المعلومات حول هذه المواقع والبقايا الاثرية التي تم التعرف عليها ومخططاتها ينظر:-
Abdul-Amir ,S.j ASASIS , p146ff.

نينورتا-كودوري-اوصر فقد جدد بناء معبد بيت اكيتو (BIT-AKITU) في مدينة عنه[١]، والذي كان مخصصاً ايضاً لعبادة الالهين ادد (اله البرق والرعد والعواصف) وابنه ابلا ادد . وتجديده معبد (أي-نم -خي E-NAM-HE) أي معبد البركة الوافرة (العطاء) للالهيين المذكوريين ايضاً في مدينة عنه ، وكذلك تجديده لمعبد ادد وميشاروم في مدينة اودادا (Udada)[٢]

ثانياً :- الفن في بلاد سوخي :-

اشير في الصفحات السابقة الى ان بلاد سوخي تتكون من عدد من المدن التابعة لها ، وقد تم الكلام بشكل مفصل عن هذه المدن وعن ابرز الاثار التي تم اكتشافها فيها . لذا سيقتصر الكلام هنا على ابرز اللقى والمنحوتات العائدة لبلاد سوخي تحديداً من خلال النصب التذكارية او المسلات التي اقامها حكام سوخي او من خلال النصب الاخرى التي اشارت ضمنا الى بلاد سوخي او رسمت او نحتت اشخاصا يعودون في اصلهم الى بلاد سوخي .

مسلة شمش- ريش- اوصر :-

من المنحوتات الفنية المهمة التي تخلد اعمال بلاد سوخي هي تلك التي اقامها حاكم بلاد سوخو شمش-ريش-اوصر .

هذه المسلة تم اكتشافها من قبل البعثة الالمانية في مدينة بابل[٣]، وربما تكون احدى الغنائم التي حملها نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)[٤] وهي تخلد اعمال هذا الحاكم . كتبت بالخط المسماري وباللهجة البابلية القديمة ولم تكن نهاية المسلة من الاعلى كالمسلات الاشورية أي ذات قمة دائرية الشكل مثل مسلة ادد-نيراري الثالث اومسلة اشور بانيبال وهي لم تكن مدرجة مثل مسلة اشور ناصربال الاول او مسلة شلمانصرالثالث بل هي مربعة الشكل تقريباً تشبه في الشكل الى حد ما المسلات التي اقيمت في هذه الفترة مثل مسلة الالهة انات وقد تكون من مميزات المسلات في هذا العصر (حوالي منتصف القرن الثامن ق.م ان تكون مربعة او مستطيلة الشكل)[٥].

ارتفاع هذه المسلة (١١٨سم) الالهة قد نحتت واقفة على قاعدة (قاعدة عمود) وقد نحتت بشكل بشري والبعض من الالهة نحتت بشكل رمزي . فالاله ادد اله البرق والرعد والعواصف وهو

---

(١) وهو المكان الذي تسير اليه مواكب الاحتفال في عيد رأس السنة الجديدة وقد كان ذا اهمية لدى سكان بلاد الرافدين على مر العصور ولمزيد من المعلومات ينظر:- النعيمي ، راجحة خضير ، الاعياد في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧١ ، ص ٣٤-٥٦ وينظر ايضاً :- علي ، فاضل عبد الواحد " الاعياد والاحتفالات " ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٢١٥ ومابعدها

(٢) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سومر ٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٨ . وفيما يتعلق بمدينتي مبيشاروم واودادا فلم يحدد موقعهما لحد الان ولكنها على الارجح في مكان قريب من مدينة عنه على الفرات الاوسط .

(٣) عثر عليها من قبل المنقب الالماني كولديفاي وقام بنشر هذه المسلة وقراءة النص المسماري المكتوب عليها Weissbach , F . H . in WVDOG4 , Leipziq , 1903 , p 9-14

(٤) Dalley , S , op-c.t . p-201

(٥) Ibid

الاله الرئيس والمفضل لهذا الحاكم قد صور بشكل بشري واقفاً يحمل في كل يد الشوكة المضيئة يتوسط المشهد ، له لحية كثيفة وشعر طويل يعلوه تاج (غطاء الراس) يرتدي تنورة مزخرفة مشرشبة طويلة بحيث لاتظهر اقدامه وكأنه واقف على عمود يتبعه اله اخر (لانه يرتدي ملابس الاله ادد نفسها الا انه غير ملتح ربما هو ابن الاله ادد) بيده اليسرى القوس ويده اليمنى مرفوعة امام وجهه ، يقف امام الاله ادد شمش-ريش-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري الذي نحت بصورة اصغر من نحت بقية الالهة التي نحتت على المسلة (انظر الشكل٩) يرتدي تنورة لها نهاية مشرشبة بدون زخرفة بحيث تظهر قدماه (وهو الوحيد الذي تبدو قدماه من تحت التنورة التي يرتديها والبقية لاتظهر اقدامهم وربما السبب في ذلك كونه حاكم بلاد سوخي أي بوصفه انسانا والبقية الهه لذا لم تظهر اقدامهم) ،يمسك بيده اليسرى صولجانا ويده اليمنى مرفوعة امام وجهه وكأنه يتسلم اشارات الحكم من الاله ادد الواقف امامه . وقف خلف الحاكم ربما اله لان ملابسه تشبه الملابس التي يرتديها كل من الاله ادد والاله الذي يتبعه ولم يظهر وجهه بسبب تحطم هذا الجزء من المسلة اما مضمون الكتابة الموجودة على سطح هذه المسلة فقد اشير اليها في الفصل الرابع عند الكلام عن هذا الحاكم[١]

مسلة نينورتا-كودوري-اوصر:-

من النصب التذكارية المهمة التي تعود الى نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي وماري المسلة التي تم العثور عليها في مدينة عنه ضمن الحملة الانقاذية لاثار سد القادسية[٢].

وقد اقامها هذا الحاكم لتكريس عبادة الالهة انات الالهة المفضلة لديه فضلا عن الاله ادد وابنه ابلا ادد .المسلة مكسورة وفقدت اجزاء صغيرة منها وما تبقى منها ابعادها (١٢٥×٨٨×٢٧سم) تحتوي على قسمين القسم الاول نحت لشخصين احدهما واقف في جهة اليمين والاخر ربما هو احد الالهة يقف في الجهة اليسرى ، احدهما يقابل الاخر تفصل الكتابة بينهما[٣] .

الشخص الواقف على اليمين يشبه الى حد كبير شكل الشخص الواقف في مسلة شمش-ريش-اوصر من حيث النحت والملابس . وقد تم التعرف على الشخصية وهو ابنه نينورتا-كودوري-اوصر الذي يظهر واقفا على جهة اليمين يحمل بيده اليسرى شيئا يشبه العصا رافعا يده اليمنى امام وجهه يرتدي غطاء الرأس . على الرغم من الدقة في التعامل مع الحجر وهو واضح من خلال تفاصيل اليد والعضلات الاان الملابس تخلوا من أي زخارف .

---

(١) اعيد نشر الكتابة على هذه المسلة من قبل انطون كافينو وبهيجة خليل في مجلة (BaM) انظر :-

Cavigneaux . A and Ismail B . Kh , Die statlhalter von suhu und Mari Im8 . jh . v . chr . in BaM21 , 1990 . p – 398-401

(٢) تحمل هذه المسلة الرقم المتحفي ١٣٢٨٩٩ في المتحف العراقي .

(٣) Cavigneaux. And Ismail , B.Kh.BaM21,1990 , p.398-410

اما عن الشخصية الواقفة على اليسار فلم تظهر واضحة بسبب الاضرار التي لحقت بالمنحوتة (انظر الشكل١٠) .

مسلة اخرى لنينورتا-كودوري-اوصر :-

وهناك مسلة اخرى لهذا الحاكم منحوته بالنحت البارز وتمثل مشهدا لمعركة حربية ونظر لعدم وضوح الكتابة على هذه المسلة فليس من المؤكد انها تعود الى هذا الحاكم او معركة قام بها[١].

اما تفاصيل المشهد المنحوت فيظهر فيها شخصين يمتطيان حصانين ماسكين اللجام ويبدو ان احد الفارسين مرافق للاخر اذ يظهر ملتفتا الى الخلف وهو يمسك بسيف محاولا حمايته من الخلف. (انظر الشكل١١) ويشاهد في الجهة اليسرى من هذه المنحوته شخص واقف يمسك بيده اليسرى رقيما طينيا وباليد الاخرى قلما وكانه يدون او يسجل الوقائع التي تحدث امامه . ويشاهد في اسفل المشهد شخص جالس ويبدو انه جريح ويتكئ على يده اليسرى التي يمسك بها خنجرا ويرفع بيده اليمنى رمحاوالى جانبه يشاهد شخصا مقتولاً مرمي على وجهه ، في اعلى هذه المسلة الكتابة المكونة من (٤-٣) اسطر لم يبقى منها الا كلمة واحدة هي صنم (SALME) والتي لايمكن مقارنتها بكلمة (SALTU) التي تعني المعركة[٢]. لذلك لايمكن البت في امرها الا ان الشيء الاكيد انها تعود الى نينورتا-كودوري-اوصر حاكم بلاد سوخي.

المسلة السوداء :-

من المسلات المهمة بأسلوبها ومضمونها تلك التي تعود الى الملك الاشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) التي خلدت اعمال ومنجزات الملك من السنة الاولى من حكمه لغاية عام ٨٢٩

---

(١) تحمل الرقم المتحف (١٣٢١٧٧م.ع) محفوظة في المتحف العراقي انظر :-
Cavigneaux and Ismail , BaM 21 . 1990 , p . 397

(٢) راجع المبحث الخاص بنينورتا –كودوري –اوصر ص ١٨٤. Ibid

ق.م أي الى السنة الواحدة والثلاثين من حكمه[١] .وهي محفوظة في المتحف البريطاني[٢]، ثم العثور عليها من قبل المنقب الانكليزي لايارد في القصر المركزي في مدينة نمرود عام ١٨٤٦م[٣].

لقد حظيت هذه المسلة بنصيب وافر من الدراسات والاهتمام نظرا لاهمية الكتابة الموجودة عليها وكذلك لاهمية المشاهد التصويرية التي تضمنتها . ولايسع الباحث الحديث عن كل هذه التفاصيل التي درست سابقا ولكن سيكتفي بالاشارة الى كل ما يتعلق ببلاد سوخي والمشاهد المصورة على هذه المسلة والذين يقدموا الجزية للملك الاشوري بوصفهم من سكنة بلاد سوخي يتقدمهم حاكم بلاد سوخي المدعو (مردوخ-ابلا-اوصر) فالمسلة اشورية من حيث الشكل والمضمون وهي لاتعد من الفنون المنسوبة الى سوخي والشيء الذي يتعلق بسوخي هو احد المشاهد المصورة الذي تعلوه كتابة تخص بلاد سوخي .

المسلة منحوته من حجر الديورايت الاسود ويبلغ ارتفاعها الكلي ٢,٠٢ م نقشت بالمشاهد والنصوص التذكارية من جهاتها الاربع وهي مقسمة على خمسة حقول وتنتهي عند قمتها بدرجات . (انظر الشكل٥و٦) .

نحتت المشاهد على هذه المسلة بطريقة النحت البارز . وهذه الحقول تمثل مواكب حاملي الهدايا (الجزية) من خمسة اقوام فضلا على انها تسجل الحملات العسكرية التي قام بها شلمانصر الثالث طيلة فترة حكمه.

المشهد الاول من الاعلى يوضح خضوع واستسلام حاكم اليهود المدعو (يهوا بن عمري)[٤] الذي يظهرفي المشهد يقبل الارض جاثما على وجهه امام شخص الملك الواقف . ومشاهد اخرى توضح فيها سيطرة الملك على الاقاليم التابعة له ويرى فيها انواع من الحيوانات والتي لاتتوفر في بلاد الرافدين وانما في مناطق بعيدة مثل الكركدن والفيلة والجمال ذات السنامين والقردة وبما يدل على ان هذه الحيوانات قدمت هدايا من قبل المناطق التي كانت تعيش فيها مثل هذه الحيوانات وانها تدل ايضا على عبقرية الفنان الاشوري ودقته في التعامل مع الاحجار وطريقة نقشها باسلوب دقيق وماهر وبارع يدل على ابداعه وبراعته . وكذلك دقة الفنان الاشوري في التعامل مع الاشخاص

---

(١) عن النص الموجود على المسلة ينظر :- Luckenbill , ARAB1 , par . 555 ff وعن شكل او التفاصيل الموجودة عليها ينظر :- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥

(٢) هناك نسخه جبصية منها في المتحف العراقي .

(٣) روستين بيك ، أي ، قصة الاثار الاشورية ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧٢

(٤) يهوا بن عمري :- اغتصب الحكم من بيت اخاب الحاكم في القدس واصبح ملكا على اسرائيل واستمر حكمه (٢٨عام) . قدم الهدايا الى شلما نصر الثالث ظنا انه سيلقي مساعدة من الاشوريين ضد المملكة الارامية المتنامية في دمشق . الان الاشوريين بعد حملة ٨٣٩ ق.م في الغرب انصرفوا الى حروبهم في الشرق . ويظن ان عمري الاسم الذي يطلقه الاشوريين على العائلة المالكة في القدس . ينظر :- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، الهامش في ص ٣٩٣ .

الذين نحتوا على هذه المسلة والذين بدوا وكأنهم يسيرون بأتجاه الملك لكي يعلنوا الولاء والطاعة فضلا عما كانوا يحملونه من مواد وهدايا تعبر عن طاعتهم للملك الاشوري .

ومايهمنا من هذه المسلة ومن الكتابة المنقوشة عليها مايتعلق ببلاد سوخي ، حيث وردت كتابة فوق الحقل الرابع من هذه المسلة تذكر فيها الهدايا المقدمة من حاكم سوخي حيث ورد مانصه:-

[هدايا مردوخ-ابلا-اوصر حاكم سوخي][١] .

هذه الهدايا (منداتو) كانت عبارة عن :-

[فضة وذهب وانية ذهبية وعاج ورماح واقمشة ناعمة ، واثواب متعددة الالوان ، وملابس كتانية][٢] .

لذا فأن المشهد على الحقل الرابع يمثل سكان بلاد سوخو حيث نحت الرجال وهم يحملون الاواني بأيديهم اليمنى في حين وضعت ملابس اخرى على اكتافهم اليسرى ويرى في مقدمة المشهد رجال يحملون صناديق مربعة الشكل يمسكونها بكلتا ايديهم موضوعة على كتفهم الايسر وشخص يحمل سلة الفاكهة على رأسه جميع هؤلاء الرجال لهم لحية ويرتدون غطاء الرأس (من القماش) .

ويرتدون (الوزرة) (التنورة الطويلة التي تصل الى اسفل القدم) المزركشة والمشرشبة من الاسفل ، فضلا عن ان احد الرجال يحمل على كتفه حزمة من الرماح التي كانت من بين الهدايا المقدمة للملك الاشوري فضلا عن الانواع الفاخرة من الملابس الملونة والمزخرفة التي اشتهر بصناعتها سكان بلاد سوخي .

ان مثول سكان بلاد سوخي بين ايدي الملك الاشوري يدل على اعترافهم بالسيادة الاشورية عليهم الامر الذي جعلهم يذهبون مع حاكمهم الى العاصمة الاشورية وهم يحملون الهدايا ويضعونها امام الملك الاشوري .

مسلة تل الرماح:-

تخلد هذه المسلة الحملات الحربية التي شنها الملك الاشوري ادد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) بأتجاه الغرب وسيطرته على العديد من المدن المهمة مثل ماري ، دمشق والسامرة وغيرها[١].

---

(١) Brinkman , PHPKB , p . 215-220

(٢) Luckenbill , ARAB 1 , par592

(١) Shea , W.H , " Adad NirariIII and Jehoash of Isreal" in JCS vol30 , part 2 , 1978 p . 102

المسلة اشورية بحته من حيث الشكل والمضمون وهي ليست منسوبة الى الفن السوخي، فبالرغم من ان الشخص الوحيد المنحوت على هذه المسلة هو الملك الاشوري الا ان الكتابة التي احتوتها هذه المسلة تتعلق ببلاد سوخي . حيث ان من اقام هذه المسلة هو باليل أيريش حاكم بلاد سوخ .

عثر عليها عام ١٩٦٧ في تل الرماح (كرنا Karana)(٢)وهي منحوته من حجر الرخام ، يبلغ ارتفاعها الكلي (١,٣٠م) وعرضها (٠,٦٩سم)(٣) وهي محفوظة في المتحف العراقي (انظر الشكل٧) .

لاتختلف هذه المسلة عن المسلات الاخرى التي تعود الى فترة القرن التاسع ق.م المعروفة في بلاد الرافدين . حيث قسمت المسلة على قسمين القسم الاول يمثل شخصية الملك الاشوري المتجه نحو اليمين نحت بشكل جانبي رافعاً يده اليمنى ومؤشراً بأصبعه الى رموز الالهة التي صورت في اعلى المسلة ، في حين يمسك بالعصا في يده اليسرى الممدودة بشكل افقي .

الالهة نحتت بشكل رمزي البعض منها نحت امام الملك والاخر خلف الملك . رموز الالهة التي وضعت امام تمثال الملك هي القلم (رمز الاله نابو) والمجرفة (المسحاة) رمز الاله مردوخ وحزمة البرق المضيئة رمز الاله ادد الذي حظي بأهمية خاصة منذ هذه الفترة والفترة التي تلتها واصبح المفضل لدى حكام بلاد سوخي فضلا عن اهتمام الملوك الاشوريين بعبادته. ويظهر فوق الرموز القرص المجنح رمزالاله اشور والتاج المقرن رمز الاله انو اله السماء .

اما الرموز التي وضعت خلف تمثال الملك فهي النجمة رمز الالهة عشتار اله الحب والحرب والهلال رمز الاله سين اله القمر والكرات السبع رمز الالهة السبعة sibitti(٤).

والقسم الثاني من هذه المسلة احتوى على نص مسماري يتضمن الدعاء والتضرع للالهة ثم يذكر فيه الملك الاشوري ادد نيراري الثالث في القسم الثاني منها والقسم الثالث من الكتابة كان وصفاً لحملاته الحربية وجمعه الجزية والقسم الرابع قائمة بأسماء المواقع العائدة الى باليل ايريش حاكم بلاد سوخي واخيرا الخاتمة التي تحوي اللعنات على كل من يحاول اتلاف هذه المسلة(١)

مسلة سبأ:-

---

(٢) عن مدينة كرانا ينظر :- . Dalley , s , Mari and Karana , Two old Babylonian , cities . Second Ed , USA 2002 , p 36ff

(٣) Page , s " Astela of Adad – NirariIII and Nergal-Eres from Tall AL-Rimah" in Iraq vol . 30 part2 , 1968 , p . 139

(٤) للمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه المسلة ينظر :- Page , s Iraq 30 , 1968 , p . 141ff

(١) Tadmor , H , " The Historical Inscriptions of Adad-nirariIII" . Iraq, 35 , part 2 , 1973 . p. 141-142 .

اقيمت هذه المسلة من قبل باليل ايريش حاكم بلاد سوخي مقدمة الى الملك الاشوري ادد-نيراري الثالث عثر عليها عام ١٩٠٥م في منطقة الجزيرة جنوب غرب تلول سنجار محفوظة في متحف اسطنبول[٢].

لاتختلف هذه المسلة عن مسلة تل الرماح من حيث الموضوع والهدف الذي اقيمت من اجله كون المسلتين قدمتا من قبل حاكم واحد هو حاكم بلاد سوخي المدعو باليل ايريش (والذي كان يقرأ سابقاً نيركال ايريش) .

حيث صور الملك الاشوري ادد-نيراري الثالث مع رموز الالهة الرئيسة المعروفة في بلاد الرافدين والتي نقشت على مسلة تل الرماح ، والفرق بين هذه المسلة ومسلة تل الرماح هي ان هذه المسلة قد اقيمت بشكل عمودي وليس على شكل مربع او مستطيل . وهي مقسمة على قسمين متساويين في الحجم احتوى القسم الاول منها على شخصية الملك مع رموز الالهة في حين احتوى القسم الثاني منها على الكتابة المسمارية التي تذكر الانجازات التي قام بها هذا الملك . (انظر الشكل رقم٨) .

المسلة مستطيلة الشكل ارتفاعها حوالي ١,٩٢م وعرضها من الاعلى نحو ٠,٤٧سم ومن الاسفل ٠,٣٨سم . وقد وجدت محطمة الى قطعتين تم اعادة تركيبها[٣].

يظهر الملك متجها ايضا نحو اليمين رافعا يده اليمنى للدعاء واليسرى ممسكا بصولجان وتظهر رموز الالهة نفسها التي كانت منقوشة على مسلة تل الرماح .

والنص المنقوش على هذه المسلة مقسم على خمسة اقسام القسم الاول يشمل التضرع الى الالهة وخصوصاً الاله ادد والقسم الثاني تضمن اسم الملك ونسبه والقسم الثالث الحملات العسكرية التي شنها هذا الملك في حين كان القسم الرابع مخصصاً لذكر المدن الواقعة تحت

نفوذ باليل ايريش مثل مدينة رصابا Rasapu وخندانو Hindanu ولاقي Laqe وعنه Anat[١] وسوخي Suhi وغيرها من المدن الواقعة تحت نفوذ هذا الحاكم .

---

(٢) Unger , E , " Relief stele Adad Nirari3 Aus Saba;a Und Semiramis" PKOM . 12, Konstantinopel ,ARL1;Ta:4, 1916 , p . 5

علما ان سبأ او(السبعة) كما يقرأها البعض هي اسم مدينة التي تم العثور على هذه المسلة فيها وتقع في منطقة الجزيرة جنوب غرب تلول سنجار .

(٣) Ibid

(١) Luckenbill , ARAB 1 , par736

والقسم الخامس والاخير تضمن اللعنات والشؤوم الذي يصيب أي شخص يحاول ان يدمر او يشوه هذه المسلة [٢] . حيث ورد فيها :-

[..... ان الامير الذي يأتي في المستقبل ويزيل هذه المسلة من مكانها او من يغطيها بالتراب والذي سوف يمحو اسم الملك سيدي او اسمي المكتوب ويكتب اسمه بدلاً عنها ، عسى اشور ابو الالهةأن يلعنه، عسى ان يدمر بذوره ، ويلعن اسمه في الارض وعسى ان يدمر مردوخ مملكته ويجعل عيونه ويداه مقيدة ، وعسى ان يجلب شمش حاكم السماء والارض الظلام على ارضه ..... عسى ان يدمر ادد الاول في السماء وعلى الارض اسمه وعسى ان يأتي على ارضه مثل الجراد ويدمر ارضه .....] [٣] .

وان هذه الخاتمة هي ما احتوته جميع المسلات والنصب التذكارية التي اقامها ملوك بلاد الرافدين منذ القدم بأن تنزل الالهة اسوأ العذاب على كل من يحاول ان يغير او يدمر هذا النصب او يكتب اسمه بدلاً من الاسم المكتوب . ونلاحظ اهتمام ملوك بلاد الرافدين والملوك الاشوريين بعبادة الالهة نفسها التي كانت معروفة في بلاد الرافدين وعلى مر العصور ولكنهم في حالات اخرى خصوا بعض الالهة بالقدسية والعبادة مثلما حصل لسكان سوخي الذين خصوا الاله ادد بالعبادة .(انظر الشكل رقم ٨)

---

(٢) Unger . E . POKM , 12 , 1916 p . 105

(٣) Luckenbill , ARAB 1 , par737

المصادر العربية

- القرآن الكريم .
- التوراة (الكتاب المقدس)
- إبراهيم ، جابر خليل ، " العلاقات بين العراق ومصر في العصور التاريخية ". مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثاني ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- ابن الأثير ، ت ٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، مج١ ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الاشوريين في العصر السرجوني ٧٤٧ – ٦١٢ ق.م سومر ، ج١ ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ .
- --- ، المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى ، سومر ج١ ، ٢ ، مج٣٣ ، ١٩٧٧ .
- --- ، العراق القديم ، ج١ ، العراق حتى العصر الأكدي ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- --- ، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١٩٨١ .
- --- ، العراق القديم ، ج٢ ، من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- --- ، فترة العصر الكاشي ، سومر ج١ ، ٢ ، مج٣٩ ، ١٩٨٣ .
- --- ، الزراعة والري ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- --- ، سمير أميس ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- احمد ، كوزاد محمد ، توكلتي – ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٩٣ .
- إسماعيل ، بهيجة خليل ، " المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول " ، مجلة النفط والتنمية العدد ٧ – ٨ ، بغداد ، ١٩٨١ .
- -- ، الكتابة ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- -- ، نصوص نينورتا – كودوري – اوصر حاكم سوخي وماري . سومر جـ١ ، ٢ ، مج٤٢ بغداد ، ١٩٨٦ .
- إسماعيل ، شعلان كامل ، " العلاقات الدولية عبر العصور العراقية القديمة " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٩٠ .

- اغا ، عبـد الله أمـين : " موقـع العوّسـية " ، سـومر ، جــــ١ ، ٢ مـج٤٥ ، بغـداد (٨٧ – ١٩٨٨) .
- الاعظمي ، خالد احمد ومحمد ، صبيحة ، " ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالاتها في ابنية وادي الرافدين " ، سومر جـ١ ، ٢ مج ٤٦ بغـداد (١٩٨٩ – ١٩٩٠) .
- الاعظمي ، محمد طه ، حمورابي ١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- -- ، " الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقيـة القديمـة " ، أطروحـة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٢ .
- -- ، مدينة هيت في المصادر المسمارية ، هيت في التراث العربي ، منشورات مركز احياء التراث العربي العلمي ، بغداد ، ٢٠٠١ م .
- -- ، تاريخ الاستيطان في حديثة في ضوء النصوص المسمارية .
- الأمين ، محمود ، الكاشيون ١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م ، مجلة كلية الاداب ، جامعـة بغـداد ، جـ١ ، ٢ مج٦ ، ١٩٦٣ .
- بارو ، اندريه ، بلاد اشور ونينوى وبابل ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- باقر ، طه ، " علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى " ، سومر جـ١ ، ٢ مج٤ ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- --- ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ٢ ، حضـارة وادي النيـل بغـداد ، ١٩٥٦ .
- --- ، النفط في حضارة وادي الرافدين " العاملون في النفط ، النفط والتنمية " العـدد ٣٧ ، بغداد ، منشورات وزارة النفط ، ١٩٦٠ .
- --- ، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ، الرحلة الاولى بغداد – عنة – القائم بغداد ، ١٩٦٢ .
- --- ، زقورة بابل ومشاكل امكان اعادة بنائها ، سومر جـ١ ، ٢ مـج٣٥ ، بغـداد ، ١٩٧٩ .
- --- ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة جـ١ ، الوجيز في تـاريخ حضـارة وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ابو بكر ، عبد المنعم ، إخناتون ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- بوتشلاني : جورجيو واخرون ، الموسم التنقيبي الاول في تل العشارة (ترقـا) الحوليـات الاثرية العربية السورية ، مج٢٧ – ٢٨ ، دمشق ، ١٩٧٧ – ١٩٧٨ .

- بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- بوتيرو ، جين ، ادزارد ، اوتو وفلكنشتاين ، ادام ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ .
- البياتي ، احمد خضير ، " البيت البابلي " ، سومر جـ١ ، ٢ ، مج٤١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- البياتي ، عبد الحميد فاضل ، " هيئة المنحوتات البشرية المدورة في العراق القديم . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون التشكيلية / ١٩٩٧ .
- التميمي ، عباس علي " الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم " سومر جـ١ ، ٢ مج٣٨ ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- الجادر ، وليد ، " صناعة التعدين " ، حضارة العراق ، جـ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- جاسم ، رسمية رشيد ، " الاسوار في بعض مواقع سد القادسية " ، سومر ، جـ١ ، ٢ مج ٤٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- الجبوري ، احمد شهاب ، تغير المناخ واثره على انتاجية بعض المحاصيل الزراعية في العراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ١٩٩٦ .
- الجبوري ، اسماء عبد الكريم ، النخلة في حضارة العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠٠٠ .
- الجبوري ، علي ياسين ، رسائل طاب – صل – ايشار حاكم مدينة اشور الى سرجون الثاني . مجلة اداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ، ٢٠٠٣ .
- جرني ،أ، ر ، الحيثون ، ترجمة محمد عبد القادر مراجعة فيصل الوائلي ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- جميل ، فؤاد ، اوبس اين تقع ، ما ورد عنها في المدونات الاثارية وما اورده بشأنها المؤرخون – البلدانيون القدامى . سومر جـ١,٢ مج٢٣ ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- الحديدي ، احمد زيدان ، الملك الآشوري تجلات بلصر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠٠١ م .
- حسن ، سليم ، مصر القديمة ، جـ٥ ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- حسين ، ستار خليل ، " طرق صناعة الطابوق وأنواعه " سومر جـ١ ، ٢ مج٤٣ بغداد ١٩٨٤ .

- حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- الحسني ، عباس علي ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الامورية ، دمشق ، ٢٠٠٤ م .
- الحسني ، فاضل باقر ، تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخية " مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ١٠ ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- الحكيم ، سعيد حسن علي ، حوض الفرات في العراق دراسة هايدرولوجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ١٩٧٦ .
- الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٧ .
- حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، جـ١ ، بغداد (منشورات بيت الحكمة) ، ٢٠٠٣ م.
- خصباك ، شاكر ، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- الخفاف ، عبد علي حسين ، تحليل العلاقات المكانية لوفيات صغارالسن في محافظات الفرات الأوسط . أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ١٩٩٠ .
- الخلف ، جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، جـ١ ، ٢ ، ترجمة ليون يوسف ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- الدباغ ، تقي ، الثورة الزراعية والقرى الاولى ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- الدليمي ، عادل عبد الله ، " مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة " ، العمارة قبل الإسلام وأثرها في العمارة العربية بعد الاسلام ، منشورات مركز احياء التراث العربي العلمي ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- دوبونت ، سومر ، الآراميون ، سومر جـ١ ، ٢ مج١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، أشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد ، ٢٠٠١ م.
- دولابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، حضارة بابل واشور ، ترجمة مارون الخوري ، بيروت ، ١٩٧١ .
- الراوي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م سيرته واعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٦ .
- الراوي ، هالة عبد الكريم ، " المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية فنية " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٣ .

- روستين بيك ، أي ، قصة الاثار الآشورية ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- رشيد ، فوزي ، " دراسة اولية لتمثال باسطكي " ، سومر جـ١ ، ٢ مج٣٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- --- ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- --- ، صناعة الطابوق في العراق القديم " مجلة النفط والتنمية العددان ٧ ، ٨ ، بغداد ، منشورات وزارة النفط ، ١٩٨١ .
- --- ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- --- ، الديانة " المعتقدات الدينية " ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- زهدي ، بشير ، " مملكة دمشق الآرامية " الحوليات الأثرية العربية السورية مج ٨ – ٩ دمشق ، (١٩٥٨ – ١٩٥٩) .
- الزيباري ، اكرم سليم ، " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر ق.م مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- الزيدي ، كاظم عبد الله عطية ، " أضواء جديدة على العناصر المعمارية في مدينة بابل من خلال حفرياتها الأخيرة"رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، قسم الآثار . (الأردن) ، ١٩٩٩ .
- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- --- ، قوة أشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- سعيد ، مؤيد ، " العمارة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " حضارة العراق ، جـ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- سفر ، فؤاد ، بدرة تاريخها وأهميتها الاثارية " ، سومر ، جـ١ ، ٢ ، مج٧ بغداد ، ١٩٥١ .
- --- ، " البيئة الطبيعية القديمة في العراق " ، سومر جـ١ ، ٢ مج٣٠ ، بغداد ، ١٩٧٤ .
- --- ، والعراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات نمرود ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- --- ، التراث اللغوي ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- سوسة ، احمد ، وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية ، بغداد ، ١٩٤٤ .
- --- ، فيضانات بغداد في التاريخ ، جـ١ ، بغداد ، ١٩٦٣ .

- السياب ، عبد الله واخرون ، جيولوجيا العراق ، الموصل ، ١٩٨٢ .
- شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي " جـ١ ، ٢ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، (د.ت) .
- الشكري ، صباح جاسم ، " مشروع إنقاذ آثار حوض سد القادسية " ، سومر جـ١ ، ٢ ، مج٤٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- الشمري ، طالب منعم حبيب ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤ – ٦٨١ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٦ .
- --- ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٩٦ .
- الشمس ، ماجد عبد الله ، " من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق " ، سومر جـ١ ، ٢ ، مج٢٩ ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ابو الصوف ، بهنام ، " دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم " حضارة العراق " جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- الطبري ، ت٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم " ، دار الرشيد للنشر بغداد ، ١٩٨١ .
- العاني ، خطاب والبرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- العاني ، عماد توفيق ، " المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة (العصر البابلي القديم) . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٧ .
- عبادة ، كمال منصور ، " صيانة المواقع الاثرية في عنة " ، سومر جـ١ ، ٢ مج٢٥ بغداد ١٩٦٩ .
- عبد الله ، محفوظ ، تقرير حقلي غير منشور ، دائرة الاثار والتراث ، ١٩٨٦ .
- عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- عبد الرحمن ، عبد المالك يونس ، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٥ .
- عبد المقصود ، زين العابدين ، البيئة والانسان ، علاقات ومشاكل ، مصر ، ١٩٨١ .
- عكاشة ، ثروت ، الفن العراقي القديم ، سومر وبابل واشور ، بيروت، د.ت

- علي ، فاضل عبد الواحد ، " ألا كديون ودورهم في المنطقة " ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٤ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- --- ، السومريون والاكديون ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- --- ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- --- ، الاعياد والاحتفالات ، حضارة العراق جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- --- ، " حضارة بلاد وادي الرافدين طرق انتشارها وابرز تأثيراتها في بلاد الشام ومصر " مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد ٦ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- --- ، عشتار ومأساة تموز ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- --- ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- علي ، قاسم محمد ، سرجون الاشوري (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٣ .
- عواد ، كوركيس ، تحقيقات اثرية تاريخية بلدانية في شرق الموصل " ، سومر جـ١ ، ٢ مج١٧ بغداد ، ١٩٦١ .
- غالب ، عارف احمد اسماعيل ، صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة ١٠٠٠ ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٢ .
- غريغوريوس ، صليبا شمعون ، الممالك الارامية ، حلب ، ١٩٨١ .
- غزاله ، هديب حياوي ، " دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٠ م .
- --- ، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
- غولفن ، ل واخرون ، مسكنة باليس ، معرض الأثر السوري الأوربي ، دمشق ، ١٩٩٦.
- فاضل ، فاتن موفق ، رموز أهم ألالهه في العراق القديم ، دراسة تاريخية دلالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ م .
- الفتيان ، احمد مالك ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، الاداب ، الاثار ١٩٩٠ .
- فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٦ .
- فرنسيس ، بشير وعواد ، كوركيس ، نبذة تاريخية في اصول اسماء الامكنة العراقية " سومر ، جـ١ ، ٢ مج٨ ، بغداد ، ١٩٥٢ .

- فينيــه ، اندريــه ، " الفــرات طريــق تجــاري لمنطقــة مــا بــين النهــرين " ، مجلــة الحوليات الاثرية العربية السورية جــ١ ، ٢ مج١٩ ، دمشق ، ١٩٦٣ .
- كبنسكي ، كريستين ، لوكونت ، " قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور " ، ترجمة مؤيد عباس ، سومر جــ١ ، ٢ مج٤٥ بغداد ، ١٩٨٧ – ١٩٨٨ .
- --- ، " خرادوم مدينة جديدة على الفرات الأوسط (القرن ١٨ – ١٧ ق.م " منشورات البحث في الحضارة ، باريس ، ١٩٩٢ .
- الكرخي ، اسيدور ، " المنازل الفرثية " ، ترجمة فؤاد سفر ، سومر جــ١ ، ٢ مج٢ ، بغداد ، ١٩٤٦ .
- كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمــة فيصــل الوائلي الكويت ، ١٩٧٣ .
- كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة غازي شريف ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- كولديفاي ، روبرت ، معابد بابل وبورسبا ، ترجمة نوال خورشيد ، الموصل ، ١٩٨٥ .
- لارسن ، م ، ت ، اشور القديمة والتجارة الدولية ، سومر جــ١ ، ٢ مج٣٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- --- ، " القصدير والنحاس في نصوص اشور " سومر جــ١ ، ٢ مــج٤٢ ، بغــداد ، ١٩٨٦ .
- لفي ، مارتن ، " النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين " مجلة النفط والتنمية ، العددان ٧ – ٨ بغداد ، ١٩٨١ .
- لوبو ، مارك ، " طرق الاتصال بين وادي الرافدين العليا في الالف الثالــث ق.م " ترجمــة احمد طرقجي ، الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج٤٣ ، دمشق ، ١٩٩٩ .
- ليري ، فان ، " العواصم والقلاع في العصر البرونزي والحديدي في سوريا وعلاقاتها مــع اليابسة والماء " ، ترجمة فيصل الصيرفي ، الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج١٣ ، دمشق ، ١٩٦٣ .
- محمد ، احمد كامل ، " رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحــف العراقــي " أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قســم الآثــار ، ١٩٩٦ .
- --- ،" دراسة اولية للنصوص المسمارية من موقع شيشين" ،ســومر ج١و٢ ،بغداد،مج ٤٩(١٩٩٧-١٩٩٨).
- محمد ، حياة إبراهيم ، نبو خذ نصر الثاني ٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م ، بغداد ، ١٩٨٣ .

- مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، " الأزياء الآشورية " ، بغداد ، ١٩٧١ .
- --- ، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث " ، حضارة العراق ، جـ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- مكاي ، دروثي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب ، بغداد ، ١٩٦١ .
- منصور ، ماجدة حسو ، " الصلات الآشورية الآرامية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الأدب ، قسم الاثار ، ١٩٩٥ .
- مهدي ، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي القديم من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٧٥ .
- مهدي ، محمد علي ، الاشوريون اصلهم وموطنهم تاريخهم عواصمهم ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي بغداد ، ١٩٧٦ .
- موزيل ، الوا ، الفرات الاوسط ، " رحلة وصفية ودراسات تاريخية " ، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن مراجعة صالح احمد العلي وعلي المياح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- موسكاتي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر مراجعة محمد القصاص ، القاهرة (د . ت) .
- ناجي ، عادل ، " الأختام الأسطوانية " ، حضارة العراق ، جـ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- نعمان ، شيث ، إدخال إلى الكيمياء الصناعية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- النعيمي ، راجحة خضير ، الأعياد في حضارة وادي الرافدين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٧١ .
- الهاشمي ، رضا جواد ، " تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الاثارية والكتابات القديمة " مجلة كلية الأدب ، جامعة بغداد ، العدد ٣ ، ملحق ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- --- ، " دور نهر الفرات في الامتداد الحضاري لبلاد الرافدين " مجلة ما بين النهرين العدد ٤٤ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- --- ، التجارة ، حضارة العراق ، جـ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الأثرية (الجابرية والعنقاء) ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- هستد ، كوردن ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، بغداد ، ١٩٤٨ .

- الهيتي ، قصي منصور ، عبادة الإله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٤ .
- يانكوفسكا ، بعض القضايا الاقتصادية في امبراطورية اشور ، العراق القديم دراسة تحليليـــة لاحواله الاقتصادية والاجتماعية . ترجمة وتعليق سليم طه التكريتـــي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

المصادر الأجنبية

- Abdul – Amir , S. J ; Archaeological Survey of Ancient Settlement and Irrigation systems in the Middle Euphrates Region of Mesopotamia . Unpublished ph.D Theses . Chicago University , 1988 .
- Albright , W , F ; " The Chaldean Inscription in proto – Arabic " in BASOR , Na – 182 , (952) .
- Anbar , M ; La'region au sud du district de Mari , in IOS . 5 , 1975 .
- Astour , M ;Semitic Elements in the Kumarbi Myth:An Onomastic Inquriy. in JNES . 27,Na3,1968 .
- Bagg , A , M ; " Die inschrift des BEL – ERES . in Baf , 24 , Mainz , 2000 .
- Barnett , R . D ; ACotalogue of Nimrud Ivories in the British Museum . London , 1957 .
- --- ; Assyrian Palace of Reliefs in the British Museum . London , 1970 .
- Beeker , M . A ; Atlas of Mesopotamia , London , 1962 .
- Bell , G – L ; " The East Bank of the Euphrates from tell Ahmar to Hit " . in GJ , 36 London , 1910 .
- --- Amurath to Amurath , U.S.A , Sec , ed , 2002 .
- Birot , M ; letters de Yaqqim – Addu Gouverneur der Sogaratum . in ARMT , 14 , Paris , 1956 .
- Borger , R ; Assyrisch babylonische Zeichenliste , Germany , 1974 .
- Bottero , J ; Textes Economiques et Administife , ARM7 , Paris .
- Breasted , J . H ; A History of Egypt . Newyork , 1921 .
- Brinkman , J . A ; " Elamite Military Aid to Merodach Baladan " in JNES , Vol . 24 , Na3 , 1965 .
- --- ; Aplitical History of Post – Kassite Babylonia 1158 – 722 B.C , Roma , 1968 .
- Buringh , P ; Soil and Soil Conditions in Iraq . Baghdad , 1960 .
- Cavigneaux , A ; Ismail , B ; " Die statthalter von Suhu and Mari , IMB . JH . V . CHR " in BaM . 21 , 1990 .
- Chavalas , M . W ; Terqa and Haradum : Acomparative analysis of Old Babylonian period houses along the Euphrates . papers in Internet ,
  Chavalas @ mail – uwlax . edu ,
  http : // www . stlcc – cc- ma . ue .

- Chesneys , F . R ; " The Expedition for Survey of the Rivers Euphrates and Tigris , London , 1950 .
- Chiera , E ; Sumerian Religious Texts , London , 1924 .
- Civil , M ; Uu Nauveau Synchroisme Mari – IIId Ur in RA , Vol – 56 . 1962 .
- Collon , D ; " Ivory " , in Iraq 39 , part 2 , 1977 .
- Dalley , S ; The Legacy of Mesopotamia ; Oxford , 1998 .
- --- , Mari and Karana , Two old Babylonian cities Sec . ed . USA . 2002 .
- Danbaz , V ; Ninurta . tukulti – Assur . Ankara , 1976 .
- Deimel , D , A ; Sumerische Lexikon , Roma , 1934 .
- Dossin , G ; Les Archives epistolaires du Palais de Mari , in Syria , 19 (1938) .
- --- , Correspondance de Samsi – Addu . " in ARM .1 Paris . 1950 .
- --- , Correspondance de Samsi – Addu . " in ARM 4 ,Paris , 1951 .
- --- , Correspondanse de Samsi – Addu . " in ARM 5 ,Paris, 1952 .
- --- ; and others, Textes Divers in ARMT 13 , Paris , 1964 .
- --- ; " Document de Mari " in Syria , 48 , 1971 ,
- Driver , G and Miles , J ; The Babylonian Laws , Vol . 2 , Oxford . 1968 .
- Dubberstein , W , B ; " Assyrian - Babylonian chronology (669 – 612 B.C) in JNES , 3 , Na1 (1944) .
- Durand , J . M ; " Unite et diversites Au Prache – Orient Al Epaque Amorrite " in La Circultion des Biens des personnes et des idees Dan Le Proche – Orient Ancien . Paris , 1992 .
- Ebeling , E ; " Apladad " in RLA , 1 , Berlin – Leipziq , 1928 .
- --- and Meissner . RLA , 2 , Berlin , 1938 .
- Edzard , D ; Die Zweite Zwischenzeit BabylonA .Wiesbaden, 1957 .
- --- ; and Farber , G ; RGTC . Band 2 . Wiesbaden , 1974 .
- --- ; and others ; RGTC . Band 5 . Wiesbaden , 1977 .
- Finkelstein , J ; " Subartu and Subrians in old Babylon Sources " in JCS. Vol.9,NaI,1955.
- ------- ; " AmmiSaduqa's Edict and the Babylonian "Law Godes " in JCS , 15 , Na,3,1961 .
- Frankena , R ; Altbabylonische Briefe , Lieden , 1966 .
- Frame,G., Rulers of Babylonia From the Second Dynsaty of Isin to the End of Assyrian Domination(1157-612 B.C),london,1995
- Gadd , C . J ; The fall of Nineveh , London , 1923 .

- --- ; " Assyrian and Babylonian 1370 – 1300 B.C " in CAH2 , 1985 .
- Gelb , I ; " Anew clay – Nail of Hammurabi " in JNES ,Vol7 , 1948 .
- --- ; " Two Assyrian King Lists " in JNES , Vol . 13 Na .4, 1954 .
- --- " The Early History of the west Semitic peoples " in JCS 15 , Na2 , 1961 .
- Giorgadze , G , G ; The Hittite kingdam " Early Antiquity . Chicago . 1991 .
- Goetze ; " Hulibar of Duddul " in JNES 12 ,Na,2, 1953 .
------- , A ; " An old Babylonian Itinerary " in JCS , Vol .18 , Na . 4 , (1964) ..
- Gorden , C . H ; the Loves and wars Ba'al and Anat and others Poems from Ugarit . London . 1943 .
- Grayson , A . K ; Assyrian Royal Inscriptions , VolI , wiesbaden , 1972 .
- --- ; Assyrian and Babylonian chronicles , Newyork , 1975.
- --- ; Assyrian Royal Inscriptions , Vol .2 , wiesbaden , 1976 .
- --- ; The Royal Inscriptions Mesopotamia Assyrian periods, Vol . 2 .
Assyrian Rulers of the Early first
Millennium B.S 1 (1114 – 859 B.C) . London , 1996 .
- Groneberg , B ; R.G.T.C , Band 3 , wiesbaden , 1980 .
- Gurney , O , R ; " Text from Dur – Kurigalzu " in Iraq , 11 , part . 1 , 1949 .
- Haklar , N ; " Die stellung Suhu in Der Geschichte Eine Zwischenbilanz " in OA 22 , 1983 .
- Hallaw , W.W ; from Qarqer to Carchemish : Assyria and Israel in the Light of New Discoveries " in Bib . Ar , Vol 23 , Na . 2 , 1960 .
- --- ; " Rood ta Emar " in JCS . 18 ,Na,3, 1964 .
- --- ; and Simpson , W ; The Ancient Near East – U.S.A , 1971 .
- Harper , R . F ; Assyrian and Babylonian letters . ABL . Chicago , 1914 .
- Hollaway , S.W ; Assur is King ! Assur is King Religon in the Exeveise of power in the Neo- Assyrian Empire . Netherland , 2002 .
- Horn , S ; " Zur Geographie Mesopotamies " in ZA, 34 , 1922.
- Hulin , P ; " Inscribed fragments of Statue from Nimrud " in Iraq , 28, part 2 , 1966 .
- Huntington , E ; Civilization and Climate , Newhaven , 1920 .

- Ismail , B and Roof , M , Black , J ; " Ana in the cuneiform Sources " in Sumer 39 , 1983 .
- Jacobsan , Th ; The sumerian King list , Chicago , 1939 .
- -- Sumerian Mthology:Areview ArticIe.inJNES,5,Na2,1946 -= ;Mesopotamia in the sixteenth to Eleventh centuriesB.C Early Antiquity,chicago,1991,P.261
- Jaume , L ; " Die personlichen Grunde Tiglat pilesers I ; Babylonie anzugreifen " in Orientalia , Vol . 72 , fase , 2 , 2003 .
- Jean , C , F ; " Letters Diverses , Treanscites et Tradnites " in ARM 2 , Paris , 1950 .
- Johns , C . H : Ancient Assyria , London , 1912 .
- --- ; Assyrian Deeds and Documents . Cambridge , 1923 .
- Killick , R and Roaf , M ; " Excavation in Iraq (1981 – 1982) Iraq 45 , part 2 , 1983 .
- King . L . W ; and Budge , E . A ; The Annals of the Kings of Assyria . London , 1902 .
- --- ; Chronicles Concerning Early Babylonian King .Vol.2 , London , 1907 .
- Kipinski , C and Lecomte ; Haradum / Harada , Aux frontierss de Babylone et Assur Une forteress sur L'Euphrate . Archeologia 205 (1985) .
- Kirkbride , D ; " Umm Dabaghiyah 1972 ; A Second Preliminary Report " Iraq , 35 , part 1 , 1973 .
- Knudtzon , A.J ; " Die El – Amarna Taflen . Leipzig 1964 .
- Koldewey , R ; The Excavation at Babylon. London , 1914 .
- Kraus , F,R ; Ein Edkit des Kongis Ammi – Saduqa Von Babylon . Lieden . 1958 .
- --- ; At Babylonisch Brife in umschrift Und Uberstzung Archive Des samas – Hazir . Berlin , 1968 .
- Kuhne , H ; " Zur Rekonstrukion der Feldzuge Adad – nirari II , Tukulti – Ninurta,II – und Assur – nasir – pal II , in Habur Gebiet " . in BaM II , 1980 .
- --- ; " Dur – Katlimmu and the Middle Assyrian Empire " in Subartu 7 , Brepds , 2000 .
- Kuhrt , A ; The Ancient Near East (3000 – 330 B.C) Vol . 2 , London , Newyork 2000 .
- Kupper , J.R ; Les nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari . Paris , 1957 .
- --- ; " The Benjamintes and other nomodes and the Habiru " in CAH , 2 , 1973 .
- Labat , R ; Manuel D'Epggraphie Akkadienne . Paris , 1952.
- Landsberger , B ; " The Date List of Samsu – Ditana " in JNES , 14 , Na.3 , 1955 .

- Larsen , M.T ; The Conquest of Assyria , London , 1996 .
- Lipinski , E " Apladad " in Or , Vol.45 , fac 1 – 2 , 1976 .
- --- ; The Arameans , Their Ancient history Culture , Religion , Paris , 2000 .
- Liverani , M ; " The growth of the Assyrian Empire in the Habur , Middle Euphrates Area ; Anew paredigm " in SAAB . Vol,2 , Issue 2 , 1988 .
- Luckenbill , D,D ; The Annals of the Sennacherib . Chicago , 1924 .
- --- ; Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vols2 , Chicago , 1968 .
- Maequeen ,J , Babylon , London , 1936 .
- Mallawan , M.E,L ; " The Excavations at Namrud 1951 " in Iraq 14 , 1952 .
- --- ; " The Excavation at Namrud (kalhu) . 1953 " in Iraq 16 . 1954 .
- Meek , T,J ; "The Gode of Hammurabi " in ANET , 1950 .
- Millard , A,R ; " Fragment of Historical texts from Nineveh Middle Assyrian and Later Kings " in Iraq 32 , 1970 .
- Meissner , B ; Reallexikon der Assyriologyie , Band 3 .Berlin, 1976 .
- Myers , B.S ; Dictionary of Art , London . 1969 .
- Northedge , A ; Ana in the Classical and Islamic Sources " Sumer 39 , part 1 , 2 Baghdad . 1983 .
- Oates , D ; " The Excavation at Tell Al-Rimah 1966 " in Iraq 34 , London , 1971 .
- --- and David , Nimrud , London . 2002 .
- Olmstead , A.T ; History of Assyria , Chicago , 1960 .
- Oppenhem , A,L ; Babylonian and Assyrian Historical texts , The Neo – Babylonian Empirerls Successors " in ANET, 1950.
- Orthmanna , W ; Der Alte Orient , Germany , 1975 .
- Page , S ; " Astela of Adad – Nirari III and Nergal – Eres from Tall Al – Rimah " in Iraq 30 , part 2 , 1968 .
- ---- ; Adad nirari III and Semiramis stela of Saba'a and Rimah " Or , Vol,38 , Face 3 , 1969 .
- Parpole , S ; " The Carrespandence of Sargon II " part 1 , SAA, Vol1 , ABL , Nr . 208 .
- Pettinata , G , Semiramis Herrin Uber Assur und Babylon 1991 .
- Poebel , A ; " The Assyrian King List from Khorsabad " in JNES , 2 , 1943 .
- Postgate , J.N ;" Hindanu " in RLA , 1972 .

- Rander , K ; The Prosopography of the Neo – Assyrian Empire . Finland . 1999 .
- Rollig , W ; " Dur – Katlimmu " in OrNs , 47 , 1978 .
- Rowton , M ; " Enclosed Nomadism " in JESHO , Vol,17 , part , 1 , 1974 .
- Rumaiydh , S-S ; " Rapiqum A Babylonian city of the Second Millennium B.C " in BaM , 35 , 2004 .
- Russel , H.F ; " The historical Geography of the Euphrates and Habur According to the Middle and Neo – Assyrian Sources " in Iraq 47 , 1985 .
- Sagg , H.W.F ; " Relations with the west , letter from kalhu " in Iraq Vol.17 Na.2 , 1955 .
- Sarra , F , and Herzfeld , E ; Archaolgische Reise im Euphrates und Tigris , Gebiet , Berlin , 1920 .
- Scheil , V ; Annales de Tukulti NinpII , roi d'Assyrie 889 – 884 B.C .
- Schramm , W ; Die Annalen des Assyrischen konigs Tukulti – NinurtaII , in BiOr , 27 , 1970 .
- Schiffer , S ; Die Aramaer Historisch grographische Untersuchungen , Leipzig , 1911 .
- Seton , W ; " Preliminary Report on the excavations at Tell Rifa'at " in Iraq 23 , 1961 .
- Shea , W.H ; " Adad NirariIII and Jehoash of Isreal . JCS , Vol.30 , part2 , 1978 .
- Smith, S ; " The foundation of the Assyrian Empire " in CAH 3 , Cambridge , 1960 .
- --- ; " The Supremacy of Assyria " in CAH 3 , Cambridge, 1960 .
- --- ; Ashurpanipal and the fall of Assyria " in CAH 3 , Cambridge , 1960 .
- Spycket , A ; La Statuaive de proche . Orient Ancien , Leiden, 1981 .
- Tadmor , H ; " The campaigns of Sargon II of Assur : Archaeological Historical study " in JCS 12 , Na1 , 1958.
- --- ; The Historical Inscriptions of Adad – Nirari III " in Iraq , Vol.35 , part 2 , 1973 .
- Tallqvist , K,L ; Assyrian Personal Names , Lipzig , 1918 .
- Thiele , ER ; The chronology of the king of Judah and Israil " in JNES , 3 , 1944 .
- Thompson , C ; A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology . Oxford . 1936 .
- --- ; " The New Babylonian Empire ; Its rise under Nabopolassar " in CAH 3 , Cambridge , 1960

- --- ; " Babylonian Supremacy under Nebuchadrezzar " in CAH 3 , Cambridge , 1960 .
- Tournay . R.J ; Stela De Tukulti – Ninarta II " in RS ; Tome II, 1952 .
- Unger , E ; Relief stela Adad Nirari III Aus Saba'a und Semiramis " in PKOM 2 , kanstatinopel , 1916 .
- Ussishkim , D ; " Was Bit – Adini a New – Hittite or Aramaean state " in Orientalia : 40 , 1971 .
- Von Soden , W ; " Verstandliche Wissencshaft , Berlin ,
- --- ; Akkadisches Handworterbuch , Wiesbaden , 1965 .
- Weidner , E ; " Ein neuer Assyrisch – Babylonischer Synchronismus " in AFO ,4,1927.
- --- ; " Die Kampfe Adad nirarisI Gengen Haniglbat " in AFO 5 , 1928-1929 .
- --- ; " The Second dynasty of Isin a Cording to anew King – List tablet " in AFO 17 , (1954 – 1956) .
- --- ; " Die feldzuge und Bauten Tiglat pilesers 1 , in AFO . 18 , 1957 – 1958 .
- Weissbach , F,H ; Wissenschaftliche Veroffentlichungen der Deutschen Orient – Gesellschaft . (Meist nach Bandtitden Zitiert) .
- White , J.A ; Ancient Egypt , London , 1970 .
- Wiseman . D.J ; " A new stela of Assur – Nasir . pal II " in Iraq 14 , part 1 , 1952 .
- --- ; The Alalakh Tabletes . London , 1953 .
- --- ; Chronicles of chaldean king (626 – 556 B.C) In the British Musaum . London , 1956 .
- --- ; " Assyria and Babylonia " in CAH 2 , part 2 , Combridge , 1975 .
- --- ; Nebuchaderzzar and Babylon . Oxford , 1983 .
- Yuhong , Wu ; " Apolitical history of Eshnunna , Mari and Assyria during the Early , Old Babylonian period . China , 1990.
- Zenaide , A.R ; Assyria , London , 1920 .

Suhu Land in Cuneiform texts

Thesis Submitted by the Student

Kadhim Abdulla Attia AL-Zaidi

To the council of college of Arts, University of Baghdad As a Partial fulfillment of the Requirements of Ph.D. Degree in Ancient Archaeology

Supervisored by

Prof.Dr. Jaber Khalil Ibraheem

2006A.D
